

الرسائل الجامعية

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة - كلية الآداب
قسم الفلسفة



العقل عند الإمام علي (عليه السلام)

رسالة تقدم بها الطالب
سليم عبدالرضيع مهدي الحساني

إلى مجلس كلية الآداب - جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الفلسفة

باشراف
أ.د. عامر عبد زيد كاظم الوائلي

1438هـ 2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ (كَذلِكَ يُبَيّنُ الله لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) }

(البقرة / 242)

صَدَقَ اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ

الإهداء

إلى تلميذ النبوة وخريج مدرسة الوحي

باب مدينة العلم والحكمة

الأمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)

أضـــع بـــين يـــديك ســـيدي هـــذا الجهـــد المتواضـــع فتقبلـــه منـــي بقبـــول حسن .

الباحث

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله أولا واخرا أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور عامر عبد زيد الوائلي، بما بذله من جهد وأولاه من اهتمام ومتابعة، وما قدمه من توجيهات ونصائح، أثناء مراحل أعداد هذه الرسالة .ويسعدني أن اشكر عميد كلية الآداب الاستاذ الدكتور عقيل عبد الزهرة الخاقاني، ورئيس قسم الفلسفة الدكتور حمزة جابر سلطان ،وأساتذه القسم لرعايتهم واهتمامهم . كما أتقدم بالشكر إلى أفراد أسرتي زوجتي وأولادي ووالدي وإخواني على تهيئتهم الظروف المناسبة لإكمال كتابة الرسالة ،واتقدم بالشكر والتقدير الى حضرة الدكتور طه محمد جواد والدكتور عقيل صادق الاسدي والدكتورة بشرى حسين صالح الزويني والدكتورة زينة الحسن على ماقدماه من توجيهات ونصائح هادفة ساعدت في تصويب العمل في أعداد هذه الرسالة، وختاما أتقدم بجزل شكري وعظيم امتناني إلى جميع الأصدقاء الذين فتحوا مكتباتهم الشخصية، ورفدوني بما يملكون من مصادر ساعدتني في أعداد هذه الرسالة ،ولا يسعني أن اذكر أسماءهم لطول القائمة .

الباحث

قائمة المحتويات

المقدمة

مشكلة البحث

يعتبر مبحث العقل من المباحث المهمة التي تبحث في علم الفلسفة والنفس والاخلاق والكلام وغيرها من العلوم ، نظراً لأهمية العقل كقيمة إنسانية كمصدر للمعرفة وتصحيح ألافكار، وميزان اخلاقي توزن به افعال الانسان ،او باعتباره سبب للتكليف الشرعي ،ويتعلق بالإرادة الانسانية المكلفة بالامتثال للواجبات والمحرمات . وقد زادت الدراسات المتعلقة بالعقل حتى اصبح فرعاً يبحث مستقلاً تحت عنوان (فلسفة العقل)، ونظراً للقيمة الوجودية للعقل التي تتحدد على اساسها قيمة الأنسان ،وعلومه و رفاهيته و سعادته ،ارتئينا ان نتناول دراسة النصوص المتعلقة بالعقل، الصادرة من الامام علي عليه السلام وفرزها وتصنيفها، وبيان قيمتها ودلالاتها .

أهمية بحث العقل :

ان دراسة العقل ومباحثه تمتاز بخصوصيات من حيث الأهمية ، فهي ليست يسيره البحث في دراستها لكل من شاء ، لأنها تمتاز بدقه معانيها، وقوة مباحثها، وسعه مسائلها، وعمق مفرداتها، وتحتاج الى خصوصية من كل باحث بسعة الصدر، وجلادة في الصبر،وشجاعة في القلب في العرض والتحليل والنقد، والاستنتاج.

و من ابرز العوامل التي ادت الى اهمية دراسة العقل عند الامام علي عليه السلام ، **وبيان معناه وقواه وعملياته ووظائفه هو ما يأتي :-**

1. ان للعقل قيمة وجودية مهمة يشترك فيها جميع البشر، يتحدد من خلال استخدامها مسار فكرهم وتطورهم وسعادتهم ،والضرورة تدعوا الانسان الى الخوض في معرفة هذه الحقيقة، وقيمتها واهميتها في حياته، وكيفيه الاستفادة منها .لان العقل نعمة عظيمة، زين الله بها الانسان، ووهبها له من دون خلقه اكراماً له، وتمييزاً عن غيره من المخلوقات، وتعد قوة الانسان العاقلة او العقلية والفكرية، هي الميزة التي تفصل الانسان عن غيره من المخلوقات لأن وجود العقل والتفكير خصوصية يمتاز بها الانسان عن سائر المخلوقات .
2. ان دراسة المسائل العقلية في اطار حقل الدراسة الفلسفية، يعطي قاعدة للانطلاق في معرفه المسائل الفلسفية والعلمية، لان المسائل العقلية الأساس الذي تستند إليه كثير من العلوم في اصولها ونتائجها.

3. يُعد العقل هو الأساس الذي يعكس ماهية وجود الانسان وقيمته ، والذي لا يستغني عنه في كل لحظة في حياته لان فقدان وجوده يعني فقدان قيمه الإنسانية .
4. ان الكشف عن طاقات العقل وقدراته يعطي الانسان معرفة ذاتية للنفس، ومعرفة النفس من افضل المعارف لأنها تفتح امامه افاقاً معرفية كبيرة لا بد للإنسان من الخوض فيها، ويكشف من خلالها قدراته على التطور والابداع والارتقاء.
5. اهمية اسس العقل وقواعده ومرتكزاته، لان الكشف عن قوانين العقل يحصن العقل عن الزلل ويصحح الفكر، ويحدد النتائج الصحيحة بأقصر طرق، واقوى برهان ،ومن المهم معرفة كيفية سير العقلمن خلال تحديد الاسس التي يستند عليها في اثناء عمله الفكري، لان الفكر لا بد ان يتحرك ضمن قواعد وقوانين تحدد حركته وبدون هذه القوانين، لا يمكن ان يصل الفكر الى نتيجة صحيحة بعد ان يستخدم طاقاته وقدراته في حركات منظمه يستطيع من خلالها السير المنهجي الصحيح من المقدمات والوصول الى النتائج بتنظيم وسهولة دون جهد وهدر للطاقات وضياع الوقت،ومن خلال ذلك يمكن والوصول الى أسس فكريه دينية وثقافية تحدد سعادة الإنسانية، وتوفر افاقاً رحبة للتطور والتقدم على كل الأصعدة .
6. يُعد العقل وفق المنهج العلوي، مرجعية معرفيه لكل الانسانية، لانه هبة متساوية عند جميع الناس، لكن الاختلاف بين البشر حاصل في الاستفادة من هذه النعمة الكبيرة.
7. ازدياد اهمية دراسة العقل كونه الاساس المهم لكثير من العلوم العقلية، واساس مهم لمعرفة القيم الاخلاقية ومقياس لبيان الحسن من القبيح منها، والارتكاز الشرعي على وضع العقل كونه مدار التكليف، وقيمة مهمه في فهم النصوص الشرعية .

<u>أهمية دراسة العقل عند الامام علي (عليه السلام) :</u>

تنبع اهمية دراسة العقل من قيمة العقل ومنزلته ومقامه، ودواعي البحث في العقل واسسه واقسامه ومنزلته وكل شؤونه ، لأن النشاط العقلي لابد ان يكون حاضراً ومتجدداً في الدراسات المختلفة لأن في ذلك تطوير لكل الانسان والإنسانية.

لكن هناك عدة دواعي واسباب تعتبر ضرورية ومهمة ،دفعت الباحث **الى دراسة موضوع العقل عند الامام علي عليه السلام منها:-**

١.اهمية الشخصية صاحبة الفكر، كونها شخصية مقدسة لها المنزلة العلمية الرفيعة،وتحضى بالاجلال والاكبار عند المسلمين وعند غيرهم من بعض علماء و مفكري الديانات الاخرى .

٢.ان البحث في موضوع العقل عند الامام علي (عليه السلام)، يعد من المباحث الغزيرة والمهمة والتي لم تنال المساحة الكافية من البحث على كافة الجوانب رغم اهميته .هذا ما دفعنا

الـــى بحـــث صـــفحات هـــذا الموضـــوع ،بمقـــدار طاقتنـــا وفهمنـــا القاصـــر ،تـــاركين التوســـع فـــي ذلـــك الـــى غيرنا من الباحثين.

٣.بيـــان قيمـــة دور الاســـلام وكونـــه مرجعيـــه مهمـــه للمســـائل العقليـــة ،باعتبـــار ان البحـــث فـــي فكـــر شخصـــية الامـــام علـــي عليـــه الســـلام تمثـــل احـــد ائمـــة المســـلمين، و لهـــا مـــن القدســـية الشـــيء الكثيـــر يعـــزز من قوة الموقف الإسلامي من مرجعية العقل في الفكر الإنساني عامة والفكر الأسلامي خاصة.

٤.يعـــد العقـــل مـــن الاصـــول المهمـــة التـــي انشـــغلت بهـــا الســـاحة الفكريـــة فـــي أدوارهـــا المختلفـــة ،وتعـــددت قـــراءة العقـــل مـــن زوايـــا مختلفـــة وجوانـــب متعـــددة ،وكـــان مـــن المهـــم ان يكـــون هنـــاك بيـــان رأي واضـــح وموقـــف علمـــي لشخصـــية كالأمـــام عليـــه الســـلام، قبـــال هـــذه الدراســـات المتعـــددة والآراء المختلفـــة ،والجوانب الكثيرة التي درس فيها العقل.

٥.الحضـــور الواضـــح والصـــريح والملحـــوظ، الـــذي كـــان لمفـــردات العقـــل وعملياتـــه وقواعـــده فـــي فكـــر الامـــام عليـــه الســـلام، ســـواء فـــي كتـــاب نهـــج البلاغـــة او غيـــره مـــن الكتـــب التاريخيـــة والروائيـــة ،التـــي ضـــمت تـــراث الامـــام مـــن خطـــب، ورســـائل ،وحكـــم ،وادعيـــة أعطـــت رســـالة بأهميـــة العقـــل عنـــد الامـــام ووفرت مادة غنية للبحث .

٦.اهميـــة انطلوجيـــة مـــن حيـــث واقـــع الصـــراع المـــادي الـــذي يبحـــث الانســـان فيـــه عـــن وجـــوده الضـــائع، وســـعادته المهـــدورة يحتـــاج الانســـان الـــى دراســـات علميـــة جـــادة ،تعـــود بـــه الـــى الجوانـــب الروحيـــة وتكشـــف لـــه عـــن طاقاتـــه وقدراتـــه فـــي صـــناعة حيـــاة ســـعيدة ،يثبـــت فيهـــا الانســـان ذاتـــه ويحقـــق وجـــوده ،فكان بحث العقل مطلب مهم في ذات الاتجاه .

٧.الموقـــع الجغرافـــي لجامعـــة الكوفـــة وقدســـية مدينـــة النجـــف تاريخيـــاً وروحيـــاً تاريخيـــاً ،كـــون هـــذه المدينـــة مكـــان لصـــدور اغلـــب هـــذا الفكـــر ،فكـــان مـــن الضـــروري الاهتمـــام بتـــراث الامـــام وبيـــان فكـــره واستحضـــار المكـــان ،وهـــذا غايـــة الشـــرف ان يشـــعر كـــل باحـــث بحضـــور الفكـــر والمكـــان وقدســـية الامـــام ،ويـــزداد فخـــر واعتـــزاز وهـــو يبحـــث فـــي هـــذا الكـــلام النـــوراني ، بعـــد عشـــرات الســـنين مـــن صدوره، ويرى فيه شجرة يانعه دانية الثمار مضمونه الفوائد.

<u>منهجية البحث :</u>

وَظَّـــفَ الباحـــث المـــنهج التـــاريخي والمـــنهج التحليلـــي والمـــنهج المقـــارن، فكـــان حضـــور **المـــنهج التـــاريخي:** وهـــو مـــنهج يعتمـــد علـــى دراســـة الحـــدث، بنصوصـــه ووثائقـــه وســـجلاته، مـــن خـــلال جمـــع النصـــوص والوثـــائق، وفرزهـــا وتصـــنيفها وتفســـيرها وفـــرض الفـــروض، وفـــق اســـس علميـــة صـــحيحه ،مـــن اجـــل الحصـــول علـــى نتـــائج علميـــة قائمـــة علـــى اســـس منطقيـــة.ودور **<u>المـــنهج التـــاريخي:</u>** فـــي نقـــل النصـــوص وتتبعهـــا والبحـــث فـــي خطـــب، ورســـائل، وحكـــم الامـــام، واســـتخراج المـــادة العلميـــة المطلوبـــة بطرائـــق مختلفـــة بطريقـــة البيـــان المباشـــر والمفصـــل، واحيانـــا بصـــوره الاشـــاره والدلالـــة، واحيانـــا أُخـــر يمكـــن استخلاصـــها مـــن النتـــائج والاحكـــام التـــي عرضـــها الامـــام (عليـــه الســـلام) . **المـــنهج**

التحليلي : هو منهج دراسة متعدد التخصصات يقوم على دراسة الظواهر والاحداث والاحوال والظروف والنظريات المختلفة ، ووضع حد لها و وصفها ثم بيان فرضياتها وخصائصها وترابطها وتفسيرها وتصنيفها ،من خلال تفكيكها من حيث صعوبتها وبيان غموضها وتوجيه النقد ثم القيام بعمليات استنتاج واستنباط نتائج.

واستخدم المنهج التحليلي في الرسالة كان تحليل النصوص، واستنتاج الفرضيات واستخلاص النتائج من النصوص، واستخدمنا **المنهج المقارن :** وهومنهج علمي للكشف عن الحدود وتمييز الأشياء والمفاهيم عن بعضها ، يسير خلاله الباحث بمراحل من اجل الوصول الحقيقة المطلوبة ، يعتمد على المقارنة في الدراسة ويميز الاختلاف والاتفاق بين الآراء ،في المفهوم او الحدث او الظاهرة محل الدراسة. وقد كان **المنهج المقارن**: اقل حضوراً من المنهجين السابقين في موضوعات الرسالة، تم من خلاله ايراد تعريفات متنوعة وآراء مختلفة ووجهات نظر متعددة .

حدود البحث :

يشمل البحث عامة تراث الامام (عليه السلام)، الذي يقع في امهات المصادر الرئيسة التي حوت تراث الامام علي (عليه السلام)، والذي يقع في كتاب نهج البلاغة وشروحه ومستدركاته، وغرر الحكم ودرر الكلم، والكافي، والتوحيد، وتحف العقول، وغيرها .

فصول البحث :

التمهيد : يتكون من ثلاث اقسام، تناولنا في **القسم الأول**: الدلالة اللغوية للعقل ،واستعرضنا شرح الدلالات المختلفة للعقل ،كالدلالات الفلسفية والدلالة الكلامية والاخلاقية والبيولوجية(الدماغ) .اما في **القسم الثاني**: فقد تناولنا تطور البحث العقلي ،ودلالة العقل عند كبار الفلاسفة كأفلاطون وارسطو والكندي والفارابي وابن سينا وغيرهم .

اما في **القسم الثالث**: فقد بحثنا بإيجاز تطور البحث الفلسفي للعقل عند الفلاسفة ،من البعد الأنطولوجي الى الحين استقلاله بمبحث خاص ،تحت عنوان فلسفة العقل وماهي ابرز مباحثه .

الفصل الأول: اختص هذا الفصل ببحث العقل عند الامام علي (عليه السلام)، وتكون من ثلاث مباحث **المبحث الأول**: يتكون من خمس مطالب **المطلب الأول**: كان يبحث في دلالات العقل عند الامام عليه السلام، كالدلالة اللغوية والاصطلاحية، ومراحل نشوء العقل وفق المراحل العمرية للإنسان. اما **المطلب الثاني**: يتحدث عن ثنائية العلاقة بين العقل والقلب. اما **المطلب الثالث:** فكان الحديث عن وظائف العقل وعن دلالة القلب وظائفه المختلفة، التي من خلالها يمكن معرفة طبيعة حدود كل من قوة العقل والقلب. اما **المطلب الرابع:** فكان البحث فيه عن قوى العقل، كالحواس الباطنية التي تتكون من الواهمة والمتخيلة والمتصرفة والحافظة وقوة الذاكرة،

والعمليات المختلفة التي يقوم بها، كالاستنتاج والتركيب والتصور والتصنيف والتجريد وغيرها. اما **المطلب الخامس**: فقد تناولنا فيه قوى العقل المختلفة واقسامها، وبينا حدود كل قوة، مع دلالة كل قوة من خلال شواهد نصية من تراث الامام (عليه السلام). اما **المبحث الثاني**: فيتكون من ثلاث مطالب وتتحدث مضامين الفصل عن صفات العقل وشؤونه **المطلب الأول**: كان يتناول الاحوال التي يمر بها العقل، كونه حقيقة أنطولوجية لها كيفيات متعددة، وتتعرض لشؤون المختلفة، كطموح العقل وقدره وتمامه وتجليه وحضوره وغيرها. اما **المطلب الثاني**: فيتحدث عن الطرق الوقائية لسلامة العقل، كحاجة العقل الى مساحة يتحرك بها، ومعرفة حدوده، والوقوف عندها وغيرها. اما **المطلب الثالث**: فبحثنا فيه قيمة العقل كونه رسول الحق وخليل المؤمن ومصلح كل امر، وغير ذلك. اما **المطلب الرابع**: فكان حديثنا عن وظائف العقل الاخلاقية، كون العقل ميزان الاخلاق، من حيث ان العقل زاجر للنفس، ومصلح النية وطبيب النفس وغيرها. اما **المطلب الخامس**: بحثنا فيه الانسان العاقل وصفاته المختلفة، التي تعطيه صفة التعقل كالرأي السديد ونهج الصواب، والاجتهاد والكلام بحجة، وتناول المطلب عشرات الصفات التي يذكرها الامام (عليه السلام). **المبحث الرابع**: يبحث امراض العقل والموانع المعرفية للعقل، فكان **المطلب الأول**: يتحدث عن امراض العقل المختلفة، كالسبات والتلبس والنقص وغيرها. اما **المطلب الثاني**: كان يتحدث عن الموانع المعرفية التي تسبب ضعف العقل، وخطأ احكامه كالهوى والآمال والوراثة والغضب والعجب وغير ذلك.

الفصل الثاني: اختص هذا الفصل ببحث النشاط الفلسفي العقلي، كون الأسس الفلسفية هي ادق أوجه الانتاج العملي للعقل. وكان الفصل يتكون من ثلاث مباحث. **المبحث الأول**: اختص بدراسة مراحل نشوء المصطلح الفلسفي في تراث الامام عليه السلام، واصالة المفردات في اللغة العربية، والاجابة عن اشكالية حداثة بعض الاصطلاحات بعد عصر (عليه السلام)، كما تم بحث المفاهيم البديهية للذهن البشري، والتي انقسمت الى المعقولات الفلسفية الاولى و المعقولات الفلسفية الثانية، التي تعتبر الاساس لمباحث الأنطولوجيا في الفلسفة، كالوجود والعدم والحدوث والقدم وغيرها. والمعقولات الثانوية، كالكلي والجزئي واقسام الكلي كالجنس والنوع والفصل. **المبحث الثاني**: كان بعدة مطالب واختص ببحث الادراك تعريفه وانواعه ونظرياته المختلفة. ثم الادراك عند الامام علي (عليه السلام) ودلالته، وأبرز نظرية تتناسب مع النهج العلوي. **المبحث الثالث**: يتحدث عن الوجود الذهني، ويتكون المبحث من عدة مطالب تناولت دلالة الوجود الذهني واهميته وصفاته، ونظرياته وبحث نظرية الوجود الذهني عند الامام علي (عليه السلام)، وأقرب النظريات الفلسفية للفكر العلوي المتعلق بالوجود الذهني.

الفصل الثالث: : اختص البحث في الفكر والمفاهيم المنطقية وتناولنا في مبحث الفكر :مبادئه وموانعه ،واسس التفكير ومناهجه .بمبحثين **المبحث الأول:** كان بثلاث مطالب تناولنا فيها تعريف الفكر بصورة عامة ودلالته ونتائجه، وموانعه عند الامام (عليه السلام) .اما **المبحث**

الثـــاني: فقــد اخــتص بقواعــد بنــاء الفكــر ومناهجــه بــثلاث مطالــب ،كــان **المطلــب الأول**: تحــدثنا عــن قواعــد البنــاء الفكــري الصــحيح، كــالهمم والخــواطر والجــوال والرويــة . و**المطلــب الثــاني**: كــان يتحـدث عـن المراحـل الفكريـة التـي تعـد قواعـد عامـة فـي السـير الفكـري لكـل انسـان مفكـر ،مـع بيـان انواع العقول المفكرة عند الامام علي عليه السلام.

اخــتص بــه ببحــث الاســس المنطقيــة، التــي تعــد اســاس للبحــث الفكــري للإنســان. يتكــون مــن اربعــة مباحــث **المبحــث الثالــث**: يتحــدث عــن أســس المنطــق ومناهجــه، و بحثنــا بمطلبــين عــن تعريــف المنطــق واقســامه عنــد الامــام (عليــه الســلام) ومنــاهج الاســتدلال المنطقيــة كالقيــاس والاســتقراء والتمثيـل . امـا **المبحـث الرابـع**: تناولنـا اصـول اليقينيـات عنـد الامـام علـي (عليـه السـلام) الفطريـات والتجريبيــات والحدســيات، والمتــواترات والمشــاهدات والاوليــات. امــا **المبحــث الثالــث**: تناولنــا بــه مبــادئ الاقيســة فــي تــراث الامــام علــي (عليــه الســلام)، كاليقينيــات والمظنونــات والوهميــات والمســلمات والمقبــولات والمخــيلات والمقبــولات والمشــهورات. **المبحــث الرابــع :** شــمل بحــث الصــناعات المنطقيــة الخمــس البرهــان و الخطابــة والشــعر والمغالطــة والجــدل، ومبادئهمــا واقسامهما مع الامثلة الحية، والشواهد من فكر الامام (عليه السلام).

ومن الله التوفيق والسداد والحمدلله أولاً وآخرا

التمهيد

العقل معناه واقسامه

في بدية البحث لابد من بيان دلالة العقل وحدوده واهميته والتوجه المعرفي للعقل كمذهب ومدرسة تمتاز بحضورها القوي في الوسط الفكري الاسلامي، والدخول في تفصيل المعنى العام للعقل لغةً واصطلاحاً، كما ذكره علماء اللغة والفلاسفة والمفكرون، ومحاولة بيان دور العضو البايلوجي المسمى بالدماغ، والتي يشار له بانه يمارس وظائف عقلية، كل ذلك مقدمة قبل الدخول في عالم المنظومة العقلية عند الامام (عليه السلام) .

اولاً: تعريف العقل ودلالته.

من الضرورة التمهيد بتعريف العقل، وبيان معناه اللغوي والاصطلاحي وكشف دلالاته، حتى يتم بيان المعنى الاقرب لحقيقته من غيره من المعاني، ومشكلة التعريف من الاشكاليات المختلف فيها بين كل الاتجاهات ممن تناول العقل بالبحث، فلا بُد من بيان حدود تعرف العقل الذي وضعه الامام (عليه السلام) بما يملك من شخصية عظيمة، ونفس كبيرة، وعلم غزير هو الفيصل في بيان الدلالة المناسبة لمعنى هذه الجوهرة الربانية العظيمة، وخصوصاً ان ما جاء من دلالة لغوية في معاجم اللغة كان حاضراً في النصوص الصادرة عن الامام(عليه السلام) فنصوصه تعتبر مرجعية لغوية للعقل وليس فقط اصطلاحي بما يملك من عمق في الاصالة اللغوية ودلالاتها وبلاغتها في كلماته .

العقل لغةً: اجمعت المعاجم اللغوية على ان العقل هو النهي والحبس والامساك ،أي انه مشتق من ((الحجر والنهى، ورجل عاقل وعقول وقد عقل من باب ضرب، ومعقولا هو مصدر، وعقل البعير من باب ضرب اي ثني وظيفة مع ذراعه فشدهما في وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال والجمع عقل))[1]، واصل كلمة العقل هو ((الامساك والاستمساك كعقل البعير بالعقال، وعقل الدواء البطن، وعقل المرأة شعرها وعقل لسانه،كفه))[2]، ((العقل: نقيض الجهل، عقل يعقل عقلا فهو عاقل، والمعقول ما تعقله في فؤادك، ويقال: هو ما يفهم من العقل، وهو العقل واحد،كما تقول:عدمت معقولا، اي ما يفهم منك من ذهن أو عقل.وعقلت البعير عقلا شددت يده بالعقال - أي، الرباط)[3]

العقل اصطلاحاً: لايمكن الاقتصار على تحديد تعريف اصطلاحي للعقل، لتعدد التوجهات الفلسفية والكلامية والاخلاقية، ونظرة كل اتجاه الى العقل من زاويته البحثية، و(لقد أصبحت كلمة العقل تستخدم بكل المعاني، كرديف لكلمة الثقافة أحيانا، والفكر أحيانا اخرى او الاثنين معا، او ببساطه لكلمة المنطق في كثير من الاحيان ثالثه، وغالبا ما يكون الهدف من استخدامها في العديد من الكتابات اليوم هو اضفاء طابع الجدة والتجديد على الأفكار القديمة)[4].

القسم الاول

1. الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر ، مختار الصحاح ، دار الرسالة، الكويت، ،ط/ بلا،1983م -1403هـ، ص 446 – 447 .
2. الاصفهاني ، الراغب ، مفردات الفاظ القران ،، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي ، كيميا ، قم، ط 4، 1425هـ ق - 1383هـ ش، ص 578 .
3. الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، ترتيب كتاب العين ، تحقيق د.مهدي مخزومي ،د ابراهيم السامرائي، تصحيح اسعد الطيب ، انتشارات اسوة، ، قم ،ط1 ،1414هـ ج 2 ، ص 1252 – 1253 .
4. العتابي ، ليث ، الادوات المعرفية ، دار الولاء ، بيروت، ط 1 ، 1435هـ - 2014م ، ص 51 .

الدلالات الروحية للعقل

يجب الاهتمام بمعرفة حدود العقل بين الوجود المجرد والوجود المادي، فالجانب الاساسي للعقل هو كونه قوة روحية وليس جزءاً بايلوجياً، وان الصلة الروحية بالدماغ هي لأداء بعض الوظائف العقلية، كما ان الوجود العقلي هو وجود غير ملموس وانما يعرف بآثاره ووظائفه وليس بوجوده المادي ((فمرحلة الوجود المجرد للعقل والذي يعبر عنه بالمنطق، هو وجود خالص ومجرد من كل تعين وحد .. لذلك فإنه لا يحمل أي معنى ولا أي وجود فعلي، لأن المعنى إنما يكون بالحد، لذا فالوجود الخالص هو وجود فارغ سلبي منتفٍ معدوم، فالوجود عدم والعدم وجود))(1) وقيل أن موقع عالم العقل ((وهو العالم الذي تقع مرتبته الوجودية بين عالم المثال وعالم الربوبية، أي هو مجرد تماماً عن المادة، لكنه دون مرتبة عالم الربوبية))(2) ولبيان الدلالات المختلفة لمعنى العقل اصطلاحاً لابد من استعراض منهجي يحدد هذه المفاهيم الذهنية التي أعطت العقل هذه الدلالات ومنها:-

1- المفهوم الأنطولوجي للعقل : يعد مبحث الوجود الأنطولوجي للعقل، من المباحث التي تهتم بوضع حد للعقل كحقيقة وجودية ،من اجل تعريفها وتمييزها عن غيرها من الموجودات ،وقد تعددت الدلالات الوجودية للعقل بين كونه جوهر ،او قوة او نور ،او غريزة ،لكنها اشتركت بانه اداة روحية وغير جسمانية، ولا تتصف بأي من الصفات والاعراض، التي تطرأ على الجسمانيات ومن هذه الدلالات الوجودية للعقل:-

أ. **جوهر :** عرف العقل بانه((جوهر مجرد قائم بذاته ،مجرد عن المادة))(3) وقد عرف الفارابي(ت:950م) الجوهر((جنس واحد عال وتحته انواع متوسطة وتحت كل واحد منها انواع ايضا الى ان ينتهي الى أنواع))(4) وحدد موضوعاته اذ يكون (الجوهر في الفلسفة ضربان: احدهما الموضوع الاخير الذي ليس له موضوع اصلاً، والثاني ماهية الشيء ،اي شيء اتفق مما له ماهية ولا يقال جوهر غير هذين)(5)وقد حدد لهذا الجوهر(العقل) مجموعة من الصفات منها انه:-

اولاً: جوهر روحاني :العقل ليس من جنس الجسمانيات هو((جوهر روحاني ،خلقه الله تعالى متعلقا ببدن الانسان))(6) ((وما يعقل به حقائق الاشياء قيل محله الرأس، وقيل محله القلب))(7).

ثانيا:مجرد: لايمكن الاحاطة بوجوده لانه ((جوهر مجرد عن الوضع، حلولا وتدبيراً)) (8) .

ثالثا:بسيط: العقل غير مركب من اجزاء بل ((انه جوهر بسيط ،انه مادة وطبيعة انه قوة يفصل بها الحقائق والمعلومات ،انه عرض واحد مخالف لسائر الاعراض والعلوم))(9).

رابعاً:يتعلق بالبدن : يرتبط العقل بالبدن كارتباط الملاح بالسفينة فهو ((يتعلق بالبدن تعلق التدبير التصرف، وقيل قوة للنفس الناطقة))(1) .

---

1. جوادي ، شفيق ، العقل في جدلياته ، ضمن بحوث كتاب ، المعرفة الدينية جدلية العقل والشهود ، دار المعارف الحكمية ، بيروت ، ط 1 1432هـ - 2011م ، ص 47 .
2. شقير ، محمد ، نظرية المعرفة عند صدر المتألهين الشيرازي ، دار الهادي ، بيروت ، ط 1 ، 1421هـ - 2001م ص 149 .
3. قسم الكلام في مجمع البحوث الاسلامية ، شرح المصطلحات الكلامية ، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد ، ط 1 ، 1415هـ ،ص 219 .
4. ال ياسين ، د. جعفر ،الفارابي في حدوده ورسومه دار ومكتبة البصائر،بيروت،ط١، ٢٠١٢م،ص١٥٠
5. المصدر نفسه ،ص١٥٠.
6. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات،، دار احياء التاريخ العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1424هـ - 2003م ،ص124.
7. المصدرنفسه ،ص125.
8. قسم الكلام في مجمع البحوث الاسلامية، شرح المصطلحات الكلامية،ص٢٢٠
9. قسم الكلام في مجمع البحوث الاسلامية، شرح المصطلحات الكلامية ،ص٢١٩

خامساً:محيط بالاشياء :للعقل قدرة على الاحاطة بكل مايقع تحت تصرفه ((هو الجوهر المحيط بجميع الاشياء المبرزة فيها ،والحاكم عليها، والقاضي بينها))([2]) .

سادسا: مفارق في ذاته وفعله :انه ((الجوهر اما مفارق في ذاته، و في فعله ،وهو العقل))([3]).

ب. **نور :** وصف العقل بانه نور لكنه ((نور روحاني، به تدرك النفس ،ما لا تدركه بالحواس))([4])،((وقيل نور في القلب ،يعرف الحق والباطل))([5]) النور وجود مجرد وهو ((الظاهر لنفسه المظهر لغيره ،والظلمة ما يقابله، وهما ايضا يرجعان للوجود والعدم))([6])وهذا التعريف يجعل العقل جزء من النفس او من القلب .

ت. **غريزة :** العقل هو استعداد فطري راسخ وعميق في الروح يدفع الانسان الى كسب العلوم أي هو((بمعنى القوة والغريزة التي يمتاز بها الانسان عن البهائم، ويستعد لقبول العلوم النظرية ،وتدبير الصناعات الفكرية، ويستوي فيه الاحمق والذكي ،ويوجد في النائم والمغمى عليه والغافل ،وكما ان الحياة غريزة في الحيوان يفعل بها ،ويتهيأ جسمه للحركات الاختيارية والادراكات الحسية ،فكذلك هذا العقل غريزة يتهيأ بها الانسان لاكتساب العلوم النظرية))([7]) ،والغريزة العقلية ((غريزة يتبعها العلم بالضروريات، عند سلامة الآلات))([8]).

ث. **العقل قوة نفس الناطقة :** قيل ان العقل هو احد قوى النفس أو مايطلق عليها بقوة ((النفس الناطقة، التي يشير اليها كل احد بقوله :انا))([9]) ، قال ابن سينا :(الانسان مختص بنفس انسانية، تسمى نفسا ناطقه،... ولها خواص منها ما هو من باب الفعل في البدن ،ومنها ما هو من باب الادراك ،ومنها ما هو من باب الانفعال))([10]) وقال:((ان ادراك المعقولات شيء للنفس من دون آله))([11]) وابن سينا يرى في النهاية ،بجوهرية العقل من خلال رايه في جوهرية بعض اقسام النفس ،كما يقول :(ان النفس ليس بجسم ،فان ثبت لك نفسا ما يصح لها الانفراد بقوام ذاتها ،لم يقع لك شك في انها جوهر وهذا انما يثبت لك في بعض ما يقال نفس))([12]).

2.العقل المنطقي:ان التعريف المنطقي ارتكز على ارتباط العقل بالعمليات العقلية ،كالإرادة والمفاهيم الذهنية ويكون المفهوم المنطقي للعقل هو ((قوى تقضي على جميع القوى بالخطأ والصواب))([13]) ، وللمفهوم المنطقي عدة دلالات مختلفة للعقل منها :-

---

[1] .الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات،ص124.

[2] .قسم الكلام في مجمع البحوث الاسلامية، شرح المصطلحات الكلامية، ص٢١٩.

[3] . المصدرنفسه ،ص٢٢٠

[4] . معلوف ، لويس ، المنجد في اللغه ، انتشارات دار العلم ، ايران ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ ش ، ص٥٢٠.

[5] .الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات،ص124.

[6] فيض ،ملا محسن،اصول المعارف، تعليق وتصحيح ومقدمه ،جلال الدين الاشتياني ،مركز انتشارات دفتر اسلامي ،قم ،١٣٧٥هـ ش،ص٢٢.

[7] .الشيرازي ،صدر الدين، شرح اصول الكافي ،تصحيح محمد خواجوي ،مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي ،طهران،ط١، ١٣٦٦هـ ش ،ج١،ص٢٢٣.

[8] . قسم الكلام في مجمع البحوث الاسلامية ،شرح المصطلحات الكلامية ،ص٢٢٠

[9] .الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات ،ص124.

[10] . الرازي، فخرالدين، شرح عيون الحكمة ، تحقيق الدكتور، احمد حجازي احمد السقا، منشورات مؤسسة الصادق عليه السلام ،طهران،ط١، ١٤١٥هـ ق، ١٣٧٣هـ ش،ج٢، ص٢٧٠-٢٧١.

[11] . المصدر نفسه ، ج٢، ص ٢٨٥ .

[12] ابن سينا، الشيخ الرئيس ،النفس من كتاب الشفاء ،تحقيق حسن زاده الاملي ،مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، قم، ط١، ١٤١٧هـ- ق - ١٣٧٥هـ -ش ، ص٤١.

[13] .البغدادي ،سعيد بن هبة الله ، الحدود والفروق ، تحقيق: غلام علي اليعقوبي ، مجمع البحوث الاسلامية ، بيروت ، ط 1 1416هـ - 1995م ،ص٧٠.

أ. قوة الإدراك: وللعقل اطلاقات متعددة ((العقل والنفس والذهن واحد، إلا أنها سميت عقلاً لكونها مدركة، وسميت نفساً لكونها متصرفة، وسميت ذهناً لكونها مستعدة للإدراك))[1] .
والعقل: ((في المفهوم الفلسفي أعلى قوة إدراكية في النفس، تتحدد وظيفته في أنه يلتقط الصورة الكلية المجردة عن أية اقتباسات في المادة أو هيئتها، ولا يفيد رأياً جزئياً ... إن العقل ليس أداة أو آلة، وإنما هو قوة وطاقة إدراكية هائلة لا تحصى تفاصيل ما يتناهى إليها من مدركات وصور علمية وافدة، من بيئة حياتية خارجية، أو من بيئة داخلية ذاتية))[2]، والفلاسفة يريدون بالعقل اما القوة العالمة أو إدراكات هذه القوة[3]، ((وأما العقل المتخذ كأداة من أدوات المعرفة إنما هو العقل القياسي الأرسطي))[4] الذي يدرك به النتائج.
ب.القوة المتهيئة: العقل هو مطلق الاستعداد والقبول، أي هو قوة او قدرة في تحصيل واكتساب العلوم بما يمتلك من طاقات معينة من استدلال وقياس واستقراء وتمثيل، والعقل بهذا التعريف يجب ان ينطلق او يعتمد على مقدمات موثوقة ليصل الى نتائج يقينية))[5]، وبسبب استعداد العقل يطلق عليه ((القوة المتهيئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل))[6] .
ت. الفعل العقلي: وصف العقل بانه الفعل الذي يتم من خلاله الحصول على المعرفة وهو ما يساوي التعقل، وهذا يعطي صورة الاشتراك في الدلالة اللغوية بين العقل والعاقل والمعقول، ويلغي صفة الذات العاقلة، والموضوع المعقول والتعقل عند ابن سينا واحد فهو يقول: ((العقل هو ادراك للشيء من حيث هو هو فقط))[7] ويقول ((العقل بالحقيقة هو صورة المعقول وحصولها، وذات الاول هو المعقول له، فذاته عقله وهو العقل والعاقل والمعقول))[8].
ث. التفكير: يراد بالعقل هو العمليات التي يقوم بها ويشرف عليها و((يطلق مصطلح العقل على حالة التفكير والتعقل والإدراك، والتي تعد صفة خاصة بالإنسان ومبدأ شعوره، وقد يأتي العقل بمعنى نتائج التفكير وهي المحصلة التي تحصل للإنسان على أساس التفكير والتعقل . ومن هذه النتائج والآثار الصبر، والاستقامة والتحمل، والضبط، والدقة وغيرها))[9] لم ترد كلمة العقل في القرآن الكريم، لكن وردة مشتقاتها مثل (عقلوه ،تعقلون ،نعقل ،يعقلها ،يعقلون) ٤٩ مرة في ٢٨ سورة من القرآن الكريم ([10]) كقوله تعالى: (كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(البقرة - 242) وجاء في الكتاب العزيز لفظ العقل بـ(العقل او اللب) قوله تعالى:(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ)(آل عمران - 190)، قال تعالى:(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)(البقرة - 269) وهناك رأي فيه جانب كبير من الصواب يشير الى ان اللب هو(هو الدائرة

---

[1] . الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات ، ص 125 .
[2] . المحمود، حسن علي ، المعرفة وفق المنهج العرفاني عند الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني (قدس سره) قسم الشؤون الدولية ، طهران ، ط 2 ، 1427هـ - 2006م ، ص 134 .
[3] . ينظر: شقير ، محمد ، نظرية المعرفة عند صدر المتألهين الشيرازي ، ص 118 .
[4] . المصري ، د. أيمن ، أصول المعرفة والمنهج العقلي ، الامير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1 ، 1433هـ - 2012م ص 70 .
[5] . الاسدي ، عقيل صادق زعلان ، نظرية المعرفة عند المعتزلة الاوائل ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، قسم الفلسفة ، جامعة الكوفة ، 1423هـ - 2002م ، ص 41 .
[6] . الأصفهاني ، الراغب ، مفردات الفاظ القرآن.ص 577 .
[7] . أبن سينا ، علي بن الحسين ، الاشارات والتنبيهات ، شرح نصيرالدين الطوسي ، تحقيق. كريم فيضي، مطبوعات ديني ، قم ، ط 1 ، ج 2 ، 1384هـ ش ،النمط الثالث، ص 415 - 381 .
[8]. ابن سينا ، ابو علي ، المباحثات ، انتشارات بيادر ، قم ، ط 1 ، 1413 هـ ق ، 1371هـ ش ، ص 299 .
[9]. أكاديمي، زهراء، أضواء على خطبة ذم النساء، ترجمة.عبدالرحمن علوي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط 1 1425هـ - 2004م ، ص 27 .
[10] ينظر : عبد الباقي ، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القران ، مكتبة نويد اسلام ، قم ،ط11، 1425هـ، ص٦١٥-٦١٦.

الواقعة في عمق مركز التفكير ،وهو مركز استقرار المعرفة العلمية ومركز التذكر والاعتبار والاتعاظ والذكرى وعنه تصدر النتائج الفكرية الى الفؤاد))([1]) وهذا فيه نوع من تخصيص قوى العقل في العمل وليس الى تجزئته.

ج.المعرفة: يرى البعض ان العقل هو دلالات لبعض الاثار التي يقوم بها وابرزها المعرفة، فعندما يشار الى المعرفة يكون العقل هو الحاضر، لأنها من اثاره، ويكون ((العقل بمعنى المعرفة ويستخدم لكسب الربح والفائدة ودفع الضرر والخسارة، ويفرض على صاحبه أن يؤدي أعماله على أساس الحكمة والمصلحة كي لا يتمرد على أوامر الله تعالى))[2] .

3-**مفهوم العقل اخلاقياً :** التعريف الاخلاقي لا يختلف كثيرا عن التعريف الأنطولوجي ،ويتحد معه على ان يكون العقل قوة مجردة ،لكنه يركز على حضور العقل كقوة مميزة للتحسين والتقبيح و(سمي عقلا لانه يعقل اي يحبس صاحبه عن التورط في المهالك))([3]) من الرذائل ،وهو تعريف بالوظيفة والغاية التي يؤديها العقل، والمفهوم العملي من العقل ((يراد به المواظبة على الافعال التجريبية والعادية ،على طول الزمان ليكتسب به خلقاً وعادة))([4]) ويصفون من يتحلى بالاخلاق بالتعقل لان((الشيء الذي يقول به الجمهور في انه عاقل، وهو العلم بمصالح الامور ومنافعها ومضارها وحسن أفعالها وقبحها))[5] .والفكر الاسلامي كان ومازال يرفع من شأن العقل في تمييز القيم الاخلاقية ،فبدلالة الفطرة وادراك العقل السليم يمكن ادراك قيمة الافعال الحسنة والقبيحة ،والتي ذكر القرآن البعض منها والبعض الاخر يحكم عليها الانسان وفق قواعد الشرع، التي اعطت العقل صلاحية تمييز الحسن من القبيح كما في كثير من نصوص القران والتي تضمنت (افلاتعقلون ، افلاتتفكرون)وغيرها . وقد ارتبط مبحث القيم الأخلاقية بالعلوم العقلية وبرع في التصنيف فيه الكثيرمن كبار العلماء المسلمون وفي عصور متاخره اهتم فلاسفة الغرب بهذا المبحث ((وقد دعم الفكر الغربي الحديث والمعاصر ،الاتجاه العقلي المؤسس للقيم والاخلاق ،فظهر في الغرب ما يسمى بمبدأ العقلانية الذي يمجد العقل كثيراً واعتبره اساسا للحياة وليس اساس الاخلاق فحسب))([6]).

4-**المفهوم الكلامي للعقل :** يختص علم الكلام بفلسفة مباحث العقيدة ،ويستند على العقل كثيراً في استدلالاته ينظر المتكلمون الى العقل، من زاوية وظائف المكلف ازاء العقيدة كرؤيتهم للعقل انه ،((قوة حاصلة عند العلم بالضروريات ،بحيث يتمكن من اكتساب النظريات))([7]) من حيث التكليف بالأحكام والالزام بالوجوب والحرمة، قيل انه ((العقل الذي هو مناط التكليف، هو العلم بوجوب الواجبات، واستحالة والمستحيلات))([8]) والنظر في الادلة ،ويعد بعض المتكلمين العقل من فروع الارادة التي هي محل الاختيار وكسب الافعال لأن((العاقل يجد هذه الصفة من نفسه ،ويفرق بينه وبين كونه معتقدا ناظراً مدركاً، وكما يجد العاقل هذه الصفة من نفسه، يعلم كون غيره عليها تارة بالاضطرار ،واخرى بالاستدلال))([9]) ،وهذا الاهتمام لا يبعدهم كثيراً عن

---

[1]. الجبوري ،علي حسين عبدالله، آيات العقل والقلب والالفاظ ذات الصلة دراسة موضوعية وفنية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة بغداد،١٩٩٩م، ١٤٢٠هـ،ص٢١

[2]. المصدر نفسه ، ص 27 .

[3] الحسون، علاء،تنمية الوعي،منشورات فراقد،ط2، 2013م، 1434هـ، ص50.

[4] .دغيم ،د، سميح ، موسوعة مصطلحات صدر الدين الشيرازي ،ذوي القربى،قم،ط١، ١٤٢٨ ه، ج١، ص٥٩٧.

[5]. الشيرازي ، صدر الدين ، الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة ، الشيرازي ، طليعة النور ، قم ، ط 1 ، 1425هـ ، ج 1 ، ص 401 .

[6] .ينظر: الناصري، د. محمد، الفلسفة الاسلامية وراهنيه الفكر الاخلاقي ،موسوعة الفلسفة الاسلامية ،دار روافد الثقافية، بيروت،ط١، ٢.١٦م،ج١،ص١٨٤.

[7] .قسم الكلام في مجمع البحوث الاسلامية: شرح المصطلحات الكلامية ، ص٢٢٠.

[8] . المصدر نفسه، ص٢١٩.

[9] .المقري ،قطب الدين ،الحدود المعجم الموضوعي للمصطلحات الكلامية، تحقيق: د. محمود يزدي مطلق ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام للتحقيق والتأليف ، قم ، ط1 ، 1414هـ، ص١٠٣.

رأي الفلاسفة الذين يقولون بجوهرية العقل او قوته الادراكية((يعنون به المشهور في بادئ رأي الجميع فإن بادئ الرأي المشترك عند الجميع او الاكثر من المقدمات المقبولة والآراء المحمودة عند الناس))([1]) ويرى المتكلمون هناك ثمار متبادلة بين العقل والفلسفة لأن الفلسفة تعطي ((الفكر سعة ،وتزيد البصيرة، وتقوي القوة العاقلة ، وتدعم العقل الفطري، وتشيد الكمال الانساني ، وتفتح الابواب لدى القوة المفكرة ، وترشد الى طرق اكتشاف المجهولات))([2]) ،لكن العقل في الشرع يقع في حدود الأصول العامة التي حددها الشرغ في عمله لأن(العقل لن يهتدي الا بالشرع ،والشرع لن يتبين الا بالعقل ،والعقل كالأساس والشرع كالبناء ..والعقل بنفسه قليل الغنى ،لا يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات الشيء، دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق))([3]).

القسم الثاني
الأداة العضوية للعقل

[1] .دغيم ،د، سميح ، موسوعة مصطلحات صدر الدين الشرازي ،ج١،ص٥٩٧.
[2] .الصدر، رضا، صحائف من الفلسفة ،مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي ،قم،ط٢، ١٤٣٠هـ ق، ١٣٨٧ ش،ص٣١.
[3] .فيض، ملا محسن،اصول المعارف ، ص١٩٤-١٩٥.

ان تحديد مركزية العقل والعلاقة العضوية بين الجانب الروحي والجانب المادي المسمى الدماغ يعد ضرورة مهمة لمعرفة جزء من حقيقة العقل وتحديد الدور الرئيس والثانوي لكل منهما وذلك من خلال توضيح تركيبة الدماغ واجزائه ،يتكون **الدماغ البايلوجي:** الاجزاء البايلوجية التي يعبر عنها بدماغ الانسان، هي محل دراسة وتحليل منذ سنوات في اروقة المتخصصين لمعرفة حقيقتها واقسامها ووظيفة كل قسم منها،وقد ورد الحديث عن الدماغ كجزء بايلوجي مهم عند الفلاسفة كأرسطو اذا قال : ((الدماغ مشترك وماء والانسان بقدر جثته دماغ كبير اكبر من ادمغة سائر الحيوان اذا قيس اليها ودماغ الرجل اكبر من دماغ النساء))([1]) ،وقد تم تحديد اجهزة العقل البايلوجية بعد البحث العلمي، فتركز من ذلك تحديد الاعضاء، واهم المواقع في الدماغ وعبر عنها بانها مراكز الأعصاب في البدن وتتألف من اربعة اجزاء هي :

أ. المخ : وهو المركز المادي((للإرادة والإدراك، وعند حدوث خلل فيه أو إزالة جزء منه، تختل بذلك إرادة الإنسان وإدراكه))[2] ((وبينت الأبحاث الجارية حول تركيب المخ البشري أنه يتألف من(20.000.000) عصب لكل واحد منها وظيفته الخاصة به، وإذا قام أحدها بوظيفة سواها، أو أخطأ في حس أو ادراك ما، إذاً يفسد عمل الجهاز العصبي بأسره . ويشير حساب الاحتمالات (PROBABILTY) إلى أنه ليس هناك أية صدفة عشوائية (RANBOM) تجعل عشرين مليون عصب تترتب بهذا الترتيب الدقيق، حتى تتوارد عليها الإحساسات))[3]، ((وان النشاط العقلي والنشاط المخي واحد، رغم ارتباطهما الوثيق فان وظيفة المخ هي المحاكاة فقط، محاكاة حياة الروح من جهة، ومحاكاة المواقف الخارجية من جهة أخرى، فالمخ في حقيقته ليس تعبيرا للفكر ولا للعاطفة ولا للشعور، بل هو الذي يجعل الشعور والعاطفة والفكر مشدودة الى الحياة الواقعية، وبالتالي قادرة على القيام بفعل فعال، فالمخ هو عضو الانتباه الى الحياة دون ان يلغي روحية الروح ومادية المادة))[4]. كما ((يقوم الذهن البشري بفعاليات يختص بها، تمتاز بالتجريد والدقة والضبط وتفوق غيرها من الفعاليات بمرونة عالية . والمعتقد فسلجياً أن القشرة المخية للدماغ هي العضو المسؤول عن هذه الفعاليات . هناك تخصصاً في أجزاء هذه القشرة وتوزيع لمسؤوليات العمل والسيطرة على الفعاليات الذهنية حسب مراكز تخصصها))[5] .

ب. ((المخيخ: يبلغ وزنه في الإنسان الاعتيادي (150) غراماً . وهناك حاجز بين المخ والمخيخ، يدعى بغشاء المخيخ، وظيفة هذا العضو، الاحتفاظ بتعادل حركات الجسم .

ت. بصل النخاع: وظيفته تنظيم ضربات القلب، ويعتبر أيضاً مركز لأعمال أخرى .

ث. النخاع الشوكي: يتصل من الأعلى ببصل النخاع، عمله القيام بالأفعال الانعكاسية، أي الأعمال التي يقوم بها الإنسان دون إرادته واختياره . مثلاً: رجوع اليد فجأة، عندما تلامس جسماً حاراً))[6] .

---

[1]. طاليس،ارسطو،اجزاء الحيوان، ترجمة يوحنا البطريق ،تحقيق،د. عبد الرحمن بدوي ،وكالة المطبوعات ، الكويت، ط/بلا ،سنه/ بلا ، ص87-89.

[2]. السبحاني ، جعفر ، مصدر الوجود بين العلم والفلسفة ، ، ترجمة: جعفر بهاءالدين ، قسم الاعلام الخارجي مؤسسة البعثة ، طهران ،ط 1 ، التاريخ بلا ،ص 34 .

[3]. الصادقي ، د. محمد ، حوار بين الإلهيين والماديين ، انتشارات فرهنكك اسلامي ، طهران ، ط 2 ، 1407هـ ، ص 166 .

[4]. الخاقاني ، د محمد ، بينات رحلة في افاق الفلسفة والعرفان ، دار التعارف للمطبوعات ،بيروت ، ط/ بلا، 1428هـ -2007م، ص 96 .

[5]. أبو رغيف ، عمار ، الإدراك البشري ، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 1416هـ ، ص 174 .

[6]. السبحاني ، جعفر ، مصدر الوجود بين العلم والفلسفة ، ص 34 .

نستنتج من تلك الأدوار التي تؤديها الأجزاء المادية ان الدماغ البايلوجي المادي هو اداة لعمل بعض الوظائف العقلية بإيعاز القوة الروحية لان العقل بحقيقتة اداة روحية مجردة، وقد عكف العالم (ويلدر بنفيلد) على دراسة هذه الحقيقة، عن طريق دراسة مباحث وفيزلوجيا وجراحة الاعصاب منذ ثلاثينيات القرن الماضي على ادمغة ما يزيد عن ألف مريض في حالة الوعي حتى اعلن نتائجه عام 1975م في كتابة (لغز العقل)[1] ، يقول بينفيلد: ((ان العقل لا الدماغ هو الذي يراقب ويوجه في ان معا ... وان ما تعلمنا ان نسميه العقل هو الذي يركز الانتباه، فيما يبدو والعقل يعي ما يدور حوله وهو الذي يستبط القرارات وينفذها مستعينا بمختلف اليات الدماغ ... وان توقع قيام اليه الدماغ العليا، او اي مجموعه من ردود الفعل مهما بلغت من التعقيد بما يقوم به العقل وبأداء جميع وظائفه امر محال تماماً))[2]ومن اجل تناول العقل عند الامام عليه السلام، نرى ان يكون بحثنا للعقل شامل عام ،في جميع الدلالات .ويتناول جميع الجوانب ونذهب في تصنيف وتبويب وتحليل النصوص ،حيث كان موضوعها يتعلق بالعقل بصورة مباشرة.

ثانياً: المدرسة العقلية واهميتها :

الحديث عن العقل ودوره في تحصيل المعرفة من الابحاث المهمة التي كانت محل نقاش ومثار جدل في حقب من تاريخ الفكر الاسلامي[3]، وصلت الى الحد الذي ادى اقحام العقل في موضوعات العقيدة التي على أساسها يتم تحديد الكفر والايمان مثل النظر في ذات الله وصفاته وكلامه . والعقل مصدر داخلي للمعرفة عند الانسان يقابله المصادر الخارجية مثل الحس والشريعة، والتي بارتباطها معه يحصل لديها التكامل[4] المعرفي . وكون العقل مصدر معرفي لا يعني عدم محدوديته، فهو مصدر يبحث الموارد التي تقع في حدود ادراكه وإمكانياته، أما المعارف التي تقع خارج حدوده فليس له القطع بها لأنه يفتقد المقدمات التي يعطي على أساسها أحكامه[5] . والعقل له اصاله على الحس والتجربة، فالبديهيات العقلية لا تحتاج الى حس وتجربة في اثباتها، كما ان للعقل استقلالاً في الربط بين الموضوع والمحمول في المفاهيم الذهنية التي لا واقع خارجياً لها، بينما الحس عاجز عن أثبات المفاهيم التي لا مصداق خارجي لها[6] ، ويتلخص المذهب العقلي في تفسير المعرفة البشرية في النقاط الآتية :

1. يعتبر العقل مرجعية معرفية مشتركة وعامة بين جميع الناس، ((لأنه نعمه ربانية لا تقتصر على فئة دون فئة))[7] .
2. ان منطلق العقل يكون من بديهيات تسالمت عليها جميع العقول، ((إن المعرفة البشرية تبتدئ من بديهيات أولية تشكل حجر الزاوية في كل معرفة بشرية))[8]، مثل مبدأ العلة والمعلول، ومبدأ استحالة اجتماع النقيضين وغيرها .

---

1. ينظر: اغروس روبرت ، م ، و ستانسيوا ، جورج ، ن ، العلم في منظوره الجديد ،، ترجمة. د كمال خلايلي ، ط بلا ، سنة بلا The Story of ScienceN NewYork- 1986 ، ص 35 .
2. المصدر نفسه ، ص 42 .
3. ينظر: نورالدين ، حيدر ، دور العقل في المعرفة عند المجلسي ، بحث منشور في كتاب سوسيولوجيا المعرفة ، ص 33 .
4. ينظر: جعفري، محمد،سوسيولوجيا المعرفة في فكر الشهيد مطهري،بحث منشور في كتاب، سوسيولوجيا المعرفة، ص 153.
5. ينظر: أملي ، جوادي ، سيدان، جعفر ، الاشكالية المنهجية بين التفكير الفلسفي والاعتقادي (بحث حول المعاد) ، اعداد: مهدي مرواريد ، ترجمة. وسام الخطاوي ، ط بلا ، بلا دار نشر ،ص 4 .
6. ينظر: اليزدي ، محمد تقي مصباح ، محاضرات في الايدلوجية المقارنه ، ترجمة: محمد عبدالمنعم الخاقاني ، منظمة الاعلام الاسلامي قم ، قسم العلاقات الدولية ، ط 2 ، التاريخ بلا ، ص 177 .
7. الاسدي ، عقيل صادق زعلان ، نظرية المعرفة عند المعتزلة الاوائل ، ص 5 .
8. أبو رغيف ، عمار ، نظرية المعرفة بين الشهيدين مطهري والصدر ، دار الفقه ، قم ، ط1 ، 1426هـ ق -1384هـ ش ، ص 34 .

3. ان عمليات العقل تكون وفق حركة عقلية منظمة تكون صعوديه وتسير من المقدمة الى الجزء، او((إن السير الحقيقي للعقل البشري في أحكامه بعامة يبتديء من الكل وينتهي إلى الجزء))[1]، لان ((العقل يستطيع أن يقوم بعمليات متعددة يحصل من خلالها على أكثر من معرفة، فقد ينطلق من الكليات لمعرفة الجزئيات، وقد يبتديء من الجزئي للحصول على الكلي . ومن الممكن أن يعمل على المعارف التي يمتلكها بالتصنيف، أو التجزئة والتحليل، أو التركيب والتلفيق، أو إبداع مفاهيم ليس لها مصاديق انحيازية))[2] .
4. ان نظام حركة العقل لا يشذ في سيره مما يجعل كل معرفة بشرية لا تصدر وفق نظام الحركة العقلية ((لا تتوفر على التعميم ولا تتسم نتائجها بالكلية))[3] .

1. **العقل في مباحث كبار الفلاسفة:** تستند المدرسة العقلية على العقل وقوانينه وأحكامه، فالعقل هبة الله إلى الإنسان، وهو الأداة المعرفية الأهم،والعين المعرفية الرقيب على باقي الحواس وعلى اساس منطلقات العقل اسست قواعد ((المدرسة العقلية البرهانية وهي مدرسة جمهور الفلاسفة والحكماء التي تعتمد المنهج العقلي البرهاني وحده بالذات في كشف الواقع والوصول إلى الحقيقة))[4] وقد ورد مفهوم العقل في مباحث فلسفة كبار فلاسفة اليونان تحت ظل مباحث نظرية المثل عند افلاطون(ت:348 ق،م) اذ يعتقد افلاطون ان القلب هو الجوهر الاول والصورة التي يظن وجودها في النفس هي الجوهر الثاني[5] ،وفي مباحث الأنطولوجيا عند ارسطو (ت:322 ق،م) ، عرف العقل بأنه :((جوهر بسيط روحاني في غاية التمام والكمال والفضل ، فيه صور جميع الاشياء)[6]. وتحدث الفلاسفة المسلمون كابن سينا(ت:1038م) وغيره عن العقل، في مبحث الأنطولوجيا من حيث الوجود وفي مبحث الطبيعيات كما فعل الشيخ ابن سينا في بحث العقل في كتابه (الاشارت والتنبيهات) . وتناولوه في مباحث النفس كذلك وقسمو قواه، لكنهم لم يفردوا له مبحث خاص ،ولم يستقل عن باقي المباحث الأعلى يد صدر الدين الشيرازي و((اما فلاسفة الاسلام فان تعاريفهم للعقل تشابه تعاريف فلاسفة اليونان وخصوصاً أفلاطون وأرسطو))[7] او تقترب منها وان لم يحصل اتفاق على معنى واحد كما حصل في نقد أبو البركات البغدادي (547ه)في كتابه (المعتبر) لمفهوم العقل عند الفلاسفة ، الا ان المعنى المشترك في الفلسفة الإسلامية متقارب ولبيان ذلك يتضح ذلك التقارب الاصطلاحي .فالعقل عند الفيلسوف الكندي(ت:873م) جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها[8]، اما الفارابي(ت:950م) يقول بجوهرية القوة العاقلة ،وهي جوهر بسيط مقارن للمادة يبقى بعد موت البدن وهو يمثل حقيقة الانسان [9] ويعرف العقل انه ((قوة النفس التي بها يحصل للإنسان اليقين بالمقدمات الكلية الصادقة الضرورية لاعن قياس اصلا ولاعن فكر ،وهو جزء النفس الذي يحصل فيه

[1]. المصدر نفسه ، ص 34 .
[2]. شقير ، محمد ، نظرية المعرفة عند صدر المتألهين الشيرازي ، ص 121 .
[3]. أبو رغيف ، عمار ، نظرية المعرفة بين الشهيدين مطهري والصدر ، ص 34-35 .
[4] فلاح العابدي ، سعد البخاتي ، مناهج التفكير ، ، مؤسسة اكاديمية الحكمة المتعالية، قم، ط 1 ، 1432هـ - 2011م.ص 102 .
[5] البغدادي ، ابي الفرج عبد الله بن الطيب ، الشرح الكبير لمقولات ارسطو ،تحقيق :د، الجابري علي حسين واخرون ،بيت الحكمة ،بغداد، ط ١، ٢٠٠٢م، ص٢٧٨.
[6]. الجيلاني ، نظام الدين، عروس الافكار، رسائل في الفلسفة ، تحقيق: عمار الربيعي ، العراق ، ط 1 ، 1436هـ - 2015م، ص 147 .
[7]. الاسدي ، عقيل صادق زعلان ، نظرية المعرفة عند المعتزلة الاوائل ، ص 38 .
[8] . ينظر: صليبا، د. جميل المعجم الفلسفي ،ذوي القربى ،قم ،ط١، ١٣٨٥هـ ،ج٢،ص٨٤-٨٥.
[9] .ينظر: صليبا، د. جميل المعجم الفلسفي ،ص٨٤-٨٥.

المواظبة على اعتياد شيء،وهو هيئة ما في مادة معدة لان تقبل رسوم المعقولات))([1]. اما أبن سينا: ((ادراك المعقولات شيء للنفس بذاته ، من دون آلة))([2]) وله قوتان 1- القوة العملية :وهي قوة ((معدة نحو العمل ووجهها الى البدن ،وبها يميز بين ما ينبغي ان يفعل ،وبين ما لا ينبغي ان يفعل وما يحسن ويقبح من الامور الجزئية ويقال لها العقل العملي ويستكمل في الناس بالتجاري والعادات))([3]).

2- القوة النظرية : وهي((قوة معدة نحو النظر والعقل الخاص بالنفس ووجهها الى الفوق ،وبها ينال الفيض الالهي ،...وهذه القوة استعداد ما للنفس نحو تصور المعقولات .....وتقسم قوى العقل النظري الى العقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل الفعال ونفس تلك المعقولات تسمى عقلا مستفادا)([4])واثبت شيخ الاشراق السهروردي(ت:586 م)(على وجود عقل لكل نوع من الجسم على حدة ،يحفظه ويستبقيه ويحامي عنه ،متساوي النسبة الى جميع اشخاصه في اعتنائه بها ودوام فيضه عليها فوق طبقة النفوس وتحت طبقة العقول الطولية))([5]) اما ابن رشد(ت:1198م)فقد كان قريبا من تعريف ابن سينا للعقل ويرى ان العقل جزء من قوى النفس ((ان النفس عقل فعال لا يحتوي في جوهره على اي شيء بالقوة فالعقل المادي أذن ليس الا مظهرا من مظاهر النفس التي تتصل بالبدن))([6]) اما الغزالي(ت:1111م) فيرى ان العقل: ((غريزة يتهيأ بها ادراك العلوم النظرية وكأنه نور يقذف في القلب يستعد لادراك الأشياء))([7]) وقد توسع الغزالي في دراسه قوى العقل المختلفة وادراكاته.

2.**نشوء علم فلسفة العقل :** تعتبر فلسفة العقل :((هي احد فروع الفلسفة التي تهتم بدراسة طبيعة العقل ،والاحداث الذهنية ،والوظائف الذهنية، والخصائص الذهنية بالإضافة الى الوعي وعلاقته بالحالة الجسدية وخاصة العقل))([8]) وقد ازدادت حجم الدراسات الفلسفية التي تبحث العقل مع توسع مباحث الادراك والوجود الذهني ،على يد الفيلسوف صدر الدين الشيرازي(ت:1050م) في كتابه الحكمة المتعالية ، ومن جاء بعده كالسيد محمد حسين الطباطبائي (ت:1981م) في (اصول الفلسفة)والشهيد مرتضى مطهري (ت:1979م)في شرح المنظومة، والسيد محمد باقر الصدر(ت:1980م)في فلسفتنا وغيرهم من المشتغلين بالحقل الفلسفي في المشرق العربي .اما في الغرب فقد توسعت الدراسات العقلية على يد الكثير من فلاسفة الغرب، مثل فردريك هيجل (ت1831م) وفرنسيس بيكون(ت:1626م) ورينيه ديكارت(ت:1650م)،و من جاء بعدهم من رواد هذه المدرسة العقلية مثل الفيلسوف عمانويل كانت(ت -1804م) وقد كتب في اسس فلسفة العقل النمساوي لودفيج فتجنشتاين(ت:1951م) في كتابه (ابحاث فلسفية) وجلبرت رايل(ت:1976م) في كتابه (مفهوم العقل)عام 1946م وغيرهم حتى استقل موضوع دراسة فلسفة العقل بمبحث خاص يطلق عليه فلسفة العقل ، ينقسم الى مبحثين المبحث الاول :يبحث عن موضوعات العقل عامة، تدور مسائلة حول طبيعة العقل و العلاقة بين العقل والاشياء، مثل الجسم والآلات والطبيعة وحول مكونات العقل، مثل القدرات والاستعدادات والافعال والاحوال والعمليات، وحول انشطة العقل وعما كانت تسير وفقا لمبادئ آلية ومبادئ

---

[1] ال ياسين ،د. جعفر ،الفارابي في حدوده ورسومه،ص٢٥٦-٢٥٨.

[2] . الرازي، فخرالدين، شرح عيون الحكمة (لأبن سينا)،ج٢، ص٢٨٥.

[3]. المصدر نفسه ،ج٢، ص ٢٧٩.

[4] . الرازي، فخرالدين، شرح عيون الحكمة ،ج٢ ،ص٢٨٠.

[5] بدوي، د. عبد الرحمن ،المثل العقلية الافلاطونية، وكالة المطبوعات الكويت ،ط/بلا، سنه،ص٦٦٠

[6] انيسة ،شريقي، ابن رشد حياته ومؤلفاته وفكره الفلسفي ،موسوعة الفلسفة الاسلامية ،ج٢،ص١٩.

[7] . الكبيسي ، محمد محمود رحيم، نظرية العلم عند الغزالي ،بيت الحكمة،بغداد، ط1، 2002م، ص215.

[8] .ينظر: الرفاعي ،عامر ، طريقة استخدام العقل والدماغ، دار الكتاب العربي ،بيروت، ط١، ٢٠١٥م ١٤٣٦هـ ،ص٧٣.

غائيـــة ،امـــا المبحـــث الثـــاني: فيـــدور عـــن مفـــاهيم العقليـــة ،مثـــل المعرفـــة والادراك والفهـــم والتفكيـــر والـــذاكرة والاعتقـــاد والخيـــال، وعلـــى مفـــاهيم الارادة مثـــل القـــرار والاختيـــار والقصـــد والرغبـــة والانفعـــال ،وعلـــى مفـــاهيم الاحســـاس مثـــل الغضـــب والخـــوف والملـــل واللـــذة والالـــم والرغبـــة، ويـــدور على مسائل الوعي والانتباه واللاشعور والاحلام ([1])

خلاصة التمهيد

[1]. ينظر : الرفاعي ،عامر ، طريقة استخدام العقل والدماغ ،ص٧٤-٧٥.

يمكن ان نستخلص عدة نتائج ،من المحاور التي تم بحثها في التمهيد:
١.ان استعراض الدلالات المتعددة للعقل ،يكشف اهمية العقل في كل الاتجاهات واهتمام أصحابها في النظر الى حدود و طبيعة مفهوم العقل، وكيف حدد كل اتجاه دلالة معينة للعقل ،والتي تنوعت ما بين لغوية واخلاقية وأنطولوجية ونفسية وغيرها.
٢.ان جميع الدلالات الغير مادية ،كالأنطولوجية بكل اقسامها، الجوهر والنفس والغريزة والنور، وكذلك اقسام الدلالات الاخلاقية والشرعية التي عرف من خلالها العقل، متوافقة على ان العقل هو قوى روحية غير مرئية ،منزهة عن الجسم والجسمانيات.
٣.ان وصف العقل بالغريزة والنور ،كونها جزء من قوى النفس، التي عرفت في دلالة الفلاسفة اليونان والمسلمين ،عبارة عن جوهر، وهذا يؤكد التقارب بين الفلاسفة في حقيقة جوهرية العقل واتحادهم في ذلك.
٤.ان الدلالات الشرعية والاخلاقية ،هي وصف للعقل من حيث الوظيفة ،وليس من حيث وجود العقل وحقيقته .وهذا الوصف لاينفي روحية وجوهرية العقل.
٥.ان هناك علاقة ما بين الجانب المجرد بالنفس المسمى بقوة العقل ،وما بين الجانب المادي البيولوجي الذي يطلق عليه بالدماغ ،والذي يمارس وظائف عقلية منظورة علمياً كونه بمثابة اداة تابعة للجانب الروحي(العقل).
٦.اتضح من خلال العرض تعدد دلالات مفهوم العقل ، عند الفلاسفة ومنذ اقدم العصور، وذلك التعدد الواضح في مباحث التراث الفلسفي عند اليونان ،والفلاسفة المسلمون يكشف عن حجم التطور الفكري في تحديد المفهوم المناسب للعقل .
٧.اتضح الاهتمام بدراسة مبحث العقل عند الفلاسفة ،وتطوره ودراسة ملكاته وطاقاته ،وادراكاته ومراحل تطوره الكبير ومازال ينمو ويتقدم فمن مرحلة بحث العقل كمعنى أنطولوجي قديما، ثم الى مرحلة ارتباطه بمبحث النفس ،وتوسع البحث فيه تحت ملكات النفس وقواها، وصولاً الى استقلاله في عنوان عام، تحت مسمى فلسفة العقل، له مباحثه الخاصة والمستقلة واهميته .

الفصل الأول

العقل عند الامام علي (عليه السلام) أسسه واقسامه

يُعد العقل الجوهرة الانسانية العظيمة، والعطاء الالهي الكبير، والاداة المعرفية الاهم، والسلم الاول في تطوير الذات والمجتمع والكون، والبوصلة التي توجه حياة الانسان، وتصحح مساره، وتوصله للسعادة، وهذا الاهتمام الكبير في العقل من قبل شرائع السماء والفلاسفة والعلماء يحتاج مزيد من الدراسات حتى يكشف عن اسراره ويعطي مقداره ويستوفي تمام حقيقة وقيمة هذه الجوهرة الكبيرة رغم كل ما كتب عن ذلك من بحوث ودراسات، وليس غريبا ان نرى تراث الامام (عليه السلام) زاهر بكل الاوصاف والنعوت والاثار الخاصة بالعقل، لكن الغريب ان لا يسلط الضوء على هذا التراث العقلي ويعطى الأهمية المناسبة، وتفك رموزه وتوضح مقاصده، وتبين معانيه بخصوص ماقيل العقل وما قيل فيه، ويترك البحث في مفردات مهمة الى حد الاهمال، وهذا كان احد البواعث التي دعتنا الى سلك طريق البحث في هذا المجال العقلي في فكر الامام، رغم ان ذلك السبب ليس بالشيء اليسير لكن من لا يدرك الشيء كله لا يترك جله، وان خطة بحثنا ارتكزت على بيان العقل بمعناه العام واقسامه ثم البحث في دلالته وأقسامه، ووظائفه وموانعه عند الامام (عليه السلام)، حتى يتأصل لدينا قانون عقلي بأصول فكرية عقلية قائم على اساس الاعتقاد بقيمة هذا الفكر الصادر من شخصية الامام (عليه السلام) مصدر هذا الفكر العقلي وهذا يعطي يقين بأن اصول منهج العقل العلوي قائم على كل اساس جميع الادوات المعرفية التي يتحدث عنها الامام (عليه السلام) في تراثه تثبت ما يتم عرضه، وان كان فهم الباحث لا يمكن ان يعبر عن جميع منطوق الامام (عليه السلام) لكن ذلك لا يمنع ان يكون هذا الفهم يلامس روح الخطاب العقلي، ويوضح جوانب من دلالاته، وذلك يتم من خلال فك النصوص وتحليل المعاني، وبيان بعض المقاصد، وتوجيه بعض الدلالات كل ذلك حتى يتبين لنا ان هناك رأي ومدرسة ومنهج علوي في العقل وأهميته وحجيت

المبحث الاول
مفهوم ودلالات العقل عند الامام (عليه السلام)

من اجل تفكيك وتحليل وبيان الرؤية العلوية للعقل، لا بد من بيان ذلك من خلال قراءة وتصنيف وفرز النصوص وتبويبها وتحليلها وبيان مقاصدها، حتى تكون الصورة واضحة لمن يريد ان ينهل من ذلك المعين الصافي والعين الغزيرة، ويمكن لكل من له عقل سليم ان يميز بين ما اثر عن الامام (عليه السلام) في كل جوانب وشؤون العقل ،وبين ما كتبه غيره عن العقل ومن كل الزوايا الفلسفية والفكرية والفيسيولوجية وغيرها، وهي محاولة لبيان أثبات واصالة وعمق النظرية العلوية في العقل، ويتم فتح هذا الطلسم الكبير الذي مازالت الكتب السماوية والمذاهب الفكرية تؤكد على اهميته، لكن للأسف ان أليات وطرق وأسس الاستفادة مازالت محدودة ومغلقة في اكثر ابوابها، ولم يتم تعبيد طريق واضح ليسير الانسان من خلاله الى استثمار هذه الهبة العظيمة والغور في طاقاتها وملكاتها وقواها حتى يسلك من خلالها الغايات والكمالات التي يسند بالعقل الوصول اليها، ونحن في ذلك لا ندعي اننا حددنا تمام ذلك المنهج، بل هي محاوله لبيان مفردات كبيرة وجلية وجديدة صادرة من شخص بعظمة وقدسية الامام علي (علية السلام)، ويمكن للقارئ والباحث ان يقوم بالاستفادة ومحاولة توسيع وبسط السعة في ابواب البحث حتى يتضح اكثر هذا الطريق العقلي ويكون اكثر تيسيراً ونفعاً لعامة وخاصه الناس .

المطلب الاول

العقل دلالته ومراحل نشوئه

كمقدمة لمبحث العقل عند الامام، لا بد من تحدد معنى العقل ومراحل نشأته ونضجه عند الامام (عليه السلام)، حتى يتم من خلال هذا المدخل تكوين صورة مسبقة عند الحديث عنه وكيف تنمو القدرة العقلية وتنضج عند الانسان .

1. **العقل لغةً واصطلاحا : فاما لغة** ، وردت مفردة العقل ومشتقاتها مثل: اعقل، عقلا، عقلك ... الخ في كتاب نهج البلاغة (84) مرة[1]، دون إحصاء ما ورد في مستدركات نهج البلاغة، وكتاب غرر الحكم، وباقي تراث الأمام (عليه السلام)، وكان الحضور العقلي كبيراً في نهج البلاغة،بل ويعد ((واحه من التعاليم العقلانية والأفكار الفلسفية، بل انه يمثل التأويل العقلاني والوجه الفلسفي لتعاليم الإسلام...وكانت خطب الأمام علي (علية السلام) تخاطب العقل وتحيل على ادق الخطوات في مسالك التعقل والنظر، فما خلت خطبة من تنبيه إلى ما وراء حسن النظام وتمام الكون من عبر لو نفد أليها الناظر ببصره عقل))[2] .ان المعارف الالهية في فكر الامام علي (عليه السلام)، وهي تحتل جزأ كبيراً من فكره، تتخذ من العقل دليلاً لبحث الذات الالهية وصفاته وأفعاله والكثير من شؤون العقيدة مستخدمة الاسلوب الفكري العقلي والفلسفي في الاستدلال [3] . وان **دلالة العقل اللغويةً** عند الامام علي (عليه السلام) هي تأتي بمعنى ((الامساك والحبس)) بدلالة قوله (عليه السلام): (اعقل عقلك)[4] فلفظ العقل الأول للدلالة اللغوية وهي الحبس واللفظ الثاني للدلالة الاصطلاحية وهي القوة العقلية ، وقد اكد الامام ان مفهوم العقل هو بمعنى الحبس والامساك في نص أخر بقوله (عليه السلام): (العاقل من عقل لسانه)[5] وهي عين الدلالة اللغوية المستخدمة في كلام لعرب كما ورد في المعاجم اللغوية .**اما اصطلاحاً**: فللعقل دلالتان روحية ومادية : **فالدلالة الاولى :هي الدلالة الروحية :** لايبتعد المفهوم الروحي للعقل عند الامام عليه السلام عن الدلالة الروحية العامة عند الفلاسفة و((ثمة امر واقع لابد من ملاحظته وهو هذا التقابل الملحوظ بين مذهب العقل عند الفلاسفة السينيويين، ومذهب الروح في النصوص الشيعية التي وصلتنا عن الائمة))[6] فقد روي عن الامام علي (عليه السلام) انه وصف العقل انها قوة روحية مجردة ،غذاء العلم وارتباط حياتها بالعلم وموتها بالجهل ،قال(عليه السلام): ((الروح حياتها علمها وموتها جهلها ،ومرضها شكها وصحتها يقينها، ونومها غفلتها ويقظتها حفظها))[7] وهذا تأكيد على ان العقل قوة روحية من حيث جانبها الانطلوجي ، اما من حيث طبيعة هذه القوى يسميها في عدة نصوص(بالغريزة) . والغريزة بمعناها العام هي طبيعة او مزاج

---

1. الخرساني ، جواد مصطفوي ، الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في شروحه ، دار الكتب الاسلامية، ط2، 1395هـ ق -1354هـ ش، ص 293 – 294 .
2. هاني ، إدريس ، ما بعد الرشدية ملا صدرا رائد الحكمة المتعالية ، مركز الغدير للدراسات الاسلامية ، بيروت ، ط بلا 1421هـ - 2000م ، ص 115 .
3. ينظر: مطهري ، مرتضى ، في رحاب نهج البلاغة ، ،العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف، ط بلا ، 1432هـ - 2011م ص 41 .
4. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، تحقيق: د. محمد الدشتي ، مؤسسة امير المؤمنين (علية السلام) الثقافية للتحقيق ، قم ، الطبعة 1 ، 1378هـ ش كتاب 63 ، ص 344 .
5. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم، تنظيم: عبدالحسن الدهيني ، دار الصفوة ، بيروت ، ط 1 1430هـ - 2009م ، : 1260 ، ص 44 .
6. كوربان، هنري، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ترجمة:نصير مروة ،حسن قبيسي ،تقديم موسى الصدر ،عويدات للطباعة والنشر ،بيروت،ط٢، ١٩٩٨م.ص٨٦.
7. .الاصبهاني ، الحسن مير جهاني ،مصباح البلاغة،ج3، ص27.

للمخلوقات الحساسة ينبعث منها الفعل[1] . لكن العقل غريزة رئيسية كونها تفصل الانسان عن غيره من المخلوقات باستثناء الملائكة التي تتمتع بالعقل، وهذه الغريزة ليس من جنس الغرائز الثانوية التي يتمتع بها الانسان كغريزة الطعام والنوم والجنس، بل ان غريزة العقل رئيسية ومستقلة ولها عدة خصائص منها:

أ- **قابلة للزيادة والنقصان:** العقل غريزة تزيد بالعلم والتجارب قال (عليه السلام): ((العقل غريزة تزيد بالعلم والتجارب))[2] .

ب- **ترفض الشر:** العقل غريزة تأبى ذميم الفعل قال علي (عليه السلام) : ((غريزة العقل تأبى ذميم الفعل))[3]

ت- **تدعوا للعدل:** العقل يدعوا الى العدل ورفض الظلم، قال (عليه السلام): ((غريزة العقل تأمر باستعمال العدل))[4]

ث- **موهبة قابلة للتطوير:** العقول مواهب والآداب مكاسب قال (عليه السلام): ((العقول مواهب، والآداب مكاسب))[5]

ج- **تنمو وتنضج :** غريزة العقل يمكن ان ترتفع وتخبو وتزيد وتنقص[6]، قال (عليه السلام) : ((ولا قريحه غريزة اضمر عليها))[7] .

ح- **الغرائز متعددة:** ان العقل غريزة من مجموعة الغرائز الإنسانية التي منها ذات دوافع مادية كالجنس والطعام، ومنها أخلاقية كالتي يشير اليها الامام،إذ قال (عليه السلام): ((والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله))[8]، قال (عليه السلام): ((والغرائز والهيئات))[9].

خ- **للغريزة مراتب:** للعقل قريحة تقوم بالحفظ قال (عليه السلام): ((ولا قريحة غريزة اضمر اليها))[10] .

د- **فطرية الغريزة:** الغريزة هبة من الله غرسها في الانسان وليس شيء كسبي قال (عليه السلام): (وغرز غرائزها)[11] اما **الدلالة الثانية: الدلالة المادية :الدماغ البايلوجي عند الامام عليه السلام** ، فقد ورد لفظ الدماغ في عدة نصوص صادرة عن الامام عليه السلام وهو يشير به الجزء المادي الذي يقوم بعمليات عقلية متعددة بواسطة القوة الروحية العقلية، يؤكد على تنميته والاهتمام به بالاغذية الغنية والعلاجات النافعة ، قال (عليه السلام) : ((الحجامة تصح البدن وتشد العقل ،الدهن يلين البشرة ،ويزيد في الدماغ والعقل))[12] وقال (عليه السلام) : ((كلو الدباء (اليقطين) فانه يزيد في الدماغ))[13] وقد وردت لفظة الجمجمة التي هي هيكل رأس الانسان ومحل الدماغ ،ودون ان يكون

---

1. ينظر: عبده ، محمد ، نهج البلاغة ، ج 1 ، خطبة 90 ، ص 192 – 193 .
2. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1409 ، ص 48 .
3. الواسطي ،كافي الدين، عيون الحكم والمواعظ ،5920 تحقيق: حسين البيرجندي، دار الحديث ، قم ،1376هـ ،5919: ص٣٤٩.
4. المصدر نفسه، ص٣٤٩.
5. الكراجكي ،أبو الفتح ،كنز الفوائد، تحقيق : عبدالله النعمة ،دار الذخائر ، قم ، ط بلا، ص٨٨.
6. ينظر: سالم ، د. رحيم محمد ، الاتجاهات الفكرية عند الامام علي عليه السلام ، مركز الشهيدين الصدرين للدراسات والبحوث ، ط ١ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ، بغداد ، ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .
7. عبده ، محمد ، نهج البلاغة ،مكتبة الصدر، قم، ط/ بلا ،2004م، خطبة :91،ص87.
8. الشريف الرضي ، نهج البلاغة :رسالة ،53، ص325.
9. المصدر نفسه : خطبه 91 ،ص88 .
10. المصدر نفسه: خطبة 91،ص88 .
11. المصدر نفسه: خطبة ،1 ، ص18.
12. الاصبهاني، الحسن الميرجهاني،مصباح البلاغة، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1429هـ - 2008م ج1،ص120.
13. المصدر نفسه،ج1، ص137.

فيهـــا دلالـــة عقليـــة ،قـــد قـــال (عليـــه الســـلام) : ((ولقلعـــت مـــن جمـــاجم شـــجعانكم مـــا اقـــرح بـــه اماقكم))([1]).

2. **مراحل النضج العقلي للإنسان عند الامام (عليه السلام).**

يحـــدد الامـــام (عليـــة الســـلام) مراحـــل التربيـــة والتعلـــيم التـــي ترافـــق نضـــج الإنســـان عقليـــاً وعضـــوياً وســـلوكياً مـــن خـــلال ســـنوات عمـــره، ويضـــع بـــين يـــدي الابـــوين برنـــامج تربـــوي يتفهمـــان مـــن خلالـــه طبيعـــة كـــل مرحلـــة عمريـــة والســـلوك المناســـب لهـــا وهـــذا مـــاتم الالتفـــات اليـــه مـــن خـــلال انشـــاء مراكـــز تنميـــة المواهـــب العقليـــة فـــي ســـن صـــغير ، قـــال الامـــام (عليـــة الســـلام): ((يرخـــى الصـــبي ســـبعاً ويـــؤدب ســـبعا ويســـتخدم ســـبعا وينتهـــي طولـــه فـــي ثـــلاث وعشـــرين، وعقلـــه فـــي خمـــس وثلاثـــين ومـــا كـــان بعـــد ذلـــك فتجـــارب))([2])، ويمكـــن اســـتخلاص المراحـــل العمريـــة وفـــق الترتيـــب الذي ورد في تراث الامام (عليه السلام) كألاتي :

أ. **مرحلـــة التـــرك:** يتـــرك مـــن الســـنة الاولـــى الـــى الســـنه الســـابعة وهـــي مرحلـــة مراقبـــة وتقـــويم الســـلوك دون محاســـبة بالتأديـــب . لأن مـــن ((خصـــائص العقـــل التـــدرج بالكمـــال فهـــو يبـــدا ضـــعيفا عنـــد الاطفال، لذا وصف الامام بعض اصحابه بحلوم الاطفال وعقول ربات الحجال))([3]) .

ب. **مرحلـــة التربيـــة والتعلـــيم**: يـــؤدب مـــن الســـنة الســـابعة الـــى الســـنة الرابعةعشـــر، وفـــي هـــذا الســـن يســـمى حـــدثاً واهميـــة تربيـــة عقـــل الحـــدث التعلـــيم، فـــي ســـن الصـــبا يـــدعو الـــى المبـــادرة وعـــدم الغفلـــة حتـــى تنتهـــي هـــذه المـــدة الذهبيـــة التـــي يمتـــاز فيهـــا الـــذهن، بالصـــفاء، والقـــوة، وســـعة الاســـتقبال، وقلـــة الموانـــع النفســـية، والمشـــاغل العقليـــة التـــي تصـــرف العقـــل عـــن الاهتمـــام وادراك المهـــم والأهـــم، وهـــذا الكـــلام العلـــوي مـــن اعـــرق مـــا دلـــت عليـــه الدراســـات النفســـية والتربويـــة فـــي اعـــداد وتربيـــة الاحـــداث فـــي هـــذا الســـن، لان الحـــدث يمتـــاز بالصـــفاء الـــذهني والتهيئـــة النفســـية والروحيـــة . يقـــول (عليـــه الســـلام): ((انمـــا قلـــب الحـــدث كـــالأرض الخاليـــة مـــالقي فيهـــا مـــن شـــيء قبلتـــه، فبادرتـــك بـــالأدب قبـــل ان يقســـو قلبـــك، ويشـــتغل لبـــك))([4])، اي بادرتـــك بالتربيـــة والتعلـــيم قبـــل ان توجـــد الموانع في قلبك .

ت. **مرحلـــة اســـتحكام الملكـــات:** تمتـــد مـــن الســـنه الاولـــى لغايـــة الســـنه الثامنةعشـــر، قـــال الامـــام (عليـــه الســـلام): ((لايـــزال العقـــل والحمـــق يتغلبـــان علـــى الرجـــل الـــى ثمـــاني عشـــرة ســـنة، فـــإذا بلغهـــا غلـــب عليـــه اكثرهمـــا فيـــه))([5]). وهـــي مرحلـــة العقـــل الراشـــد و((الراشـــد Adult : هـــو مـــن اســـتكمل نمـــوه البيولـــوجي والنفســـي، وتخطـــى مرحلـــة المراهقـــة، ويعنـــي تأهيلـــه لاســـتقلالية الشخصـــية، والمســـك بزمـــام امـــوره))([6])، ومقيـــاس الرشـــد هـــو مـــرتبط بمـــدى نمـــو ســـلوكيات الانســـان بباعـــث العقـــل وهـــو ((يســـدد صـــاحبه ويوصـــله الـــى الرشـــاد ولـــه الـــدور الاكبـــر فـــي العفـــة والخلـــق الرفيـــع، وفـــي نـــوال الخير، وهو شفاء من كثير من الوان الانحراف والانحطاط الوشيكة الوقوع))([7]).

ث. **مرحلـــة النضـــج فـــي الحـــواس:** ينتهـــي طولـــه فـــي ســـن الثالثـــة والعشـــرون، اي يتوقـــف طولـــه عـــن النمـــو، وهـــذه المرحلـــة تعطـــي نضـــجاً لجـــوارح الانســـان وحواســـه أي نضـــج الأدوات الحســـية للمعرفة .

---

[1]. الاصبهاني، الحسن الميرجهاني،مصباح البلاغة ،ج2،ص325.

[2]. الزنجاني، إبراهيم الموسوي، فلسفة الأخلاق الإسلامية، مؤسسة الفكر الاسلامي، بيروت، ط 2 ، 1411هـ ق - 1369هـ ش ، ص 138 .

[3]. سالم ، د. رحيم محمد ، الاتجاهات الفكرية عند الامام علي عليه السلام ، ص ٣٠٧ .

[4]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : كتاب : 13 ، ص 297 .

[5]. الكراجكي ، كنز الفوائد ، ج 1 ، ص 200 .

[6]. المحنك ، هاشم حسين ناصر ، علم النفس في نهج البلاغة ، دار الانباء للطباعة، النجف الاشرف ، ط 2 ، 1990م ، ص 127 .

[7]. الحسيني، شهاب الدين ، ميول المراهقين مظاهر والأسباب – الوقاية والعلاج ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ط 1 ، 1420هـ - 2000م ، ص 208 – 209 .

ج. **مرحلـــة النضـــج العقلـــي:** وينتهـــي عقلـــه فـــي ســـن الخامســـة والثلاثـــون وهـــو ســـن الحكمـــة الـــذي يكـــون فيه العقل بقمة نضوجه .

ح. **مرحلـــة الحكمـــة والعقـــل التجريبـــي**: بعـــد ســـن الخامســـة والثلاثـــون يكـــون فيـــه عقـــل الإنســـان عقـــل حكمـــة وتحليـــل وخبـــرة ويكـــون حكيمـــا يأخـــذ ويعطـــي مـــن تجـــارب الحيـــاة ومواقفهـــا يقـــول (عليـــة السلام): ((اذا شاب العاقل شب عقله))[1] .

---

[1]. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 121 ، ص 159 .

المطلب الثاني

العقل والقلب عند الامام علي (عليه السلام)

لغـرض تبيـان وظـائف كـل مـن العقـل والقلـب وحـدود كـل منهمـا و توضـيح العلاقـة بـين العقـل والقلـب ولمعرفـة وظـائف العقـل، لا بـد مـن دراسـة ثنائيـة العلاقـة بـين العقـل والقلـب ووظـائف كـل منهما .

أولاً: ثنائيـة العلاقـة بـين العقـل والقلـب: مـن اساسـيات البحـث فـي شـؤون العقـل هـو تحـدد علاقـة العقـل مـع القلـب، وطبيعـة هـذه الثنائيـة غيـر قابلـة للانفكـاك، بسـبب ان احـدهما يكـون موضـوعا وسـاحة لعمـل وفعاليـات الاخـر، فمـا يمكـن ان نسـميه عمـل عقلـي كالنشـاط الفكـري والخيـالي وغيـره، هـو بـأدوات قلبيـة، ومـا يمكـن ان نسـميه عمـل قلبـي يكـون بـإدارة وتمييـز وبصـيرة عقليـة، وان نسـبة فعاليـات القلـب الـى العقـل، لا تشـكل تـداخل فـي وصـفها الـوظيفي، بـل هـو وصـف و تحديـد ان هـذه الاعمـال كانـت بأشـراف وتقـويم العقـل، وهـي وظيفـة لـه لكـن بـأدوات القلـب وكـذلك مـا يصـح وصـفه بالعمـل القلبـي هـو مـن منطلـق ان هـذه الفعاليـات القلبيـة مـن عمـل اداة القلـب، وان كـان العقـل مقـوم ومسـدد وحـاكم علـى مسـارها، ولبيـان حقيقـه هـذا التعامـل الثنـائي، لا بـد مـن تحديـد موضـع ووظيفـة كـل منهمـا وطبيعـة التعامـل ومـوارده حتـى تكـون لـدينا صـورة جليـة وواضـحة، يـتم مـن خلالهـا فـك شـفرة هـذا التعامـل المشـترك، وحقيقيـة نسـبة الفعاليـات القلبيـة للعقـل وبـالعكس، والعقـل أو مـا يسـمى فـي علـم الـنفس الفلسـفي بـالنفس الناطقـة هـو ((ذات درجـات متفاوتـة بتفـاوت الأفـراد، ولـذلك يصـح عليهـا تعبيـر الكمـال والـنقص والـنفس الناطقـة هـي نفسـها التـي يعبـر عنهـا بالعقـل الإنسـاني))[1] **.** امـا موضـع العقـل فـي القلـب كمـا ورد فـي كلمـات الامـام (عليـه السـلام) يقـول: ((العقـل فـي القلـب، والرحمـة فـي الكبـد، والتـنفس فـي الرئـة))[2] ، وهـذا التصـور عـن وظيفـة العقـل ولـيس موقعـه وهـذا التصـورعن وجـود ((العقـل فـي القلـب يصـور الواقـع تمامـاً، لأن العقـل فـي اللغـة يعنـي ربـط الإنسـان عـن اقتحـام المهالـك، وهـذا مـا يفعلـه القلـب إن أراد))[3] أي ان القلـب هـو سـاحة الفعاليـات والعقـل هـو مـن يشـرف عليهـا . وقـد اطلـق الفـؤاد علـى التعقـل القلبـي أي هـو إشـارة الـى القلـب المتعقـل لان ((العقـول التـي مركزهـا القلـب ، أو هـي موضـع المعرفـة وموضـع الخـواطر، وموضـع الرؤيـة ،وكمـا يسـتفيد فـؤاده اولا ثـم القلـب والفـؤاد وسـط القلـب))([4]) وهـذا المفهـوم متطـابق في فكر الامام (عليه السلام) مع المضمون القرآني .

وقـد ((ورد الفـؤاد فـي القـرآن الكـريم فـي خمسـة عشـر موضـعا وهـو يـوازي القلـب فـي دوره، وانمـا كـان وروده لتأكيـد المعـاني التـي يتضـمنها لفـظ القلـب فـي الادراك والمسـؤولية والتـرابط والاشـتراك مـع الحـواس، فلـذلك نجـد لـه تقسـيماً موضـوعياً يتـوزع علـى المعرفـة والقـران والمسـؤولية والميـل والاصـغاء والتقلـب وعـذاب الاخـرة ،وفـي ذلـك مـن الصـياغات الفنيـة التـي تنسـجم وسـياق الآيـات لتعطـي المعـاني صـورة ناطقـة ومـؤثرة وفعالـة))([5]) والفـؤاد هـو القلـب ولـيس شـيئاً أخـر لكـن هـو القلـب المتعقـل اوهـو إشـارة قـوة عقليـة مسـتوطنة فـي القلـب تمـارس وظيفتهـا التعقليـة. و وقـد اكـدت النصـوص الصـادرة مـن ان الفـؤاد هـو اشـارة الـى القلـب الروحـي واداتـه الماديـة قـال الامـام جعِفـر بـن محمد الصـادق عليـه السـلام :((ان المعـدة والكبـد والفـؤاد تفعـل افعالهـا بـالحرارة الغريزيـة التـي جعلها الله محتبسه بالجوف))([6]).

---

[1]. أكاديمي ، زهراء ، أضواء على خطبة ذم النساء ، ص 64 .

[2]. ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق: ابوالفضل ابراهيم ، دار الكتاب العربي ، بغداد، ط 1 1426ه - 2005م ، ج 20 ، حكمة : 10 ، ص 214 .

[3]. بيضون ، د. لبيب ، الاعجاز العلمي عند الإمام علي ، ص 134 .

[4] .الجبوري، علي حسين عبدالله ،آيات العقل والقلب والالفاظ ذات الصلة دراسة موضوعية وفنية ، ص٢٨

[5] .المصدر نفسه،ص٢٨

[6] الانصاري، باسم، موسوعة طب الائمة عليهم السلام، دار الزهراء، قم، ط بلا، ٢٠٠٧م، ج١، ص١٦١

والعقل بالأصل عقل واحد ناتج من اتحاد اداتين في الانتاج، لان ((العقل والقلب والنفس رموز لغوية ذات دلالات لا يمكن البحث في مواضعها من الاعضاء وان جرى البحث في مهمة كل منها في السلوك الانساني وجدلية الحياة والتفكير والخير والشر))[1]، وليس كما يشير البعض الى وجود عقلين ((واحد مركزه الدماغ، وواحد مركزه القلب، الاول للتمييز والثاني للحكم))[2]، انما هما قوتان و اداتان مستقلتان في الوجود وفي الوظيفة و متحدتان في العمل، وان العقل مركز عمله في القلب، كما يقول الامام (علية السلام): ((مثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت))[3] . وهناك من وجه دلالة كلام الأمام (عليه السلام) الى القول، ان هذه الفعاليات تشير الى وجود عقلين بقرينة، ان القران اشار الى ذلك عقل يكون ((مركز الإحساس والتفكير والتمييز ومبعثه الدماغ، وهو ما نسميه العقل وعقل هو مركز الإدراك والشعور والهيجانات ومبعثه القلب، وهو الفؤاد . وكلاهما قوى غير مادية . ومن مجموعهما يتشكل (العقل الكلي) . والذي يؤكد أن القلب هو القوة العاقلة الحقيقية، وهي مركز الأمر والنهي))[4] ، ويستدل بقوله تعالى: (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها) (الحج - 46)، و((نسبة العقل للقلب تجوزاً كمجازية القلب الى الصدر)) ([5]) قال تعالى:((ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون))(الأعراف - 179) ويرى الباحث ان من الواضح من خلال قراءة نصوص الامام (عليه السلام) ان هذه فعاليات صادرة من ثنائية عمل العقل والقلب، وبعضها يكون من وظائف القلب، وبأشراف عمل العقل، وعلية لا يصح ان نقول ان هناك عقلين، بل هو عقل واحد يقوم بإدارة وظائف القلب، ويحكم بأسم العقل، ويتحكم بسائر الادوات المعرفية والسلوكيات الصادرة من الانسان بل هو مصدر حتى التواصل اللغوي الذي يصدر من الانسان . يقول (علية السلام): ((مغرس الكلام ومقويه العقل، ومبديه اللسان، وجسمه الحروف، وروحه المعنى، وحليته الاعراب، ونظامه الصواب))[6]، وللعقل مرتبة فوقية وكمالية حتى على روح الانسان[7]،وعليه فالمتيقن هو عقل واحد يحكم القلب.

ثانياً: وظائف العقل عند الأمام علي (عليه السلام).

يمارس العقل وظائف مختلفة، وهذه الوظائف اكثر عمومية من العمليات العقلية، واكثر استقلال للعقل فيها عن الحواس والقلب وبعض هذه الوظائف تكون هي المقياس الكبير في عمل العقل، وان استعراض هذه العمليات في فكر الامام (عليه السلام)، يكشف لنا الدور الكبير الذي يقوم به العقل في حياة الانسان والمجتمع والكون ويبين القدرة الهائلة والطاقة الكبيرة والوظيفة المهمة التي يمارسها العقل في عمله، ولبيان مركزية العقل من بين ادوات المعرفة الأخرى كالحواس والقلب والشريعة لا بد من بيان بعض هذه الوظائف، إذ لا يمكن ان يُعد الانسان عاقلا اذا لم يمارس عقله وظائفه التي وجد من اجلها كالتحكم والتمييز والقطع بالأحكام والاشراف على التفكير وغيرها، وقد عد البعض ان العقل هومطلق الفعل العقلي بذاته، ومع كل ذلك نرى من الضروري بيان جزء من الوظائف التي يمارسها العقل لبيان حقيقة العمل العقلي

---

1. غزاوي ، د. زهير ، العقل والعقلانية في الفكر الإسلامي ، العقلانية والأخلاق في المفهوم الإسلامي ، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1 ، 1431ه - 2010م ، ص 38 .
2. بيضون ، د. لبيب ، الأعجاز العلمي عند الإمام علي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط 1 1425هـ - 2005م ، ص 143 .
3. بحار الأنوار ، طبع دار الكتب الإسلامية ،طهران ، ج 1 ، ص 99 .
4. بيضون ، د. لبيب ، الأعجاز العلمي عند الإمام علي ، ص 143 .
5. العلوي، عادل ، حقيقة القلوب في القران ،دار الكتاب العربي، بيروت،ط1، 2004م،1425هـ،ص110.
6. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 105 ، ص 390 .
7. ينظر: سالم ، د. رحيم محمد ، الاتجاهات الفكرية عند الامام علي عليه السلام ، ص ٣١٠ .

ودوره المعرفي، وهذا التحديد يوضح طبيعة كل وظيفة يمارسها العقل من حيث انها عقلية صرفة كالتمييز، أو من حيث ان العقل مشرف عليها كالتفكير، أو ذات علاقة ثنائية مع غيرها من الادوات المعرفية كالأدراك وهذا يحدد لنا الاسس والمنطلقات والوظائف والغايات التي على أساسها يتحرك وجد العقل ويكشف عن دور العقل في في توجيه الانسان

ومن اهم هذه الوظائف هي :

1. وظيفة التمييز: يميز العقل الحق من الباطل، و الصواب من الخطأ وهو((مركز التمييز، بين الحسن والقبيح والنافع والضار))[1]، وهو الموجه الذي يشير اليه قوله تعالى: (فالهمها فجورها وتقواها)) (الشمس- 8) وعقل التمييز لا يمكن ان يخطأ، لكن القلب هو من يخطأ في احكامه[2] يقول(عليه السلام): ((ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل، والاذواق والمشام، والالوان والاجناس))[3] أي انه مميز الحق من الباطل ، عن قال الإمام (عليه السلام): ((كفاك من عقلك ما أوضح لك سبل غيك من رشدك))[4]، فهو يميز ويقوم بوظيفة القطع بالحكم المميز

.

2. وظيفة النظر: يقوم العقل بالنظر والاستدلال، ويعني النظر: هو ((تقليب العقل في احوال الاشياء لغرض الظفر المعرفي ببعض خصائصها وآثارها وعلاقاتها، وهو اعمق من التفكر والتعقل ويشترك معها في كثير من الموضوعات))[5]، وعنه (عليه السلام): ((فلينظر ناظر بعقله))[6] .

3. وظيفة الهداية: العقل هو وسيلة من اجل الغاية الألهية، وهي تكريم الإنسان وتكامله وإنقاذه من الضلال وتوجيه حياته للخير والصلاح، عنه (عليه السلام): ((ما استودع الله سبحانه امرأ عقلا الا أستنقذه به يوماً ما))[7]، ((لا بد أن يكون للبارئ تعالى في إيداع العقل غرض، ولا غرض إلا أن يستدل به على ما فيه نجاته وخلاصه))[8]، والعقل جهاز روحي لا يمكن الاستغناء عنه كسائر الحواس ولا يمكن ان تقوم اي اداة معرفية بوظائفه كالقطع بالحكم والتفكير[9]، وهداية الانسان غير العقل . فاذا قصر الإنسان في سلوك الحق، وترك الالتزام بأحكام الشرع أو سلم نفسه رهينة لنفسه وشهواتها، فسيجد العقل الحارس اليقظ الذي ينقذ صاحبه بتوفيق وهداية الله له . و((ان وظيفة العقل بالنسبة للقلب هي الهداية للخير ... مما يدل على ان القلب هو صاحب الامر وهو الذي يتخذ القرار في العمل بهدي العقل))[10]، والإرادة كما يرى علماء التحليل العقلي ملكه تفصلنا عن عالم الحيوان ومن صفاتها، انها تفرض نفسها حتى على الخوف من الموت، وتختار وفقا لما يراه العقل وهي والعقل غير ماديين ولا تخضعان بالموت الى التحليل الذي يطرأ على الجسم [11]، الموارد التي استخدام فيها الامام (عليه السلام) حكم العقل كثيرة ومن ابرزها موارد علم الكلام والاخلاق وغيرها وبعدة طرق:

---

1. بيضون ، د. لبيب ، الاعجاز العلمي عند الإمام علي ، ص 135 - 136 .
2. ينظر: المصدر نفسه ، ص 144 .
3. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الخطبة 1 ، ص 20 .
4. المصدر نفسه ، حكمة : 421 ، ص 432 .
5. حسن ، غالب ، نظرية العلم في القران ، دار الهادي ،بيروت ، ط١، ٢٠٠١م ١٤٢١هـ ،ص 36 .
6. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ،خطبة : 160 ، ص 168 .
7. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 33 ، ص 378 .
8. ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة : الخطبة ، ج 2 ، ص 415 .
9. ينظر: الشابندر ، غالب ، قوانين العقل في تراث الإمام علي بن أبي طالب ،، دار البيضاء ،بيروت ، ط1 ، 1434هـ - 2013م، ص 75 .
10. المصدر نفسه ، ص 143 .
11. ينظر: اغروس روبرت ، م ، و ستانسيوا ، جورج ، ن ، العلم في منظوره الجديد ص٣٤ -43.

أ. الدفاع عن العقيدة ومبادئها امام الاديان الاخرى كما جرى في محاوراته مع احبار النصارى ورهبان اليهود .
ب. الاستدلالات العقلية الكبير والكثيرة والمتنوعة في ما يخص التوحيد الالهي وصفات الخالق داخل الوسط الاسلامي .
ت. الدفاع عن منزلته التشريعية واحقيته في الخلافة واحتجاجاته المختلفة في ذلك .
ث. مواجهته للشبهات التي كانت تثار داخل الوسط الاسلامي التي تستند على تأويلات منحرفه للنصوص الصادرة في القرآن وعن النبي (صلى الله عليه وآله) .
ج. بيان حجيه العقل في القيم الأخلاقية وتحسينها وتقبيحها .
ح. استخدام العقل في التوجيه والإدارة .
خ. الدور الرئيس للعقل في صناعة الرأي الصائب والموقف الناجح ازاء كل التحديات التي يواجهها الانسان في حياته .
د. اكتساب العلوم وتطويرها .
ذ. مدارات الناس وحسن الرفق بهم والتواصل معهم وفقا للمنزلة العقلية .
ر. الاستدلال بالعقل على موارد الصواب من الخطأ في ما يقع نتائج الادوات المعرفية .

4. **وظيفة الوعي:** الوعي من خصائص العقل، ومعناه هو الانطباع الصحيح للعلم ... كما يقول (عليه السلام): ((واعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لاعقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل))[1]،اي ان يكون الحضور بانطباع بصوره صحيحه ضمن قوانين الفكر وليس ضمن صياغه التدوين فان رواته كثير ورعاته قليل .

5. **اداة استخراج الحكمة:** العقل الأداة التي يستخرج بها الحكمة، فهو المشرف على عمل القلب الذي يقوم بإنتاج الفكر بدعم من المصادر المعرفية الأخرى كالحواس والشريعة لإنتاج الحكمة، لأنه يقوم بمرحله استخراج الحكمة، والطريق المؤدي إليها وبيان عمقها، قال (عليه السلام): ((بالعقل يستخرج غور الحكمة))[2] .

6. **مركز الحفظ:** تعد كلمة الحفظ في نصوص الأمام كلمة ذات دلالات عملية متعددة يستخدمها الأمام لوصف العقل وما يقوم به من وظائف.

أ. **العقل :** الامام يحدد الوظيفة المهمة لعمل العقل ، ويسميها حافظه،وقد سأل الأمام (عليه السلام) عن الحفظ فقال (عليه السلام): ((هو الذي تسميه العرب العقل))[3]،
ب. **المحفوظ العقلي :** والمحفوظ العقلي يجري عليه كلمه الحفظ يقول (عليه السلام): ((وحفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في ايدي غيرك))[4]،
ت. **حفظ التجربة :**وهو اتقان قوانينها وتلافي اخطائها و الاستمرار على العمل ذا تحققت به شروط . الاستفادة من العقل يقول (عليه السلام): ((من التوفيق حفظ التجربة))[5] ومعنى العقل حفظ التجربة: هو أسسها ومبادئها من خلال التزام السنن والقوانين والمواقف والاحداث التي تمد الانسان برصيد فكري . وثقافي وعلمي، لان الثنائية بين العقل والتجربة لا تنفك في منهج الامام كون احدهما حاكماً على الاخر فالتجربة لا يمكن الاستفادة منها اذا لم يتم تحكيم العقل وحفظ مفادها، والعقل يبقى قاصراً وسائر في الضلال في انتاجه من دون دعم التجارب، يقول (عليه السلام): ((العقل غريزة تزيد

---

1. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، حكمة : 98 ، ص 372 .
2. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 96 ، ص 165 .
3. الحكيمي ، محمد رضا ، سلوني قبل ان تفقدوني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط بلا 1426هـ - 2006م ، ج 2 ، ص 96 .
4. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، كتاب 31 ، ص 304 .
5. المصدر نفسه ، حكمة 211 ، ص 392 .

بـــالعلم والتجـــارب))[1]، وتعـــد التجربـــة ركيـــزة معرفيـــة مهمـــه فـــي العلـــوم المعاصـــرة وخاصـــة العلـــوم العمليـــة منهـــا كالفيزيـــاء[2]،والكيميـــاء والفلـــك ، لأنهـــا تولـــد تراكمـــاً معرفيـــاً مـــن كثـــرة التجـــارب وزيـــاده فـــي النتـــائج، وتكشـــف عـــن قـــوانين جديـــده . وقـــد وصـــف العقـــل بـــالغريزة القابلـــة للزيـــادة والنقصـــان وطريـــق زيادتهـــا بـــالعلم والتجـــارب، ويشـــترط حفـــظ التجربـــة، والحفـــظ يكـــون بصـــور مختلفـــة منهـــا الاســـتفادة والالتـــزام والاســـتمرارية فـــي اخـــذ العبـــرة والســـير علـــى الـــنهج والوصـــول الـــى النتيجـــة، وعنـــه (عليـــه الســـلام): ((فـــان الشـــقي مـــن حـــرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة))[3]،

ث. **الإحاطـــة بـــالمحفوظ :**أي التوســـع فـــي فهمـــه والـــوعي بـــه، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((يـــا بنـــي أحفـــظ عنـــي ... ان اغنـــى الغنـــى العقـــل))[4]، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((وكـــان لا يمـــر بـــي مـــن ذلـــك شـــيء الا ســـألته عنـــه وحفظتـــه))[5]، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((بـــل حفـــظ مـــا ســـمع علـــى وجهـــه))[6]، والالتـــزام بـــه عـــن طريـــق العمـــل بـــه، والاصـــرار عليـــه، وعـــدم التفـــريط بـــه، قـــال (عليه السلام): ((العقل حفظ التجارب))[7] .

ج. **اســـتمراريه الحفـــظ العملـــي :**عـــن طريـــق المحافظـــة علـــى مـــا كســـبه العقـــل مـــن الرســـوم الذهنيـــة للصـــور والمعـــاني . يقـــول (عليـــه الســـلام): ((وحفـــظ مـــا فـــي الوعـــاء بشـــد الوكـــاء))[8]، ومعنـــى عملـــي ولا يكـــون الانســـان كالـــذي حفـــظ الحـــروف وضـــيع المعـــاني . وعـــدم تضـــييع حـــدوده بـــالإفراط والتفـــريط يقـــول (عليـــه الســـلام): ((فقـــد نبـــذ الكتـــاب حفظتـــه وتنســـاه حفظتـــه))[9]، ويقول (عليه السلام): ((الأقاويل المحفوظة والسرائر مبلوه))[10] .

7. **مركـــز اعتبـــار:** يعـــرف العقـــل انـــه مركـــز اســـتخلاص العبـــر مـــن حيـــث حيـــث تصـــرفه فـــي ترتيـــب المقـــدمات الصـــحيحة واســـتخلاص النتـــائج مـــن العبـــر والمـــواعظ، مـــن هنـــا قولـــه (عليـــه الســـلام): ((مـــن قـــوي عقلـــه أكثـــر الاعتبـــار))[11]،والعبـــرة :هـــي الاســـتعانة بـــالمعلوم علـــى فهـــم المجهـــول ،ويقـــول (عليـــه الســـلام): ((أفضـــل العقـــل الاعتبـــار))[12]، فوصـــف الامـــام (عليـــه الســـلام) بـــان التعقـــل يســـاوق التفكيـــر الصـــحيح، فحيـــث يكـــون التفكيـــر المســـتخلص مـــن الاعتبـــار الصـــحيح يكـــون العقل .

8. **مركـــز التجـــرد الروحـــي[13]:** العقـــل قـــوة روحيـــة مجـــردة، وهـــو اداة تعمـــل بقـــدرات عاليـــة تصـــل الـــى حـــد الاتصـــال بعـــالم القـــرب الإلهـــي عـــالم الخـــالق البـــاقي، ويكـــون هـــذا الاتصـــال عـــن طريـــق البصـــيرة العقليـــة التـــي هـــي: ((العقـــل المنـــور بنـــور القـــدس المكحـــل بضـــياء هدايـــة الحـــق، فـــلا تخطـــئ فـــي العيـــان، ولا تحتـــاج الـــى دليـــل والبرهـــان، بـــل تبصـــر الحـــق بينـــا مكشـــوفاً وتنفـــي الباطـــل

---

1. الامدي ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1409 ، ص 48 .
2. ينظر: جابر، د. حميد سراج ، الفكر الاختباري في نهج البلاغة ، دار ومكتبة البصائر ، بيروت ، ط 1 ، 1433هـ - 2012م ص 222 .
3. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، كتاب 78 ، ص 353 .
4. المصدر نفسه ، حكمة 38 ، ص 363 .
5. المصدر نفسه ، خطبة : 210 ، ص 244 .
6. المصدر نفسه ، خطبة : 210 ، ص 244 .
7. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1349 ، ص 48 .
8. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، كتاب 31 ، ص 304 .
9. المصدر نفسه ، خطبة 147 ، ص 150 .
10. المصدر نفسه ، حكمة 343 ، ص 417 .
11. الامدي ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1195 ، ص 357 .
12. الواسطي ، علي ، عين الحكم والمواعظ ، تحقيق حسين ألبير جندي ، دار الحديث ، 1376 هـ ، ص 133 .
13. التجرد : عبارة عن كون الشيء بحيث لا يكون مادة ولا مقارنا للمادة مقارنه الصور والاعراض :يراجع: شرح المصطلحات الكلامية قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، ص 63 .

زهقا مدحورا فيخلص عن الحيرة ولا تطرق للشبهة))[1]، ويريد الامام من العقل الحقيقي ان يتكامل بالتجرد عن دار الفناء ويتصل بدار البقاء قال (عليه السلام): ((حد العقل الانفصال عن الفاني والاتصال بالباقي))[2] .

9. **يوجب الحذر:** دور العقل هو اخذ((الحيطة والحذر من الوقوع في حبائل الانحراف، وجعل الإنسان متريثاً قبل اتخاذ أي موقف، ويجعله متوازنا في الاندفاع والانكماش تجاه القضايا والإحداث والأشخاص))[3] فالجهاز الذي يوعز للإنسان بالحذر هو العقل والحواس تكون في مرحلة المعرفة الثانية ترتب اثار ذلك قال الامام (عليه السلام): ((العقل يوجب الحذر))[4] .

10. **العقل دافع للالتزام بالحق والشرع**: ويستعان على الالتزام بالشرع بتحكيم واستخدام العقل، من خلال ترويض النفس، وتسكين الجوارح بالتوازن العقلي، والتوجيه، وتثبيت اليقين في القلب، حتى يرتفع أيمان الانسان ويسير بمقتضى هداية العقل التي تحكم صواب الأفعال ووصول الانسان الى السعادة وكسب رضوان الله وجناته، قال (عليه السلام): ((العقل منزه عن المنكر ،آمر بالمعروف))[5] .

11. **مركز التحكم السلوكي:** يحتل العقل دوراً مركزياً بارتباطه تأثرا وتأثيرا بالتحكم السلوكي، فهو بمثابة الحاكم عليها، بما يضبط من سلوكياتها، ويحدد من توجهها ويهذب من تجاوزاتها، ويرفع من تقصيرها، وهي بدون رعايته يصيبها الضعف، والافراط، والتفريط، وتنحرف عن الاتجاه الصحيح، وقد ارجعت الدراسات النفسية المعاصرة التقصير في الوظائف السلوكية الى خلل عقلي وسيكولوجي او وظيفي او عضوي، قال (عليه السلام): ((العقل ملك والخصال رعيته، فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها))[6] وكل الصفات الأخلاقية جنود تحت سلطة العقل .

12. **يقوم بالتحديد:** العقل يمارس دور تحديد الموجودات المادية كوجود الموجودات التي لاتخضع لحواس الانسان كالملائكة والجن وذرات وقوى الكون المختلفة غير المادية، عن طريق معرفة كيفياتها وحدودها، ولا يقف الا عند الخالق حدود، يقول (عليه السلام): ((وانتهت عقولنا دونه))[7]، وله قدرة على تحديد وتكييف جميع الموجودات، ويمارس دور التشبيه والتمثيل وغيرها من الفعاليات في عمله، يقول (عليه السلام): ((لم تبلغه العقول بتجديد فيكون مشبهاً، ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلاً))[8] .

13. **التدبير:** هو حسن سير الانسان وتنظيمه في كل شؤون حياته، وهو من صفات العقل، يقول (عليه السلام): ((لا عقل كالتدبير))[9]، لان تدبير الانسان لشؤون حياته وعدم اتكاله على الاخرين او القدر، يؤمن نصف طريق سعادته، يقول (عليه السلام): ((التدبير نصف المعونة))[10]، كما ان التدبير قبل القيام بالمهام والواجبات يؤمن الانسان من المزالق والاخطاء، يقول (عليه السلام): ((التدبير قبل العمل يؤمن الندم))[11] .

---

1. نورالدين ، عباس ، معجم المصطلحات الاخلاقية ، مركز الف باء ، بيروت ، ط الاولى 2006م . ص 20 .
2. الامدي ، غرر الحكم ودرر الكلم : 25 ، ص 192 .
3. الحسيني ، شهاب الدين ، ميول المراهقين مظاهر والأسباب – الوقاية والعلاج ، ص 208 .
4. الامدي ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1422 ، ص 48 .
5. المصدر نفسه : 1415 ، ص 48 .
6. ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، حكمة : 367 ، ج 2 ، ص 243 .
7. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة :160 ، ص 166 .
8. المصدر نفسه ، خطبة : 155 ، ص 47 .
9. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 2250 ، ص 430 .
10. المصدر نفسه : 325 ، ص 21 .
11. المصدر نفسه : 323 ، ص ، 21 .

14. **كسب المنفعة:** من قوانين العقل انه لا يغش صاحبه طالما هو متحرر من سجن الهوى والشهوة والاغلال الاجتماعية، فهو من يأمر بالأنفع والافضل، يقول (علية السلام): ((العقل يأمرك بالأنفع))[1]، فالعقل يأمر والنفس هي من تعصي هذا الامر، والعقل هو صاحب الحكم بين الخضوع للنفس واخذ الحكم الأفضل .

15. **ثمار صحة العقل:** سلامة العقل اساس لسلامة قراراته، فسلامة التفكير والتمييز والتحكم الصحيح في المواقف والاحداث والتريث في اصدار الاحكام، هي ثمار متبادلة بين العقل وقراراته ، تؤدي الى تهيئة ظروف لمواجهة الموانع التي تسبب خلل في المعرفة العقلية، فالعقل المحاط بالموانع المعرفية تكون قراراته سقيمة، و تنسب هذه القرارات الى العقل، والى المانع الذي استحكم على العقل كالهوى والاغلال الفكرية والاجتماعية وغيرت نتيجة الحكم فيقال أحكام هوى وعصبية ، يقول (عليه السلام): ((لو صح العقل لاغتنم كل امرئ مهله))[2]، فصحة العقل هي غنيمة تنتج التريث في اصدار الاحكام .

16. **الذهن مركز الاشراف على التفكير:** الذهن من المفردات الحاضرة في فكر الامام (عليه السلام)، ومن المهم تحديد مفهوم الذهن ، حتى يتم من خلاله تقديم صورة عن اهم فعالياته، وهذا التحديد يتطلب منا ان نضع مفهوم الذهن بين ثلاث اراء ، **الرأي الاول**: ان المقصود بالذهن هو العقل، وذلك كونه قوة ادراكية تتلقى الاشياء بلا حواس ظاهرية، وهو ميزان يظهر ويجلي الحق، ووقعت كلمة الذهن مع وظيفة القلب في هذين الشاهدين الصادرين من الامام، فلا يمكن ان يعطف الامام عنوانين ووظيفتين لأداة واحدة . **اما الرأي الثاني:** ان المقصود بالذهن هو القلب، وذلك لان الادراك من فعاليات القلب، لكن بإدارة واشراف العقل . **اما الرأي الثالث:** ان الذهن هو قوى من قوى القلب، وليس كل القلب وهذه القوى تمارس وظيفة مشتركة بين العقل والقلب، والذي يرجح عندي ان الذهن المقصود به هو العقل بكل فعالياته، وان كان بعض الفعاليات تخص القلب، فهي تنسب اليه من باب الاشراف، والدليل ان الذهن يتلقى بلا شعور بحاسة وهنا استثنى حواس القلب الباطنية، واكد ذلك ان القلب اكد حضوره بحواسه الباطنية بلا رؤية . وهذا ما تحدث الامام عليه السلام عنه وهو يخوض في قدرات وطاقات الذهن في ادراك الذات الألهية . وعند التعمق في الحديث عن الذات الالهة وموقف الذهن منها ((بلغ كلام الإمام عليه السلام ذروته ليخوض في تلك الذات المطلقة إلى الحد الذي يسعه الفكر البشري فشرح الذات المقدسة بأسلوب رائع ضمن عبارة قصيرة وعميقة المعنى بما يبعدها عن التشبيه ولا ينتهي إلى تعطيل المعرفة))[3]، فقال (عليه السلام): ((تتلقاه الأذهان لا بمشاعره، وتشهد له المرائي لا بمحاضرهه))[4] **أي تعرفه العقول بلا معرفة حواس ظاهرية .** يقول الإمام علي (عليه السلام): ((ثم نفخ فيها (أي نفخ سبحانه في تربة آدم)) من روحه، فمثلت إنساناً ذا أذهان يجليها، وفكر يتصرف بها، وجوارح (أي حواس) يختدمها، وأدوات يقلبها، ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل، والأذواق والمشام ...))[5] وهنا كان وصف الذهن ينطبق على العقل .

17. **القطع في الحكم:** يمتاز العقل بنفاذ إحكامه القطعية كالسيف القاطع، توصف احكامه انها حادة تفصل الحق عن الباطل، والخطأ عن الصواب، ولا تقبل التلون والتعدد،لأن العقل

---

1. الأبي ، سعد منصور بن الحسين، نثر الدر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، تحقيق ، محمد بن علي قرنه ، ط بلا تاريخ بلا ، ج 1 ، ص 285 .
2. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 24 ، ص ، 320 .
3. بيضون ، لبيب ، الاعجاز العلمي عند الامام علي عليه السلام ، ص 133 .
4. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة 156 ، ص 161 .
5. المصدر نفسه، الخطبة 1 ، ص 19 .

((قـوة تقضـي علـى جميـع القـوة بالخطـأ والصـواب))[1] . لان دور العقـل كميـزان للفكـر يضـع الشـيء موضـعه ولا يغيـر مكانـه قـال (عليـه السـلام): ((العقـل حسـام قـاطع فاسـتر خلـل خلقـك بحلمـك وقاتـل هـواك بعقلـك))[2] ،ولـذلك ((إن الـدليل العقلـي يسـمى سـلطاناً، لأنـه مسـلط علـى الشـك والـوهم والظـن والاحتمـال))[3] بحـد فقـط ، ويقـول (عليـه السـلام): ((العلـم قائـد والعمـل سـائق والـنفس حـرون))، فـالعلم والمعلومـات التـي يتعـرف عليهـا الإنسـان تقـف كالإشـارات على مفارق ومنعطفات المسير))[4] .

18. **تـوازن العقـل مـع الشـهوة**: ان طبيعـة العلاقـة بـين العقـل والهـوة مـؤثرة ومتـأثرة، لان العقـل مـروض للشـهوة لأن الشـهوة اذا اسـتحكمت تغيـر احكـام العقـل ، وتكـون العلاقـة منتجـة للحكمـة والتكامـل إذا كانـت متوازنـة، وإذا اختلـت تكـون منتجـه للانحـدار و التسـافل، لأن ((العقـل فـي صـراع دائـم مـع الشـهوة فـي الإنسـان، فـاذا روض الإنسـان نفسـة الأمـارة بالسـوء وكبحهـا وسـيطر عليهـا يعمـل العقـل عملـه الصـحيح))[5]، والعقـل((بطبيعتـه وماهيتـه المتحركـة التـي يمكـن أن تتـدرج إلـى أعلـى مـن الملائكـة أو تـنحط إلـى أسـفل مـن البهـائم، فماهيتـه قابلـة للصـعود والنـزول، متـأثرة بعوامـل التكامـل أو التسـافل))[6] . عنـه (عليـه السـلام): ((إن الله ركـب فـي الملائكـة عقـلاً بـلا شـهوة وركـب فـي البهـائم شـهوة بـلا عقـل، وركـب فـي بنـي آدم كليهمـا، فمـن غلـب عقلـه علـى شـهوته فهـو خيـر مـن الملائكـة ومـن غلبـت شـهوته عقلـه، فهـو شـر مـن البهائم))[7]، وتندرج هذه العلاقة بين العقل وشهوات ورغبات الانسان على((عدة اقسام :
   أ. ما يرضاه العقل ولا ترضاه الشهوة كالأمراض والفقر والمكاره في الدنيار.
   ب. ما ترضاه الشهوة ولا يرضاه العقل كالمعاصي كلها .
   ت. ما يرضاه العقل والشهوة فهو العلم .
   ث. مـا لا يرضـاه العقـل والشـهوة معـاً فهـو الجهـل))[8] . والتصـالح بـين العقـل والشـهوة يحقـق سعادة الإنسان لأن وجود الشهوات ضرورة فطرية .

19. **توليـد الأفكـار:** العقـل مصـدرالإنتاج ،وعطائـه يشمـل الإبـداع والابتكـار والتحليـل الفكـري كمـا عبـر عنـه (عليـه السـلام): ((العقـل اصـل العلـم وداعيـة الفهـم))[9] قـال (عليـه السـلام): ((العقـل ولادة والعلـم إفـادة ومجالسـة العلمـاء زيـادة))[10] . العقـل يولـد الأفكـار ويسـتنبطها مـن مقـدمات يؤلفهـا فهـو كمـا وصـفه الأمـام (عليـة السـلام) يملـك القابليـة علـى توليـد الأفكـار، وفـق الاسـتعدادات التـي يعـدها الإنسـان، لاسـتخراج ذلـك العلـم للواقـع لان((العقـل لا يولّـد الأفكـار مـن عـدم، بـل ممـا يملـك مسـبقاً مـن خـزين معرفـي مـن حركـة التجـارب بـين يديـه ... والعقـل بعـد أن

---

1. البغدادي ، سعيد بن هبة الله ، الحدود والفروق ، ص 70 .
2. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الحكمة 424 ، ص 432 .
3. أملي ، جوادي ، الوحي والنبوة ، دار الصفوة ، بيروت ، ط بلا ، 1429هـ - 2009م ، ص 23 .
4. طليس ، محمد ، الحكمة الإلهية بين القرآن الصامت والناطق ، بيروت ، الايام للطباعة والتحقيق والاعلام والتوثيق ، ط 1 ، 1429ه - 2008م ،ص 67 .
5. بيضون ، د، لبيب ، الاعجاز العلمي عند الامام علي علية السلام ، ص 141 .
6. طليس ، محمد ، الحكمة الإلهية بين القرآن الصامت والناطق ، ص 192 .
7. كاشف الغطاء، هادي،مستدرك نهج البلاغة،، بيروت ، مكتبة الاندلس، ط بلا ، التاريخ بلا .ص172.
8. الشيرازي ، صدر المتألهين ، مفاتيح الغيب ، تحقيق: فاتن محمد خليل اللبون ، مؤسسة التاريخ العربي بيروت ، ط 3 ، 1424هـ - 2003م ص 192 .
9. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1385 ، ص 47 .
10. الديلمي ، الحسن بن ابي الحسن محمد ، ارشاد القلوب المنجي من عمل من عمل به من اليم العقاب ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، قم ، ط 1 ، 1426هـ - 2005م ، ج 1 ، ص 263 .

يولِّد الأفكار، تتحول إلى علم))[1]، فالعقل هو((المسيطرة على الافكار، وهذه الاخيرة تسيطر على القلب الذي يسيطر على الحواس))[2] .

20. **كثرة الصواب:** ان النتائج الصائبة تدل على كثرة استخدام العقل وكثرة تحكيم العقل تؤدي الى خضوع الفكر لسلطانه، والنزول عند احكامه، وهذا التحكيم يعطي الانسان زيادة في العقل وارتفاعاً في مستواه، مما يؤدي الى سعة مساحه التفكير وقوة السيطرة على كل سلوك الانسان، وبهذا تكون اكثر افعال وسلوكيات وكلام الانسان صائبة، وهي دلالة على قيمة ومقدارعقله من خلال كثرة ما يصدر منه قال، الأمام (عليه السلام): ((كثرة الصواب تنبئ عن وفور العقل))[3]، عنه (عليه السلام): ((المرء بفطنته لا بصورته))[4].

21. **توازن العقل مع الجسد:** يوجد توئمه بين الروح والجسد لأن((الصور والاعراض محتاجه الى محلها ، وليس احتياجها الى تلك المحل الامجرد ذواتها ، ولايلزم من استقلالها بهذا الحكم استغنائها عن ذواتها في تلك المحال، فلايلزم من كون الشيء مستقلاً باقتضاء حكم من الاحكام ان يكون مستغنياً في ذاته عن المحل))([5]) وقد عد الامام عليه السلم ان قوة العقل قوة للبدن وضعف العقل ضعف للبدن وهذا يكون من خلال العلم وتحكيم العقل قال (عليه السلام) : ((العلم حياة القلوب ونور الابصار من العمى وقوة الابدان من الضعف))([6]).

1. الشابندر ، غالب ، قوانين العقل في تراث الإمام علي بن أبي طالب ، دار البيضاء ، بيروت ، ط 1 ، 1434هـ - 2013م .ص 51 .
2. سالم ، د. رحيم محمد ، الاتجاهات الفكرية عند الامام علي عليه السلام ، ص ٣٠٩ .
3. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم 28 ، ص 296 .
4. المصدر نفسه : 1902 ، ص 61 .
5. ابن القيم الجوزيه،الروح، دار الكتاب العربي ، بيروت،ط1، 2004م،1424هـ ،ص243.
6. الاصبهاني، المير جهاني،مصباح البلاغة،ج2،ص269.

المطلب الثالث

القلب المعنى و الوظائف

ان اهمية البحث عن القلب كأداة معرفية، وتوضيح حقيقتها، وبيان جزء من وظائفها، هوضرورة فرضتها طبيعة البحث العقلي ، بسبب ان القلب هو ساحة عمل العقل روحيا،لأنه المشرف على الاعمال القلبية والعلاقة الثنائية بين القلب والعقل في الوظائف المعرفية متلازمة، لا يمكن ان انفكاكها، كما ان كثير من الاعمال القلبية تنسب للعقل بحكم اشرافه عليها، فكان لا بد ان نعرف جانبا من حقيقة القلب، وبيان بعض وظائفه، والعلاقة المشتركة بينه وبين العقل حتى يتحدد لدينا نتيجة مفادها ان العقل والقلب اداتان معرفيتان روحيتان، مستقلتان في وظائفها متحدتان في عملهما و في اعطاء النتائج المعرفية.

القلب **اصطلاحاً** يُعرف بأنه: ((لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر تعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان))[1]، وهذا التعريف يجمع بين الجانب الروحي للقلب كأداة روحية مجردة وبين الاداة البايلوجية وهي القلب كعضو في الجسم . وقد عرف القلب كعضو بايلوجي بانه ((العضو الصنوبري الواقع شمال الصدر، وهو عبارة عن عضو مادي وهو بهذا لا يمثل أداة للمعرفة باعتبار ان المادة لا تدرك نفسها ناهيك عن إدراك غيرها))[2]، وقد شخص القران الوجود المادي للقلب قال تعالى: ((لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لايسمعون بها))(الاعراف /179)، ويكون هنا تحديد ((القلب كعنصر مشخص بدلالة اقترانه بالعين والاذن))[3]، فالقلب من يوجه الحواس ويحدد مسارها ((فانه امر الكل وملكهم فاذا امر اللسان بالكلام نطق واذا امر اليد بالأخذ اخذت))[4]. لقد اكد الامام امير المؤمنين (علية السلام) على حقيقة ان العقل الروحي المجرد يتخذ من العضو الصنوبري كأداة وظيفية لتأدية وظائفه، فالقلب المادي هو اداة للقلب الروحي، فهو نظير الدماغ للعقل الروحي المجرد، وان كان ذلك الترابط غير واضح علمياً لحد الان، لكن الامام يوضح جزءاً من عمل هذه الاداة الروحية والبيولوجية المسماة قلباً . يقول (عليه السلام): ((لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه ذلك القلب، له مواد من الحكمة واضداداً من خلافها، فان سنح له الرجا اذله الطمع، وان هاج به الطمع، اهلكه الحرص، وان ملكه الياس قتله الاسف، وان عرض له الغضب اشتد الغيض وان اسعده الرضى نسي التحفظ، وان غاله الخوف شغله الحذر، وان اتسع له الامر استلبته الغرة، وان افاد مالاً اطغاه الغنى، وان اصابته مصيبه فضحه الجزع، وان عضته الفاقة شغله البلاء، وان جهده الجوع قعد به الضعف، وان افرط به الشبع كظته البطنة، فكل تقصير به مضر، وكل افراط له مفسده))[5]، وقد قصد الامام (عليه السلام) من البضعة هي قطعة اللحم الصنوبرية المعروفة بالقلب، وقد علقت بنياط وهو عرق او عصب يسمى العصب التائه وهو العصب الذي علق به القلب كما جاء في الدراسات العلمية[6]. وفي نص اخر يتحدث (عليه السلام) عن القلب بأنه واحد قال (عليه السلام): ((لن يحبنا من يحب مبغضنا، ان ذلك لم يجتمع في قلب واحد وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه))[7] وانه يقع في الصدر . قال (عليه السلام): ((ضعيف ما ضمت عليه جوانح

---

1. الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات ، دار احياء التاريخ العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1424هـ - 2003م ص 146 .
2. إبراهيميان ، حسن ، نظرية المعرفة ، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 1424هـ - 2004م ص 184 .
3. حسن ، غالب ، نظرية العلم في القران ، ص 72 .
4. الغزالي ، ابي حامد ، جواهر القلوب ، تحقيق جميل ابراهيم ، حبيب،دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت ، ط/بلا، ص 25 .
5. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، حكمة : 108 ، ص 374 .
6. ينظر: جابر ، د. حميد سراج ، الفكر الاختباري في نهج البلاغة،ص 159- 160 .
7. الاصبهاني ، حسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .

صــدره))[1]، وقــال (عليــه الســلام): ((ودعــا لــي بــأن يعيــه صــدري وتضــطم عليــه جــوانحي))[2]، والصــدر المقصــود هــو القلــب ومــا يتبعــه مــن الاوعيــة الدمويــة والجــوانح هــي اضــلاع الانســان. و يتضــح مــن هــذا الــنص العلــوي اعتــراف بالجانــب العضــوي البيولــوجي المســمى قلبــاً، أي أن لــه صــلة بعمــل القلــب الروحــي المجــرد، وقــد بــين الامــام (عليــه الســلام) ان القلــب يمــارس وظــائف متعــددة، وهــذا الــراي فــي بايلوجيــة القلــب يؤكــده ارســطو فــي رســالته الــى الاســكندر التــي يشــير فيهــا الــى ان موضــع القلــب فــي الصــدر يقــول فيهــا: ((انــا والقلــوب المظلمــة فــي الصــدور الخربــة، وكثــر فيها الحكمة وامات فيها الجهالة))[3] .

وللقلــب وظــائف كثيــرة وعديــدة وكبيــرة، لا يمكــن الوقــوف علــى حقيقتهــا، وكــل مــا بــين ايــدينا هــو وصــف بمفــردات لغويــه لحقيقــه هــذا الوظــائف، وان كــل الوظــائف الذهنيــة التــي تنســب للعقــل هــي مــن عمــل القلــب، وتنســب للعقــل مــن موقــع اشــرافه عليهــا فالقلــب مــن ينــتج الوظــائف كــالحفظ والتخيــل والتصــور والتفكيــر والادراك وغيرهــا، وتحــت كــل عنــوان منهــا العديــد مــن المباحــث والمفــردات المعرفيــة، ولبيــان ذلــك اقتصــرنا علــى بعــض الوظــائف لبيــان حقيقــة عمــل القلــب والكثيــر مــن المفــردات الباقيــة وردت فــي طيــات فضــول حــديثنا عــن العقــل وهــذه الوظــائف التــي تخــص القلــب هــي :

1. **مركــز الــوعي:** فالقلــب هــو الســاحة عمــل العقــل ويقــع عليــه حكــم العقــل ((بالتوجيــه والأمــر والإرادة، ولهــذا كــان التركيــز دائمــاً فــي القــرآن علــى القلــب))[4]وقــد تعــدد تكــرار لفــظ القلــب فــي القرأن .
2. **مركــز العواطــف:** يُعــد القلــب هــو مركــز المشــاعر والاحاســيس والعواطــف والاحــوال التــي تقــع في النفس ،((وهذا المعنى يعادل معنى الفؤاد المستعمل في لسان القران الكريم))[5] .
3. **الحفــظ :** ان وعــاء الحفــظ هــو جانــب روحــي مجــرد وجــزء لاحــدود لــه يكــون مــن مســؤولية القلب،وتحــت اشــراف العقــل و القلــب الحــافظ هــو مــن يعــين العقــل ويثبــت اســتمراريته فــي عــدم التفــريط فــي اي عمــل نــافع، قــال (عليــه الســلام): ((منحــه قلبــا حافظــا))[6]، وعنــه (عليــه الســلام) قــال: ((قلــب الحــدث كــالأرض الخاليــة مــا القــي فيهــا قبلتــه))[7] والــذاكرة فــي القلــب يقــول (عليــه السلام): ((انما القلوب اوعية فخيرها اوعاها))[8]، والوعاء هو محل العلم .
4. **التفكيــر:** طريــق العقــل غيــر طريــق القلــب، وطريــق القلــب هــو طريــق المحبــة لله، وان ((معرفــة طريــق المحبــة لا ينفصــل عــن العمــل الصــالح، خلافــا للطــرق الفكريــة التــي مــن الممكــن ان يكــون العلــم فيهــا منفصــلا عــن العمــل الصــالح))[9]، عــن الأمــام (عليــه الســلام): ((اتقــوا الله عبــاد الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه))[10] .

---

1. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة : 34 ، ص48.
2. المصدر نفسه ، خطبة : 128 ، ص136
3. طاليس ، ارسطو، رسالة ارسطو طاليس الى الاسكندر ، رسائل في الفلسفة ، ص 123 .
4. بيضون ، د. لبيب ، الاعجاز العلمي عند الإمام علي ، ص 135 - 136 .
5. إبراهيميان ، حسن ، نظرية المعرفة ، ص 184 .
6. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 83 ، ص 75 .
7. المصدر نفسه ، كتاب : 31 ، ص 297 .
8. المصدر نفسه ، الحكمة : 147 ، ص 382 .
9. أملي ، جوادي ، العقيدة من خلال الفطرة ،دار الصفوة ،بيروت ، ط بلا ، 1429هـ - 2009م ، ص 186 .
10. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة : 83 ، ص 75 .

تأثير بين العقل والقلب :

هناك صلة قوية بين العقل والقلب ومن خصائصها انها متينة الآصرة مترابطة في الوظيفة غير قابلة للانفكاك الوظيفي والخلل في احدهما يؤدي الى الخلل في الاخر وهذه الخصائص هي:

1. **التأثير المتبادل:** ان العقل يؤدي وظائفه وفق استجابة من القلب وتكون مركزية العقل في المعرفة والتمييز (تجعل محدودية القدرات العقلية مؤثرة ومتأثرة بقدرة القلب على التوجيه والتنظيم والعكس بالعكس)[1]، يقول (عليه السلام): ((وتائه القلب متفرق اللب))[2]، يقول (علية السلام): ((فانا مستقبلون امرأ له وجوه والوان لاتقوم له القلوب، ولا تثبت علية العقول))[3] .
2. **النقص والزيادة يؤثر:** يكشف الامام (عليه السلام)علاقة التوازن بين العقل والقلب وان الزيادة في قدرات احدهما او النقص يكون مؤثر في الثاني ، وان((اي نقص او ضعف في العقل ينتج عنه معلومات ضعيفة وناقصة ومشوشة تسبب تأثيرا سلبيا على قدره القلب على فهم وتفسير هذه المعلومات مما يجعله ضعيفا وقاصراً في توجيهه وتنظيمه واحكامه حول هذه المعارف))[4]، فيقول (عليه السلام): ((ماعلمت لأغلف القلب المقارب العقل))[5] .
3. **العقل يزكي القلب من الهوى:** من موارد الاشتراك بين العقل والقلب ان العقل لايستطيع ان يقوم بوظائفه اذا لم يكن القلب مهيئاً لذلك و((أن الإنسان لا يعمل بنظر عقله إلا عندما يغلب نفسه ويمنعها من شهواتها، إذن فالعقل ينظر فقط ولا يقرر))[6]، لكنه يحدد المسار الصحيح محل النظر الذي يجب ان يثبت عليه القلب ولا يزيغ عن الطريق، ويقول (عليه السلام): ((ولعمري يا معاوية، لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان))[7] .
   فالنظر العقلي إذا لم يقترن بتزكية وإنصاف قلبي، تكون مراحل السير العقلي رهينة الموانع النفسية، التي تجعل من ميزان العقل مختل في إحكامه، وعليه يمكن التعبير عن العقل انه ميزان في عالم القلب، وهو شعبة لتصحيح المسار في عالم القلب الأوسع .
4. **اختلاف وظيفة العقل عن القلب:** ان الفرق بين وظيفة كل من العقل والقلب هو نتيجة اختلاف الاداتين ((تفرق المعرفة العقلية عن المعرفة القلبية في أنها معرفة تخضع إلى عملية التعليم والتعلم والدرس والدراسة، فيما لا تخضع المعرفة القلبية إلى كل ذلك، بل تمثل نوع إدراك مستقيمة للحقائق بلا واسطة تصل إليه عن طريق السير والسلوك، **الأولى:** أداتها العقل ومن سنخ العلم الحصولي والاكتسابي . **الثانية:** أداتها القلب ومن سنخ العلم الشهودي، ونور يفيضه الله تعالى على قلب الإنسان))[8] .
5. **عمى القلب يعمي العقل:** الحركة الفكرية هو وظيفة قلبية بأدوات وحركات قلبية، لكن بأشراف وتقييم عقلي وعمى القلوب هو من يؤدي الى عمى العقول عن ادراك الحق

---

1. الزاملي ، د. صالح نهير ، الركابي ، رائد منصور ، نظرية المعرفة عند الامام علي عليه السلام ، نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان ، ج 7 ، ص 178 .
2. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الخطبة : 234 ، ص 265 .
3. المصدر نفسه: الكتاب : 64 ، ص 345 .
4. الزاملي ، د. صالح نهير ، الركابي ، رائد منصور ، نظرية المعرفة عند الامام علي عليه السلام ، نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان ، ج 7 ، ص 178 .
5. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الكتاب : 64 ، ص 345 .
6. بيضون ، لبيب ، الإعجاز العلمي عند الإمام علي ، ص 115 .
7. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، كتاب ، 6 ، ص 276 .
8. إبراهيميان ، حسن ، نظرية المعرفة ، ص 189 .

والصـــواب، قـــال الامـــام (عليـــه الســـلام): ((كـــأنكم مـــن المـــوت فـــي غمـــره، ومـــن الـــذهول فـــي ســـكرة، يرتج عليكم حواري فتعمهون، وكان قلوبكم مألوسه فانتم لا تعقلون))[1] .

6. **غيـــاب القلـــب يســـبب غيـــاب العقـــل**: ان تشـــتت القلـــب وغفلتـــه ونومـــه يـــنعكس تمامـــا علـــى العقـــل، والنفـــوس المختلفـــة هـــي العقـــول المتعـــددة، اي التوجهـــات المختلفـــة فـــي عقـــل الانســـان التـــي تحمـــل الاضـــداد والمتناقضـــات، قـــال الامـــام (عليـــه الســـلام): ((ايتهـــا النفـــوس المختلفـــة،والقلوب المشـــتتة، الشاهدة ابدانهم، والغائبة عنهم عقولهم))[2] .

---

1. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : خطبة :34 ، ص 47 – 48 .
2. المصدر نفسه ، خطبه 131 ، ص 138 .

المطلب الرابع
عمليات العقل

ان استعراض قوى العقل والعمليات التي يقوم بها من حيث ان مجاله الاشراف العام عليها، وبيان الوظائف التي يقوم بها، تعطي صورة واضحة لمن يريد ان يعرف قيمة العقل، وكيفية الاستفادة منه، وكيف يمكن ان يقوم الانسان بالارتقاء بمستواه العقلي من خلال التركيز على تنمية هذه العمليات والوظائف، وهذا ما سيتم استعراضه في هذا المطلب من خلال استعراض قوى العقل الخمسة التي اكد عليها الفلاسفة، وكانت حاضرة في فكر الامام عليه السلام وعرض ،بعض عمليات العقل . ومنها الاجابة عن كيفة اشراف العقل على عدة فعاليات يقوم بها القلب، ان هذه الفعاليات تنسب للعقل، من حيث انه المشرف المركزي على تقويم وتصحيح وتوجيه هذه العمليات بصوره صحيحة، وهذه النسبة تكون صحيحة من حيث ان هذه العمليات تفقد طريقها الصحيح بدون العقل، كما ان هذه العمليات تبين حجم الطاقة والقدرة العقلية المتنوعة والاحاطة التامة بكل هذه الفعاليات الذهنية المختلفة والتي مازال العلم عاجز عن بيان طبيعتها، فضلا عن مجاراتها او الاستعاضة عنها، وقد اكد الامام (عليه السلام) على وجود هذه الفعاليات في خطبة ورسائله وكلماته والذي يزيد البحث سعة ان النظر في افق الصور التي يقدمها الامام في تراثه، يكشف ان الكثير من الفعاليات ما زالت تحتاج الى وضع اصطلاحات خاصة لها وبيان حدود عن غيرها، وهذا شيء يستحق ان يتم بيانه ببحوث ودراسات وان يعطى وقتاً أطويل لتحلل المصطلحات الصور والتشبيهات والرموز التي يعطيها الامام (عليه السلام) في كلماته .

أولاً: القوى النفسية المرتبطة بالعقل (الحواس الباطنية للإنسان):

الحواس الباطنة خمس: الحس الباطن هو قوة نفسية تقع سلطة العقل واحكامة ،وتعتبر من قواه رغم تخصص كل قوة منها بعمل منفرد . و((يعد ارسطو اول فيلسوف تكلم عن الحس الباطن ،وناقش مسألة الحس المشترك والتخيل والتذكر ،بوصفها وظائف سيكولوجية داخلية تتعلق بالنفس الحاسة ومركزها القلب، الذي هو في رأيه المركز الرئيس للنفس الحاسة))([1])وذكر الفلاسفة ان للعقل خمس قوى باطنة تجتمع هذه القوى تحت قوى الحس المشترك .

الحس المشترك : ((هو الذي يجتمع عنده صور المحسوسات المدركات بالحواس الظاهرة، ويشهدها عند غيبتها عن المشاعر الظاهرة))([2]) وقد فصل الفلاسفة الحديث عنها كابن سينا([3]) وهي :-

1. **القوة الوهمية: الوهم:** الوهم قوة عقلية فوق مستوى الخيال مركز صدورها في مقدم الدماغ، وظيفتها تركيب صور متعددة. قال (عليه السلام): ((لم تهجم عليه العقول فتتوهم كنه صفته))([4]) ، قال(عليه السلام): ((لا تقع له الاوهام على صفة، ولا تعقد القلوب منه على كيفية ،ولا تناله ...... بالتبعيض ،ولا تحيط به الابصار والقلوب))([5]). والوهم قوة لها قدرة على ادراك المعاني المجردة، وحضورها الذهني بدون ان يكون لها شاهد حسي ينطبع في الذهن، وهي غير الصور التي يدركها العقل ادراكا حسياً، قبل تجريدها الى صور ذهنية

---

[1] .شهيد، حسين حمزة ،نقد أبي البركات البغدادي لقوى الحس الباطن في المدرسة المشائية، موسوعة الفلسفة الاسلامية جدل الاصالة والمعاصرة،(مجموعة من الاكاديميين)ج١،ص٥٨٥.

[2] الطوسي ، الخواجة نصير الدين، تلخيص المحصل ،تحقيق حسن زادة الاملي ،جامعة طهران ،طهران، ١٣٩٥ هـ ش، ص٤٩٨-٤٩٩.

[3] .ينظر :ابن سينا ،النفس من كتاب الشفاء ،، ص61-62-63.

[4] .كاشف الغطاء ، هادي ، مستدرك نهج البلاغة ،ص٣٣.

[5] .الشريف الرضي ،نهج البلاغة ،خطبة:155،ص160.

والـــوهم يعتبـــر ((مـــن الحـــواس الباطنـــة للإنســـان،وهو اوســـع مـــن الفضـــاء وان الاشـــكال والاعـــداد اللانهائيـــة يعالجهـــا الـــوهم والقـــوة الوهميـــة، وان كـــل مـــدرك لـــه كـــم وبعـــد فـــي بـــاطن الانســـان، ســـواء أكـــان صـــورة لوجـــود عينـــي جـــاء بواســـطة الحـــواس فهـــو خيـــال وحفـــظ والا كـــان مـــن الواهمـــة))[1]، فهـــي تقـــوم بتحديـــد كيفيـــات الاشـــياء والتصـــوير والاســـتنتاج، وقـــال (عليـــه الســـلام) ((ممتنـــع عـــن الأوهـــام أن تكتنهـــه، وعـــن الأفهـــام ان تســـتغرقه، وعـــن الأذهـــان أن تمثلـــه قـــد يئســـت مـــن اســـتنباط الإحاطـــة بـــه طـــوامح العقـــول، ونبضـــت عـــن الاشـــارة إليـــه بالاكتنـــاه بحـــار العلـــوم، ورجعـــت بالصـــغر عـــن الســـمو إلـــى وصـــف قدرتـــه لطـــائف الخصـــوم))[2]، قـــال (عليـــه الســـلام): ((المحجـــوب عـــن الأوهـــام والخطـــرات))[3] وللـــوهم وظـــائف عقليـــة مختلفـــة وكـــل هـــذه الوظـــائف تعجـــزعن ادراك الذات الالهية منها :-

أ. **الوصـــف :** يعجـــز الـــوهم عـــن وصـــف الـــذات الالهيـــة يقـــول (عليـــه الســـلام): ((قصـــرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق))[4]،

ب. **الـــوهم قـــوة كبيـــرة :** الـــوهم قـــوة عقليـــة كبيـــرة فـــي تصـــوير المعـــاني والجزئيـــات ،لايعجزهـــا عـــن الوصـــف الا عظمـــة ذات الإلهيـــة ،وهـــذا يؤكـــد علـــو مســـتوى القـــوة الواهمـــة التـــي يمتلكهـــا الانســـان التـــي لاحـــدود لهـــا، الا حـــدود عجزهـــا عـــن ادراك الـــذات الإلهيـــة قـــال (عليـــه الســـلام): ((فـــلا تـــدرك العقـــول واوهامهـــا ولا الفكـــر وخطراتهـــا ولا الالبـــاب واذهانهـــا صـــفه))[5]،والاشـــاره الـــى العقـــول بلغـــة الجمـــع فيهـــا دلالـــة الـــى ان القـــوى العقليـــة ليســـت واحـــدة، وهـــذا مـــايكرره الامـــام بعـــد ذكـــر العقـــول فـــي الـــنص الســـابق، ثـــم يتحـــدث عـــن قـــوى الفكـــر وعـــن الالبـــاب، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((وأنـــت الله الـــذي لـــم تتنـــاه فـــي العقـــول، فتكـــون فـــي مهـــب فكرهـــا مكيفـــاً ولا فـــي رويـــات خواطرهـــا فتكـــون محـــدوداً مصـــرفاً))[6]، فـــ((العقـــول وإن عجـــزت عـــن معرفتـــه بالـــذات كمعرفتهـــا بســـائر الـــذوات فـــإن ســـائر الـــذوات تنبـــئ عـــن الـــذات المقـــدرة، وتكـــون مـــرآة لهـــا، أي لحكمـــة الـــذات المقدســـة، وبـــالنظر فيهـــا والتـــدبر فـــي ضـــعفها وعجزهـــا واضـــطرارها تظهـــر للعقـــل قـــدرة وحكمـــة الـــذات المتعاليـــة عمـــا يقولـــه الظـــالمون علـــواً كبيـــراً، حتى يصير معرفة الله أحق وأبين وأكثر يقينية من معرفته بالأشياء المحسوسة))[7] .

ت. **الاحاطـــة :** لايحـــيط الـــوهم بـــالله بحـــدود قـــال (عليـــه الســـلام): ((لـــم تحـــط بـــه الاوهـــام بـــل تجلـــى لها بها))[8]،

ث. **الادراك:**لايدرك الله بوهم وقال (عليه السلام): ((لا يدرك بوهم، ولا يقدر بفهم))[9] .

ج. **التقـــدير :**لايقـــدر الـــوهم الله بهيئـــة قـــال (عليـــه الســـلام): ((ولا يقـــدر قـــدره مقـــدرا فـــي رويـــات الأوهـــام))[10]، و((لمـــا كـــان الـــوهم بمعنـــى درك الـــروح وبصـــره فهـــو يكـــون مـــن البـــاهرات علـــى معطيـــه وواهبـــه، ولـــذا يكـــون الله تعـــالى تجلـــى بهـــا للعاقـــل، ويكـــون منهـــا ذلـــك أن العقـــل كاشـــف عـــن عـــدم إمكـــان دركـــه تعـــالى بهـــا صـــوروظائف الـــوهم التـــي تعجـــز عـــن ادراك الـــذات الإلهية))[11] قال (عليه السلام): ((لم تقع عليه الأوهام فتقدره شبحاً ماثلاً))[1] .

---

1. سالم ، د. رحيم محمد ، الاتجاهات الفكرية عند الامام علي عليه السلام ، ص ٣١٧ .
2. الصدوق ، التوحيد: 26 ، ص 68 .
3. المصدر نفسه: 2 ، ص 87 .
4. المصدر نفسه : 1 ، ص 35 .
5. الصدوق ، التوحيد: 5 ، ص 46 .
6. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه 91 ، ص 87 .
7. طليس ، محمد ، الحكمة الإلهية بين القرآن الصامت والناطق ، ص 71 .
8. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 185 ، ص 200 .
9. المصدر نفسه : الخطبة ، 182 ، ص 194 .
10. الصدوق ، التوحيد : 51 ، ص 13 .
11. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 185 ، ص 200

ح. **التعمق الفكري :**ممتنع عن اوهام عظماء الفكر، قال (عليه السلام): ((امتنع بجلال عزته عن فكر المتوهمين))[2].وقال (عليه السلام): ((لأنه اللطيف الذي اذا ارادت الاوهام ان تقع عليه في عميقات غيوب ملكه))[3].

خ. **التعمق في الوهم :** للوهم مستويات عمق متعددة ،وعلى درجات كبيرة في هذه القوة ،ومهما تعمق الانسان بقوة مايملكه من قدرات الوهم فانه عاجز عن ادراك صفات الذات الإلهية . قال(عليه السلام) ((فات لعلوه على الأشياء مواقع رجم المتوهمين، وارتفع عن أن تحوي كنه عظمته فهاهة رويات المتفكرين))[4].

2-**القوة الخيالية : الخيال لغةً**: معناه هو ((الشخص ، والطيف ، وصورة تمثال الشيء في المرآة ، وما تشبه لك في اليقظة والمنام من صور . والخيال أيضاً الظن والتوهم وهو يدل في اصطلاحنا على الصورة الباقية في النفس بعد غيبة المحسوس عنها))[5] **اصطلاحاً:** ، وهي قوة مجردة وهي واحدة من الحواس الباطنية عند الإنسان وظيفتها تصوير المحسوسات ويرى اخوان الصفا(القرن الثالث الهجري)ان القوة المتخيلة يكون((مركزها مقدم الدماغ وهي تجمع الصور المجموعة من الحواس الخمس لترسلها الى المفكرة)) ([6]) والقوة المتخيلة تعتبر احد اهم قوى العقل الرئيسية التي تشكل القوة المفكرة عند الانسان ،والتي تتجاوز الخيال الذي يشترك فيها الانسان مع الحيوان ،لأن((دور العقل هو انتاج الخيال، فلا تجد خيالاً ما قد ابتعد بشكل ملحوظ عن الاسس العقلية، وحتى لو حدث ذلك فانه يعني مع وجود القواعد العلمية مغامرة عقلية مفيدة)) ([7]) ان الانسان له قدرة على التفكير بمساحة واسعه، و له قدره على التخيل بحدود كبيرة مثل تركيب جسد انسان وبرأس اسد و بأجنحة طائر . كان ابداع خيال في العقل العلوي يمثل انعطافه كبيرة في الانتقال بالنشاط العقلي من الجمود والركود الذي كان يعيشه العقل قبل الإسلام، الى أفق واسع وخيال رحب بصيغ متعددة واشكال مختلفة، وطرق متنوعة وصور جديدة وهيئات عجيبة لأن((العقل المتسلح بالمعرفة والعلم يقدم نتائج مهمة، تعمل على توظيف الخيال بمجالات أخرى أكثر نفعاً، من الملاحم وغيرها))([8]) وصور الخيال متنوعة فكر الامام (عليه السلام) منها :-

.أ- **الخيال بالرسم التركيبي :** يكشف الامام عليه السلام عن اطلاق العقل قوة خيال الانسان، ليقوم بتجميع صور رمزية مختلفة عن الحدث ،و يقدمها بصورة مركبة ،بطريقة تختصر مشاهدة الحدث بأقصر طريق، واقرب لفهم كل الاذهان وبأروع تصوير ، قال (عليه السلام): ((لَتَغْرِقَنَّ بلدتُكم حتى كأنني أنظرُ إلى مسجدها كجؤجؤ طيرٍ في لجّة بحر)) (1)

ب- **الخيال بالزمان :** تخيل صورة الفعل بالاحوال الزمانية ،قال (عليه السلام): ((فِتَنٌ كقِطَع الليل المظلم))([9]).

---

[1] . الصدوق ، التوحيد : 1 ، ص 33 .
[2] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الخطبة 213 ، ص 246 .
[3] . الصدوق ، التوحيد : 13 ، ص 52 .
[4] . المصدر نفسه ، 13 ، ص 51 .
5. صليبا ، د. جميل ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، ص546 .
[6] .الساعدي ،د. رحيم، الخيال العربي الاسلامي (التاريخ والراهنية) موسوعة الفلسفة الاسلامية جدل الاصالة والمعاصرة،(مجموعة من الاكاديميين)،ج2،ص٥١٦.
[7] .المصدر نفسه ،ج2،ص٥٢١.
[8] . الساعدي ،د. رحيم، الخيال العربي الاسلامي (التاريخ والراهنية) موسوعة الفلسفة الاسلامية جدل الاصالة والمعاصرة،(مجموعة من الاكاديميين)،ج2،ص٥٢٢.
[9] الشريف الرضي ،نهج البلاغة، الخطبة : 102،ص 104 .

ت- **الخيـــال بالابعـــاد المكانيـــة:**يســـتخدم الخيـــال التمثيـــل بالمكـــان لتقريـــب الصـــورة وتصـــوير الأثـــر ،وهـــو ابـــداع فـــي تمثيـــل اثـــر صـــاحب الكـــذب بالابعـــاد المكانيـــة، كمـــا قـــال (عليـــه الســـلام): ((إيـــاك ومصادقةَ الكذّاب فإنه كالسراب: يقرّب عليك البعيد ويُبعد عنك القريب))([1]).

ث- **الخيـــال الواســـع :**اســـتخدام التشـــبيه والرمـــز فـــي تصـــوير الحـــدث عـــن طريـــق ســـعة الخيـــل ، قـــال (عليه السلام): ((صاحب السلطان كراكب الأسد: يُغبَط بموقعه، وهو أعلم بموضعه))([2]).

ج-**التصـــوير الخيـــالي بالتشـــبية :** تركيـــب صـــورة مـــن التشـــبية ،تكـــون منوعـــة بصـــيغ المجـــاز والكنايـــة والرمزيـــة ،مـــن اجـــل تقـــديم صـــورة قريبـــة للـــذهن الإنســـاني ، قـــال (عليـــه الســـلام): ((ويـــل لِسِـــكَكِكُم العامرة، والدور المزخرفة التي لها أجنحةٌ كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيَلَة))([3]).

ح- **الخيـــال المتحـــرك :**ان الابـــداع فـــي تقـــديم صـــور مـــن الخيـــال فيهـــا عنصـــر الحركـــة، يـــدل علـــى قـــدرة العقـــل علـــى ان يجعـــل مـــن الكلمـــات الصـــماء ،معـــاني تنـــبض بالحيويـــة والحركـــة ،ويحـــدث هـــذا عنـــدما تمتـــزج اللغـــة مـــع العقـــل فـــي تقـــديم خيـــال تواصـــلي عقلـــي بلغـــة الحـــروف ، قـــال (عليـــه الســـلام): ((وانـــه ليعلم ان محلي منها محل القُطب من الرحا))([4])

خ- **الخيـــال الشـــعري :** ان اســـتخدام قواعـــد الشـــعر مـــن حيـــث القافيـــة والـــوزن ،ونســـج صـــور بخيـــال شـــعري يخاطـــب العقـــول وينـــاغم الـــروح بالاتكـــاء علـــى قـــدرة العقـــل فـــي الخيـــال ونســـج الصـــور،يعد أسـلوب فريـد يتوجـه بـه الامـام لبيـان المجهـولات وتقـديمها كأنهـا حقـائق معلومـة يعيشـها الانسـان فـي حياتـه، مـن خـلال التنـاظر بـين حيـاة الانسـان فـي الـدنيا والمـوت ،قـال (عليـه السـلام): ((ولكـنهم سُـقُوا كأســاً بــدّلتهم بــالنُطق خَرَســاً، وبالســمع صــمماً، وبالحركــات ســكوناً. فكــأنهم فــي ارتجــال الصــفة صــرعى سُــبات جيــرانٌ لا يتأنســون، وأحبّــاء لا يتــزاورون، بَليــتْ بيــنهم عُــرى التعــارف، وانقطعــتْ مــنهم أســباب الإخــاء. فكلُّهــم وحيــدٌ وهُــمْ جميــعٌ، وبجانــب الهجــر وهــم أخــلاّء، لا يتعــارفون لليــلٍ صــباحاً، ولا لنهــارٍ مســاءً. أيّ الجديــدين ظَعَنــوا فيــه كــان علــيهم سَــرْمَدا..ثم يقــول بوصــف احــوالهم قــال (عليــه الســلام): لا يعرفــون مَــن أتــاهم، ولا يحفِلــون مَــن بكــاهم، ولا يجيبــون مَــن دعــاهم ..و يقــول (عليــه الســلام): جيــرانٌ لا يتأنســون وأحبّــاء لا يتــزاورون))([5]) ((ان الخيــال هنــا يــنهض بفكــرة الموعظــة والعبــرة التــي تبــين مــا يجــري علــى الامــوات بعــد المــوت ، وبــذلك فــان تــوفير فرصــه لمراجعه الذات تتم عبر توظيف الاحداث عن طريق اللغة بما تحويه من تراكيب))([6]).

3-**القوة الحافظة :** وظيفتها هي حفظ الصور المحسوسة التي يدركها الانسان في الذهن .

4-**القـــوة الـــذاكرة:** هـــي قـــوة مســـاعدة لبـــاقي قـــوى العقـــل ،فهـــي مـــن تقـــوم بحفـــظ المعـــاني التـــي تنتجهـــا باقي القوى، وخاصة التي تكون من اعمال القوة الوهمية .

5-**القـــوة المتصـــرفة :** هوالتصـــرف فيمـــا يدركـــه الحـــس المشـــترك مـــن صـــور المحسوســـات، لـــو يـــدرك الـــوهم المعـــاني الجزئيـــة ...وفـــي المعقـــولات بالتركيـــب والتفصـــيل والجمـــع والتفريـــق ،ويســـمى باعتبـــار تصـــرفها فـــي صـــور المحسوســـات ومعانيهـــا الجزئيـــة كتخيلـــة ،باعتبـــار تصـــرفها فـــي المعقولات المفكرة))([7]).

ثانياً:عمليـــات العقـــل:للعقـــل عـــدة عمليـــات تنســـب لـــه، وهـــي وان كانـــت مـــن الفعاليـــات المشـــتركة بـــين العقـــل والقلـــب الا ان نســـبتها للعقـــل اقـــرب كونهـــا واقعـــه تحـــت اشـــرافه وســـلطان حكمـــه وقـــد وضـــح

---

[1] . المصدر نفسه ، الحكمة :38 ،ص 363 .

[2] .المصدر نفسه ، الحكمة :163 ،ص 405 .

[3] .المصدر نفسه ، الخطبة : 128،ص 135.

[4] .المصدر نفسه ، الخطبة : 3،ص24 .

[5] .الشريف الرضي ،نهج البلاغة، الخطبة :221 ،ص253 .

[6] .العمري، د. حسين ، الخطاب في نهج البلاغة دراسة تحليله ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، ص336

[7] .الطوسي ، الخواجة نصير الدين، تلخيص المحصل ،تحقيق حسن زادة الاملي ،جامعة طهران ،طهران، ١٣٩٥ هـ ش، ص٤٩٨-٤٩٩.

الامـــام (عليــه الســلام) العمليــات التــي يقــوم بهــا العقــل وحــدد طبيعــة هــذه ((العمليــات ومســتوى المــدرك والتفكيـر العقلــي و يبـين بــأن العقــل قــد يصــل الــى مرحلــة الاســتيعاب المتكامــل لمــا حولــه ومــا يتعلمــه، ويضـــع لهـــا الرمـــوز والصـــور والابعـــاد التقريبيـــة، والظـــروف الزمانيـــة والمكانيـــة، وقـــد يرســـم لنـــا حـــدود كـــل شـــيء، ســـواء كـــان منظـــوراً او غيـــر منظـــور، ولكنـــه ينتهـــي دون مكانـــة الخـــالق عـــز وجـــل وتنتهـــي المـــدارك الحســـية دونـــه ... وبهـــذا يكـــون ســـلامة العقـــل، وســـلامة الحـــواس، ومســـتوى كســـب العلـــم ومـــدى الفهـــم والادراك والاســـتيعاب))[1]، بهـــذا التبـــادل القـــائم علـــى تحديـــد علاقـــة الـــذات بالموضـــوع يـــدرك العقـــل الاشـــياء دون ان يســـتطيع ادراك الخـــالق مهمـــا حـــاول، لأنـــه محتـــاج الـــى عـــون الله فـــي الكشـــف والشـــهود، وفـــي هـــذا الـــنص العلـــوي الانـــف الكثيـــر مـــن الفعاليـــات والعمليـــات العقليــة يقــول (عليــه الســلام): ((لــم ينتــه اليــك نظــر، ولــم يــدركك بصــر، ادركــت الابصــار واحصــيت الاعمــال واخــذت بالنواصــي والاقــدام، ومــا الــذي نــرى مــن خلقــك، ونعجــب لــه مــن قــدرتك، ونصــفه مــن عظــيم ســلطانك، ومــا تغيــب عنــا منــه، وقصــرت ابصــارنا عنــه، وانتهــت عقولنــا دونــه، وحالــت ســتور الغيــوب بيننــا وبينــه اعظــم، فمــن افــرغ قلبــه، واعمــل فكــره، لــيعلم كيــف اقمــت عرشــك، وكيــف ذرأت خلقــك، وكيــف علقــت فــي الهــواء ســماواتك، وكيــف مــددت فــي مــور المــاء ارضــك، رجــع طرفــه حســيرا، وعقلــه مبهــوراً، وســمعه والهــاً وفكــره حــائرا))[2]، وقــد كشــف الامــام العديــد مــن العمليــات التــي يقــوم بهــا العقــل وهــو يخــوض فــي معرفــة عظــيم كيفيــات خلــق الله للموجــودات، حتــى يســتنتج منهــا عظمــة الخــالق، وان الله رغــم تحديــده لقــوى العقــل فــي منعهــا بالــدخول الــى ســاحة حــرم الــذات، الا انــه لــم يحجبهــا عــن معرفتــه لكــن بمايناســب طاقــات وقــدرات العقــل الانســاني،يقول (عليــه الســلام): ((لــم يطلــع العقــول علــى تحديــد صــفته، ولــم يحجبهــا عــن واجــب معرفتــه))[3]، وهــو قاعــدة علـــى عـــدم محدوديـــة العقـــل فـــي دخـــول افـــاق العلـــم والمعرفـــة، علـــى ان لا يتجـــاوز حـــدود القـــيم والمنطـــق[4]، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((ولتحيـــرت عقولهـــا فـــي علـــم ذلـــك وتاهـــت، وعجـــزت قواهـــا وتناهـــت، ورجعـــت خاســـئه حســـيره، عارفـــه بانهـــا مقهـــورة، مقـــرة بـــالعجز عـــن انشـــائها مذعنـــه بالضـــعف عـــن افنائهـــا))[5]، يقـــول (عليـــة الســـلام): ((الحمـــدلله المعـــروف مـــن غيـــر رؤيـــة، والخـــالق مـــن غيـــر رويـــة))[6]، ومـــن هـــذه النصـــوص نســـتطيع ان نحـــدد طبيعـــة العمليـــات المتعـــددة التـــي يقـــوم بهـــا العقل والتي منها:

2. **الاســـتنتاج:** هو(اســـتخراج حكـــم موضـــوع مشـــخص مـــن حكـــم مســـتنبط ... وهـــذا مـــا يســـمى بالقيـــاس البرهـــاني)[7] مـــن امثلـــة الاســـتنتاج قولـــه (عليـــه الســـلام): ((الا ان الـــدنيا دار لا يســـلم منهـــا الا فيهـــا، ولا ينجـــي بشـــيء كـــان لهـــا: ابتلـــى النـــاس بهـــا فتنـــه، فمـــا اخـــذوه منهـــا لهـــا اخرجـــوا منـــه وحوســـبوا عليـــه، ومـــا اخـــذوه منهـــا لغيرهـــا قـــدموا عليـــه وأقـــاموا فيـــه، فإنهـــا عنـــد ذوي العقـــول كفـــيء الظـــل، بينمـــا تـــراه ســـابغاً حتـــى قلـــص، وزائـــداً حتـــى نقـــص))[8] ((الاســـتنتاج عنـــد ذوي العقـــول واشـــتراطها بكلمتي سابغاً، بمعنى ممتداً ساتراً للأرض ويقابلها في الاشتراط قلص أي انقبض))[9] .
3. **ادراك المفـــاهيم الكليـــة :** او مـــا يعـــرف عنهـــا بنظريـــة التجريـــد والانتـــزاع، وهـــي قـــدرة العقـــل علـــى اســـتخراج الكليـــات مـــن اســـتقراء الجزئيـــات وتحويلهـــا الـــى تصـــورات كليـــة، لأن العقـــل لـــه قـــدرة

1. المحنك ، هاشم حسين ناصر ، علم النفس في نهج البلاغة ، ص 88 .
2. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : خطبة 160 ، ص 167 .
3. المصدر نفسه : خطبة 49 ، ص 75 .
4. ينظر: المحنك ، هاشم حسين ناصر ، علم النفس في نهج البلاغة ، ص 89 .
5. الشريف الرضي ، نهج البلاغة الخطبة 186 ، ص 205 .
6. المصدر نفسه ، خطبة 90 ، ص 84 .
7. السبحاني ، جعفر ، نظرية المعرفة ، ص 141 .
8. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : خطبة 63 ، ص 61 .
9. المحنك ، هاشم حسين ناصر ، علم النفس في نهج البلاغة ، ص 91 .

علـــى ســلب ((الخصوصـــيات والمشخصـــات مـــن الافـــراد، واســـتخراج القـــدر المشـــترك بينهمـــا))[1]
وهذا ما أكده الامام في اكثر النصوص التي تتحدث عن الوجود.

4. **التبـــديل والاســـتبدال :** هـــو بمثابـــة اســـتخراج الاحكـــام الكليـــة مـــن الجزئيـــات وتعميمهـــا كقواعـــد، لأن ((درك المفاهيم الكلية ليست الا من باب تبديل المعرفة الحسية بالمعرفة العقلية))[2] .
5. **تصـــنيف الموجـــودات :** مـــن وظـــائف العقـــل هـــو القيـــام بعمليـــة فـــرز و((تصـــنيف الموجـــودات وتـــأليف المختلفـــات تحـــت مفهـــوم واحـــد، فتـــدخل الانـــواع الكثيـــرة تحـــت الجـــوهر، وعـــدة مـــن الاعراض تحت الكيف، واخرى تحت الكم))[3]

وقـــد((صـــنف الامـــام الاشـــياء علـــى اســـاس النـــوع، ثـــم الجـــنس الـــذي يقـــاس علـــى مفهـــوم الحـــدود والاحجـــام والطبيعـــة والهيئـــة والشـــكل واللـــون العـــام))[4] كتصـــنيف الامـــام الكائنـــات عنـــد حديثـــه عـــن الخلق الى عدة أصناف.

6. **التجزئـــة والتحليـــل:** التجزئـــة صـــفة ينتزعهـــا العقـــل مـــن الاشـــياء وتكـــون ((بتجزئـــة مفهـــوم واحـــد الـــى مفـــاهيم كثيـــرة))[5] وقـــد وصـــف الامـــام ان كـــل شـــيء يقـــع تحـــت ســـلطة العقـــل ولـــه قـــدرة علـــى تجزئتـــه الا الـــذات الالهيـــة فهـــي ممتنعـــة عـــن التجزئـــة قـــال (عليـــه الســـلام): ((لا يوصـــف بشـــيء مـــن الاجـــزاء))([6]). قـــال (عليـــه الســـلام) :((لا تقـــع الاوهـــام لـــه علـــى صـــفه ،ولا تعقـــد القلـــوب منـــه علـــى كيفية ،ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب))([7]).
7. **التلفيـــق :** ((التلفيـــق فـــي مجـــال التصـــور، إذ يقـــوم العقـــل بـــالجمع بـــين بســـيطين وابـــداع شـــيء ثالـــث منهمـــا كتصـــور فـــرس مجـــنح))[8] . ومشـــهد تلفيـــق صـــور متعـــدده لبيـــان صـــوره واحـــده، قـــد تجلـــى فـــي وصـــف الامـــام لبيـــوت اهـــل البصـــرة، بعـــد حـــدوث الفيضـــان الموعـــود، قـــال (عليـــه الســـلام): ((ويـــل لِسِـــكَكِكُم العـــامرة، والـــدور المزخرفـــة التـــي لهـــا أجنحـــةٌ كأجنحـــة النســـور وخـــراطيم كخراطيم الفيَلَة))([9]).
8. **التركيـــب:**التركيـــب العقلـــي والتركيـــب فعاليـــة عقليـــة ((فـــي مجـــال التصـــديق، إذ يقـــوم العقـــل بتركيـــب قضـــيتين ويستنســـخ منهمـــا نتيجـــة قاطعـــة))[10] ((لـــيس لـــبعض اجزائـــه نســـبة الـــى بعـــض، تقـــدماً وتـــأخراً))([11]). ويقـــوم العقـــل بتركيـــب الصـــور بقـــوة المتخيلـــة ،قـــال (عليـــه الســـلام): فـــي وصـــف المـــوتى ((فلـــو مثلـــتهم بعقلـــك او كشـــف عـــنهم محجـــوب الغطـــاء لـــك وقـــد ارتســـخت اســـماعهم بـــالهوام فاســـتكت ،واكتحلـــت ابصـــارهم بـــالتراب فخســـفت ،وتقطعـــت الالســـنة فـــي افـــواههم بعـــد ذلاقتهـــا ،وهمـــدت القلـــوب فـــي صـــدورهم بعـــد يقظتهـــا ....))([12]) فالامـــام قـــد رســـم فـــي هـــذا الـــنص مجموعـــة كبيـــرة مـــن الصـــور الخياليـــة، التـــي ركبهـــا فـــي موضـــوع واحـــد، لتعبـــر عـــن صـــورة واحـــدة وهـــي صورة الموت.

---

[1] . السبحاني ، جعفر ، نظرية المعرفة ، بقلم حسن محمد مكي العاملي ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، قـم ، ط 3 1435هـ ق - 1392هـ ش ،ص 147 .
[2] . المصدر نفسه، ص 147 .
[3] . السبحاني ، جعفر ، نظرية المعرفة ، ص 150 .
[4] .الساعدي ، د.رحيم ، الاتجاهات الفكرية عند الامام علي عليه السلام ،ص287.
[5] . السبحاني ، جعفر ، نظرية المعرفة ، ص 152 .
[6] . الشريف الرضي ،نهج البلاغة ، خطبة :١٨٦،ص٢٠٣.
[7] . المصدر نفسه ،خطبة:٨٥،ص٧٨.
[8] . السبحاني ، جعفر ، نظرية المعرفة ، ص 153 .
[9] .الشريف الرضي ،نهج البلاغة، الخطبة : 128،ص 135.
[10] . الجرجاني ،علي بن محمد ، التعريفات ، ص 153 .
[11] المصدر نفسه ،ص٤٥.
[12] . الشريف الرضي ،نهج البلاغة ،خطبة: 221،ص254.

9. **أدرك المفـــاهيم الابداعيـــة:** ادراك المفـــاهيم الإبداعيـــة قـــدرة علـــى اســـتخلاص مفـــاهيم لمعـــاني غيـــر مشخصـــه بواســـطة القـــوة الوهميـــة أي ((ان مـــن عمليـــات العقـــل صـــنع مفـــاهيم لـــيس لهـــا فـــي الخـــارج مصـــداق تنطبـــق عليـــه وان كـــان العقـــل لا يســـتغني عـــن لحـــاظ الخـــارج فـــي صـــنعها كمفهـــومي الامكان والانتزاع))[1] .

10. **-التفكيـــر والاســـتدلال:** هـــو عمليـــة نظـــر عقليـــة ومحاكمـــه واســـتنتاج، واســـتخلاص نتـــائج ويكـــون ذلـــك مـــن خـــلال ((الـــربط بـــين عـــدد مـــن الامـــور المعلومـــة لاكتشـــاف امـــر مجهـــول))([2]) قـــال (عليـــه السلام): ((يامعاوية :لئن نظرت بعقلك دون هواك ،لتجدني ابرأ الناس من دم عثمان))([3]).

11. **-التجريـــد والتعمـــيم:** هوعمليـــة تجريـــد الصـــورة الحســـية مـــن مشخصـــاتها، وتقـــديمها كمفهـــوم يمكـــن تعميمـــه أي هـــو((عمليـــة تجريـــد الصـــور الذهنيـــة الجزئيـــة التـــي نالهـــا بواســـطة الحـــواس فيقـــدم بفصل الاشياء المجتمعة دائما في الخارج))([4]).

12. **الأنتـــزاع:** هـــوانتزاع حكـــم كلـــي مـــن حادثـــة جزئيـــة او مـــن مجموعـــة حـــوادث اي ان الحـــس بعـــد مشـــاهدته وقـــوع ظـــاهرة معينـــة يحـــاول العقـــل الـــربط بـــين مقـــدماتها وينتـــزع منهـــا حكمـــا كليـــا ([5])وهذه العملية منطقيا تسمى الاستقراء لكنها عقليا قدرة على انتزاع الاحكام من الوقائع.

13. **الصـــورة:** هـــي عمليـــة عقليـــة فـــي تصـــوير الاشـــياء عـــن طريـــق الحـــواس وحضـــور اشـــبحها فـــي الـــذهن ، ويكـــون انطبـــاع الأشـــياء عـــن طريـــق حضـــور صـــور الماديـــات فـــي الـــذهن وحكـــم العقـــل بوجودهـــا الصـــوري،وتعد الصـــورة اســـاس مهـــم فـــي منظومـــة الخطـــاب العلـــوي فهـــي حاضـــرة بكـــل جمالياتهـــا واشـــكالها، وشـــاهد حـــي علـــى بيـــان ابـــداع الخـــالق فـــي مخلوقاتـــه ، قـــال (عليـــه الســـلام) : ((لا يتوهمـــون ربهـــم بالتصـــوير))([6]) ،قـــال (عليـــه الســـلام): ((لا تتوهمـــه الفطـــن فتصـــوره))([7]) وللتصوير فعاليات مختلفة منها:-

أ. **التقـــاط الصـــورة:** هـــو عمليـــة عقليـــة يقـــوم تـــتم مـــن خـــلال نقـــل الصـــورة المحسوســـة ،مـــن خـــلال حاســـة البصـــر الـــى الـــذهن بعـــد تجريـــدها مـــن مشخصـــاتها ،وهـــو ربـــط بـــين المحســـوس والمعقـــول لأنـــه تجريـــد للصـــورة بعـــد ((التقـــاط الصـــور مـــن العـــالم الخـــارجي اذ يـــرتبط الـــذهن بالأشـــياء الخارجيـــة عـــن طريـــق الحـــواس ويحـــتفظ بصـــورها))([8])،لأن كـــل ماكـــان لـــه حـــد جـــاز وصـــفه ، قـــال (عليـــه الســـلام): ((الحمـــد لله الـــذي انحســـرت الاوصـــاف عـــن كنـــه معرفتـــه ،وردعـــت عظمتـــه العقـــول، فلـــم تجـــد مســـاغا الـــى بلـــوغ غايـــة ملكوتـــه، وهـــو الله الحـــق المبـــين، احـــق وابـــين ممـــا تـــرى العيـــون، لـــم تبلغـــه العقـــول بتحديـــد فيكـــون مشـــبها، ولـــم تقـــع عليـــه الاوهـــام بتقدير فيكون ممثلا))([9]) .

ب. **تجزئـــة الصـــور:** للعقـــل قـــدرة علـــى الكشـــف عـــن قـــوة حضـــور وتجزئـــة الصـــور، التـــي استخلصـــها مـــن المشخصـــات الخارجيـــة ((اي تجليهـــا وتجزئهـــا الـــى عـــدة اجـــزاء))([10]) قـــال

---

[1]. الجرجاني ،علي بن محمد ، التعريفات ، ص 153 .
[2]. مطهري ،مرتضى ،مدخل العلوم الاسلامية، المنطق ، ترجمة: علي الهاشمي ، دار الكتاب الاسلامي ، قم ، ط 1، 1421هـ – 2011م ج1،ص٧٣.
[3]. الشريف الرضي ،نهج البلاغة ، كتاب :٦،ص٢٧٦.
[4]. مطهري مرتضى ،مدخل العلوم الاسلامية، المنطق ج١،ص٧٣.
[5].ينظر:البحراني ،ابن ميثم ،شرح نهج البلاغة مكتبة فخراوي ، المنامة ، ط 1 ، 1433هـ - 2012م ،:المقدمة،ص٧٩.
[6]الشريف الرضي ،نهج البلاغة ، خطبة:1.ص19.
[7]. المصدر نفسه ، خطبة :١٨٦ ص204.
[8]. مطهري، مرتضى ،مدخل العلوم الاسلامية، المنطق ج١،ص١٢.
[9].الشريف الرضي ،نهج البلاغة ، خطبة:155 ص160.
[10]. مطهري ،مرتضى ،مدخل العلوم الاسلامية، المنطق ج١،ص٧٢.

(عليـــه الســـلام): ((واشـــلاء جامعـــة لأعظائهـــا ملائمـــة لأحنائهـــا ،فـــي تراكيـــب صـــورها))([1]) ،قال (عليه السلام): ((ولم يتبعض بتجزئة العدد في الكمال))([2]).

ت. **تركيـــب الصـــور:** يمـــارس العقـــل قـــدرة عجيبـــة علـــى تركيبـــة اجـــزاء مختلفـــة مـــن صـــور متعـــددة وتركيبهـــا فـــي صـــورة واحـــدة في الـــذهن كتصـــوير راس ووحـــش مـــن عـــدة رؤوس قال(عليـــه الســـلام): ((وافئـــدة تفهـــم مأداهـــا فـــي تركيـــب صـــورها)) ([3])قـــال (عليـــه الســـلام): فـــي تصـــوير خلـــق الارض :((كـــبس الارض علـــى مـــور امـــواج ميتفحلـــة ،ولجـــح بحـــار زاخـــرة، تلـــتطم اواذي انواجهـــا ،وتصـــطفق متقاذفـــات اثباجهـــا وترغـــو....))([4]) قـــال (عليـــه الســـلام): ((مثـــل الـــدنيا كمثـــل الحيـــة ،الهـــين مســـها ،والســـم النـــاقع فـــي جوفهـــا ،يهـــوي اليهـــا الغـــر الجاهـــل، ويحذرها ذو اللب العاقل))([5]).

14-**التشـــبيه:** هـــو عمليـــة عقليـــه تقتضـــي التصـــوير بطريـــق المقارنـــه والوصـــف و يصـــف الامـــام الطـــاؤوس قال(عليـــه الســـلام): (فـــان شـــبهته بمـــا نبتـــت الارض قلـــت جنـــى جنـــي مـــن زهـــرة كـــل ربيـــع، وان ضـــاهيته بـــالملابس فهـــو كموشـــي الحلـــل ، او كمؤنـــق عصـــب الـــيمن)([6]) ،قـــال (عليـــه الســـلام): ((الـــذي لا يدركـــه بعـــد الهمـــم ،ولا ينالـــه غـــوص الفطـــن ،الـــذي لـــيس لصـــفته حـــد محـــدود ،ولا نعـــت موجـــود، ولا وقـــت معـــدود ،ولا اجـــل محـــدود))([7]) ،قال(عليـــه الســـلام): ((اشـــهد ان العيـــون لا تـــدركك، والاوهـــام لا تلحقـــك ،والعقـــول لا تصـــفك))([8]) والعقـــول لهـــا قـــدرة علـــى التشـــبية الا انهـــا محجوبـــة وعجـــزه عـــن تشـــبيه الـــذات الإلهيـــة قـــال (عليـــه الســـلام): ((حجـــب العقـــول عـــن ان تتخيـــل ذاتـــه فـــي امتناعهـــا مـــن الشـــبه والشـــكل))([9]).قـــال (عليـــه الســـلام): ((لـــم تبلغـــه العقـــول بتحديـــد فيكـــون مشـــبها))([10]) ،قال(عليـــه الســـلام): ((فاشـــهد ان مـــن شـــبهك بتبـــاين اعضـــاء خلقـــك، وتلاحـــم حقـــاف مفاصـــلهم المحتجبـــة لتـــدبير حكمتـــك، لـــم يعقـــد غيـــب ضـــميره علـــى معرفتـــك، ولـــم يباشـــر قلبـــه اليقـــين بانـــــه لانـــــد لـــــك ،..كـــــذب العـــــادلون بـــــك اذا شـــــبهوك بأصـــــنامهم ،ونحلـــــوك حليـــــه المخلـــــوقين بأوهـــامهم،وجزأوك تجزئـــة المجســـمات بخـــواطرهم ،وقـــدروك علـــى الخلقـــة المختلقـــة القـــوى بقـــرائح عقولهم))([11]).

15-**التقـــدير:** هـــو عملـــة وضـــع حـــدود للصـــور للجســـمانية قـــال (عليـــه الســـلام): ((ولـــم تقـــع عليـــه الاوهـــام بتقـــدير فيكـــون ممـــثلا))([12])قـــال (عليـــه الســـلام): ((لـــم تقـــع عليـــه الاوهـــام فتقـــدره شـــبحا مـــاثلا)) ([13])قـــال (عليـــه الســـلام): ((لا تدركـــه العيـــون بمشـــاهدة العيـــان ،ولكـــن تدركـــه القلـــوب بحقـــائق الايمـــان، قريـــب مـــن الاشـــياء غيـــر ملابـــس، بعيـــد منهـــا غيـــر مبـــاين...لطيف لا يوصـــف بالخفـــاء.،كبير لا يوصف بالجفاء ،بصير لا يوصف بالحاسة، رحيم لا يوصف بالرقة))([14]).

[1]. الشريف الرضي ،نهج البلاغة ، خطبة:83،ص73.
[2] .الاصبهاني ، الحسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة ،ج٣،ص٢٣.
[3] . الاصبهاني ، الحسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة ،ج١،ص٤٤.
[4] .الشريف الرضي ،نهج البلاغة ،خطبة 83،ص73.
[5] . المصدر نفسه ، ،كتاب،10،ص347.
[6] . المصدر نفسه ، ،خطبة :165،ص174.
[7] . المصدر نفسه ، ،خطبة:1،ص17.
[8] . كاشف الغطاء ، هادي ، مستدرك نهج البلاغة ، ص٣٣.
[9] .الاصبهاني ، الحسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة،ج٣،ص٢٣.
[10] .الشريف الرضي ،نهج البلاغة ، خطبة:155 ص160.
[11] . المصدر نفسه ، ،خطبة:91،ص87.
[12] . المصدر نفسه ، ، خطبة:155 ص160.
[13] .كاشف ،الغطاء ،مستدرك نهج البلاغة،ص٧٢.
[14] .الشريف الرضي ،نهج البلاغة ،خطبة :179،ص191.

16. الوصــف : ((عبــارة عــن مــا دل علــى الــذات بصــفة))([1]) أي هــو ((الاســم الــدال علــى بعــض احــوال الــذات ،وذلــك نحــو طويــل وقصــير وعاقــل واحمــق ،وهــي الامــارة اللازمــة بــذات الموصــوف الــذي يعــرف بــه))([2]) والوصــف هــو تجريــد حســي للصــفات والافعــال يكــون عــن طريــق الادراك الحســي و العقلــي تكــون المتخيلــة والواهمــة مشــتركة فــي فعاليتــه ،قــال (عليــه الســلام): ((اشــهد ان الاعــين لا تــدرك ،والاوهــام لا تلحقــك ،والعقــول لا تصــفك))([3]) قال(عليــه الســلام): ((ثــم خلــق ســبحانه لا ســكان ســماواته، وعمــارة الصــفيح الاعلــى مــن ملكوتــه ،خلقــا بــديعا مــن ملائكتــه، ومــلا بهــم فــروج فجاجهــا، وحشــى بهــم فتــوق اجوائهــا ، وبــين فجــوات تلــك الفــروج زجــل المســبحين مــنهم مــن خطــائر القــدس))([4]) ومــن نتــائج الوصــف الاســتناد عليــة كمقدمــة أســتدلالية، لتقــويم الســلوك والافعال او للخروج بنتائج .

---

[1] الجرجاني ،علي بن محمد،التعريفات،ص٢٠٤

[2] المصدر نفسه،ص١١٠.

[3] .كاشف الغطاء ،هادي، مستدرك نهج البلاغة ،ص٣٣.

[4] .الشريف الرضي ،نهج البلاغة ،خطبة:91،ص88.

المطلب الخامس
قوى العقل وأقسامه

للعقل عمليات ووظائف كذلك له قوى واثار ومستويات مختلفة، لأن العقل من قوة النفس و((النفس لاتصل بذاتها الى مدركاتها ،بل لابد لها من قوى والآت تقوم بدور الوسائط بين النفس وبين هذه المدركات ،لان النفس قوة بسيطة وواحدة بالذات ،بينما افعالها الظاهرة والباطنة تتجاوز حدود هذه الوحدة البسيطة الى كثرة ،وتعدد بالغين))([1])ولتحديد هذه القوة والاثار التي ترتبط بالعقل،لا بد من بيان الآراء التي قيلت في عدد الاثار العقلية ووظائف هذه القوى المختلفة من خلال الفرز والتصنيف لنعرف قيمة الموقف العلوي ورصانته وقوته وامتيازه عن الآراء الأخرى، بعد مقارنة واستعراض النصوص الصادرة عن الامام (عليه السلام) ومن هذه الآراء :-.

أولاً : قوى العقل: اختلفت الاراء في قوى العقل، هل هي قوة متعددة ولكل منها اثاره الخاصة؟ ام هي قوة واحدة لكن التعدد يكون من خواص الاثار الصادرة من العقل؟ ام هي متعددة القوى والاثار . ويمكن الاجابة على التساؤل المذكور آنفاً من خلال استعراض هذه الآراء، وبيان ان((العقل ذو درجات وذو مراتب من الشدة والضعف ، كما أنه تدريجي الحصول ويطلق على كل مرتبة منه مصطلح خاص))[2]، وهذه الاراء هي:

1. **قوتان مختلفتان:** قيل ان للعقل قوتان مختلفتان، ويرى ارسطو وابن سينا ذلك التقسيم الذي عبر عنه صدر المتألهين الشيرازي ان العقل يقسم الى قسمين هما:

أ. العقل النظري : هو القوة العقلية التي تدرك التصورات والتصديقات، وهي لتمييز الصدق والكذب ولبيان اعتقاد الحق من الباطل لان وظبفة العقل النظري أنه ينظر ويدرك ويعقل قال(عليه السلام): ((انما العقل التجنب عن الاثم ،والنظر في العواقب ،والاخذ بالحزم))[3]قال(عليه السلام): ((الا ان ابصر الابصار من نفذ في الخير طرفه))[4].

ب. العقل العملي: هو ((القوة العمالة التي تستنبط الصناعات الإنسانية، وهي الخير والشر))[5] أي يتلق بالسلوك العملي الذي يعمله الانسان.

2. قوى واحدة وآثار مختلفة: هناك من يرى ان العقل قوى واحدة، ولا يوجد اي ((فرق بين العقلين وان احدهما عين الأخر، إذ كلاهما علامة إدراك، وانما الاختلاف في المدركات، إذ أن بعضهما يرتبط بالنظر فيسمى عقلا نظريا، وبعضها الأخر يقتضي العمل فيسمى عقلا عمليا))[6]، ((أذن فالعقل النظري والعقل العملي هما طاقتان من الطاقات الإنسانية، غير انه يمكن أن يكون إنسان ما فعالا في مجال العقل النظري، وضعيفا في مجال العقل العملي او بالعكس، كما يمكن ان يكون ضعيفا في المجالين او فعالا في الاثنين))[7]، وان القوتان تكملان بعضهما فاحدهما للتصوير والأخرى للتصديق فوظيفة القوة العملية هوالتعرف والقوة النظرية الادراك لان القوة العملية ((قوة عاملة ترتبط بتعريف الامور، اما الادراك فهو منحصر في

---

[1] .شهيد، حسين حمزة ،نقد أبي البركات البغدادي لقوى الحس الباطن في المدرسة المشائية، موسوعة الفلسفة الاسلامية جدل الاصالة والمعاصرة،(مجموعة من الاكاديميين)ج١،ص٥٨٤

[2] . أكاديمي ، زهراء ، أضواء على خطبة ذم النساء ، ص 64 .

[3] الامدي ، عبد الواحد ،غرر الحكم ودرر الكلم :٣٤، ص١٥٢.

[4] المصدر نفسه:١،ص٩٨.

[5] . شقير ، محمد ، نظرية المعرفة عند صدر المتألهين الشيرازي ، ص 119 .

[6] . جبار ، فالح حسن ، المنهجيات المعاصرة للمباحث العقلية عند الشيعة الامامية (النجف انموذجا)، العتبة العلوية المقدسة النجف الاشرف ، ط بلا ، 1432هـ - 2011م ، ص 60 .

[7] . القزويني، خضر،أخلاق الأمام علي علية السلام ،العتبة العلوية المقدسة، النجف الاشرف، ط بلا ،1432ه - 2011م ، ص46.

القـــوة النظريـــة ومـــن مختصـــاتها، ســـواء كـــان الإدراك عمليـــا ام نظريـــاً، كليـــاً كـــان ام جزئيـــاً، فـــلا يوجـــد اي اشتراك بين هذين القوتين سوى انهما من قوى النفس البشرية))[1] .

ثانيـــاً: اقســـام العقـــل: ان العقـــل فـــي وجـــوده المجـــرد غيـــر قابـــل للتجزئـــة، ولا يمكـــن حتـــى الإحاطـــة بـــه كـــون حقيقتـــه وجوديـــة روحيـــة مجـــردة، الا ان التقســـيم الحاصـــل للعقـــل كـــان علـــى اســـاس قـــواه، واثارهـــا، وان وجـــود هـــذا التقســـيم يســـهل عمليـــة بحـــث و تحديـــد قـــدرات ووظـــائف وطاقـــات العقـــل، كمـــا يمكـــن تصـــنيف اصـــحاب العقـــول علـــى ضـــوء اهتمامـــاتهم وفقـــا لمـــا يســـتخدموه مـــن قـــوى، وكـــذلك تحديـــد الخلـــل الـــذي يقـــع فـــي التفكيـــر الانســـاني مـــن خـــلال تشـــخص القـــوى المغيبـــة عنـــد الانســـان، وهـــذا بـــدوره يعطينـــا صـــورة عـــن رأي الامـــام (عليـــه الســـلام) فـــي وصـــف العقـــل بعـــدة اوصـــاف طبقـــا لقـــواه وتوجهاتـــه، ولهـــذا التصـــنيف حضـــورا فـــي فكـــر الامـــام (عليـــه الســـلام)، إذ يقســـمه اعتمـــاداً علـــى قـــواه الى عدة اقسام هما:

1. العقـــل النظـــري: وهـــو القـــوة العقليـــة ((التـــي تـــدرك العلـــوم والمعـــارف التـــي لاعلاقـــة لهـــا بالعمـــل مثـــل الكـــل اعظـــم مـــن الجـــزء))[2]. وموضـــوع العقـــل النظـــري هـــو((كشـــف الحقـــائق النظريـــة ومعرفـــة الوقـــائع))[3] دون الاهتمـــام بالســـلوك العملـــي للافعـــال، ويعـــد العقـــل النظـــري أداة تمييـــز(بين الحســـن والقبـــيح، بـــين الحـــق والباطـــل، لـــذلك فهـــو حجـــة علـــى الإنســـان، وهـــذا مـــؤدى قولـــه تعـــالى:((فَأَلْهَمَهَـــا فُجُورَ هَـــا وَتَقْوَاهَا)(الشـــمس/8)، وفـــي هـــذا المعنـــى يقـــول الإمـــام (عليـــه الســـلام): (كفـــاك مـــن عقلـــك مـــا أوضـــح لـــك ســـبل غيـــك مـــن رشـــدك))[4]وبواســـطة العقـــل النظـــري يصـــل الانســـان الـــى الحكمـــة ، عنـــه (عليـــة الســـلام): ((بالعقـــل يســـتخرج غـــور الحكمـــة))[5]. امـــا مراتـــب العقـــل النظـــري فـــان مـــن الواضـــح ان هـــذه المراتـــب عنـــدما ((تكـــون متفاوتـــة مـــن حيـــث الشـــدة والضـــعف، فـــلا بـــد أن تتفـــاوت أيضـــاً الآثـــار الناشـــئة مـــن تلـــك المراتـــب))[6]، وتكـــون مراتـــب العقـــل النظـــري مترتبـــة مـــن حيـــث ان وجـــود العقـــل فـــي الانســـان هومايجعلـــه متهيـــئ ومســـتعداً للكســـب المعرفـــي ويســـمى عقـــلاً هيولانيـــاً وهـــو موجـــود عنـــد جميـــع النـــاس وامـــا القـــوة المكتسبـــة وهـــي جميـــع العلـــوم النظريـــة تســـمى عقـــلاً بالفعـــل وهـــي متفاوتـــه بـــين النـــاس كـــل حســـب اســـتعداده واذا شـــاهد الانســـان واستحضـــر وجودهـــا يســـمى عقـــلا مســـتفاداً امـــا عنـــد خزن هذه المعلومات يسمى مصدر خزن المعلومات عقلاً فعالاً([7])وهذه المراتب هي :

أ.العقـــل الهيـــولاني: ((هـــو الاســـتعداد المحـــض لـــدراك المعقـــولات))[8]، ((وهـــو مـــا يكـــون للـــنفس بحســـب أصـــل الفطـــرة، تكـــون خاليـــة عـــن كـــل الإدراكـــات والصـــور))[9] ويكـــون الاســـتعداد طبـــع فـــي الـــنفس الانســـانية نـــابع مـــن الفطـــرة لكـــن العوامـــل التعقـــل الاجتماعيـــة والنفســـية، لهـــا دور فـــي توجيـــه هـــذا الاســـتعداد بـــين اتجـــاهين، قـــال (عليـــه الســـلام):((انمـــا طبـــائع الابـــرار محتملـــة للخيـــر، فمهمـــا حملـــت منـــه احتملـــت))([10])وهـــذه الطبـــائع مختلفـــة قال(عليـــه الســـلام): ((ان هـــذه الطبـــائع متباينـــه ،وخيرهـــا ابعـــدها عـــن الشـــر))([11])وطبـــائع تـــدعوا الانســـان لعمـــل الخيـــر قال(عليـــه الســـلام): ((ان طباعـــك تـــدعوك الـــى

---

[1]. جبار ، فالح حسن ، المنهجيات المعاصرة للمباحث العقلية عند الشيعة الامامية (النجف انموذجاً) ، ص 61 .
[2] الركابي ،د.تيسير احمد عبل ،العقل والاستدلال العقلي عند المتكلمين ،دار الرافدين،بيروت،ط1، 2017م، ص21.
[3]. برنجكار ، رضا ، العقل في الأحاديث ، عين الحكمة العقل في تاريخ الفكر الإسلامي ، ترجمة: عباس جواد ، مركز الفطر لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت، ط 1،ص 79 .
[4]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الحكمة 421 ، ص 432 .
[5]. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 96 ، ص 165 .
[6]. أكاديمي ، زهراء ، أضواء على خطبة ذم النساء ، ص 64 .
[7] ينظر:معلمي ،د.حسن ، اطلالة على نظرية المعرفة في الفلسفة الإسلامية ،دار الولاء، بيروت، ط1، 2014م، 1435هـ، ص104.
[8]. الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات ، ص125 .
[9]. شقير ، محمد ، نظرية المعرفة عند صدر المتألهين الشيرازي ، ص 119 .
[10] الامدي ، عبد الواحد ،غرر الحكم ودرر الكلم :٣١،ص١٥٢.
[11] المصدر نفسه:٣٢٢،ص ١٤٠

مـــا ألفتـــه))([1])اماالطبـــائع الشـــر فهـــي اســـتعداد الـــى عمـــل الشـــر قال(عليـــه الســـلام): ((الشـــرير لا يظـــن بأحد خيرا لأنه لا يراه الا بطبع نفسه))([2]).

ب.العقـــل بالملكـــة: ((وهـــو مـــا يكـــون للـــنفس حـــين لا تكـــون خاليـــة عـــن الإدراكـــات والصـــور، بـــل تكـــون مشـــتملة عليهـــا))[3]، ((العقـــل بالملكـــة مرتبـــة إدراك المعقـــولات البديهيـــة بواســـطة احســـاس الجزئيـــات، وكـــذلك الاســـتعداد للانتقـــال مـــن البـــديهيات إلـــى الاكتســـابيات))[4] وهـــي ذات أهميـــة كبيـــرة اذ ان، ((بـــدون وجـــود الاوليـــات البديهيـــة، وبـــدون قـــدرة الانســـان علـــى تطبيقهـــا لا معنـــى للأيمـــان بالتعقـــل والتدبر، فما التدبر الا تجاوز المحيط المادي لاكتشاف ما وراءه من عوالم وحقائق))[5] .

ت.العقـــل بالفعـــل: ((وهـــو مـــا يكـــون للـــنفس حـــين تكـــون مشـــتملة علـــى الإدراكـــات، لكـــن هـــذه الإدراكـــات لا تقتصـــر علـــى أوائـــل المعقـــولات، بـــل تعـــم النظريـــات أيضـــاً))[6]. ((العقـــل بالفعـــل مرتبـــة تحقـــق فعليـــة الحضور العقلي للأشياء))[7] .

ث.العقـــل الغريـــزي: هـــو مجموعـــة مـــن الاســـتعدادات الفطريـــة فـــي الـــنفس الانســـانية، وهـــذا المعنـــى اكـــده الامـــام عنـــدما وصـــف العقـــل بـــالقوة الغريزيـــة وان مـــن صـــفات العقـــل ((الغريـــزي انـــه يجـــري مجرى الهيولى لأنه بالقوة)[8] ، قال(عليه السلام): ((العقل غريزة تزيد بالعلم والتجارب))([9]).

ج.العقـــل المكتســـب: ((العقـــل المكتســـب مؤلـــف مـــن شـــيئين: أحـــدهما العقـــل الغريـــزي، والآخـــر صـــور المعقولات، لأن المعقولات تجري للعقل الغريزي مجرى الصورة))[10] .

ح.العقـــل المســـتفاد: ((مرتبـــة حصـــول جميـــع العلـــوم النظريـــة والمكتســـبة بنحـــو العلـــم الحضـــوري بجميـــع المراتـــب الوجوديـــة للأشـــياء))[11]، ويوجـــد ((العقـــل المســـتفاد، عنـــدما تتحقـــق الكمـــالات الفعليـــة للنفـــوس القدســـية بعـــدما كانـــت متجـــوهرة ومتبلـــورة فـــي بـــؤرة ونـــواة القـــوة والامكـــان ... ونجـــد مصـــاديق متعـــددة للعلـــم المســـتفاد))[12]، فـــي كلمـــات الأمـــام (عليـــه الســـلام): ((أن هاهنـــا لعلمـــا جمـــا لـــو أصبت له حملة))[13] وهو استحضار حقيقي لهذه العلوم .

خ.العقـــل الفعـــال: ((جـــوهر الهـــي يســـتعين بـــه العقـــل الهيـــولاني، وهـــو المخـــرج لـــه مـــن القـــوة الـــى الفعل))[14]، (هو آخر عقل في المرتبة الطولية العقلية)[15] .

2. العقـــل العملـــي: وهـــو((قـــوة بهـــا يحصـــل للإنســـان عـــن كثـــرة تجـــارب الامـــور وعـــن طـــول مشـــاهدة الاشـــياء المحسوســـة مقـــدمات يمكنـــه بهـــا فعلهـــا ،وهـــذا العقـــل انمـــا يكـــون عقـــلا بـــالقوة مـــا دامـــت التجربـــة لـــم تحصـــل فـــاذا حصـــلت التجـــارب وحفظـــت صـــار عقـــلا بالفعـــل))([16]) ويُعـــد ركيـــزة اساســـية لكثيـــر مـــن الابحـــاث الاصـــولية والفقهيـــة والكلاميـــة، ولـــه ارتبـــاط بأبحـــاث الحداثـــة المعاصـــرة ومـــا يطـــرح

1 الامدي ، عبد الواحد ،غرر الحكم ودرر الكلم:١٧٢،ص ١٣١
2 المصدر نفسه:١٠٠٩، ص٣٨.
3 . شقير ، محمد ، نظرية المعرفة عند صدر المتألهين الشيرازي ، ص 119 .
4 . أكاديمي ، زهراء ، أضواء على خطبة ذم النساء ، ص 64 .
5 . التسخيري، محمد علي، في الطريق الى التوحيد الالهي، للثقافة والنشر، طهران ، ط 1 ، 1424هـ - 2003م، ص18 - 19.
6 . شقير ، محمد ، نظرية المعرفة عند صدر المتألهين الشيرازي ، ص 119 .
7 . أكاديمي ، زهراء ، أضواء على خطبة ذم النساء ، ص 64 .
8 . البغدادي ، سعيد بن هبة الله البغدادي ، الحدود والفروق ، ص 71 .
9 الامدي ، عبد الواحد ،غرر الحكم ودرر الكلم:١٤٠٩،ص ٤٨.
10 . البغدادي ، سعيد بن هبة الله البغدادي ، الحدود والفروق ، ص 71 .
11 . أكاديمي ، زهراء ، أضواء على خطبة ذم النساء ، ص 64 .
12 . حاجـــي ، د.جعفر عباس ، جينيالوجية كينونة الإنسان الكامل ، دار الولاء للطباعة والنشـــر والتوزيع ، بيـــروت ، ط 1 1435ه - 2014م ، ص 320 – 321 .
13 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، حكمة : 147 ، ص 382 – 383 .
14 . البغدادي ، سعيد بن هبة الله البغدادي ، الحدود والفروق ، ص 70 .
15 . أكاديمي ، زهراء ، أضواء على خطبة ذم النساء ، ص 64 .
16 ال ياسين ،د. جعفر ،الفارابي في حدوده ورسومه ،ص٢٥٩

فيهـــا مـــن فلســـفات تتعلـــق بـــالقيم الخلقيـــة[1]، واصـــطلاح العقـــل العملـــي ((هـــو اصـــطلاح المناطقـــة، ويعبـــر عنـــه بالحســـن والقـــبح عنـــد المتكلمـــين، والخيـــر والشـــر عنـــد الفلاســـفة، ويصـــطلح عليـــه عنـــد علمـــاء الأخـــلاق بالفضـــيلة والرذيلـــة))[2] و(ان الفلاســـفة المســـلمين مـــن امثـــال الفـــارابي وابـــن ســـينا يضـــعون علـــم السياســـة ضـــمن مـــا يســـمى بـــالعلوم العمليـــة، التـــي مهمتهـــا النظـــر فـــي الحـــق مـــن اجـــل العمـــل والممارســـة، فـــي مقابـــل العلـــوم النظريـــة التـــي مهمتهـــا النظـــر فـــي الحـــق مـــن اجـــل الحـــق، وهـــم بـــذلك متـــأثرون بوضـــوح بمـــا قالـــه الفيلســـوف اليونـــاني ارســـطو فـــي كتابـــه السياســـيات)) ([3])، وان نـــوع العلاقـــة بـــين الأفعـــال التـــي هـــي مـــن نتـــاج العقـــل العملـــي والعقـــل النظـــري ونـــوع الرابطـــة بينهمـــا رغـــم ان العقلـــين همـــا قوتـــان لعقـــل الانســـان ((حينمـــا يتنـــاول احكـــام الســـلوك، ويتحـــدث عـــن الواجـــب ايجـــاده، فهـــو عقـــل عملـــي . أمـــا حينمـــا يـــدرس معطيـــات الخـــارج والواقـــع كحقـــائق اخباريـــة، تخلـــو مـــن اي عنصـــر تـــوجيهي فهـــو عقـــل نظـــري))[4] . ومـــن صـــفات ووظـــائف العقـــل العملـــي التـــي يتصـــف بهـــا ويتحـــدد مـــن خلالهـــا بـــأن هـــذه الاثـــار مـــن صـــفات وكيفيـــات عمـــل العقـــل العملـــي التـــي يتصـــف بهـــا، يتحـــدد مـــن خلالهـــا ان هـــذه الاثـــار هـــي مـــن عمـــل القـــوى العمليـــة فـــي العقـــل او مـــن خـــلال الاهتمـــام بالســـلوك العملـــي ولتحديـــد جـــزء مـــن هـــذه الصـــفات فـــي تـــراث الامـــام (عليـــه الســـلام) اهميـــة فـــي كشـــف حـــدود وســـعة عمـــل هـــذه القـــوى وكيـــف للإنســـان ان يوجههـــا فـــي مصـــلحته يوظفهـــا للاســـتفادة منهـــا فـــي بناء شخصيته وهذه الصفات والوظائف هي :

أ. **العقـــل كمـــال:** تكتمـــل الـــنفس بالمراقبـــة والمتابعـــة والتحلـــي ((بالأفعـــال الحســـنة والفضـــائل الأخلاقيـــة التـــي تُعـــد مـــن أثـــار العقـــل، وبواســـطة هـــذا العقـــل يـــتمكن الإنســـان مـــن الوصـــول الـــى بعـــض الصـــفات، مثـــل الحلـــم وكمـــال الـــنفس والفضـــائل وتجنـــب المعاصـــي))[5]، وبتنميـــة هـــذه الملكـــات يصـــل الإنســـان الـــى كمـــال الـــنفس والتـــدرج فـــي ســـلم الارتقـــاء الروحـــي قـــال (عليـــة الســـلام): ((بالعقل كمال النفس))[6] .

ب. **وضـــع الشـــيء بمواضـــعه:** ادراك مـــواطن الصـــواب ووضـــع الاشـــياء مواضـــعها لأن مـــن وظـــائف العقـــل العملـــي اصـــدار أفعـــال عقليـــة تشـــير إلـــى معنـــى أدراك الفضـــائل والرذائـــل وتمييزهـــا [7] قـــال (عليه السلام): ((العاقل من أحسن صنائعه ووضع سعيه في مواضعه))[8] .

ت. **زجـــر خـــواطر الســـوء:** العقـــل هـــو مـــن يقـــوم بتحصـــين نفســـه مـــن دوافـــع القلـــب وخـــواطره ،التـــي تـــدفع الانســـان الـــى عمـــل الســـوء ،مـــن خـــلال تحويـــل هـــذه الـــدوافع الـــى ســـلوك وافعـــال عمليـــة، والعقـــل زاجـــر عنهـــا وهـــي أشـــاره إلـــى مفهـــوم القـــوة والضـــبط والـــتحكم التـــي تـــأمر الإنســـان وتنهـــاه وتمنعـــه مـــن ارتكـــاب الأفعـــال القبيحـــة[9]، قـــال (عليـــه الســـلام): ((وللقلـــوب خـــواطر ســـوء والعقـــول تزجـــر عنها))[10] .

ث. **مصـــدر افعـــال الخيـــر:** العقـــل خيـــر صـــرف وهـــو ينبـــوع كـــل خيـــر، ومنبـــع الفضـــائل، الحســـنة امـــا الصـــفات الســـلبية تنســـب الـــى الهـــوى المســـتحكم أو الشـــهوة أو التحـــرك الإنســـاني وفـــق دوافـــع القلـــب

---

[1]. ينظر: العسر، ميثاق طالـب ، العقل العملي فـي علم اصول الفقه وجذوره الكلامية والفلسفية ، مؤسسة انتشارات مدين ، قـم ط بلا ، 1429هـ - 2008م ، ص 16 .

[2]. جبار ، فالح حسن ، المنهجيات المعاصرة للمباحث العقلية عند الشيعة الامامية مدرسة النجف أنموذجا ، ص 63 .

[3] العبيدي ،د .حسن مجيد ،الفكر السياسي عند الغزالي ،موسوعة الفلسفة الاسلامية جدل الاصالة والمعاصرة،(مجموعة من الاكاديميين)ج١،ص٢٠٨

[4]. ابو رغيف ، عمار ، الحكمة العملية دراسات في النظرية واثارها التطبيقية ، دار الفقه للطباعة والنشر ، قم ، ط 2 ، 1426هـ ص 251 .

[5] . برنجكار ، رضا ، العقل في الأحاديث ، عين الحكمة العقل في تاريخ الفكر الإسلامي ، ص 81 .

[6] . الامدي ، عبدالواحد ، غرر الكم ودرر الكلم : 95 ، ص 165 .

[7] . ينظر: برنجكار ، رضا ، العقل في الأحاديث ، عين الحكمة العقل في تاريخ الفكر الإسلامي ، ص 81 .

[8] . الامدي ، عبدالواحد ، غرر الكم ودرر الكلم : 1250 ، ص 44 .

[9] . ينظر: برنجكار ، رضا ، العقل في الأحاديث ، عين الحكمة العقل في تاريخ الفكر الإسلامي ، ص 82 .

[10] . الامدي ، عبدالواحد ، غرر الكم ودرر الكلم : 50 ، ص 310 .

خارج حدود قواه العقلية مما يفقد العقل ينبوعه الصافي ، قال (علية السلام): ((العقل ينبوع الخير))[1]، والمراد من الخير هو ((أن الأعمال الحسنة هي من لوازم العقل))[2] .

صور العقل العملي :

1. **العقل الاداتي**: فعالية عقلية تدفع الانسان الى تنظيم شؤونه و((هذا النوع من العقل يمثل القوة التي تنظم للإنسان نمط معيشته وحياته المطلوبة، وتكون عبارة العقل المعاش احيانا بديلة عن عبارة العقل الاداتي))[3].
2. **العقل الحافظ:** للعقل قدرة على حفظ العلم، ويكون الحفظ من خلال الوقوف على حقيقة العلم، وهذا الاهتمام يعطي الانسان رعاية واستمرار بالعمل وبقاء شعلة العلم حيوية في العطاء، ويمنحه وهج في الارتقاء، والحفظ والدقة يكونان اقرب للرجل منه للمرأة، اما ما يسمى بالحفظ الروائي فتكون المرأة هي اكثر من الرجل في ذلك، ويتفوق الرجل عليها في ميدان الابداع العلمي هذه في ميدان الواقع العملي، اما خطاب الامام (عليه السلام) فهو عام في الحفظ، قال (علية السلام): ((اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لاعقل رواية، فان رواة العلم كثير ورعاته قليل))[4]، وجانب الدقة والتركيز هو من الصفات البارزة في حياة الرجل فلهذا يوصف الرجل بالابتكار والانتاج و يتصف بالابداع، بينما يتصف عقل المرأة بالعقل الحافظ ((لأنها تتفوق في صفوف الدراسة لقدرتها على الحفظ، بينما يتفوق الرجل في مجالات الابداع))[5] .
3. **العقل الفطري:** وهو العقل الذي يستند الى البديهيات والذي ((يقصد به قوة النفس الانسانية التي بواسطة بالفطرة وبالطبع يحصل لديه يقين بالمقدمات الكلية الصادقة والضرورية))[6]، ومن وظائف العقل الفطري ان ((يدرك به الانسان ادراكا مباشرا وبلا مقدمات مثل ادراك الناس كل الناس، وان الواحد لا يكون موجودا ومعدوما في ان واحد ومن جهة واحدة))[7]، وهذا ما يتم التطرق اليه عند بحث الفطرة بصورة مستقلة . والفطرة متساوية في الانسان بجنس الذكر والانثى، وان كانت الغرائز الفطرية مختلفة لان الاستعدادات الفطرية عند الانسان واحدة لكنها تخضع لشدة والضعف وفق الاستعدادات وبسبب الموانع الفكرية التي يتعرض لها الانسان وقد اكد القرأن الكريم هذه الحقيقة قال تعالى: ((هو الذي انشأكم من نفس واحده فمستقر ومستودع))(الانعام - 98)، فاما المستقر هو العقل بالفطرة ((واما المستودع هو العقل الحافظ))[8].
4. **العقل المبدع:**قوة عقلية تدفع الانسان الى الابتكار والاكتشاف، والعقل المبدع ((يتجلى في فهم المعلومات ومحاولة التأليف بينهما، واختراع شيء جديد))[9]، ويمتاز الرجل في ذلك بملاحظة اكثر الاكتشافات وسبقه في ذلك . العقل المبدع وصف الامام جوانب الابداع في العقل ،قال (عليه السلام):((ابتدعهم خلقاً عجباً من حيوان وموات، وساكن وذي حركات

---

1 . الامدي ، عبد الواحد ،غرر الحكم ودرر الكلم ، 1420 ، ص 48 .
2 . برنجكار ، رضا ، العقل في الأحاديث ، عين الحكمة العقل في تاريخ الفكر الإسلامي ، ص 83 .
3 . ينظر: المصدر نفسه ، ص 84 .
4 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، حكمة : 98 ، ص 372 .
5 . بيضون ، د. لبيب ، الأعجاز العلمي عند الأمام علي علية السلام ، ص 138 .
6 . مهاجرنيا ، محسن ، افاق الفكر السياسي عند الحكيم الفارابي ، ترجمة. علاء رضائي ، مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي قم ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، ص ١٢٨ .
7 . سالم ، د. رحيم محمد ، الاتجاهات الفكرية عند الامام علي عليه السلام ، ص ٣٠٩ . ينظر: مغنية ، محمد جواد ، في ظلال نهج البلاغة : ج ١ ، ص ١٢ .
8 . المصدر نفسه ، ص138
9 . المصدر نفسه ، ص 138 .

،واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته، من انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له))([1])

5. **العقل الكسبي:** هو قوة ادراكية تنقل المحسوس الى الذهن بصورة مجردة ،وهذه الحركة الانتقالية هي فعالية عقلية تكون من لوازم صناعة الفكر، والعقل الكسبي وظيفته ((حركة الانتقال من معلوم الى مجهول، ومن مشاهد الى محسوس، وهو يثبت الحقائق التجريبية))[2]،ويتم تنمية العقل الكسبي عند الأنسان من خلال((التجارب والخبرات الناتجة من مخالطه الناس))[3] ،والامام يؤكد حقيقة العقل الكسبي، يقول عليه السلام: ((العقل حفظ التجارب، وخير ما جربت ما وعظك))[4] وهذا من مميزات الرجل الذي يمارس الحياة العملية والتجربة وفق ظروف وظيفته .
6. **العقل الحسي:** هي قوة عقلية تدفع الانسان الى اكتساب العلوم والمعارف من خلال التجارب التي تقع في محيط الانسان عندما تبدأ حواس الانسان تتفتح بعد الولادة ويدرك بها عن طريق التجربة ((يبدأ الطفل في فهم المعاني عن طريق الاشياء الحسية))[5]، ويرى الفارابي بأن العقل التجريبي ينفع الانسان في ((حصول اليقين في المسائل والمقدمات))[6] قال(عليه السلام):((التجارب لا تنقضي ،والعاقل في زيادة))([7])

7. **العقل التجريدي:** هو العقل الذي يتصف بالصفاء والسمو والقدرة على تجريد المشخصات ،والانسان في سن ((السادسة من العمر تبدا قدرته على التجريد، فيمكنه عندها فهم المعاني العقلية بدون الحاجة الى الأمور الحسية))[8]، يقول (عليه السلام): ((الحمدلله الذي بطن خفيات الأمور، ودلت عليه اعلام الظهور، وامتنع على عين البصير، فلا عين من لم يره تنكره، ولا قلب من أثبته يبصره ... لم يطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته))[9] التجريد صفة للعقل ووظيفة يمارسها .

8. **العقل المستنير:**قوة قلبية تنعكس على بصيرة العقل وتعينه في لاستنباط والاستنتاج والاستدلال، في فهم المعارف ونتائج التفكير هوالقلب عندما يشرق يكون العقل من خلاله مستنير بنور الهدى والتقوى والاستنارة تكون بمعرفة الله عز وجل[10]،والعقل المفكرالمستنير ((وهوما يسمى بالاستنباط ، اي انتاج الفكر الصحيح بعد النظر والاستدلال والتروي ،وهو النظر الى الشيء وفهمه وفهم ما يتعلق به ثم الحكم عليه))([11]). يقول (عليه السلام): ((اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار

---

[1] .الشريف الرضي ،نهج البلاغة ،الخطبة١٦٥، ص١٧٤.
[2] . المصدر نفسه ، ص ٣٠٩ . كذلك ينظر: مغنية ، محمد جواد ، في ظلال نهج البلاغة : ج ١ ، ص ١٢ .
[3] . المصدر نفسه ، ص 138 .
[4] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، كتاب : 31 ، ص 304 .
[5] . بيضون ، د. لبيب ، الاعجاز العلمي عند الامام علي علية السلام ، ص 139 .
[6] . مهاجرنيا ، محسن ، افاق الفكر السياسي عند الحكيم الفارابي ، ص ١٢٧ .
[7] الامدي ، عبد الواحد ،غرر الحكم ودرر الكلم:٣١٣،ص٢١.
[8] . بيضون ، د. لبيب ، الاعجاز العلمي عند الامام علي علية السلام ، ص 139 .
[9] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 49 ، ص 56 .
[10] . ينظر: جابر ، د. حميد سراج ، الجودة وفلسفة اتقان العمل في فكر الامام علية السلام (دراسة في نهج البلاغة) تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط 1 ، 2012م ، ص 43 .
[11] . السلمان،د.ميثم، التفكير دراسة في علم النفس المعاصر ،بيروت ،مؤسسة احمد للمطبوعات،ط٢، ٢٠٠٨م، ١٤٢٩هـ ،ص58 .

[12] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ،خطبة:144،ص148.

والاســتنارة اثــار تعقليــه تنشــأ بعــد ان يقطــع الانســان طريقــا طــويلاً فــي التربيــة وصــفاء الــروح وصولا الى استنارة العقل .

المبحث الثاني
وظائف العقل الأخلاقية

للعقل صفات واحوال متعددة، وهذه الكيفيات المختلفة يحددها للأمام (عليه السلام) كثيراً في كلامة الشريف، ومن مجموع هذه الصفات التي سوف نستعرضها، يتضح لنا ان هذا الكيان الروحي المجرد المسمى عقل، هو وجود يمتاز بالحياة و يتصف بالكيفيات، ويطرأ عليه ما يطرأ على كل الموجودات المادية الحية من زيادة ونقصان ، كما ان العقل يتصف حتى بالصفات النفسية التي تجعل منه يمتلك حياة وعالم خاص به، ويمكن ان نرى في هذه الصفات المقصود قيمة الوجودية للعقل لان هذه من الاثار التي يلقيها العقل على الانسان وتكون نسبتها الى العقل نسبة التعقل للانسان كونه هو حقيقة وجودية مؤثرة ومتأثرة .

المطلب الاول
احوال العقل عند الأمام علي عليه السلام

للعقول احوال وعوارض، وهذه الاحوال تختلف من خلال ما يواجه العقل في عمله، فمنها الاحوال التي تعبر عن قدراته، ومنها ما تعبر عن حدوده او عن الاثار التي تحصل من مواجهته خلال في الكشف العقلي او ما يحتاجه في عمله، كل ذلك ما حدده الامام (عليه السلام) في كلماته الحكمية عن العقل بأروع بيان واجلى صورة، واستعراضنا لها يثري المنظومة العقلية بتحديد وتشخيص ومعالجه كل الاحوال والصفات والحالات التي تواجه العقل في عمله، ولبيان احوال العقل عند الامام (عليه السلام) نستعرض ما ورد منها :

1. **طموح العقل:** (طمح الفرس رأسه اذا رفعه، وطمح ببصره اذا رمى به الى الشيء)[1]، والطموح هو النظرة البعيدة والثاقبة للعقل، والعقل الطامح هو العقل الذي لا يقف على حدود الحاضر ويتجاوز في نشاطه العقلي حدود الماضي والحاضر ليستشرف المستقبل تنبؤاً وتخطيط وتحليل واستكشاف، ويرى في المستقبل غاية، وان حاضر الزمن لا يلغي حدود العقل، بل يوفر فرصة ومساحة للنضج واقتناص العلم والمعرفة والحكمة . فطموح الانسان واستشرافه للمستقبل واملـه في مستقبل يحقق امالـه وامنياته، هو من ابرز الخصائص التي يمتاز بها الجنس البشري على غيره من الموجودات الحية التي لا يتعدى طموحها الا في تلبيه غرائزها البيولوجية، كالمأكل والمشرب والجنس والنوم والطموح من اعمال وصفات العقل الراسخة التي يصفها الامام بانها ثاقبه ولا حدود تقف عنده الا حدود معرفة الله عز وجل ، قال (عليه السلام): (وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير، وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب تاهت في أدنى أدانيها، طامحات العقول في لطيفات الأمور، فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن)[2] ،((فالعقول الطموحة الثاقبة تائهة في أدنى أداني عظمة الرب تعالى، فجميع الأنوار مقطوعة عن الرسوخ في علمه، ولا يمكن للعقول الطموحة أن تصل إلى غيبة المكنون

---

1. الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، ترتيب كتاب العين ، ج 2 ، ص 1093 .
2. الكليني ، محمد بن يعقوب ، اصول الكافي ،دار المرتضى ، بيروت ، ط 1 ، 1426هـ - 2005م ، ج 1 ،ص 97.

لحيلولة الحجب من الغيوب دون ذلك))[1]، يقول (عليه السلام): ((قد يئست من استنباط الإحاطة به طوامح العقول))[2] . وهذا يدل على قدرة العقل غير المنقطعة والكبيرة في بلوغ مدى كبير للرؤية العقلية والتي تقف وتنتهي عند حدود معرفة الله .

2. **يقظة العقل:** لغةً ((يقظ اي متيقظ حذر وايقظه من نومة نبهه))[3]، واليقظة اصطلاحاً: هي يقظة العقل من الغفلة، واستعداده بحرية ومعرفة الى التبصرة التي تكون بدرجات مختلفة من اعلاها ((القيام لله من نومة الغفلة الباطنية، ولا شك أن الإنسان المغمور في نواشي النشأة، الذاهل عن الحق ونور الفطرة كالنائم بالحقيقة))[4]، وهي نومة الغفلة التي يصاب بها العقل . وتُعد يقظة العقل هي حياة الصحو الطبيعية التي يعيشها العقل لأنه يكون في موضع المسؤولية والنشاط في قيادة الانسان وادارة عمله الفكري ولأهمية اليقظة يشترط الاخذ بأسباب العقل والتعقل والتفكير السليم واصابة الواقع في الموقف والسلوك والعمل حتى استدامة صحو العقل ، يقول عليه السلام: ((اما من دائك بلول، ام ليس من نومك يقظة))[5]، يقول (عليه السلام): ((اوصيكم بتقوى الله...ايقظوا بها نومكم))[6] ،ويقول (عليه السلام): ((مالي اراكم اشباحا بلا ارواح .. وايقاظا نوما))[7]، ويقول (عليه السلام): ((اهل الدنيا يسار بهم وهم نيام))[8]، ويقول (عليه السلام): ((عرفتكم ما انكرتم لو كان النائم يستيقظ))[9]، ويقول (عليه السلام): ((وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها))[10] .

3. **العقل الواعي**: الوعي لغةً: ((وعى يعي وعياً، اي حفظت))[11]، والوعي هي الحالة التي يكون فيها العقل في وضع التفكير والتخطيط والتدبير والنظر في النتائج والاحاطة بالظروف وسبق الاحداث، وهي المرحلة التي تمكن العقل من القدرة على اتخاذ القرارات بثقة تامة وحرية وهدوء مطلق عنه (عليه السلام): ((اعقلوا الدين عقل وعاية ورواية لاعقل سماع ورواية))[12] وهي ((التأمل والتدبر عند نقل الاخبار خصوصا تلك الواردة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) واهل بيته الكرام (عليهم السلام)، لان الهدف الاسمى الذي لا بد من السعي نحوه هو الاستفادة العملية من الاخبار لا مجرد الحفظ والترديد بل ... الاستيعاب والفهم ليكون الناقل واعيا لما ينقله مستفيدا منه معتبرا))[13] وهو دلالة على مرحلة النضج الذي يرشح به قلب صاحبه التي تؤهله الى ان يصل الى مرحلة الوعي العقلي الذي هو من اثار الحكمة التي ترشح من قلب صاحبها ،والوعي ورد في تراث الامام من الوعاء الذي يتسع للاشياء والذي يزداد سعه وانبساط لايستعاب العلوم يقول (عليه السلام): ((ان هذه القلوب اوعية، فخيرها اوعاها))[14] .

---

1. علم الهدى، محمد باقر ، معرفة الله ، تقرير: علي الرضوي ، دار الولاية للنشر ، مشهد ، ط 1 ، 1435هـ ق - 1393هـ ش ص 113 .
2. الصدوق ، التوحيد التوحيد ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ط 10 ، 1430: 26 ، ص 68 .
3. الرازي ، محمد ابن ابي بكر ، مختار الصحاح ، ص 743 .
4. البهادلي ، عبدالرضا ، منهج العرفان عند الإمام علي ، دار القاريء ، بيروت ، ط 1 ، 1432هـ – 2011م ، ص 388 .
5. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 223 ، ص 257 .
6. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 191 ، ص 211 – 212 .
7. المصدر نفسه ، خطبة 108 ، ص 111 .
8. المصدر نفسه ، حكمة 64 ، ص 366 .
9. المصدر نفسه ، خطبة 180 ، ص 192 .
10. المصدر نفسه ، خطبة 221 ، ص 254 .
11. الرازي ، محمد ابن ابي بكر ، مختار الصحاح ، ص 728 . ينظر: الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، ترتيب كتاب العين ، ج 3 ، ص 1976 .
12. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 239 ، ص 268 .
13. الخرسان، محمد صادق، أخلاق الأمام علي عليه السلام، دار المرتضى، بيروت ، ط 2 ، 1427هـ - 2006م ، ص 98 .
14. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، حكمة : 147 ، ص 382 .

4. **تمـــام العقـــل:** لغـــةً: ((تـــم الشـــيء يـــتم تمامـــاً وتتمـــه كـــل شـــيء مـــا يكـــون تمامـــاً لغايتـــه))[1]، والعقـــل عنـــدما تكـــون حالتـــه هـــو التمـــام والنضـــج والدقـــة الاصـــابة فـــي أحكامـــه تـــزداد حكمـــة صـــاحبة ويقـــل كلامـــه ويؤهـــل ان يرتقـــي فـــي مراحـــل جديـــدة مـــن الابـــداع والتطـــور ويكـــون مســـتعدا ان يطـــوي مراحـــل الكمـــال العقلـــي الا محـــدودة لأنهـــا اوســـع مـــن يبلغهـــا واقـــع تفكيـــر الانســـان المحـــدود، يقـــول (عليه السلام): ((اذا تم العقل نقص الكلام))[2] .
5. **قـــدر العقـــل:** لغـــةً: ((قـــدر الشـــيء مبلغـــه))[3]، وقـــدر الانســـان يكـــون علـــى قـــدر عقلـــه وتفكيـــره، وبمقـــدار اســـتفادته مـــن عقلـــه عمقـــاً وســـعة يـــزداد قـــدر عقلـــه ويســـمو فـــي مقـــدار قيمتـــه الإنســـانية، وهـــذا التقـــدير هـــو وصـــف لمســـاحة وحجـــم مـــا يســـتخدمه الانســـان مـــن نشـــاط عقلـــي منـــتج، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((لا تقـــدر عظمـــة الله علـــى قـــدر عقلـــك))[4]والامـــام احـــرص النـــاس فـــي الوقـــوف علـــى حـــدود قـــدرات الانســـان العقليـــة وتكلـــيم النـــاس علـــى مقـــدار عقـــولهم ولـــيس بمـــا كـــل مـــا يعـــرف و((ان الامام علي لا يصرح بما يعرف لان عقول الناس لا تحتمله)) ([5])
6. **ترجمـــان العقـــل:** يُعـــد التعقـــل اصـــدق معبـــرا واكثـــر ناقـــل للحقـــائق المعرفيـــة بكـــل انواعهـــا حضـــورا وصـــوره ومكـــان وزمـــان، لانـــه يعبـــر عـــن ضـــمير الانســـان ويبـــرز ادق مكنوناتـــه ويعكـــس واقعـــه العقلـــي فـــي الخـــارج، ومـــن يكـــون وســـيط فـــي نقـــل ذلـــك فهـــو رســـول العقـــل يقـــول (عليـــه الســـلام): ((رســـولك ترجمـــان عقلـــك))[6] والرســـول هـــو مـــن يحمـــل خطـــاب الانســـان كلامـــاً وفكـــراً الـــى شخص اخر ،فهو حامل عقل صاحب الخطاب.
7. **نظـــر العقـــل:** نظـــر العقـــل هـــو رؤيـــة العقـــل واشـــرافه علـــى عمليـــة التفكيـــر وتســـديد غاياتـــه بالبصـــيرة والكســـب ، و(العلـــم النظـــري: هـــو الـــذي يتوقـــف حصـــوله علـــى نظـــر وكســـب، كتصـــور الـــنفس والعقـــل، وكالتصـــديق، بـــأن العـــالم حـــادث)[7]، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((لـــئن نظـــرت بعقلـــك))[8] ويقول (عليه السلام): ((فلينظر ناظر بعقله))[9] .
8. **حضـــور العقـــل:** الحاضـــر: ((هـــم الحـــي اذا حضـــروا الـــدار التـــي بهـــا مجـــتمعهم فصـــار الحاضـــر اســـماً جامعـــاً)[10] حضـــور العقـــل يعنـــي هـــو ان يمـــارس العقـــل نشـــاط الحضـــور المســـتمر فـــي مواجهـــة المشـــكلات والاســـتدلال عليهـــا وهـــو يتجـــاوز مرحلـــة الغيـــاب والتـــأخر فـــي فقـــدان الـــرأي وتـــأخيره فـــي اعطـــاء الحكـــم، وهـــذا الحضـــور يمـــنح الانســـان ســـرعة البديهـــة فـــي التفكيـــر وحضـــور الجواب، يقول (عليه السلام): (فليصدق الرائد اهله وليحضر عقله))[11] .
9. **تتنـــاه العقـــول:** ان حـــدود العقـــل تتســـع بمـــا لا يـــدرك الانســـان نهايتهـــا مهمـــا تنـــاه فـــي التفكيـــر، وهـــذه الســـعة تجعـــل العقـــل الانســـاني متطـــور ومتجـــدد ومتقـــدم، ولا تنتهـــي الســـعة فـــي عقـــل الانســـان الا بـــالعجز عـــن ادراك عظمـــه وكنـــه الخـــالق العظـــيم الـــذي تقـــف عنـــد عظمتـــه حـــدود العقـــل، يقـــول (عليه السلام): ((لم تتناه في العقول))[12] .

---

1 . الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، ترتيب كتاب العين ، ج 1 ، ص 277 .
2 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، حكمة 71 ، ص 367 .
3 . الرازي ، محمد ابن ابي بكر ، مختار الصحاح ، ص 523 .
4 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 91 ، ص 86 .
5 فروخ ،د .عمر، نهج البلاغة للأمام علي كرم الله وجهه ، دراسات قصيرة في الادب والتاريخ والفلسفة -١٤-،منشورات مكتبة منيمنة ،بيروت،ط٢، ١٩٥٢م، ١٣٧٢هـ، ص١٤.
6 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، حكمة 301 ، ص 412 .
7 . الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات ، ص 194 – 195 .
8 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 161 ، ص 171 .
9 . المصدر نفسه ، خطبة 160 ، ص 168 .
10 . الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، ترتيب كتاب العين ، ج 1 ، ص 395 .
11 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 154 ، ص 159 .
12 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 91 ، ص 87 .

10. **تجلـــي للعقـــول:** تجلـــي العقـــل هوانكشـــف وظهـــر وظهـــور الموجـــودات للعقـــل تتخـــذ مراتـــب واشـــكال ودرجـــات مختلفـــة، والتجلـــي هـــو احـــد مراتـــب الرؤيـــة العقليـــة التـــي يبصـــر العقـــل مـــن خلالهـــا الاشـــياء والحقـــائق، منهـــا ظهـــور الله عـــن طريـــق موجوداتـــه، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((تجلـــى صانعها للعقول))[1] .
11. **ظهـــر للعقـــل:** ((الظهـــر: خـــلاف البـــاطن مـــن كـــل شـــيء)) [2]، وظهـــور العقـــل هـــي كـــل مرحلـــة غـــوص وبحـــث واكتشـــاف، هـــي ظهـــور عقلـــي وهـــذا الظهـــور يوضـــح بـــدوره امكانيـــة العقـــل فـــي اكتشـــاف كنـــوز الحقـــائق والعلـــوم واظهارهـــا، لأنـــه يملـــك خاصـــية الغـــوص والاكتشـــاف لظهـــور الاشياء، وهي مرحلة انكشاف بعد البحث . يقول (عليه السلام): ((بل ظهر للعقول))[3] .
12. **انقـــادت إليـــه العقـــول:** ان قـــوة العقـــل ودقـــه ميزانـــه فـــي وزن الاحكـــام والافكـــار والقـــرارات تعطيـــه قـــوة فـــي انقيـــاد الانســـان وخضـــوعه واستســـلامه للأحكـــام التـــي يقرهـــا عقلـــه، ومـــن ذلـــك اليقـــين الـــذي يقـــر بـــه العقـــل يحصـــل الاستســـلام والخضـــوع والانقيـــاد لان احكـــام العقـــل تبســـط ســـلطانها علـــى بـــاقي الادوات المعرفيـــة كالقلـــب والحـــواس ، فـــاذا خضـــع العقـــل ســـكن القلـــب وانقـــادت الجـــوارح وبدوره ينقاد العقل لقرار العقول، يقول (عليه السلام): ((انقاد له العقول))[4] .
13. **الانفـــس والعقـــول**: هنـــاك ارتبـــاط بـــين العقـــل كقـــوة روحيـــة وبـــين ســـائر القـــوى الروحيـــة الاخـــرى، ســـواء أكانـــت مـــن عمـــل القلـــب، او كانـــت مـــن اثـــار الـــروح، وهـــذه القـــوى تســـمى فـــي فكـــر الامـــام بـــالأنفس وكـــذلك ان مجمـــوع هـــذه القـــوى يقابلهـــا مجمـــوع مـــن قـــوى العقـــل، ومقابـــل كـــل نفـــس هنـــاك مـــا يناســـبه كمـــا يصـــف الامـــام (عليـــه الســـلام) عنـــدما يتحـــدث عـــن النســـاء، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((ضعيفات القوى والانفس والعقول))[5] .
14. **شـــاركها العقـــل:** الشـــركة: ((مخالطـــة الشـــريكين))[6]، ان العقـــل الجمعـــي يـــرتبط بـــرابط روحـــي يـــتم خلالـــه تلاقـــح العقـــول والافكـــار، ولعـــل هـــذا الـــرابط يأخـــذ صـــور الايحـــاء البـــاطني الروحـــي، و هـــذه المشـــاركة بـــين العقـــل تأخـــذ بعـــد مـــادي وروحـــي ومـــن ابعادهـــا الماديـــة الاستشـــارة ومعاشـــرة العلمـــاء والجلـــوس فـــي مجـــالس العلـــم والتباحـــث، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((مـــن شـــاور الرجـــال شـــاركها فـــي عقولهـــا))[7] امـــا الصـــلة العقليـــة الروحيـــة فهـــي حاصـــلة نتيجـــة التـــأثر التربـــوي ،الـــذي له دور في نضج وضعف العقل من خلال معاشرة اهل الخير .
15. **قـــرائح العقـــول:** ان للعقـــل دافـــع وحـــافز، والـــدافع الا ارادي ينمـــو بنمـــو العقـــل، وهـــذه الرغبـــة المتجـــددة والمتطـــورة فـــي العقـــل تشـــابه غريـــزة الطعـــام والشـــراب والنـــوم، فهـــي ذاتيـــة متجـــددة ودائمـــة وملحـــة ونســـبية حســـب طاقـــة وقـــدرة كـــل انســـان، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((تبلغـــه قـــرائح العقول))[8]، يقول (عليه السلام): ((بقرائح عقولهم))[9].
16. **دهشـــة العقـــل:** الـــدهش: ((ذهـــاب العقـــل مـــن الـــذهل والولـــه))[10]، والعقـــل الانســـاني يعـــيش مشـــاعر خاصـــه عنـــد مواجهـــة المجهـــولات، فهـــو يتقبـــل ويـــرفض ويفـــرح وينـــدهش، وهـــذا يخضـــع الـــى قـــوة تفكيـــر العقـــل ومقـــداره، وانـــه يواجـــه هـــذه المشـــاعر العقليـــة الصـــرفة التـــي تختلـــف عـــن مشـــاعر

---

1. المصدر نفسه ، خطبة 186 ، ص 302 .
2. الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، ترتيب كتاب العين ، ج 2 ، ص 1119 .
3. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 182 ، ص 194 .
4. المصدر نفسه ، خطبة 165 ، ص 174 .
5. المصدر نفسه ، كتاب 14 ، ص 181 .
6. الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، ترتيب كتاب العين ، ج 2 ، ص 911 .
7. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، حكمة 161 ، ص386 .
8. المصدر نفسه ، خطبة 165 ، ص 176 .
9. المصدر نفسه ، خطبة 91 ، ص 87 .
10. الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، ترتيب كتاب العين ، ج 1 ، ص 602 .

القلب في كل مراحله تطور ويحصل تقدم عقلي بدهشة تناسب مقداره، فيقول (عليه السلام): ((مدهشة العقل))[1] .

17. **بهر العقول:** البهر: ((اذا عجز الشيء عن الشيء))[2]، ان اللذة العقلية في الاكتشاف والتفكير والاختراع لها صور كثيرة ومن اعلى هذه الصور التي يعيشها العقل هو ان يكون عقلا مبهورا، وهي لذة عقلية يستشعر الاحساس بوجودها العقل عند اكتشاف مجهول بحدود اوسع مما هو متداول او مألوف في العلوم، فيقول (عليه السلام): ((وعقله مبهورا))[3] ،يقول (عليه السلام): ((بهر العقول عن الوصف))[4] .

المطلب الثاني
الطرق الوقائية لسلامة عمل العقل عند الامام (عليه السلام)

1 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، حكمة 319 ، ص 414 .
2 . الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، ترتيب كتاب العين ، ج 1 ، ص 196 .
3 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 160 ، ص 166 .
4 . المصدر نفسه ، خطبة 165 ، ص 176 .

حدد الامام (عليه السلام) عدة طرق وقائية يحتاجها العقل في عمله، وهذه الطرق هي مجموعه من الاحوال التي لا بد من التحكم بها وضبط حركتها ومساحتها وتوجهها من اجل سلامة العقل، وحصول البيئة المناسبة لعمل العقل، ويمكن من خلال تحديد ذلك تصحيح الخلل، او تلافي الاثر السلبي او تحقيق غايه صحيحة، ومن هذه الطرق الوقائية لسلامة العقل عند الامام (عليه السلام) هي :

1. **حاجة العقل لمساحة يتحرك بها:** يرى الأمام أن العقل يمارس دور القائد للحواس، والموجه للقلب والمروض للصفات النفسية، وهذه القيادة تفرض وجود مساحة للعقل يتحرك فيها، بالتفكير والاستنتاج والتحليل وتبصر الأمور، وهذا لا يتطلب التعقل الجامد، بل يريد الإمام التعقل الواعي الذي يتعامل مع الظروف بوقائعها، عنه (عليه السلام): ((العقل ملكٌ والخصال رعيته، فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها))([1])، وعنه (عليه السلام): ((إذا كان العقل تسعة أجزاء احتاج إلى جزء من جهل ليقدم به صاحبه على الأمور فإن العاقل أبداً متوانٍ مترقب متخوف))[2] . ان الوجود الفعلي يحتاج إلى نشاط متكافئ من النقص والزيادة، وهو جزء من الوجود الكوني، إذ ((يرى الأمام علي (عليه السلام) أن الوجود متكافئ ما نقص منه شيء هنا إلا وزاد فيه شيء هناك، وكلا النقص والزيادة متساويان، لا زيادة إلا بمقدار النقص ولا نقص إلا بقدر الزيادة))[3] . والعقل بمساحة النقص يعطي مجالاً للحركة والسعي إلى سد هذا النقص بالنشاط العقلي من ألإبداع والابتكار .
2. **الوقوف على حدود العقل:** يرى الأمام (عليه السلام) أن للعقل حدود لا يمكن الخروج عليها في نشاطه الفكري، لان العقل له مساحه يتحرك خلالها، فإذا تعداها خرج من وظيفته وعجز عن أداء دوره، وتعطل نشاطه ووقع في الخطأ وجانب الصواب، ويبقى يدور في دائرة غير منتجة، يقول (عليه السلام): ((فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون)) في إشارة إلى أن معلومات الإنسان محدودة جداً وأن حقائق العالم عظيمة واسعة . والواقع أن العقل يقول في مثل هذه الحالة ((لا ينبغي للإنسان أن يتنكر لكل شيء لا يعرفه))[4]، ولا يتحدث بشيء لا يعرفه لأنه يفضح بذلك جهلة .
3. **فائدة ضعف العقل نفسياً:** كما أن زيادة القوة العقلية من مستلزمات الكمال العقلي، يقول (عليه السلام): ((زيادة العقل تنجي))[5]، لكن الأمام(عليه السلام) يرى أن ازدياد القوة العقلية لا بد ان تكون متوازنة مع قدراته وطاقاته النفسية، حتى لا يتعدى نشاطها حدود طاقة الإنسان النفسية وملكاته الداخلية، لان العقل لا يعبأ بالمشاعر في نشاطه الفكري، مما يسبب زيادة نشاطه العقلي اثار نفسية من الهم والملل، وهذه من الأمراض النفسية تؤثر على صحة الانسان، وقد عالج الأمام (عليه السلام) تلك الحالة النفسية في توازن العقل او ضعفه اذا كانت النفس لا تحتمل . يقول (عليه السلام): ((ضعف العقل أمان من الغم))[6]، ويقول (عليه السلام):((من زاد علمه على عقله كان وبالاً عليه))[7] .

---

1. ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : حكمة 367، ج 20 ، ص 243 .
2. المصدر نفسه ، حكمة 375 ، ج 20 ، ص 243 .
3. الاديب، علي محمد الحسين، منهج التربية عند الامام علي عليه السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2 ، 1399هـ - 1979م ص 113 .
4. الشيرازي ، ناصر مكارم ، نفحات الولاية : خطبة 87 ، ج 3 ، ص 352 .
5. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم درر الكلم : 49 ، ص 222 .
6. ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : حكمة 277 ، ج 20 ، ص 244 .
7. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم درر الكلم : 746 ، ص 344 .

4. **ضــــرورة تحمــل الجهــل:** مــن الصــفات التــي يتوســم بهــا صــاحب العقــل، هــو قدرتــه علــى تحمــل الجهــل، وســعة صــدره واســتيعابه للجاهــل، وهــذه الطاقــة التــي يبــذلها صــاحب العقــل، يــرى فيهــا الامــام (عليــه الســلام) ضــريبة زكــاة لا بــد ان يــدفعها، مقابــل ان يبقــى متصــفا بصــفة التعقــل والعلــم والحكمــة، قــال الإمــام (عليــه الســلام): ((لكــل شــيء زكــاة، وزكــاة العقــل احتمــال الجهــال))[1] وهــي صفة ناشئة من ترويض العقل للقوى العصبية عند الانسان.
5. **اســــتقبال وجــوه الآراء:** اســتقبال الآراء المتعــددة يقتضــي اســتقرار الــنفس وحريتهــا مــن القيــود وارتفــاع مســتوى الانســان العلمــي فــي البحــث عــن المعرفــة الصــحيحة مــن بــين الآراء المختلفــة، وكــذلك يعطــي اســتقلالية للعقــل فــي ان يقــول حكمــاً ناضــجاً مســتخلص مــن نتــائج صــائبة ويعــرف الانســان مــن خــلال مقدماتــه و مواضــع الخطــأ والصــواب، يقــول (عليــه الســلام): ((مــن اســتقبل وجــوه الآراء عــرف مواقــع الخطــأ))[2]، فتصــفح الآراء المختلفــة يبــين اختلافاتهــا وقــوة بعضــها على الاخر، وهذا ما يوفر مقدمات رصينة قبل اصدار الرأي المناسب .
6. **حاجــة العقــل إلــى مجــال للتــرويح:** العقــل فــي مــنهج الأمــام (عليــه الســلام) كيــان معنــوي لــه احــوال ســبق ذكرهــا فهــو ينمــو ويتعــب ويضــمر ويعــيش ويمــوت، ويمــر بحالــة مــن الملــل والعجــز والتعــب بعــد رحلــة مــن التفكيــر والســير العقلــي، فــلا بــد مــن اعطائــه مجــالاً للراحــة وتكــون راحــة العقــل كمــا يــرى الامــام باختيــار غــذاء مــن الحكــم التــي يســتأنس بهــا العقــل ويطيــب لهــا القلــب ولا تملهــا الــنفس، قــال (عليــه الســلام): ((روحــوا انفســكم ببــديع الحكمــة فأنهــا تكــل كمــا تكــل الابــدان))[3]، وقــال (عليــه الســلام): ((إن هــذه القلــوب تمــل كمــا تمــل الأبــدان، فــابتغوا لهــا طرائــف الحكــم) النفــوس قــد يقــع لهــا انصــراف عــن العلــم الواحــد ومــلال للنظــر فيــه بســبب مشــابهة بعــض أجزائــه لــبعض ... وأراد لطائفهــا وغرائبهــا المعجبــة للــنفس اللذيــذة لهــا لتكــون أبــداً فــي اكتســاب الحكمــة والالتــذاذ فــي انتقالهــا مــن بعــض غرائبهــا إلــى بعــض وأراد بالحكمــة الحكمــة العمليــة وأقســامها أو أعــم منهــا))[4] منها))[4] .

المطلب الثالث
وظائف العقل الأخلاقية

1. المصدر نفسه : 26 ، ص 306 .
2. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، حكمة : 173 ، ص 387 .
3. الكليني، اصول الكافي : 1 ، ج 1 ، ص 37 .
4. البحراني ، ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة : الحكمة 84 ، ج 5 ، ص 956 .

للعقـــل وظـــائف عديـــدة منهـــا اجتماعيـــة ونفســـية ودينيـــة وعلميـــة ومنهـــا وظـــائف تحـــدد ســـلوكه الاخلاقـــي، وبـــدون الاســـتفادة منهـــا يشـــترك الإنســـان مـــع غيـــره مـــن المخلوقـــات الفاقـــدة لنعمـــة وجـــود العقـــل، وبالاســـتفادة مـــن الوظـــائف العقليـــة وتســـخيرها لخدمـــة الإنســـان تتحقـــق خلافـــة الإنســـان فـــي الأرض علـــى كـــل المخلوقـــات، وقـــد وصـــف الأمـــام (عليـــه الســـلام) العقـــل بعـــدة صـــفات وميـــزه بعـــدة خصـــائص، ووضـــع لـــه عـــدة أســـس وقـــوانين، وحـــد لـــه حـــدوداً يتحـــرك فـــي ســـيره المعرفـــي وفقـــاً لهـــا .

ويهـــتم الامـــام بأعمـــال العاقـــل الاخلاقيـــة كثيـــراً والســـبب لأن العقـــل هـــو ميـــزان القـــيم عنـــد الامـــام (عليـــه الســـلام)، ومـــن خلالـــه يمكـــن تحديـــد أســـس القـــيم الاخلاقيـــة وتمييـــز الفضـــائل مـــن الرذائـــل، والامـــام يـــذكر بعـــض الجوانـــب الخلقيـــة التـــي يتـــدخل العقـــل فـــي تحديـــدها ومعالجتهـــا بغيـــة توضـــيح دور العقـــل العملـــي فـــي الـــتحكم فـــي الســـلوك الانســـاني وبيـــان الفضـــائل التـــي يجـــب ان يتحلـــى فيهـــا الانســـان مـــن غيرهـــا مـــن الرذائـــل الخلقيـــة، ويكـــون العقـــل ركيـــزة مهمـــة عنـــد الامـــام (عليـــه الســـلام) فـــي توضـــيح مبـــادئ فلســـفة القـــيم وأســـاس تحديـــد الفضـــائل، والملاحـــظ فـــي ذلـــك ان قاعـــدة الاعتـــدال والوســـطية، ومراعـــاة التكامـــل الأخلاقـــي وتحكـــم العقـــل فـــي ادارة ملكـــات وشـــهوات وحاجـــات الانســـان النفســـية هـــو ابـــرز مـــا دعـــا لـــه الامـــام (عليـــه الســـلام)، وان هـــذا التـــدخل العقلـــي فـــي تحديـــد القـــيم الاخلاقيـــة يحـــدد دور العقـــل الرئيســـي فـــي صـــناعة الســـلوك الانســـاني، ولتوضـــيح ذلـــك كـــان مـــن المهـــم انتخـــاب نمـــاذج مـــن صـــور حضـــور العقـــل فـــي الاســـس الســـلوكية حتـــى يـــتم معرفـــة حجـــم الحضـــور العقلـــي فـــي الســـلوك الـــذي تخـــتص بدراســـته فلســـفة القـــيم وطبيعـــة هـــذا الحضـــور ومقدماتـــه ونشـــير الـــى هـــذه الاســـس السلوكية بمايلي :

1. **زجـــر الـــنفس:** الـــنفس عـــالم ومـــن هـــذا العـــالم ترشـــح خـــواطر الهـــوى، وهـــي بـــذور كـــل الشـــرور إذا وجـــدت لهـــا ارض خصـــبة، زرعـــت الســـوء فـــي قلـــب الإنســـان، لكـــن العقـــل هـــو مـــن يردعهـــا ويمنعهـــا عـــن الســـوء . فيقـــول (عليـــه الســـلام): ((النفـــوس خـــواطر الهـــوى، والعقـــول تزجـــر وتنهـــى))[1] . ((فالعقـــل عنـــد الإمـــام (عليـــه الســـلام) لـــه الـــدور الأساســـي فـــي مســـيرة الإنســـان وظيفتـــه المرســـومة فـــي الخلقـــة، فهـــو يقـــود الإنســـان ويكـــبح جمـــاح الـــنفس ويضـــع الأمـــور موضـــعها فـــلا يفـــرط ولا يفـــرّط))[2] . ((إن العقـــل فـــي صـــراع دائـــم مـــع الشـــهوة فـــي الإنســـان، فـــإذا روض الإنســـان نفســـه الأمـــارة بالســـوء وكبحهـــا وســـيطر عليهـــا، يعمـــل العقـــل عملـــه الصـــحيح . أمـــا إذا غلبـــت الشـــهوة علـــى الـــنفس فيبطـــل عمـــل العقـــل))[3] . وبقـــوة العقـــل واســـتعدادات الإنســـان الفطريـــة يكـــون للإنســـان، ســـببان رادعـــان مـــن الـــداخل، همـــا((الســـبب الفطـــري هـــو المركـــوز فـــي فطـــرة كـــل إنســـان يحركـــه لـــدفع الضـــرر المحقـــق أو المحتمـــل، والســـبب العقلـــي هـــو أن العقـــل يحكـــم بلـــزوم شـــكر المـــنعم))[4]، وتجنب الضرر والخطر وجلب الخير والسلامة .
2. **فـــي كـــل عمـــل ارتيـــاض:** كـــل عمـــل يقـــوم فيـــه العاقـــل يعبـــر عـــن حركـــه ارتيـــاض مـــن فوائـــد العقـــل الفكريـــة، كـــالعبر والطاقـــات النفســـية مـــن قـــدرات نفســـية وســـلوكية، ومـــن قـــيم اخلاقيـــة يتحلـــى بهـــا ومـــن منـــافع اجتماعيـــة، فكـــل اعمـــال العاقـــل معللـــه بـــالمردود الايجـــابي وان كانـــت الرياضـــة شـــاقه، قال الامام (عليه السلام): ((للعاقل في كل عمل ارتياض))[5] .
3. **الاحســـان فـــي النيـــة والعمـــل:** لا بـــد مـــن اقتـــران ســـلوك وعمـــل الانســـان بمنفعـــة فيهـــا نيـــة احســـان للنـــاس، وهـــذه النظريـــة العلويـــة بـــربط قيمـــه العمـــل بالنيـــة الحســـنة وان قيمـــة العمـــل مرتبطـــة بســـلامة النيـــة التـــي تنـــتج احســـان العمـــل ، وان العاقـــل تكـــون كـــل أعمالـــه نافعـــة بنيـــة حســـنة، قـــال الامـــام (عليـــه

---

1. الحراني ، ابن شعبة ، تحف العقول ،دار القارئ، بيروت ، ط 2 ، 1430هـ - 2009م ،ص 34 .
2. اطليس ، محمد ، الحكمة الإلهية بين القرآن الصامت والناطق ، ص 69 .
3. بيضون ، لبيب ، الإعجاز العلمي عند الإمام علي ، ص 141 .
4. الامي، عبد الكريم، وقفة على بعض الاسرار في أخبار الطينة، الامير للطباعة والنشر، بيروت ، ط 1 ، 1436هـ - 2015م ص 15 .
5. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم: 48 ، ص 310 .

السلام): ((للعاقل في كل عمل احسان))[1]، ووصف الامام للعقل هو مصدر ثماره الخير والاحسان.

4. **العاقل نبيل:** النبل هي كلمه مستجمعة لخصال متعددة تميز صاحبها بشرف المنزلة وهي مرتبطة بكلمة الصدق، فاذا صدق الانسان كان النبل كله فيه، وعلى العاقل ان يكون صادقاً في كل اقواله، قال الامام (عليه السلام): ((للعاقل في كل كلمة نبل))[2] ،وهذا ما اثبتته الدراسات النفسية والعلم الحديث عن طريق ما يسمى جهاز كشف الكذب الذي يبين ان الكذب يحدث خلل في الدماغ تقوم بعدها خلايا الدماغ ارسال ايعازات سلبيه يكتشفها الجهاز ويعرف بواسطتها على خلل العقل بسبب كذب الانسان .
5. **لايعنف في اعطاء العلم:** من قواعد صفات العاقل في الدستور العلوي، هو ان يمارس دور المعلم والمتعلم ولكل منها حدوده، فإذا كان معلما يجب عليه ان لا يكون فضاً معنفاً في تعليمه، لانها صفة تذهب بحكمه ورزانة العقل، واذا كان متعلماً عليه ان يملك صفه التواضع، وسعه الصدر والصبر في تعلمه وان لا يأنف من التعلم بدواعي التكبر قال الامام (عليه السلام): ((ينبغي للعاقل اذا علم ان لا يعنف، واذا علم لا يأنف))[3] فالعلم لا حدود له، وكلما ادعى الانسان بلوغه في العلم فهو مازال لم يصل لصفه كمال العقل التي تقرر بلا محدودية العلم .
6. **يمارس دور الطبيب:** على العاقل بيان مقدار عقله بترجمة ما تعلمه وما يرتكز عليه في نضج عقله من خلال ترجمة سلوكيه، واهم ما يمكن ان يبرز في مواجهته كطبيب يتصف بكمال العقل هو مواجهة الانسان الجاهل، لأ التناظر العقلي في تكليم الناس على قدر عقولها هي العلاج واتخاذ الصفة المعاكسة لما يتصف به الجاهل عند التعامل معه بالمخاطبة من منطلق الطبيب الحنون المشفق على مريضه من اجل ان يتم شفاؤه ويكون بصحته كطبيبه لان التعامل بالمثل يعني انتفاء قيمة العقل والتساوي بالجهل، قال الامام (عليه السلام): ((ينبغي للعاقل ان يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب المريض))[4] .
7. **تزكية العقل بالعلم:** من قوانين العقل هو انه يتعامل مع نضجه بطريقه عكسية، فالأشياء كلها تفقد عند العطاء الا العقل، فهو يزيد وينضج ويسمو عندما يقوم صاحبه في توظيفه في تعليم الانسانية، وهذا بالمنظور البيولوجي ان الانسان كما قام بتدريس العلم لغيره فهو ايضاً يقوم بتحريك حجيرات الدماغ بطاقات وكوامن العقل الفكرية ،ويعطها سعه من النضج والنمو، ومن جانب علمي ان اعطاء العلم يجعل صاحبه اكثر قدره على الإحاطة ما يعلمه ويفتح له افاقاً علمية جديدة وقد اكد (عليه السلام) ان العلم بالتعليم لا بالتعلم، اما من جانب روحي فالعقل بجنبته الروحية يتعامل ويتفاعل مع كل القيم والمشاعر الحسنه والفيوضات التي ترشح من القلب، وهو بهذا البدل ما يجود من عطاء يزداد اكثر، وهذا يلمسه الانسان مما يجري على لسانه من معانً غائبه اثناء حديثه في العلم . قال الامام (عليه السلام): ((اعون الاشياء على تزكية العقل التعليم))[5] .
8. **الرحمة والحلم:** القدرة التي يملكها العاقل تجعل منه انساناً يتحسس الالام ومعاناة بني جنسه جميعا، ويعطف عليهم ويقف امامهم بروح الحب والتسامح ويحمل لهم روح الخير، ويرحم جاهلهم بطريقة سعة الصدر، والعفو وبذل العطاء، وتقديم العون كل ذلك رحمه رشحت من

1. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم:47 ، ص 310 .
2. المصدر نفسه ، 49 ، ص 310 .
3. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم ، 58 ، ص 193 .
4. المصدر نفسه ، 57 ، ص 439 .
5. المصدر نفسه ، 292 ، ص 112 .

قلبه بترويض، ووفرة عطاء عقله، قال الامام (عليه السلام): ((العقل انك تقتصد فلا تسرف، وتعد فلا تخلف واذا غضبت حلمت))[1] .

9. **ترك ما لا يعنيك:** الانشغال بالاهم والتركيز عليه يعطي الانسان حريه في اختيار ماتميل له قابلياته واستعداداته وهذا مايدفع الى التفكير والابداع وتنمية قدرات العقل في المجال الذي يهتم به الانسان، لان الأشغال العقل بكل شيء يربك عمل العقل ويشتت جهوده، وهذا فيه دعوة للتخصص العلمي وترك اشغال العقل بكل شارده وارده واربكاه في التفكير بغير الاشياء النافعة، فالانشغال مرض يصيب العقل، كما يرى الامام (عليه السلام) ومن وسائل الوقاية منه :
   أ. استغلال الزمن في التعليم المبكر،يجب ان يستثمر الانسان مراحل العمر المبكرة في كسب العلم بسبب استعداد القلب لذلك والانشغال بتحصيل المعارف قبل ان ينشغل عقل الانسان في مراحل حياته المتقدمة يقول الامام لولده الامام الحسن (عليهما السلام): ((فبادرتك بالأدب قبل ان يقسو قلبك وينشغل لبك))[2] .
   ب. ترك مالا يعنيك وسيلة وقائية تساير الانسان طوال عمره لتجنب نقصان العقل عن فعالياته، قال الامام (عليه السلام): ((بترك مالا يعنيك يتم لك العقل))[3] .
10. **العفة والقناعة:** العقل وسيلة هداية تبعث الانسان الى السعادة وتدفعه للحركه نحوها[4]، وهو الميزان الاخلاقي عند الامام (عليه السلام) الذي على اساسه يحدد صحة القيم الخلقية، وبتوازن احكامه يحكم على مباديء فلسفة الاخلاق وعللها واحكامها، وبالعقل تقهر الشهوة حتى تصل الى مرحلة الاتزان والعفة، قال الامام (عليه السلام): ((يستدل على عقل الرجل بالتحلي بالعفة والقناعة))[5] .
11. **لسان العاقل:** اللسان هو المعبر عن مكنونات النفس وشخصية الانسان بما يصدر منه من اقوال، وما يعبر عنه من معانٍ ،وبما يلفظه من كلام حكيم، وآراء سديدة، وهو من ابرز صفات التعقل التي ترشح من عقله كون عقله حاكم على لسانه و هو المقيد للسان من الزلل والمزود بالكلام الصائب، قال الامام (عليه السلام): ((يستدل على عقل كل امرئ بما يجري على لسانه))[6]، قال الامام (عليه السلام): ((ان ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً))[7] .
12. **الوقار وكثرة الاحتمال:** يترك العقل اثراً على سلوك الانسان بما يفيض به على القلب من الحكمة والاتزان فهو يعطي الانسان قدره على التفكير وعدم التسرع مما يوفر مساحة لسعة الصدر واحتمال الصعاب وترويض النفس عند الشدائد، وهو بذلك يكسب صاحبه حلة من الزينة والوقار، قال الامام (عليه السلام): ((يستدل على عقل الرجل بكثرة وقاره وحسن احتماله))[8] .

المطلب الرابع
صفات التعقل (الانسان العاقل)

---

1. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم: 1391 ، ص 48 .
2. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : كتاب 31 ، ص 297 .
3. الامدي ، عبد الواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم ، 136 ، ص 116 .
4. ينظر:نورالدين ، عباس ، معجم المصطلحات الأخلاقية ، ص 39 .
5. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم ، 10 ، ص 441 .
6. المصدر نفسه الكلم ، 13 ، ص 441 .
7. المصدر نفسه ، 64 ، ص 228 .
8. المصدر نفسه ، 12 ، ص 441 .

العاقــل هــو مــن يكــون عقلــه مصــدر أساســي فــي كــل أقوالــه وافعالــه واحكامــه ،ومــن خــلال تعقلــه يكــون مصــيب فــي مواقفــه وقراراتــه والتعقــل مرحلــة عمليــة للعقــل وهــو يعنــي : ((التفكيــر المســبق في كل فعل قبل وقوعه، ودراسة ما اذا كان من الصحيح فعله أولا))[1].

،و يعــرف صــاحب العقــل مــن خــلال صــفات يتصــف بهــا الانســان ونعــوت ينعــت بهــا، والحــد الــذي يمكــن أن يعــرف مــن خلالــه العاقــل مــن غيــره، هــو مــا أوضــحه الأمــام (عليــه الســلام)، بأجمــل بيــان، وأوجــز عبــارة، فقــد عــرف العاقــل بصــفاته: وقــد قيــل لــه (عليــه الســلام): ((صــف لنــا العاقــل . فقــال: هــو الــذي يضــع الشــيء مواضــعه . فقيــل: فصــف لنــا الجاهــل. قــال: قــد فعلــت))[2] . ((وتلعــب المعرفــة دورهــا البــارز فــي كلمــة يضــع الحركــة الفعليــة، اتجــاه الشــيء مــن حيــث الــوزن والطبيعــة والمكانــة والفاعليــة والموقــف والبيــان والنتــائج، ليكــون مواضــعه علــى وفــق مــا يحقــق المطلــوب وتحقيــق الغايــات والأهــداف))[3]، وهــو بهــذا قــد عــرف الجاهــل ايضــاً ((يعنــي أن الجاهــل هــو الــذي لا يضــع الشــيء مواضــعه، فكــأن تــرك صــفته صــفة لــه، إذ كــان بخــلاف وصــف العاقــل))[4]، وهــل نســتطيع ان نقــول ان العقــل هــو التعقــل لان صــفات العقــل هــي نفســها صــفات التعقــل ... لان العقــل يتصــف بــالقوى والضــعف حســب قــوة وضــعف صــفاته، فكلمــا ازداد العاقــل بصــفات الحلــم والصــمت، ازداد عقلــه . وهنــا ينــتج لــدينا ان العقــل يختلــف عــن التعقــل فالعقــل اداة، والتعقــل نتيجــة لعمــل العقــل، والاتصــاف بالتعقــل مرحلــة متقدمــة تكــون لهــا آثارهــا الخاصــة التــي تعــرف بهــا، فالعقــل والتعقــل يتحــدان فــي الالتــزام بــالمنهج ويختلفــون بالصــفات، فالتعقــل معلــول للعقــل، ويطلــق علــى العاقــل الــذي يســتخدم عقلــه صــفة التعقــل و((يقتــرب التعقــل مــن التفكــر لكنــه ارقــى منــه طريقــا لكســب المعرفــة))[5]، امــا بخصــوص تمييــز العاقــل فقــد خــص الامــام علــي (عليــه الســلام) الانســان العاقــل بمجموعــة مــن الصــفات التــي يتصــف بهــا، إذ قــال (عليــه الســلام): ((الرجــال ثلاثــة: عاقــل، وأحمــق، وفــاجر))، فالعاقــل الــدين شــريعته، والحلــم طبيتــه، والــرأي ســجيته، إن ســئل أجــاب، وإن تكلــم أصــاب، وإن سَــمِعَ وعــى، وإن حــدّث صــدق وإن أطمــأنّ إليــه أحــد وفــى . والأحمــق إن اســتُنبه بجميــل غفــل . وإن اســتُنزل عــن حســنٍ تــرك، وإن حُمِــلَ علــى جهــلٍ جَهِــلَ، وإن حــدّث كــذب . لا يفقــه وإن فُقّــه لــم يفقــه . والفــاجر إن ائتمنتــه خانــك، وإن صــاحبته شــانك، وإن وثقــت بــه لــم ينصــحك))[6] . قــال (عليــه الســلام): ((ان علامــة العاقــل ان يكــون فيــه ثــلاث خصــال يجيــب اذا ســئل وينطــق اذا عجــز القــوم عــن الكــلام، ويشــير بــالراي الــذي يكــون فيــه صــلاح اهلــه، فمــن لــم يكــن فيــه مــن هــذه الخصــال الــثلاث شــيء فهــو احمــق))[7]، لتوضــيح صــفات الانســان العاقــل عنــد الامام (عليه السلام) التي سنقتصر على ايراد بعض منها:-

1. **الــدين شــريعة العاقــل:** تقــوى الله، بطاعتــه، والتقــرب اليــه، والالتــزام بــأوامره، واجتنــاب نواهيــه، والالتــزام بالشــرع هــو دواء امــراض القلــب، وبصــيرة نــور العقــل، وبرهــان جــلاء الحقيقــة الادراكيــة الحســية، وادراكهــا العقلــي الصــادق ، التقــوى بصــر العقــل ، يقــول (عليــه الســلام) :((فأن تقوى الله دواء داء قلوبكم، وبصر عمى افئدتكم وجلا عشا ابصاركم))[1] .

1. نورالدين ، عباس(اشراف) ، معجم المصطلحات الاخلاقية ، مركز الف باء ، بيروت ، ط 1 ، 2006م ، ص 75 .
2. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : 235 ، ص 396 .
3. المحنك ، هاشم حسين ناصر ، علم النفس في نهج البلاغة ، ص 152 .
4. البحراني ، ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة ، الكلمة ، 221 ، ج 5 ، ص 988 .
5. حسن ، غالب ، نظرية العلم في القران ، ص ٣٦ .
6. بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، دار احياء لتراث ، بيروت ط 3 ، 1403 هـ :9، ج 7 ، ص 6 .
7. الكليني ، محمد بن يعقوب ، اصول الكافي : 12 ، ج 1 ، ص 16 .

2. **الحلم:** الحلم ((ملكة تؤدي الى حصول الاطمئنانية في النفس))[2]، وهي صفة أخلاقية تؤدي الى تحكيم العقل على النفس عند هيجان القوة الغضبية، وتغليب جانب الحكمة والرحمة في الانسان بدل ثورة النفس التي تدعو الى الغضب والانتقام والاقتصاص ممن تسبب في الأذية، قال الامام (عليه السلام): ((والحلم طيبته))[3] .
3. **الرأي السديد:** يرى الامام ان العاقل صاحب رأي سديد وناضج، وكلما ازداد تسمياً في عقله و رأيه يكون اكثر سموا في انسانيته، يقول (عليه السلام): ((والرأي سجيته))[4] .
4. **سرعة البديهة:** التمكن من الجواب يدل على علم وحكمة وقوة رأي الانسان، وهذه الإفاضة العلمية على اللسان منبعها العقل، فحضور الجواب يدل على غزارة عقل الانسان، وثرائه الفكري، ووفرة علومه، قال الامام (عليه السلام): ((إن سئل أجاب))[5] .
5. **منهجه الصواب:** كلام العاقل ومنهجه يكون على اسس حكيمه، وهي لا تخطئ المقصد لان اساسها العقلي رصين، ورقابة العقل لها يغلق منافذ الانحراف، ويمنعها عن الحياد عن جادة الصواب، قال الامام (عليه السلام): ((وإن تكلم أصاب))[6]، لأن كلام العاقل حكمة، و من صفات العاقل ألا يتحدث بما يستطاع تكذيبه من قبل سامعه، فلا بد ان يكون منطقه الصدق والصواب والحكمة ، يقول (علية السلام): ((العاقل إذا تكلم بكلمة أتبعها حكمة ومثلاً، والأحمق إذا تكلم بكلمة أتبعها حلفاً))[7] .
6. **اذن واعية:** الوعي من اثار مرحلة المعرفة بعد العلم والبصيرة القلبية بعد النظر البصري، وهي حضور ادراكي للعقل واطمئنان للقلب ازاء ما يواجهه ويتعلمه، قال الامام (عليه السلام): ((وان سمع وعى))[8] .
7. **صادق الحديث:** كل الأسس المعرفية والسلوكية تبنى على الصدق، لان الكذب اساس الانحراف السلوكي والنفسي والفكري والعاقل من كان حديثه وفعله على اسس الصدق، لان الكذب صفه بعيدة عن التعقل، قال الامام (عليه السلام): ((وإن حدّث صدق))[9] . والعاقل هو من يكون صحو العلم في ذهنه كإشراق الشمس من ظلام الغفله، وكمشاهدة الاعيان بعد حلم المنام، وهذا ما يسمى بالوعي العقلي الذي يستند على توجه الانسان بكل حواسه وبدافع الحب بمعرفة شيء ما .
8. **وفي بشخصه:** الوفاء بالوعد والعهد والميثاق وكل ما تحمله الكلمة من معانٍ هي من صفات العاقل بشرط ان يكون الطرف المقابل غير مخادع او صاحب غدر وخيانة، فهذه شروط للاطمئنان لان اضطراب النفس تجعل العقل يحصن صاحبها بقراراته وتحصنه من الشر المجهول، قال الامام (عليه السلام): ((وإن أطمأنّ إليه أحد وفى))[10] .
9. **العاقل مسؤول:** العقل يساوي المسؤولية، وصاحب العقل لا تنفك عنه المسؤولية ((وعلم المعرفة بحث في العقليات من اجل تشخيص المسؤوليات واحترامها والعمل بها))[11]، ليس العاقل من يعيش التجربة او يطلع عليها، وانما من يأخذ العبرة والاعتبار والموعظة من

---

1. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 198 ، ص 233 .
2. نورالدين ، عباس ، معجم المصطلحات الاخلاقية ، ص 34 .
3. المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار :9، ج 7 ، ص 6 .
4. المصدر نفسه :9، ج 7 ، ص 6 .
5. المصدر نفسه :9، ج 7 ، ص 6 .
6. المصدر نفسه :9، ج 7 ، ص 6 .
7. ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : الحكمة 306 ، ج 20 ، ص 239 .
8. المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار :9، ج 7 ، ص 6 .
9. المصدر نفسه ، :9، ج 7 ، ص 6 .
10. المصدر نفسه:9، ج 7 ، ص 6 .
11. الكاظمي ، ماجد ، اصول المعرفة ، دار العلم اية الله بهبهاني ، قم ، ط بلا ، 1385هـ ش ، ص 53 .

التجربة ويستلهم منها دروساً عملية في حياته ويحفظها عملياً ويستهدي بها في مسيرته فهو مسؤول بالتزامه بالعقل ومسؤول بعطاء العقل ومسؤول بحفظه لكل ثمار وتجارب العقل .

10. **وعظته التجارب:** أن الاتعاظ واخذ العبرة من التجربة هي من صفات العاقل، لأنه يمارس دور الحفظ العملي في الاستفادة منها، قال الامام (عليه السلام): ((العاقل من وعظته التجارب))[1] .

11. **طالب الكمال:** السعي للكمال دافع فطري في الانسان، يستجيب لهذا الدافع عقل وقلب وحواس الانسان اذا لم يصبها خلل، وان سبب التعثر في التكامل هو بسبب الموانع التي تطغى على ادوات المعرفة عند الانسان فتغشى على العقل وتلوث القلب تؤدي بطئ وتأخير وتوقف هذا الحافز المتجذر في الاعماق، وتجعل الهوى وطلب الشهوات المادية هي الشاغل للإنسان، قال الامام (عليه السلام): ((العاقل يطلب الكمال، الجاهل يطلب المال))[2] .

12. **احرز امره:** صفة التعقل تجعل صاحبها يملك القرار والموقف والرأي الصائب والواضح، الذي يدفعه بحزم واصرار للسير وفقاً لحكمه، فالعاقل غير متردد، ولا مشتت الفكر، ولا ضعيف الحزم في رأيه، كما قال الامام (عليه السلام): ((العاقل من احرز امره))[3] .

13. **طابق قوله فعله:** من اعمال العاقل هو مطابقة القول للفعل، وهذا التصرف من فعل الفاعل الحكيم الذي ينظر بعقله ويعمل وفق بصيرته، لان ازدواجية الانسان تفقده قيمه العقلية، ومصداقيته تجعل من كلامه يخالف فعله، قال الامام (عليه السلام): ((العاقل من صدقت اقواله افعاله))[4] .

14. **عقل لسانه:** اللسان جموح بصاحبه، اذا لم يتم ترويضه ومسكه بثني حبل العقال عليه بواسطة الحركة العقلية المنظمة التي تتحكم بحركته فهو ان فلت من عقال التعقل سوف يزري بصاحبه ويضعه في مكان غير مناسب لمقامه فلهذا حث الامام على تقييد اللسان بالعقل، قال الامام (عليه السلام): ((العاقل من عقل لسانه))[5].

15. **وقوفه حيث عرف:** الوقوف على المعرفة، هو الهداية والنفع، وهو ارتواء بعد عطش، وسكون للقلب بعد اضطراب، ويقين للعقل بعد شك، والجهل بالمعرفة والصد عنها هو عطش جهل وضلال لنور المعرفة، قال الامام (عليه السلام): ((العاقل من وقف حيث عرف))[6] .

16. **زاهد برغبات الجهال:** العاقل يرى بعين البصيرة ويسير بقدم الفكر، ويعمل بالتدبر والروية، وتكون نظرته للأشياء نابعه من مقدار عقله ومدى رجحانه، وكل ما يراه الجاهل من لذائذ الدنيا الفانية وشهوات زائله غير مرغوب فيها بعين العقل التي تستأنس بالباقي وتنشد وجوده وتحكم حركة كل دافع غير منضبط في النفس يجعل من الفانيات غذاء وغاية مرغوباً فيها،قال الامام(عليه السلام):((العاقل يزهد في ما يرغب فيه الجاهل))[7].

17. **من يتقن العمل ويضع الشيء موضعه:** من علامات العاقل ان يتقن عمله ويبدع فيه، وان تكون كل اعماله معبرة عن مقدار عقله، وان لا يقصر في سعيه فيتأخر، ولا يتجاوز الغاية فيفرط في العمل، قال الأمام (عليه السلام): ((العاقل من أحسن صنائعه، ووضع سعيه في مواضعه))[8] .

---

1. الحراني ، ابن شعبة ، تحف العقول ، ص 106 .
2. الأمدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1277 ، ص 45 .
3. المصدر نفسه : 1249 ، ص 44 .
4. المصدر نفسه : 1258 ، ص 44 .
5. المصدر نفسه : 1260 ، ص 44 .
6. المصدر نفسه : 1269 ، ص 45 .
7. المصدر نفسه : 1271 ، ص 45 .
8. الأمدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم: 1266 ، ص 44 .

18. **العاقل من اتهم رأيه:** الحرية العقلية هي ان يضع الانسان رأيه موضع المناقشة والاستفهام والمراجعة، وهو خطوة في سلم رقيه الفكري، ورفع مستواه الانساني، لان الثقة بكل ما ترغب به النفس، وما تدعو له هو انحطاط عن مستوى الانسانية وتأخير عن مستوى الكمال، وتراجع عن سلم الرقي، فالنفس عمياء برغباتها بدون هداية العقل، قال الأمام (عليه السلام): ((العاقل من اتهم رأيه ولم يثق بكل ما تسول له نفسه))[1] .

19. **يسلم لحكم القضاء:** الدنيا تسير بقضاء جارٍ واحوال متغيرة، والعاقل من يكون مستعدا لقضائها وراضياً بقدرها، فسخط الانسان وجزعه وهروبه من بلاء الدنيا هو مسخ لإنسانيته العاقلة، وتعطيل لهذه الطاقة العظيمة التي حباه الله بها، كما ان حزم الانسان في انجاز الامور واتخاذ المواقف يدل على قوة عقليه لا يستغنى عنها، قال الأمام (عليه السلام): ((العاقل من سلم الى القضاء وعمل بالحزم))[2] .

20. **صون السانه:** الغيبة ذلك الغذاء المسموم الذي يؤثر على عقل وقلب وحواس وجوارح الانسان، فالتفكير السلبي المملوء بالكره والانتقام والازدراء يلوث العقل وبصيرة القلب ويسود مرآة الروح، ومن جهة أخرى يورث الندامة واضطراب النفس وعقد الاحتقار والدونية مما يطفئ نور البصيرة عند الانسان، قال الامام (عليه السلام): ((العاقل من صان لسانه عن الغيبة))[3] .

21. التكلم بحجة: التكلم بغير حاجة الحديث وفي غير موضعه، هو من فضول الكلام الذي يزري بصاحبه ويحط من قدره، كما ان التكلم بغير حجة يفضح الانسان ويظهره بمظهر الجاهل، فحديث العقلاء يكون بحاجة وبحجة، قال الامام (عليه السلام): ((العاقل لا يتكلم الا بحاجته وحجته))[4] .

22. **سكوته فكر**: سكوت العاقل عند المواقف ومواضع الحكم لا بد ان يكون تفكراً في الجواب، اما سكوته على كل حال فهو ترويض للذهن، وتربية للروح ، وتزكية للقلب عن طريق الفكر بالنفس ومعرفتها، والكون وخالقه وفي مواضع النطق يكون نطق الانسان في ما يرضي الله عز وجل، وكل كلمه صدق هي ذكر، واذا نظر ببصره وبصيرته يكون ذلك للاعتبار والموعظة والتعلم حتى ينعكس كل ذلك على لسانه، قال الامام (عليه السلام): ((العاقل اذا سكت فكر، واذا نطق ذكر، واذا نظر اعتبر))[5] .

23. **يعمل بعلمه**: العاقل هو من يتعلم من اجل ان يعمل ويربط حياته بعمله لأن الحياة السعيدة هي ارتباط حياة الانسان بالعلم، وارتباط حياة العلم بالعمل، وحياة العمل بالنية خالصة معزولة عن كل ما يخالطها من الاهواء والمصالح الشخصية، وصفائها يقوم عمل الانسان بعلمه وعمله بإخلاص نية، قال الامام (عليه السلام): ((العاقل اذا علم عمل، واذا عمل اخلص واذا اخلص اعتزل))[6] .

24. **الاجتهاد**: الاجتهاد هو بذل الجهد وافراغ الوسع في افراغ الطاقة لإنجاز الاعمال، واستنباط الاحكام واستخراج النتائج، وهي ملكة للعقل وافراغ لطاقات الجسد، وهو من علامات العاقل الذي لا يعلق جهوده على الآمال والاحلام بدون عمل، قال الامام (عليه السلام): ((العاقل يجتهد في عمله، ويقصر في أمله))[7] .

---

1. المصدر نفسه: 1248 ، ص 44 .
2. المصدر نفسه : 1256 ، ص 44 .
3. المصدر نفسه : 1257 ، ص 44 .
4. المصدر نفسه: 1244 ، ص 44 .
5. المصدر نفسه : 1241 ، ص 44 .
6. المصدر نفسه : 1242 ، ص 44 .
7. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم: 1270 ، ص 45 .

25. **العـدل:** العـدل سـمة العقـلاء فهـم مـن يواجهـون الظـروف والأحـداث بمواقـف معتدلـة، وسـلوكيات متوازنـة فـلا يـدفع بهـم الغضـب الـى الخـروج علـى العقـل والافـراط فـي العنـف، ولا يصـمون اسـماعهم ويغلقـون ابصـارهم عـن قـول الحـق فـي موضـعه، واتخـاذ المواقـف فـي الازمـات، او يضعفون عن ذلك فهم سائرون في وسط الشجاعة بين الجبن والتهور .
26. **الاعتـدال**: الضـرب عقوبـة جسـدية، ومهمـا اختلفـت مبرراتهـا الشـرعية والقانونيـة، فهـي تقـع علـى مـن تخلـى عـن عقلـه فـي لحظـة ارتكـاب الجـرم، لان العاقـل عنـد خطـأه لا يحتـاج الـى ايـذاء جسـدي بـل الـى تنبيـه بالخطـأ وتلـويح بالعقوبـة عنـد المخالفـة حتـى لا يتـرك العقـل مجـالاً للـنفس فـي السـير خـارج حـدوده فـي ضـلال، قـال الامـام (عليـه السـلام): ((العاقـل لا يفـرط بـه عنـف، ولا يقعد به ضعف))[1].
27. **العقوبـة التلـويح**: عقوبـة العاقـل لـيس مـن جـنس عقوبـة الجاهـل فهـو يكتفـي بـالتلويح، وهـو تلـويح للزجـر والتنبيـه والرجـوع للحـق والصـواب الـذي يرشـد اليـه العقـل، عنـه (عليـه السـلام): ((عقوبة العقلاء التلويح وعقوبة الجُهّال التصريح))[2] .
28. **العاقـل يعمـل بواجبـه**: خلافـة الانسـان فـي الارض تقتضـي ان يسـعى الانسـان تعميـر الأرض وفـي خدمـة ابنـاء جنسـه بمـا يملـك مـن امكانيـات وطاقاتـه، ويقـدم الواجـب الاخـرين علـى الواجـب الـذي يـراه لـه مـن حقـوق، لان اداء الواجبـات افضـل مـن اخـذ الحقـوق فيهـا الجـود والتضـحية والايثـار ، قـال الامـام (عليـه السـلام): ((العاقـل يتقاضـى نفسـه بمـا يجـب عليـه، ولا يتقاضـى لنفسه بما يجب له))[3] .
29. **لا يحـدث بمـا يكذبـه مـن النـاس**: هـذا قـانون اجتمـاعي محكـم فـي التواصـل بـين النـاس، يعتمـد علـى التنـاظر العقلـي فـي الكـلام والسـؤال والاعتـذار والثقـة، فالانسـجام العقلـي يعطـي نتـائج ويرفـع الخلافـات ويوسـع الاواصـر والاجتماعيـة، ويقـرب فـرص التواصـل الفكـري بـين النـاس وتعتبـر الاخـلاق الحميـدة، والسـجايا الكريمـة اعظـم مـؤدب للإنسـان العاقـل بطريقـة وعظيـه نفسـية متجـذرة وراسـخة، قـال الامـام (عليـه السـلام): ((العاقـل لا يحـدث مـن يخـاف تكذيبـه، ولا يسـأل مـن يخـاف منعـه، ولا يقـدم علـى مـن يخـاف العـذر منـه، ولا يرجـو مـن لا يوثـق برجائه))[4] .
30. **العاقـل يـتعض بـالأدب**: مـن صـفات العاقـل انـه يـرى فـي السـلوك المسـتقيم والتـزام الآداب طريقـاً للموعظـة ولـيس مجـرد افعـال يمارسـها فـي حياتـه، قـال الامـام (عليـه السـلام): ((العاقـل يـتعظ بالأدب))[5] .
31. **ثـروة العاقـل**: العاقـل هـو مـن يـرى ان الغنـى فـي العلـم وزكـاة العلـم فـي العمـل بـه، وهـذه اعظـم ثـروه يراهـا الانسـان، لان كمـال قوتـه العقليـة تهـب بنفحـات لذائـذ العلـم والعمـل علـى قلبـه باطمئنانيـه والسـكون، وهـذا يـراه مـن همـه لـيس فـي اللذائـذ والثـروات الماديـة، قـال الامـام (عليـه السلام): ((ثروة العاقل في علمه وعمله، وثروة الجاهل في ماله وامله))[6] .
32. **العاقـل يحتمـل**: يحتـاج العاقـل ان يتـوازن نفسـيا فـي تحديـد حركـة العقـل، وان يواجـه المواقـف بطرق متعددة ومنها:
   أ. التحمل: وهو قدرة على ضبط النفس في المواقف الطارئة عند الالم والغضب والبلاء .

---

1. المصدر نفسه : 1245 ، ص 44 .
2. المصدر نفسه ، 32 ،33 ، ص264 .
3. المصدر نفسه ، 1275 ، ص 45 .
4. البرقي ، خالد ، المحاسن ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط 1 ، 1429هـ - 2008م ، ج 1 ، ص 129 .
5. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم ، 1247 ، ص 44 .
6. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم ، 10 ، ص 183 .

ب. التغافل: وهو عدم الاهتمام واللامبالاة عن مايكون موقفاً عابراً . قال الامام (عليه السلام): ((نصف العاقل احتمال، ونصفه تغافل))[1] .

33. **كلام العاقل:** ان كلام العقلاء هو غذاء متبادل بين العقول وفاكهة للنفوس، فاذا تحدثوا كان كلامهم زيادة في العلم ونفع في المعرفة واذا ارادوا ان يجيبوا جاهلا فالسكوت هو الجواب، الانفع لمن لا يعرف قيمه الجواب المنطوق واهميته، قال الامام (عليه السلام): ((كلام العاقل قوت، وجواب الجاهل سكوت))[2] .

34. **سر العاقل:** اسرار الانسان يجب ان تكون في مكان امن، ولا مكان اكثر امان من صدر صاحبها، وفي اكثر مكان اهميه ورصانة وحصانه وهو القلب وبحماية العقل، فكشف اللسان للسر هو تعريض له للكشف العام وجعلها في مجال الخطر، قال الامام (عليه السلام): ((صدر العاقل صندوق سره))[3] .

35. **منظر العاقل**: جمال العاقل في عقله، وهي اجمل من حسن الوجه بعقل الجهل، لان قيمه الاناء بما يحتويه فالحسن الظاهر بمحتوى غير نظيف لا قيمة له، قال الامام (عليه السلام): ((قبيح عاقل خير من حسن جاهل))[4] .

36. **غضب العاقل**: العاقل لا يفحش في قوله عند الغضب كما يفعل الجاهل، فالسلوك العملي من الحلم والاحتمال وعدم مساواة المسيء بجرمه هو لغة العاقل عند الغضب، قال الامام (عليه السلام): ((غضب الجاهل في قوله ،وغضب العاقل في فعله))[5].

37. **لايضيع نفساً** :ان كل انفاس الانسان هي خطوات نحو أجله محسوبة في رصيد عمره ،وعليه ان ينفق هذا الرصيد في ما ينفعه، والعاقل هو من يحسن ان يستثمر هذه الانفس، قال الامام (عليه السلام): ((العاقل من لا يضيع له نفسا فيما لا ينفعه))[6] .

38. **ترك اللهو**: لا يقرن العقل باللهو فهم ضدان، فالعقل منفعة ونظام واللهو خساره وعبث، والعبث ايقاف لنشاط العقل والخروج من حدود الإنسانية، قال الامام (عليه السلام): ((افضل العقل مجانبة اللهو))[7] .

39. من عمر دار الاخرة: الموت الحقيقة الخالدة، والعاقل من يتعامل مع الحقائق بمنطق اليقين العملي، والتعامل مع حقيقة الدار الاخرة هو بالتجهز لها والاعداد لمواجهتها، قال الامام (عليه السلام): ((من عمر دار اقامته فهو العاقل))[8] .

40. **التيقظ من الغفلة**: الغفلة هي نومة العقل، وهي غشاوة عن رؤية الحقائق وتحكيم العقل هي مرحلة الصحو واليقظة من هذا النوم، قال الامام (عليه السلام): ((من عقل تيقظ من غفلته))[9] .

41. **العقول مواهب**: العقل اعظم هبه وهبها الله سبحانه وتعالى للإنسان، ومن هذه الهبة تظهر مواهب الانسان الاخرى في كل المجالات، قال الامام (عليه السلام): ((العقول

42. **العقل حفظ التجارب**: التجربة منطلقها من العقل، وان كانت ادواتها احيانا حسية، لكن مستقر حفظها في العقل، والحفظ يعني الاستفادة منها، وليس مطلق خزن نتائج واستذكارها، وانما

---

1. المصدر نفسه ، 33 ، ص 397 .
2. المصدر نفسه: 32 ، ص 302 .
3. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : حكمه 6 ، ص 357 .
4. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم ، 8 ، ص 45 .
5. الكراجكي ، ابوالفتح ، كنز الفوائد ، ج 1 ، ص 199 .
6. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم ، 1265 ، ص 44 .
7. المصدر نفسه: 1377 ، ص 114 .
8. المصدر نفسه ، 1047 ، ص 353 .
9. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم ، 1032 ، ص 353 .
10. المصدر نفسه ، 1423 ، ص 48 .

يكون العقل الحافظ بتطبيق النتيجة الصادرة من التجربة وحارساً لها وحامياً لها طالما هي يقينية ونافعة و(العقل ليس هو شيئا غير التجارب، ومهما كانت هذه التجارب اكثر كانت النفس اتم عقلا)([1])، قال الامام (عليه السلام): ((العقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك))[2]، قال الامام عليه السلام: (فان الشقي من حرم نفع ما أوتي من العقل والتجربة)[3] .

43. **ترك الذنوب**: الابتعاد عن الرذائل والتنزه منها كونها تنافي الارتقاء في سلم الانسانية وتقف بوجه الكمال الانساني هي صفة الانسان العاقل، وهذه الرذائل هي مصدر كل الذنوب والموبقات والمظالم التي تبعد الانسان عن خالقه وتعكر صفو حياته وتسوء بها عاقبته، قال الامام (عليه السلام): ((العاقل من تورع عن الذنوب، وتنزه عن العيوب))[4] .
44. **ترك الهوى**: النفس هي ساحة للصراع والرغبات، والعاقل هو من يكون شجاعا في مواجهة هذه الرغبات الحيوانية التي تريد ان تخرج الانسان من عقال التعقل، قال الامام (عليه السلام): ((العاقل من غلب هواه ولم يبع اخرته بدنياه))[5] .
45. **ضبط الشهوات**: الشهوات دوافع فطرية ونداء غريزة متجذرة في أعماق الانسان تنشد الاشباع، وهي ضرورية في الانسان، فالنوم والاكل والجنس وحب المال كلها غرائز ضرورية وتكون وظيفه العاقل ازاء ذلك هو التحكم بها وتحديد مسارها حتى لا ترجع بأثار سلبيه على الانسان، قال الامام (عليه السلام): ((عجبا للعاقل كيف ينظر الى شهوة يعقبه النظر اليها حسره))[6] ، قال الامام (عليه السلام): ((من غلب شهوته ظهر عقله))[7] وقال (علية السلام): ((العاقل من قمع هواه بعقله))[8] .
46. **يختبر:** الاختبار هو مرحله التأكد من صحه النتائج تعود على العقل باليقين والقوة واختبار المعرفة دفع الخوف وهي واجب عقائدي وواجب اخلاقي، ويكون اختبار المعرفة بمثابة العلم بالشيء ومعرفته على الحقيقة، فإذا استقرت هذه المعرفة في القلب تحققت الطمأنينة من الخوف، وهو الشك والتردد، والعقل لا يصل الى اليقين الا بمعرفة الشيء، والوضوح هو الادراك والوصول للحقائق والايمان بها قبل تصديقها هذا واجب اخلاقي والمعرفة وضوح الواجب. فقال (عليه السلام): ((اختبر تعقل))[9].

المبحث الثالث
الامراض والموانع المعرفية للعقل

كان بحث الامام (عليه السلام) في المعرفة متعدد الجوانب، فهو لم يكتف ببحث العقل وحدوده وقيمته ، بل حدد الامراض والموانع التي يقع فيها العقل والموانع التي تسبب هذه الاخطاء، وكان البحث في ذلك واسع ومتشعب ولا يقف على حدود مفردة واحدة و في بحثنا للعقل وجدنا من الاهمية ان نبحث الامراض التي تصيب العقل والموانع المعرفية التي تكون

---

1 ال ياسين ،د. جعفر ،الفارابي في حدوده ورسومه دار ،ص٢٥٦
2. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : كتاب 31 ، ص 304 .
3. المصدر نفسه : كتاب 78 ، ص 353 .
4. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم ، 1254 ، ص 44 .
5. المصدر نفسه ، 1263 ، ص 44 .
6. الكراجكي ، ابوالفتح ، كنز الفوائد ، ج 1 ، ص 200 .
7. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم ، 1094 ، ص 354 .
8. المصدر نفسه : 1264 ، ص 44 .
9. المصدر نفسه : 65 ، ص 77 .

سبب في وجود هذه الامراض التي تؤدي بدورها الى تعطيل العقل عن عمله الصحيح وحرفه عن مساره، ومن خلال ذلك تكتمل عندنا حقيقة الامراض المعرفية او العلل التي يصاب بها العقل والاسباب المؤدية لتلك العلل، وكيفية تجنبها، والوقاية منها او معالجتها حتى يكون لدينا عقل ينتج معرفة يقينية .

المطلب الاول
أمراض العقل

يصاب العقل بعلل مختلفة ومتنوعة، وهذا يؤكد ان اسباب الاخطاء المعرفية لم يكن صادر من علة واحدة، لان لكل علة من العلل لها اثارها السلبية على العقل، ولتشخيص الاثار لا بد من تحديد هذه الامراض التي اشار اليها الامام (عليه السلام) في كلماته، وتحديد معنى كل مرض، وما يتركه من اثار على العقل والانسان العاقل، وما يؤدي الى معرفة غير صحيحة، او يؤدي الى توقف العقل وشل حركته عن التفكير، واهم هذه الامراض هي :

1. **سبات العقل:** السبات لغةً: ((النوم الغالب الكثير))[1]، يتعرض العقل الى مرحله توقف عن العمل يميل خلالها الى الراحة والخمول، وعدم التفكير او ضعف في وزن الامور بدقة، وهذه تكون من اثار السبات الطويلة التي يعشيها الانسان والتي تؤدي الى ميل عقلي دائم الى الدعة والسكون والابتعاد عن اجواء التعقل والتفكير والميل للعواطف .لا يحب الله سكون العقول عن الحركة وسباتها عن التفكير وخمولها عن العمل، يقول (عليه السلام): ((نعوذ بالله من سبات العقول، وقبح الزلل، وبه نستعين))[2] .
2. **سهو العقول:** السهو لغةً: ((الغفلة عن الشيء، وذهاب القلب عنه))[3]، والسبب هو((قلة التحفظ والتيقظ))[4] والغفلة من الامراض التي تؤدي الى التوقف التدريجي لعمل العقل، ومن اثارها ضعف الدقة في الحكم وفقدان تمييز الامور، وكلما ازدادت الغفلة بصاحبها الى الاستحكام في رسوخ السهو حتى تتحول الى خلل سيكولوجي يصاب به عقل الانسان فيطال كل اعماله وسلوكياته، يقول (عليه السلام): ((ولا سهو العقول))[5].
3. **مج عقله:** المج لغةً: ((الشراب من فيه رمى به))[6]، ينبغي على الانسان ان يبتعد عن تلويث العقل، ويكون دائم المراقبة والمحافظة على صفائه الذهني واستقراره العقلي وقدرته على التفكير بكل سلامة، لان الاثار التي تصيب العقل من جراء التفكير السلبي والامراض المعنوية والاصرار على الموقف الخطأ يؤدي الى تلويث العقل والاضرار به، كما يحصل من تلويث ماء الاناء الصافي عند المج فيه، يقول (عليه السلام): ((مج من عقله مجه))[7] .
4. **تلبس العقل:** او ما يسمى لبس العقل، من الاثار التي تصيب العقل الانساني، هو ان يلتزم العقل احكام خاطئة لا تستقيم مع اساس ومبادئ منطقية، ويكون موقف الانسان منها هو الاصرار والجدال والتبرير بكل وسيلة عقلية ظنا منه انه على صواب، وهذه الصفة تشبه الانسان المسحور الذي لبس في عقله الخيال بقوة غير ارادية توهمه بصحة ما يلتزمه، وهي

---

1. الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، ترتيب كتاب العين ، ج 2 ، ص 780 .
2. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 224 ، ص 260 .
3. الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، ترتيب كتاب العين ، ج 2 ، ص 870 .
4. الاصفهاني ، الراغب ، مفردات الفاظ القران ، ص 609 .
5. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 1 ، ص 19 .
6. الرازي ، محمد ابن ابي بكر ، مختار الصحاح ، ص 615 .
7. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، حكمة 405 ، ص 247 .

مـن الامـراض التـي نبـه عليهـا الامـام والتـي يحتـاج الـى تشخيصـها بدقـة ووضـع حلـول لهـا، يقـول (عليه السلام): ((ولا متلبسا عقله))[1] .

5. **غيـاب العقـل:** لغـةً: ((الغيبـة مـن الغيبوبـة، والغيـب الشـك، وكـل شـيء غيـب عنـك فهـو غيـاب))[2]، ان مرحلـة غيـاب حكـم العقـل والتعقـل فـي حيـاة الانسـان وركونـه الـى اسـاليب العاطفـة والأنانيـة والنفعيـة، هـي مرحلـة مرضـية كمـا يعبـر عنهـا الامـام (عليـه السـلام) تسـتدعي العـلاج، لان العقـل الحاضـر عنـد الانسـان عنـدما يصـاب بمـرض الغيـاب يحتـاج اردة الأنسـان بـالرجوع الـى انسـانيته وعقلـه وخـروج مـن هـذا المـرض مـن خـلال التعقـل والحكمـة، يقـول (عليـه السلام): ((الغائبة عنهم عقولهم))[3] .

6. **نـواقص العقـول:** لغـةً: ((الـنقص خسـران الحـظ))[4]، الـنقص هـو ضـد الزيـادة،وهو مـن اشـد الامـراض التـي تصـيب العقـل قـال (عليـه السـلام) : ((لامـرض اضـنى مـن قلـة العقـل))[5] ،ويحـدد الامـام (عليـه السـلام) ان الايمـان هـو العقـل الكامـل الملتـزم بـالفرائض والواجبـات، وان الظـروف البيولوجيـة التـي تصـيب الانسـان مـن مـرض او نقـص طـارئ يـؤدي الـى نقـص الايمـان مـن الانسـان هـو مـن نقـص العقـل، وان الـنقص يكـون نسـبيا عنـد الانسـان فمـا يكـون بـين الرجـل والمـرأة مـن تفـاوت مـن تمييـز او دقـة حكـم او صـرامة فـي القطـع العقلـي بـلا مـؤثرات عاطفيـة، يكـون مثـل ذلـك بـين الرجـال انفسـهم، وكلمـا ازداد عقـل الانسـان يكـون نـاقص لمـن هـو اكثـر عقـلا منـه واشـد تعقـلا، لكـن المسـتوى المطلـوب هـو التـوازن فـي اطـلاق الاحكـام بعيـد عـن المـؤثرات والقـدرة علـى التفكيـر والابـداع والابتكـار، يقـول فـي وصـف النسـاء (عليـه السـلام): ((نـواقص العقول))[6] .

7. **خفـة العقـول:** ان اسـتقرار النفسـية والـتحكم بالسـلوك والتـأني بـالحكم مـن اثـار العقـل المسـتقر، امـا السـرعة فـي الاحكـام واضـطراب سـلوك الانسـان وفقـدان السـيطرة علـى سـلوكيات الانسـان هـي مـن اعـراض العقـل الخفيـف الـذي لا يسـتقر علـى حـال واحـد بسـبب مـن التغييـر والتقلـب، وهـذا من الامراض التي يصاب بها العقل، يقول (عليه السلام): ((خفت عقولكم))[7] .

8. **تولـه العقـل:** ان هـو سـكرة العشـق ومايسـمى الولـه والتولـه الـذي يمـر بـه العقـل هـو اغـراق عـاطفي مـن الحـب والشـوق يغمـر قلـب الانسـان فيطغـي علـى قلبـه ويـدفع الـى انصـهار العواطـف فـي طريـق العقـل ممـا يـؤثر علـى رؤيتـه واحكامـه، ولكـن اذا اسـتقامت العاطفـة مـع العقـل يكـون الوله محكوما بالعقل كما يحصل في العرفان، يقول (عليه السلام): ((متوله عقولهم))[8] .

9. **حجـب العقـل:** الحجـاب لغـةً: ((السـتر وحجبـه منعـه مـن الـدخول))[9]،و الموانـع والمـؤثرات تحجـب ابـواب العقـل وتمنـع التفكيـر وتغلـق نوافـذ الحقيقـة ممـا تكـون حـاجزاً بينهمـا وبـين الحكـم الـواقعي، والعـلاج هـو رفـع هـذه الموانـع التـي تضـر بأحكـام العقـل وتحجـب الحقيقـة، قـال (عليـه السلام): ((لم يطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته))[10] .

10. **تحيـر العقـول:** ان مرحلـة الحيـرة والتيـه والضـلال والتخـبط فـي الاحكـام ناشـئة مـن ضـعف العقـل وانشـغاله فـي امـور غيـر مهمـة، وغلبـة العاطفـة عليـه ممـا يجعلـه غيـر مميـز للحكـم

---

1. المصدر نفسه ، خطبة 215 ، ص 247 .
2. الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، ترتيب كتاب العين ، ج 2 ، ص 1363 .
3. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة: 97 ، ص 99 .
4. الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، ترتيب كتاب العين ، ج 3 ، ص 1831 .
5. كاشف الغطاء، هادي، مستدرك نهج البلاغة، ص158.
6. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 80 ، ص 70 .
7. الشريف الرضي ، نهج البلاغة: خطبة 14 ، ص 31 .
8. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 182 ، ص 195 .
9. الرازي ، محمد ابن ابي بكر ، مختار الصحاح ، ص 122 .
10. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الخطبة 49 ، ص 56 .

الصحيح ومتردد في اتخاذ القرار، وهذه من الامراض التي تعالج بالإرادة والتعقل، والبحث عن الصواب، ومراعاة الاحتياط في ضبط التفكير واصدار الاحكام، قال (علية السلام): ((ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت))[1] .

11. **ضلال العقول: لغةً**: ((ضل يضل اذا ضاع))[2]، وعندما ينحرف العقل في تفكيره ، ويستسلم لعواطف القلب وتستحوذ عليه موانع العصبية والاهواء، يضل العقل في ميدان الحكم، ويفقد بوصلة الطريق، ويسير في طريق منحرف دون اهتمام بانحرافه، بل واصراره على السير فيه لقناعه بصحة سيره، قال (عليه السلام): ((قد ضلت العقول في أمواج تيار إدراكه))[3]، من الواضح أن عظمة الله تعالى التي لا حد ولا نهاية لها فمن رام ادراك ذاته تعالى بالعقل، غرق في بحر عظمة الله تعالى، يقول (عليه السلام): ((قد اضلت عقولها))[4] .

12. **اغماض مداخل العقول:** الغمض **لغةً:** ((ما تطامن من الأرض))[5]، واغماض العقل يكون بسبب طغيان المصلحة ودفع الاضرار النفسية تدعوا صاحبها الى اغماض عين العقل عن الحقيقة خوفاً من الخسارة او التقريع واللوم والتأنيب، وهذا الاغماض نتيجة تكراره يستحكم كملكه راسخة تؤدي الى غياب العقل عن تمييز الصواب وتعاطف وألفه في القفز على الحقائق، وعدم الالتزام بها وهذا من وسائل بناء العقل السلبية، قال (عليه السلام): ((غمضت مداخل العقول من حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته))[6]، فالعقول معترفة بالعجز عن ادراك ذاته تعالى والاحاطة بصفاته .

المطلب الثاني
الموانع المعرفية للعقل

يصيب العقل موانع معرفية أو اسباب تؤدي الى الامراض التي تؤثر على احكام العقل، وان بيان هذه الموانع هي ضرورة مهمة لصيانة العقل من الانحراف، والاستفادة من طاقاته، وبلوغه مدى في السعي والتكامل، وصيانة العقل من الضلال، وتجنب الطرق التي تؤدي الى الاصابة بهذه الموانع، وكان هذا البحث قد اتسع عند الامام (عليه السلام) كثيراً، وتعددت مفردات الموانع التي تصيب العقل خاصة، ولكي يتم استيعاب مفردات البحث لا بد من

1. المصدر نفسه : الخطبة 186 ، ص 205 .
2. الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، ترتيب كتاب العين ، ج 2 ، ص 1050 .
3. الصدوق ، التوحيد : 24 ، ص 69 .
4. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، كتاب 31 ، ص 303 .
5. الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، ترتيب كتاب العين ، ج 2 ، ص 1355 .
6. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة : 91 ، ص 86 .

الاقتصار على اهم وإبراز الموانع التي تصيب العقل ولمعرفة أمراض وموانع العقل نبه الأمام (عليه السلام) إلى تجنبها، حتى ينعم الإنسان بعقل حر وفكر خلاق وقول حكيم، لأنه بدون تشخيصها وعلاجها او الوقاية منها يمكن ان ((يتبع اموراً ظنية وهو يتصور انها يقينية مقطوع بها لأنها توافق مصلحته))[1]، ومن اهم هذه الموانع هي :

أولاً : الهوى: من اكثر الموانع المعرفية ضراراً على العقل هي (موارد تحكم الهوى والمصالح الشخصية والموارد التي تزين للإنسان سوء عمله، ومن هذه الموارد تصور الاحاطة بكل جوانب الحقيقة والغفلة عن بعض العناصر الداخلة في الاستدلال والاستنتاج)[2]، عنه (علية السلام): ((قاتل هواك بعقلك))[3]، و(ان طباع الانسان واخلاقه مهما ساءت وتأثرت بالأهواء وتردت، فان العقل يبقى سيد الموقف ويملك القدرة الكافية على قهر طباع السوء اذا كمل العقل واستقام)[4]، يقول (عليه السلام): ((العقل والشهوة ضدان مؤيد العقل العلم، ومزين الشهوة الهوى، والنفس متنازعة بينهما فايهما قهر كانت في جانبه))[5] .

ثانياً: ضرر الآمال والأطماع على العقول: نهى الامام عن طول الامل لأنه: ((استفتساح الاجل والتسويف بالعمل طلبا للراحة العاجلة وتسلية للنفس بإمكان التدارك في الاوقات المقبلة))[6]، وهو من الصفات النفسية السيئة، ومن الآفات التي تصيب وتعوق حركة العقل، وتقيد حريته وتحد من تفكيره، وتجعله حبيس الأغلال النفسية المتنوعة لأنه كلما ازداد الامل اتسعت مساحته على حساب العقل، مما يسبب الغفلة للعقل يقول (عليه السلام): ((واعلموا ان الامل يسهي العقل، وينسي الذكر، فكذبوا الامل فانه غرور، وصاحبه مغرور))[7] فمن كان فكره مصابا بمرض سوء الخلق فأنه يهمل معايير العقل والدين في ضبط أهواء النفس ويسير بغرائزه في طريق الافراط والتفريط))[8]، و((النفس في باطن الانسان درجات وقوى ومراتب، والتسويل هو واحد منها، إذ يقوم بإظهار القبيح جميلا او انه يكشف عن الوجه الجميل ويسدل الستار على الوجه القبيح للشيء ذي الوجهين القبيح والجميل، وهذا هو التسويل))[9] ، **و**((ان الآمال اذا طالت توهم الانسان انه خالد في هذه الدنيا ، وينسى الموت ويغفل عن نفسه وهدفه ومسيره، فتكون الدنيا هي الهدف))[10] فقال الامام (عليه السلام): ((عند غرور الأطماع والآمال تنخدع عقول الجُهّال، وتختبر ألباب الرجال))[11] فقال الامام (عليه السلام): (اعلموا ان الامل يسهي العقل، وينسي الذكر))[12]، قال (عليه السلام): ((ما أطال احد في الأمل ألا قصر في العمل))[13].

ثالثاً: طلب الفضول: وضع الشي مواضعه هو من أسس وقوانين العقل ، والفضول هو نقيض ذلك القانون فهي إشغال العقل بكل ما لا يعنيه من تكثرات دنيوية واقحامه في ما يضره من فضول الكلام، وفضول الفكر، وفضول التصورات المحرمة، وفضول الاهتمامات، لأنها

---

1. التسخيري ، محمد علي ، في الطريق الى التوحيد الالهي ، ص 19 .
2. المصدر نفسه ، ص 20 .
3. الكليني ، اصول الكافي : 13 ، ج 1 ، ص17 .
4. الحيدري ، ليث ، الشعور بالنقص بين النظرية القرآنية وعلماء النفس ، ص 124 .
5. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1417 ، ص 47 .
6. عبده ، محمد ، نهج البلاغة ، ج 1 ، خطبة ، 42 ، ص 116 .
7. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : خطبة ، 86 ، ص 80 .
8. نورالدين ، عباس ، معجم المصطلحات الأخلاقية ، ص 23 .
9. أملي ، جوادي ، الحكمة النظرية والعملية في نهج البلاغة ، ترجمة: باسم محمدي ، قم ، ذوي القربى ، ط 1 ، 1384هـ ش، ص 176 .
10. الحيدري ، ليث ، الشعور بالنقص بين النظرية القرآنية وعلماء النفس ، ص 200 .
11. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم درر الكلم : 19 ، ص 259 .
12. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة 86 ، ص 80 .
13. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم درر الكلم : 44 ، ص 373 .

كلها من فضول الدنيا التي يترفع العقل عن الخوض فيه، قال الامام (عليه السلام): ((ضياع العقول في طلب الفضول))[1]، لا بد للعاقل من ترك الفضول قال الامام (عليه السلام): ((من امسك عن الفضول عدلت برأيه العقول))[2] .

رابعاً: شرب الخمر: الخمر احد المحرمات التي تتوجه بضررها المباشر الى العقل، وتغلق عليه منابع الواقعية وتجعله حبيس الوهم، وتشل قدراته وحركته عن العمل، وتجعله عاجزاً عن الحكم والتمييز، وقد كانت علة التحريم هو تحصين العقل، كما قال الامام(عليه السلام):((فرض الله...ترك شرب الخمر تحصينا للعقل))[3] .

خامساً: الحمق: هو من امراض العقل و(الحماقة التهور في الامور والكلام والتدخل فيما لا يعني وقلة العلم والفهم)[4]، وهو شعب من الصفات التي تكون في بدايتها على شكل سلوكيات بسيطة الى ان تترسخ وتصبح بمرور السنوات ملكات راسخة تغلب على العقل وتطفي نوره، لا يمكن للإنسان التخلص منها بسهولة، ويرى الامام ان بداية عمر الانسان لغاية الثامنة عشرة هي مرحلة مهمه لنشوء واستحكام العقل والتعقل وتنمية الملكات عند الانسان، قال الامام (عليه السلام): ((لايزال العقل والحمق يتغلبان على الرجل الى ثماني عشرة سنه، فإذا بلغها غلب عليه اكثرهما فيه))[5] .

سادساً: العجب: لا بد من الوقوف بوجه غرور النفس وخيلائها، لان (العجب استعظام الحالة التي هو فيها)[6] والعجب يؤدي بالإنسان الى ان يفقد توازن عقله، قال (علية السلام): ((المعجب لاعقل له))[7]، والاعجاب يعود بالضرر الروحي والعقلي على صاحبه، لان اثارالعجب والحسد تكون صادرة منه واليه، قال (عليه السلام): ((عجب المرء بنفسه احد حساد عقله))[8]، ومن ((اخطر تداعيات هذا المرض هو عدم سماع المصاب به النصيحة من الغير، عدم التوجه الى اخطائه، فلا مجال لا صلاحه ابدا وهذه هي بداية النهاية))[9]، ويكون الانسان يعيش لذة العظمة والكمال ويتوقف خلالها عن تحصيل العلم وتصويب الرأي، ويكون فريسة سهلة لكل الامراض النفسية التي تسبب اضراراً على العقل وأحكامه، قال (علية السلام): ((الاعجاب يمنع الازدياد))[10] .

سابعاً: أثر الطينة: لقد لحظ القران الكريم اختلاف مصدر الطينة واثرها عندما ذكر موقف الشيطان واحتجاجه على الفروق بين النار والطين رافضاً السجود لآدم (عليه السلام)، كما قال تعالى: ((قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ))(ص - 38)، وهو ضال في عصيانه لان الفرق بين الطينة التي خلق منها البشر هي كذلك مختلفة فلا مسوغ لذلك العصيان . وان هناك بين الانسان الطين والمحيط ((علاقة بين البيئة التي يعيش فيها الانسان ومستوى ذكائه فتأثير البيئة من عدة جوانب من المناخ والموقع الجغرافي او البيئة الاجتماعية))[11]، و((هنالك أمر يدخل في المناخ النفسي للقوم وهو آت من الأرض، فكما تؤلف الأرض بالنسبة للإنسان عنصراً مكانياً في المجتمع الذي أسميناه مجتمعاً قومياً فتطبع

---

1. المصدر نفسه: 44 ، ص 244 .
2. المصدر نفسه 350 ، ص 333 .
3. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الحكمة 252 ، ص 398 .
4. نورالدين ، عباس ، معجم المصطلحات الاخلاقية ، ص 34 .
5. الكراجكي ، كنز الفوائد ، ج 1 ، ص 200 .
6. الخرسان ، محمد صادق ، اخلاق الامام علي علية السلام ، ص 229 .
7. الامدي عبد الواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1961 ، ص 63 .
8. الشريف الرضي ، نهج البلاغة الحكمة 212 ، ص 392 .
9. الحيدري ، ليث ، الشعور بالنقص بين النظرية القرآنية وعلماء النفس ، لسان صدق، قم، ط 1 ، 1426هـ – 2006م ،ص 271 .
10. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، حكمه : 167 ، ص 386 .
11. الاسدي ، عقيل صادق زعلان ، نظرية المعرفة عند المعتزلة الاوائل ، ص 65 .

شخصية هذا الإنسان بالكثير من ألوانها وتبرز في أدبه أشياء من أشكالها وطبيعتها، فهي تشده كذلك إليها بوفرة من الحنان والعطف تجعله، لا يذكر ذويه وأصدقاءه إلا في محيط من هذه الأرض))[1] .ان اختلاف صفات البشر وتنافر طباعهم وتغير امزجتهم يكون بسبب التنافر او الانسجام بين طينه الانسان المختلفة بالمقادير مع طينه تربة الارض التي يسكن فيها، وهذه هي الحقيقة التي اكدها الامام بكل تفصيل لكنها لم تجد العناية الكافية من الدراسة، يقول (عليه السلام): ((ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها، تربة سنها بالماء حتى خلصت ... معجوناً بطينة الألوان المختلفة، والأشياء المؤتلفة، والأضداد المتعادية، والأخلاط المتباينة، من الحر والبرد، والبلة والجمود))[2] . أراد بقوله (عليه السلام): ((معجوناً بطينة الألوان المختلفة))، ان الامام (عليه السلام): ((قد فسر ذلك بقوله من الحر والبرد، والبلة والجمود يعني الرطوبة واليبوسة، ومراده بذلك المزاج الذي هو كيفية واحدة حاصلة من كيفيات مختلفة، قد انكسر بعضها ببعض، وقوله معجوناً صفة إنساناً والألوان المختلفة، يعني الضروب والفنون كما تقول: في الدار ألوان من الفاكهة))[3]، ((إنما فرق بينهم مبادئ طينهم يريد تركيبهم، وذلك أنهم كانوا فلقة من سبخ أرض أي قطعة من أرض سبخة، أي مالحة وعذبها، وحزن تربة وسهلها، فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون، وعلى قدر اختلافها يتفاوتون، فتام الرواء أي حسن المنظر ناقص العقل، ومادّ القامة قصير الهمة، وزاكي العمل قبيح المنظر، وقريب القعر أي قصير الجسم بعيد السر أي داهية، ومعروف الضريبة أي الطبيعة منكر الجلبية أي عنده تصنع مخالف لطبعه وتائه القلب متفرق اللب، وطبق اللسان حديد الجنان أي قوي القلب))[4] .واستنتاجاً مما سبق، نرى ان الامام يؤكد على اثر البيئة على طبيعة فطرية الغريزة، وان ((الغرائز موجود لأنها تكون مغروزة مع الانسان منذ الولادة، ولكن ما يبدو من وجود بعض الطباع المغروزة في بعض الأمكنة والمناطق دون مناطق أخرى، إنما مرده لأثر البيئة والحضارة على اولئك القوم))[5]، الصحيح ان الطينة مادة الانسان و(اساس الخلق وان حصل فيه التفاوت، الا ان ذلك لا يعني جدلا استمرار الطبيعية ذاتها في حركة الانسان، وانه ليس من الضروري ان لا يرتقي الانسان مدارج العليين ان كانت طبيعته مغايرة لطبيعة العليين، فالله سبحانه وتعالى يخرج الخبيث من الطيب والطيب من الخبيث)[6] .

ثامناً: وراثه صفات وخصائص الابوين: الوراثة احد الاسباب التي تؤدي الى التحكم في الاستعداد المعرفي عند الانسان، وخصوصاً في مجال العقل، وهذا ما يكون عن طريق انتقال الصفات والاستعدادات النفسية من الاباء الى الابناء، ويمكن تعريف الوراثة: ((هي ميل طبيعي في الفرع المشابهة اصله في تكوينه، والوراثة من العوامل الرئيسية في انتقال صفات الاصل الى الفرع، فكما يرث الطفل الصفات الجسمية يرث ايضاً الصفات الخلقية، فالطفل يرث من اسلافه استعداداً غريزياً، فاذا ما صادف تربية صالحة وبيئة سليمة نضجت وظهرت))[7]، ((والتركيب الوراثي او النمط الجيني هو التكوين الوراثي للخلية، الفرد، او

---

1. جرداق ، جورج ، موسوعة الإمام علي صوت العدالة الإنسانية (علي والقومية العربية) ، العتبة العلوية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية، النجف الاشرف ، ط 1 ، 1433هـ - 2012م ، ج 5 ، ص 30 .
2. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة : 1 ، ص 19 - 20 .
3. المعتزلي ، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة الخطبة :1، ج 1 ،ص112 .
4. بيضون ، لبيب ، الإعجاز العلمي عند الإمام علي ، ص 108 .
5. الأديب ، علي محمد الحسين ، منهج التربية عند الإمام علي (عليه السلام) ، ص 69 .
6. المدرسي ، محمد تقي ، مبادئ الحكمة بين هدى الوحي وتصورات الفلسفة ،دار المحبين ، قم ، ط 2 ،1424هـ - 2003م .ص 239 .
7. جياد ، د.طالب احمد، الوراثة في نظر النبي الاكرم واهل بيته عليهم السلام، الجمعية العراقية لعلوم الوراثة الجزئية ،جامعة البصرة ، ط بلا ، تاريخ بلا ، ص 32 .

الكـائن الحـي وهـو مجموعـة مـن المعلومـات المشـفرة باطنيـا، والتـي يحملهـا كـل كـائن حـي ... والتـي تحـدد الكيفيـة التـي تظهـر عليهـا سـماته او خصائصـه))[1]، وصـور الامـام كيفيـة خلـق الانسـان، ومراحـل نشـأته منـذ انعقـاد نطفتـه الـى مرحلـة خروجـه الـى عـالم الـدنيا، وكيـف كبـر فـي سـنه وصـولاً الـى فراقـه عـالم الـدنيا بـالموت، فالأمـام يـرى ان هـذا ((الإنسـان الحقيـر الضـعيف كـان نطفـة فـي بطـن أمـه، ثـم جعلـه الله جنينـاً، ثـم أخرجـه طفـلاً، ووهبـه عقـلاً يحفـظ بـه، ولسـاناً يفصـح بـه، وبصـراً يـرى بـه مـا حولـه . ولكنـه عوضـاً عـن أن يشـكر ربـه ويـؤمن بـه ويطيعـه يتكبـر بقوتـه وقدراتـه، ويتعـالى علـى ربـه، ويتيـه فـي مسـارب شـهواته وأهوائـه، حتـى إذا صـار فـي أعلـى سـطوته ونفـوره، جـاءه نـذير المـوت، فأطـاح بـه وبقـواه، فصـار جثـة هامـدة، تنسـاق سـهلة سلسـلة، حتـى تـرد القبـر وأهوالـه))[2]، قـال الإمـام (عليـه السـلام): ((أم هـذا الـذي أنشـأه فـي ظلمـات الأرحـام، وشـغف الأسـتار، نطفـة دهاقـاً وعلقـة محاقـاً، وجنينـاً وراضـعاً، ووليـداً ويافعـاً، ثـم منحـه قلبـاً حافظـاً، ولسـاناً لافظـاً، وبصـراً لاحظـاً، لـيفهم معتبـراً ويقصـر مزدجـراً))[3]، و((تكـون الإنسـان فـي ظلمـات ثـلاث فـي ثـلاث قـال تعـالى:(يخلقكم فـي بطـون أمهـاتكم خلقـاً مـن بعـد خلـق فـي ظلمـات ثـلاث، ذلكـم الله ربكـم لـه الملـك لا إلـه إلا هـو فـأنى تصـرفون)) (الزمـر/6)، هـذه الظلمـات هـي((1. ظلمـة الـبطن 2. ظلمـة الـرحم 3. ظلمـة المشـيمة . ثـم فـي جـدار الـرحم ظلمـات ثـلاث أخـرى هـي : الجـدران الثلاثـة مـن بقايـا النطفـة))[4] . امـا أثـر الوراثـة ((لـم ينكـر أحـد مـن القـدماء أو المحـدثين أثـر الوراثـة علـى الإنسـان، إلا أن العلمـاء اختلفـوا فـي مـدى تـأثير الوراثـة والفطـرة فـي مقابـل تـأثير البيئـة والمحـيط))[5]، ((روي عـن الامـام (عليـه السـلام)انه بعـد وفـاة السـيدة فاطمـة الزهـراء عليهـا السـلام اراد (عليـه السـلام) ان يتـزوج، فاستشـار اخـاه عقيـل قـائلا لـه: اريـد ان تخطـب لـي امـرأة ولـدتها الفحـول فأجابـه عقيـل لأي امـر تريـد امـرأة هكـذا، فقـال (عليـة السـلام): حتـى تلـد لـي ولـداً شـجاعاً، اجابـه عقيـل ان هـذه الصـفات موجـوده فـي امـرأة اسـمها فاطمـة بنـت حـزام بـن خالـد بـن ربيعـة مـن قبيلـة بنـي كـلاب وهـي المعروفـة بـأم البنـين فمـا رأيـت اشـجع مـنهم ولا اسـخى واربـط جأشـاً فتزوجهـا اميـر المـؤمنين فولـدت لـه قمـر بنـي هاشـم العبـاس بـن علـي الـذي استشـهد مـع اخوتـه فـي واقعـة كـربلاء سـنه 61هــ))[6] وكـان مثـال للشـجاعة والبطولـة لان الدراسـات العلميـة اكـدت ان الصـفات النفسـية تنتقـل مـن الابـاء الـى الابنـاء (الوالـد شـديد الغضـب لا بـد ان ينقـل الـى ابنـه اسـتعدادات مناسـبة لشـدة الغضـب، بفعـل الجينـات الموروثـة للصـفات، وهـذه الاسـتعدادات قـد تمـوت بفعـل التربيـة صـالحة يتلقاهـا الطفـل)[7]، وقـوة الأبنـاء مـن قـوة الابـاء ((أن الأطفـال الـذين يولـدون مـن زوجـين فـي ريعـان الشـباب يعيشـون، عـادة اطـول مـن الـذين يولـدون مـن زوجـين يقتربـان مـن مرحلـة الشـيخوخة .. فـان الـوهن يـدب فـي الطفـل الـذي يكـون احـد أبويـه طاعنـا فـي السـن اكثـر مـن اقرانـه الـذين يكـون آبـاؤهم فـي ريعـان الشـباب))[8]،بسـبب الجينـات الوراثيـة (وفـي ذلـك المقـام حكـم الأمـام (عليـه السـلام) فـي امـرأة اتهمـت بالزنـا بعـد وفـاة زوجهـا الشـيخ فحكـم الأمـام (عليـه السـلام) بإلحـاق الابـن بأمـه بعـد أن أطلقـه يلعـب مـع الصـبيان وأمـرهم بـالجلوس والنهـوض،

---

1. نورالدين ، عباس ، معجم المصطلحات الاخلاقية ، ص 70 .
2. بيضون ، لبيب ، الإعجاز العلمي عند الإمام علي ، ص 160 .
3. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 83 ، ص 75 .
4. الصادقي ، محمد ، حوار بين الإلهيين والماديين ، ص 160 .
5. بيضون ، لبيب ، الإعجاز العلمي عند الإمام علي ، ص 109 .
6. ينظر: جياد ، د. طالب احمد ، الوراثة في نظر النبي الاكرم واهل ببيته عليهم السلام ، ص 14 .
7. المدرسي ، محمد تقي ، المنطق الاسلامي ، اصوله ومناهجه ، دار محبي الحسين(علية السلام) ، طهران ، ط 1 1424هـ - 2003م ، ص217.
8. المدرسي ، هادي ، اخلاق الامام علي علية السلام امير المؤمنين ، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1 1434هـ - 2013م ، ص 420 .

ولمـا سـئل عـن ذلـك قال:عرفـت ضـعف الشـيخ أبـوالغلام مـن اتكـاء الغـلام علـى راحتيـه عنـد النهوض[1] .

تاســعاً: أثــر الغــذاء: حــث الاســلام كثيــرا علــى الغــذاء، وهــذا مــا ورد فــي قولــه تعــالى: ((فلينظــر الانســان الــى طعامــه))(عــبس/24) وبــين الامــام (عليــه الســلام) حقيقــة ذلــك مــن خــلال بيــان اثــار الغـذاء السـلبية علـى قـوى الانسـان العقليـة، واكـد علـى الاهتمـام بغـذاء الانسـان منـذ ايـام ولادتـه الاولــى، واختيــار المرضــعة ســليمة الاخــلاق كريمــة الصــفات وتجنــب رضــاعة الحمقــاء، وذلــك لان رضـــاعة الام تنقـــل صـــفات الام الـــى الطفـــل عـــن طريـــق الرضـــاعة، ويكـــون هـــذا الانتقـــال اسـتعداد نفسـي لـدى الطفـل فـي اتخـاذ نهـج وسـلوك المرضـعة، كـذلك ان للغـذاء اليـومي الـذي يتناولــه الانســان بعــد دورا كبيــرا فــي الانتقــال المعرفــي او انتقــال الاســتعداد الســلبي او نشــأة الموانــع التــي تــؤثر علــى تفكيــر العقــل والــتحكم بقدراتــه وطاقاتــه، وهــذا يؤكــد علــى ضــرورة اهتمــام الانســان بطعامــه وشــرابه أن لرضــاعة حليــب الام وحليــب المرضــعة أثــر علــى ســلوك وطبــاع الطفــل المرتضــع و((التــأثير العميــق للحليــب فــي أرجــاء البــدن وأنحــاء الــنفس، وتــأثيره علــى طبــاع الطفــل وأحاسيســه، ممــا لا ينكــره إنســان))[2]، وقــد اكــد الامــام علــى حقيقــة الرضــاعة (عليــه الســلام): ((انظــروا مــن يرضــع أولادكــم فــإن الولــد يشــب عليــه))[3]، وقــد وكشــف الامــام (عليــه الســلام) عــن اهميــة المرحلــة العمريــة الاولــى ودورهــا فــي النشــأة والتــأثر علــى ســلوك وطبــاع الطفــل بالغــذاء الــذي يتناولــه مــن المرضــعة ويجــب ان يســتغل الابــوين هــذه المرحلــة العمريــة بــزرع الصــفات والاســتعدادات الحســنة، قــال الإمــام (عليــه الســلام): ((مــا مــن لــبن يرضــع بــه الصــبي أعظــم بركــة عليــه مــن لــبن أمــه))[4]، وقــد نهــى الامــام (عليــه الســلام) عــن استرضــاع ســيئة الخلــق، قــال الإمــام علــي (عليــه الســلام): ((لا تسترضــعوا الحمقــاء فــان اللــبن يغلـب الطبـع))[5] . **امــا اثــر غــذاء الانســان اليــومي،** فللغـذاء اثـر مباشـر علـى سـلامه قلـب وعقـل وسـلوك الانسـان، وقـد اكـد القـرآن علـى هـذه الحقيقـة قـال تعـالى: (فـالينظر الانسـان الـى طعامـه)(عــبس/24)، ((ولإظهـــار تـــأثير نوعيـــة الغـــذاء علـــى طبـــاع الإنســـان، لاحـــظ البـــاحثون أن المجتمعــات التــي تأكــل لحــم الجمــل تكثــر فيهــا الغيــرة علــى العــرض))[6]، امــا المجتمعــات التــي يـتم فيهـا تنـاول لحـم الخنزيـر فتقـل فيهـا غيـرة الانسـان علـى عرضـه، وهـذا مـن علـل تحـريم الاسـلام لحـم الخنزيـر والـدم والميتـه واكـل النجاسـات وكـل ذلـك ممـا ثبـت فـي الطـب اثـره الصحي على الانسان .

عاشــراً: الشــيطان: هــي ((أجســام لطيفــه قــادرة علــى التشــكل بأشــكال مختلفــة، وهــي القــوى المتخيلــة فــي إفــراد الإنســان مــن حيــث اســتيلائها علــى القــوى العقليــة وصــرفها عــن جانــب القــدس واكتســاب الكمــالات العقليــة الــى اتبــاع الشــهوات واللــذات الحســيه والوهميــة))[7] ،وعمــل الشــيطان ((الوعــد بالشــر والأمــر بالفحشــاء والتخويــف بــالفقر عنــد الهــم بــالخير)[8]، عنــه (عليــه الســلام): ((اتخــذهم ابلــيس مطايــا ضــلال، وجنــدا يصــول بهــم علــى النــاس، وتراجمــه ينطــق علــى السنتهم، استراقاً لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في أسماعكم))[9] .

---

1. ينظر: العاملي، محسن امين، عجائب احكام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، تحقيق فارس الحسون ،دار معارف الفقه الاسلامي ، قم، ط2، 2005م -1426هـ ، ص74.
2. بيضون ، لبيب ، الإعجاز العلمي عند الإمام علي ، ص 104 - 105 .
3. كاشف الغطاء ، الهادي ، مستدركات نهج البلاغة ، ص 170 .
4. المصدر نفسه ، ص 171 .
5. كاشف الغطاء ، الهادي ، مستدركات نهج البلاغة ، ص 171 .
6. بيضون ، لبيب ، الإعجاز العلمي عند الإمام علي ، ص 103 .
7. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (إعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 180 .
8. نورالدين ، عباس ، معجم المصطلحات الأخلاقية ، ص 45 .
9. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة 192 ، ص 216 .

الحـــادي عشـــر: الإربـــاك العلمـــي مـــانع مـــن الفهـــم:عــدم اســتخدم تواصــل لغــوي مــنظم ،لأن ســرعة الإجابــات وتزاحمهــا بطريقــه الصــراع والاضــطراب والتــزاحم ينقــل أجابــه مشوشــة وغيــر واضــحة لا يمكــن أن يســتقبلها الــذهن بســبب طريقتهــا غيــر الصــحيحة، يقــول (عليــه الســلام): ((إذا ازدحم الجواب، خفي الصواب))[1] .

خلاصة
نتائج الفصل الأول

بعــد جولــه واســعة مــن البحــث شــملت الفــرز و التصــنيف والتحليــل، لنصــوص العقــل لصــادرة عــن الامام عليه السلام، يمكن لنا ان نوجز ابرز النتائج العامة التي كانت في البحث كما يلي :-

١.تطــابق الدلالــة اللغويــة للعقــل عنــد الامــام ،مــع الدلالــة الموجــودة فــي المعــاجم وقــواميس اللغــة، وكــذلك ان رؤيــة الامــام للعقــل هــي الرؤيــة الروحيــة العامــة ،التــي يقــول بهــا القــرآن وعامــة الفلاســفة والعلمــاء والمفكــرون، رغــم ان الــوارد عــن الامــام بتصــنيفها كونهــا غريــزة لكــن ذلــك الوصــف لــن يكشــف عــن حقيقــة وجــنس تلــك القــوى الغريزيــة ،وهــذا مــا فعلــه الفلاســفة كــالغزالي ومــلا صــدرا، بوصف العقل بالغريزة التي هي من اقسام النفس الانسانية.

---

[1]. المصدر نفسه ، حكمة : 243 ، ص 397 .

٢.لم يغفل الامام عليه السلام عن الاشارة الى الجانب البيولوجي في عقل الانسان، والذي يمارس وظائف عقلية المسمى (بالدماغ) ،وهذا تأكيد منه على كون الدماغ اداة حسية لعمل العقل الروحي، وهذا ما أكدته الدراسات والبحوث العلمية .

٣.ابرزنا السعة الكبيرة والوظائف الكثيرة لعمل العقل عند الامام ،وصور هذه العمليات الكثيرة والمختلفة ،وقد حاولنا استخراج ابرز المصطلحات العامة التي يستخدمها الامام في نصوصه ،وهي متطابقة مع ما بحثه الفلاسفة بخصوص قوى النفس العقلية ،كعمليات العقل مثل التصوير والتشبيه والوهم والخيال، مع بحث حضور العمليات العقلية الاخرى في نصوص الامام ،كالانتزاع والتركيب وغيرها .وهذا ما يؤكد اهمية العقل ودوره الكبير وفعالياته الواسعة ونشاطه الغزير عند الامام عليه السلام .

٤.تبين لنا ان العقل عند الامام ذات وظائف روحية عامة ،وهي الاشراف والتمييز والقطع ،اما باقي الوظائف التي تنسب له فهي من اختصاص القلب، والذي يكون عمله تحت اشراف العقل، وان كل ما يقوم به القلب من اعمال تنسب للعقل، كونه الحاكم والمشرف والموجه لنشاطه.

5.ان التقسيم الوارد عن الفلاسفة للعقل، من حيث العقل النظري والعملي ولكل منهم اقسامه، من حيث عمله ونظره هو عين ما تتحدث به النصوص عند الامام ،وان هذا التقسيم لا يعني اثبات نصوص الامام ،بقدر ما هو محاولة لا ثبات تلك الاقسام التي هي قطعاً بنظرنا القاصر غير محصورة بذلك التصنيف، وابواب التوسع في ذلك فتوحة لمن يرغب في توسيع البحث.

6.بيان وظائف العقل ومسؤولياته العامة ،وكذلك الكشف عن وظائف القلب ومسؤولياته ،والصلة بين العقل والقلب ،والمسؤولية العقلية عن عمل القلب من تفكير وادراك وباقي العمليات التي تنسب للعقل.

7.الكشف عن الوظيفة العملية للاستخدام العقل ،والتي يسميها الامام (التعقل)وهي مرحلة عملية لاستخدام العقل لها صفاتها واثارها، وهذا الوصف الواسع لصفات العاقل ،يكشف سعة العقل ومساحته ودوره و يبين الثمار العملية لاستخدام العقل ،والاثار التي تحقق السعادة للإنسان عند أستخدم العقل .

8. الكشف عن الموانع ،التي تمنع العقل من ممارسة دوره بصورة صحيحة ،وتشخيص اثارها على العقل، من اجل الوقاية منها ،حتى يستطيع العقل ممارسة دورة بلا معوقات، وهي تنقسم بين الموانع المادية ،كالطعام والموانع البيولوجية كالوراثة والاخلاقية كالذنوب، والموانع الأنطولوجية الخارجية كوجود الشيطان وغيرها .

9.بحثنا اشكالية ضعف عقل المرأة ،ودلالات النصوص، وطبيعة شخصية المرأة العقلية، وخصوصياتها الانسانية ،في القدرة على الولادة و تربية الاطفال ،وحاولنا توجيه كلام الامام عليه السلام بطريقة تحفظ كرامة وشخصية المرأة، وترفع الالتباس عن موقف الامام من مفهوم عقل المرأة.

10بيان الامراض التي تصيب العقل ،والتي تعرف بأثارها المختلفة في تأثيرها على العقل ،من دهش وبهر وغيبه وغيرها.

11- استخلصنا من نصوص الامام الاحوال المختلفة والمتعددة، التي تطرأ على العقل وتحيطه بأثارها ،من يقظة وطموح وتمام وغيرها.

12.بيان الطرق الوقائية لسلامة العقل ،وحسن عمله والتي توفر البيئة والظروف الملائمة ،لاستخراج قدراته وطاقاته وسيره ،والتي تؤدي الى تجنبه الوقوع في الموانع ،التي تؤدي الى تغيير مسار نتائج العقلية الى خاطئة.

13. توضيح قيمة العقل ومنزلته ،من خلال الاوصاف المتعددة التي اعطاها الامام له، وهذه الاوصاف تكشف عن دور العقل الاساسي الراسخ في صناعة الانسان الكامل .

14.اتضـــح لنـــا ان للعقـــل وظـــائف متعـــددة ،فـــي تحديـــد الســـلوك والقـــيم وتوجيـــه الاخـــلاق الانســـانية ،نحـــو الخيـــر والصـــلاح وبيـــان نفـــع وضـــرر الافعـــال ،وحســـن وقـــبح الســـلوكيات ،مـــن خـــلال استعراضنا لوظائف ونتائج العقل الاخلاقية.

الفصل الثاني
الحكمة ومبادئها عند الامام علي عليه السلام

يعـــالج هـــذا الفصـــل بعـــض المفـــاهيم العقليـــة الـــواردة فـــي نصـــوص الامـــام (عليـــه الســـلام) والتـــي تنـــدرج تحـــت علـــم الفلســـفة الا ان الامـــام لايـــتكلم مـــن منطلـــق المعرفـــة اليقيينـــة العميقـــة التـــي يصـــطلح عليهـــا بالحكمة بدل الفلسفة .

المبحث الأول

المصطلح الفلسفي ومفاهيم الذهن البشري

يعتبـر فكر الامـام مصـدر لمصـطلحات العلـوم المختلفـة ومنهـا المصـطلح الفلسـفي ،بمـا زخـر بـه تراثـه مـن غـزارة الاصـطلاحات المتنوعـة والمختلفـة ،والتـي لـم تكـن وارده قبـل عصـره ،وان فكـر الامـام مصـدر اساسـي اكـدت اصـالته فـي علـم المصـطلح الدراسـات التـي تناولـت أصـول العلـوم وعلـم الاصـطلاح واسـس الفكـر الإسـلامي فـي التـراث العلـوي، سـواء فـي النحـو او البلاغـة او الإدارة او القضـاء او الفلسـفة وغيرهـا .ومـن الغريـب ان اكثـر شـبهة واجههـا التـراث العلـوي ،هـي تهمـة المصـطلح الـدخيل علـى تـراث الامـام ،حتـى تـم تعميمهـا وتوجيههـا كتهمـة عامـة لكـل تـراث الامـام عليـه السـلام ،وكـان مـن الضـروري ان نـدفع هـذه الشـبهة عـن تـراث الامـام ،بتوجيـه الانظـار الـى حقيقـة المفـردات الاصـطلاحية التـي تـم تـداولها فـي الفلسـفة ،وكـذلك ان نبحـث أسـس الفلسـفة مـن خـلال بحـث موضـوع مفـاهيم الـذهن البشـري، التـي تعتبـر الاسـاس الاول فـي بنـاء الافكـار، والنظريـات الفلسـفية التـي تـم تأسيسـها علـى اسـاس هـذه البـديهيات العقليـة المغروسـة فـي الـذهن البشري .

المطلب الاولً

المصطلح العقلي عند الامام (علية السلام)

: ان دراسـة المصـطلح عنـد الامـام عليـه السـلام يتحـدد مـن خلالهـا تـاريخ نشـوء المعـارف الفلسـفية ،وطبيعـة حـدودها ،وتكشـف عـن الغايـة مـن أسـتخدام الامـام مفـاهيم قصـيرة للتعبيـر عـن دلالات كبيـرة، كـون هـذا الاسـلوب احـد اسـاليب التعلـيم الميسـر ،في بيـان الفـاظ كبيـرة فـي دلالاتهـا فـي بعـض كلمـات ، و أن الغـرض مـن ((جهـد الامـام ينصـب علـى ان يكـون المصـطلح والمفهـوم وسـيلة للوصـول الـى المعرفـة، واكبـر هـذه المعـارف هـي معرفـة الله))([1]) وقـد ذكـرت العديـد مـن المصـطلحات التـي اصـبح لهـا اسـتخدام واسـع فـي الدراسـات العقليـة كالعلـة والمعلـول والحـد والواجب والممكن والقديم والمحدث والجنس والجوهر وغير ذلك .

---

[1] .الساعدي ،د .رحيم، بواكير المصطلح الاسلامي الامام علي عليه السلام أنموذجا ،دار الفراهيدي ، بغداد،ط1، 2010م، ص٥٠

وقد اصبح هذا الفن الذي يعتبر من بديهيات الفكر العلوي مرمى لكل من يريد ان يتهم الفكر العلوي بالتحريف والتزوير ولمعالجة هذه الشبهة سنتناول الموضوع وفق الفقرات التالية :

1. **الاصل اللغوي:**إن المصطلحات الواردة في كلام الامام هي من مفردات لغة العرب ،وليست اجنبية دخيلة و ((ان اللغويين وفيهم من هو اقدم واعلق باللغة كصاحب كتاب(القاموس المحيط)مجد الدين الفيروزأبادي (729هـ - 817هـ)، لم يدفعها عن قدمها))[1] .
2. **ابتكار المصطلح العقلي:** ((ان ورودها في مثل هذا النهج من الكتب التي تعني بتسجيل كلام البلغاء في صدر الإسلام، يقتضي ان يكون من ادلة قدمها اسوة بسائر الكلمات التي يستدل على قدمها بأبيات الشعر، او فقرة من كلام عربي بليغ))[2] .
3. **الاستعمال العقلي للمفردات اللغوية:** ان استعمال المفردات بما يناسب هذا المعاني ،كان منسجم ودلالات اللفاظ العربية، لأن((المصطلحات اللغوية كالحد ونظائرها، لم تستعمل في كلام الامام الا بمفاهيمها اللغوية، ونقل اهل المنطق لها في عرفهم لا يمنع من استعمالها في كلام العرب، ومنهم الامام بما لها من مدلول سابق))[3] واستخدام الامام لمفهوم العلة لم يكن استخدام لفظ غريب لغوياً، ((لأن اسماعيل بن حماد الجوهرجي(940م-1002م) صاحب كتاب (تاج اللغة وصحاح العربية) نص على صحة استخدام الكلمة))([4]).
4. **حضور الفلسفات في مواجهة الاسلام قبل الترجمة اليونانية:** ((الواقع ان اثينا لم تكن قط ارض الفلسفة بل كانت ملتقى للفلاسفة، ولكنها لم تكن مهدا لهم فجميع فلاسفة الجيل الاول في القرن السادس (ق.م) كانوا بلا استثناء من اليونانيين، او من مواطني المدن اليونانية التي ما كانت تحمل اصلا اي اسماء يونانية))[5] وهذا يكشف ان الفلسفة لم تكن حكراً على اليونان بل هي نتاج شعوب متعددة وثقافات مختلفة، لكن تم نقلها وتجميعها وتطويرها والاشتغال بها كصنعة فكريةعلى يد فلاسفة اليونان.
5. **حضور هذه المصطلحات في الاديان السابقة:** ((القضايا الفلسفية موجوده قبل الاسلام في الكتب السماوية المقدسة، وجاء القران مكملا وخاتما للأديان السابقة، وقد وجدت هذه القضايا الفلسفية في القران الكريم فاستخرج جوهرتها الرسول الاعظم (صل الله علية وآله)، ثم علمها للأمام علي (عليه السلام)، والامام (عليه السلام) قد علمها لأبنائه عليهم السلام))[6] والاسس الفلسفة في تراث الامام شاهد حي على ذلك.
6. **استخدام الرسول لهذه المصطلحات:** يعد النبي صلى الله عليه واله هو المصدر الاساسي للمصطلح ومنه تعلم ،الائمة عليهم السلام وقد نقلوا هذا التعليم المباشر الى الناس ويعد الامام علي وهو تلميذ رسول الله صلى الله عليه واله الأول وربيبه الذي كان ينشر فكره من خلال خطبه ومواعظه لأصحابه ،وهو ((اول من طرح بعد الرسول الاكرم مفاهيم ومصطلحات ،تتناول جوانب متعددة من العلوم، منها الفقه والعقائد والحكمة ،وعلم الاجتماع والنفس والسياسة، والحروب والادارة والالهيات، وغيرها))([7]).وقد اكدت الروايات على (ان استعمال الاين والكيف في تمجيد الحضرة الالهية وتنزيهها عن الاحاطة، وردت هذه استعمالات من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالإسناد عن عن ابن عباس قال قدم يهودي على رسول الله يقال له (نعثل) فقال له يا محمد، اني اسالك اشياء

1. الحكيم ، محمد تقي ، مع الامام علي في منهجيته ونهجه ، الدولة للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٢م ، ص ١١٣ .
2. المصدر نفسه ، ص ١١٤ .
3. المصدر نفسه ، ص ١١٤ .
4. الساعدي ،د .رحيم، بواكير المصطلح الاسلامي الامام علي عليه السلام أنموذجا ،ص٩.
5. طرابيشي ، جورج ، نظرية العقل ، دار الساقي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦م ، ص ١٣٣ ــ ١٣٤ .
6. الاسدي ، عادل حسن ، مع المشككين في نهج البلاغة ، مكتبة العزيزي ، ايران ، ط بلا ، 1428هـ - 2007م ، ص 136 .
7. الساعدي ،د .رحيم ،بواكير المصطلح الاسلامي الامام علي عليه السلام أنموذجا ،ص٤٩

تلجلج في صدري منذ حين، فان اجبتني عنها اسلمت على يدك قال: سل يا ابا عمارة قال: يا محمد صف ربك، فقال (صلى الله علية وآله): ((ان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز الاوصاف ان تدركه، والاوهام ان تنالة، والخطرات ان تحده، والابصار الا حاطه به، جل عما يصفه الواصفون، نايه في قربه، كيف الكيف . فلا يقال له: كيف ؟ واين الاين . فلا يقال له: اين هو، منقطع الكيفية فيه والاينونة))[1] .

7. **عبقرية الامام في صياغة المصطلح العقلي :** ان صياغة الاصطلاحات من ابجديات التراث العلوي، في كل العلوم التي وردت في تراثه، بل ان الاصطلاح الفلسفي لم يكن ذو اهمية بقبال ابتكار علوم كاملة، كعلم النحو والبلاغة((ان مبتكر قواعد لغة معينة تشمل الاف الاحتمالات والتركيبات والتداخلات، كيف يعجز عن التنظير في المصطلح او الفكر او بقية العلوم))([2]).

المطلب الثاني
المفاهيم البديهية للذهن البشري

يرتكز في اعماق العقل الانساني اسس وقواعد فطرية تسمى بالمفاهيم كونها حاضرة بصورها كقواعد وتسمى بالبديهية، وهي لا تحتاج الى استدلال حتى يصدقها العقل البشري، وهذا ناشئ من بساطتها ورسوخها في النفس واستئناس فطرة الانسان بوجودها، وهذه المفاهيم البديهية مرتكزة في الذهن البشري ورغم بداهة هذه المفاهيم، الا انها اصبحت مرتكز لكثير من الاستدلالات والمباحث العقلية في العقيدة والفكر والعلوم، وقد تكلم الامام (عليه السلام) عن هذه المفاهيم كثيراً في فكره واستدل بها، وكان يسعى من خلال ذلك الى الاقتراب من القواعد المسلمة لدى الانسان ومخاطبة الانسان بما لا يمكن انكاره في اعماقه، او مخاطبته بما لا يحتاج الى ما يستدل به على وجوده، وهذه المفاهيم التي راجت وانتشرت كثيراً بعد اشتغال المسلمين بالكلام والترجمة والفلسفة كانت حاضرة بقوة وبعمق وبتوسع في فكر وتراث الامام (عليه السلام) . ولبيان اهمية المفاهيم البديهية وتوضيح اسبقية الامام في بيانها وتوضيح الكثير منها

---

[1]. الحنفي ، سليمان بن ابراهيم القندوزي ينابيع المودة ، تحقيق: علي جمال اشرف الحسيني ، دار الاسوة ، طهران ، ط 1 ، 1416هـ ، ج 3 ، ص 281 .

[2]. الساعدي ،د .رحيم، بواكير المصطلح الاسلامي الامام علي عليه السلام أنموذجا ،ص٧.

ارتأينا بيان البعض منها وتركنا باقي المفاهيم الى من يرغب بالتوسع الى محاولة استخراج باقي الأسس والقواعد في ذلك في تراث الامام (عليه السلام) .

- **مفاهيم الذهن البشري اصطلاحاً:** هي مفاهيم عقلية بديهية وضرورية راسخة استطاع العقل ان يستخلصها ويستنتجها من خلال آليات ذهنية معينة [1]، وقد سماها الامام (عليه السلام) (بالمستقلات العقلية)، وهي افكار مرتكزة في اعماق وجدان الانسان لا تتغير ولا تتبدل، لكن يمكن ان تختفي عن الحضور بسبب تغييبها من قبل الانسان ووضعه موانع متعددة في طريقها، ان محاولة الاستفادة من المستقلات العقلية هي احدى الوظائف التي يمارسها الانبياء للبشرية في تذكير واثارة هذه الدفائن وبيانها للإنسان وارجاعه للسير على هداها، وهذا عين ما يمارسه العقل بنبوته الداخلية بعد تجرده من الموانع، ويحدد الامام (عليه السلام) ان هذه المستقلات العقلية قد تكون هي جزء من الفطرة، او ان تكون هي الطاقات والملكات التي اودعها الله عز وجل في العقل وفق اسس ومرتكزات وثوابت عقلية تسير حركة الانسان العقلية، وهذا ما جاء في النص الشريف، يقول الأمام (عليه السلام): ((فبعث فيهم أنبياءه، ليستادوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا فيهم دفائن العقول))[2]، فوظيفة الانبياء اثارة المستقلات العقلية، اي دفائن العقول وتذكير المنسي من المعارف، كما سيتضح من خلال :

1. **دفائن العقول:** وهي علوم عقلية راسخة في النفس، تسمى بالعقل الثانوي لن تؤخذ عن طريق الكسب والسماع، وليس للعقل الا ان يهيأ الطريق الى ظهورها، وقد اكد الامام وجودها عندما قسم العلوم إلى قسمين، قال (علية السلام): ((العلم علمان مطبوع ومسموع، ولا ينفع المسموع اذا لم يكن مطبوع))[3] وهذان القسمان هما :

أ. **علم مطبوع:** هو العلوم الضرورية التي ((لا يدري الإنسان من أين حصلت له، وكيف حصلت، كعلمه بان الكل اعظم من الجزء، وان الشخص لا يتواجد في مكانين في ان واحد، وان النفي والإثبات لا يصدقان معا على شيء ولا يكذبان عليه، فالأنسان يجد نفسه مفطورا على هذه العلوم منذ الصبا))[4] .

ب. **علم مسموع:** وهو العلوم المكتسبة، و((يقال لها العلوم المكتسبة فهي المستفادة بالتعليم والاكتساب وكلا القسمين يسمى بالعقل))[5] .

لقد ((شبه الأمام (علية السلام) المعارف العقلية بالكنوز الخفية ... وأن وظائف الأنبياء ومسؤوليات الرسل البحث عن هذه الكنوز وكشفها وأظاهرها))[6]، ((ولاريب في ان المقصود بدفائن العقول هي المستقلات العقلية . وتتلخص مهمة الانبياء (عليهم السلام) في تربية العقلاء ورفع الحجب عن عقولهم))[7]، ((فادراك المستقلات العقلية وحسن الأفعال وقبحها عند الانسان يكون على درجات متفاوتة ومراتب مختلفة، فأما الاشخاص الذين بلغوا درجة الكمال فلديهم القدرة على ادراك الحسن والقبح في الكثير من الافعال، واما الافراد العاديون والمبتدئون

---

[1]. ينظر: زعلان ، د. عقيل صادق ، نقد الفلسفة المعاصرة عند السيد محمد باقر الصدر (دراسة تحليلة) ، رسالة دكتوراه ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، 1428هـ - 2007م ، النسخة غير مطبوعه ، ص 72 .

[2]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة : 1 ، ص 20 .

[3]. المصدر نفسه ، حكمة ، 338 ، ص 417 .

[4]. الشيرازي ، صدر المتألهين ، كتاب الحجة ، ص 56 .

[5]. المصدر نفسه ، ص 56 .

[6]. برنجكار ، رضا ، العقل في الاحاديث ، عين الحكمة العقل في تاريخ الفكر الاسلامي ، اعداد: علي نقي خداياري ، ترجمة عباس جواد ، مركز الفطر لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت ، ط 1 ، ص 88 .

[7]. هاشمي ، محمد بني ، العقل عند الميرزا الاصفهاني ، عين الحكمة العقل في تاريخ الفكر الاسلامي ، ص 395 .

فمحرومـــون مـــن ادراك العديـــد مـــن هـــذه الامـــور، فمتـــى كـــان الفـــرد يمتلـــك حظـــا أوفـــر مـــن نـــور العقـــل اتضح له حسن الافعال وقبحها))[1] .

2. **النســـيان:**هـــو زوال العلـــم عـــن الادراك والحافظـــة [2] وهـــذا الـــزوال موقـــت وجزئـــي **امـــا التـــذكر:** هـــو ((استحضـــار المعلومـــات والمعـــارف والاخبـــار التـــي ســـبق وان اقتناهـــا الانســـان او العقـــل ثـــم غفـــل عنهـــا او نســـيها))[3] والـــذاكرة الحســـية التـــي يمارســـها الـــدماغ لحفـــظ واســـترجاع المعلومـــات والصـــور وينمـــي معارفـــه خلالهـــا، هـــي مـــن الظـــواهر الذهنيـــة المجـــردة بحقيقتهـــا[4]، لان الحقيقـــة فـــي النســـيان هـــي ((لـــيس شـــيء يمـــر بنـــا وتحـــس بـــه حواســـنا ثـــم ننســـاه إلا بســـبب، وهـــذا النســـيان مـــع ذلـــك لـــيس محـــواً تامـــاً، إذ يمكـــن استشـــارة مـــا نســـيناه بالتحليـــل النفســـي وبالاســـتهواء نعنـــي بـــذلك أن النســـيان لـــيس مطلقـــاً، وهـــو لـــو كـــان مطلقـــاً لمـــا أمكننـــا أن نتـــذكر شـــيئاً قـــد نســـيناه قـــبلاً . والتـــذكر نفســـه يدلنا على طريقة النسيان، فقد يسألنا أحد عن اسم شخص نعرفه فنحاول أن نتذكره))[5] .

اولاً : المفاهيم العقلية الأساسية التي تناولها الامام عليه السلام :

وتقسم مفاهيم الذهن البشري الى قسمين :- المعقولات الاولية والمعقولات الثانوية.

اقسام ثلاثة : ((

1- المعقـــولات الأولـــى أو المفـــاهيم الماهويـــة: وهـــي: "المفـــاهيم الكلّيـــة التـــي عروضـــها واتصـــافها معاً في الخارج .

2- المعقـــولات الثانيـــة الفلســـفية: وهـــي: "المفـــاهيم الكلّيـــة التـــي عروضـــها فـــي الـــذهن واتصـــافها فـــي الخارج".

3- المعقـــــولات الثانيـــــة المنطقيـــــة: وهـــــي: "المفـــــاهيم الكلّيـــــة التـــــي عروضـــــها واتصـــــافها ذهنيان".))([6])

امـــا المعقـــولات الفلســـفية الأولـــى فهـــي تشـــمل جميـــع الموجـــودات المتشخصـــة فـــي الخـــارج ،ومايهمنا هو تناول المعقولات الفلسفية الثانية والمعقولات المنطقية .

أولاً:المعقـــولات الثانيـــة الفلســـفية: وهـــي مفـــاهيم ذهنيـــة وقـــوانين عقليـــة ينتزعهـــا العقـــل مـــن واقـــع الموجـــودات المشخصـــة أي انهـــا((تنتـــزع مـــن الخـــارج كالعليـــة والمعلوليـــة ، والقـــوة والفعليـــة ، والابـــوة والبنوة))[7].

1. **قـــانون العلـــة والمعلـــول** ،قـــانون عقلـــي منتـــزع مـــن حضـــور الموجـــودات فـــي الكـــون يـــربط بـــين الســـبب والمســـبب ،وهـــو يبحـــث عـــن اصـــل الموجـــود وســـبب وجـــود الموجـــودات والعلاقـــة بـــين العلـــة والمعلـــول،((مـــن اللواحـــق التـــي تلحـــق الموجـــود بمـــا هـــو موجـــود ،والتـــي تكـــون كالعوارض اللازمة))[8] وخصائص كل من العلة والمعلول.

---

[1]. اسكوئي ، محمد بيباني ، العقل في الفكر الاخباري ، عين الحكمة العقل في تاريخ الفكر الاسلامي ، ص 334 .

[2]. ينظر:قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (إعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 365 .

[3]. حسن ، غالب ، نظرية العلم في القران ، ص 66 .

[4]. ينظر: أبو رغيف ، عمار ، الإدراك البشري ، ص 173 .

[5]. موسى ، سلامة ، العقل الباطن أو مكنونات النفس ، الدار الوطنية للعلوم الاجتماعية ، دمشق ، ط بلا ، 2015م ، ص 52 .

[6].مركز نون للتأليف والترجمة ،مدخل الى علم الفلسفة ،ط2، 2015م، 1436هـ ، ص90.

[7]. الجبيلي ، علي بو سليمان ، انوار الحكمة المتعالية ،، دار الولاء ، بيروت ، ط 1 ، 1436ه - 2015م ، ص 88 .

[8]. جواد ، د. طه محمد جواد ، مسألة الحدوث دراسة مقارنة بين المير داماد والسبزواري ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، قسم الفلسفة ، جامعة الكوفة ، غير مطبوعة ، 1436هـ - 2014م ، ص 17 .

- **العلـــة:** تعــرف: الســب المولــد لحصــول الوجــودات و((العلــة مـــا يــؤثر فـــي غيـــره))[1]، وهـــي منبـــع الشـــيء والمـــؤثر فـــي وجـــوده وتتسلســـل فـــي وجودهـــا الـــى علـــة العلـــل، وهـــي تتصـــف بانهـــا كاملـــة و تكـــون مصـــدر فـــيض مولـــدة لغيرهـــا قائمـــة بـــذاتها كاملـــة بوجودهـــا لهـــا قـــدرة العليـــة فـــي الاشـــياء وهـــي غنيـــة، امـــا بـــاقي العلـــل المترتبـــة تعـــد نابعـــة مـــن العلـــة الاولـــى متصـــفة بـــبعض صـــفاتها مـــن حيـــث التقـــدم والتـــأخر، والقـــدرة علـــى افاضـــة المعلـــول، وان كانـــت واجبـــه الوجـــود بوجـــود غيرهـــا، وقـــد تحـــدث الامـــام عـــن هـــذا القـــانون الـــذي يُعـــد مـــن البـــديهيات العقليـــة، قـــال (عليـــه الســـلام): ((وكـــل قـــائم فـــي ســـواه معلـــول))[2]، وكـــون الله علـــة الاشـــياء فـــالنظر الـــى العلـــل الصـــغير اقـــل شـــأناً مـــن خلـــق الســـموات والارض، والكـــون تـــدل علـــى عظمـــة العلـــة التـــي خلقـــت الاشـــياء مـــن العـــدم يقـــول (عليـــة الســـلام): ((ولـــيس فنـــاء الـــدنيا بعد ابتداعها بأ عجب من انشائها واختراعها))[3] .
- **المعلـــول:** هـــو الموجـــود والاثـــر الحاصـــل بســـبب العلـــة ويعـــرف المعلـــول بأنـــه ((الحكـــم الـــذي يـــؤثر فيـــه العلـــة))[4]، او ((الـــذات التـــي توجـــب العلـــة بهـــا الصـــفة))[5]، والمعلـــول هـــو المفتقـــر والمحتـــاج فـــي وجـــوده الـــى علـــة المتـــأخر فـــي وجـــوده عليهـــا، والممكـــن الوجـــود بوجودهـــا، وهـــو مـــا يتصـــف بصـــفات العلـــه مـــن الأبـــداع والجمـــال، كونـــه مـــن انعكاســـات قـــوة وعظمـــة العلـــة الرئيســـية، وقـــد اكـــد الامـــام (عليـــة الســـلام) علـــى ان لكـــل موجـــود معلـــول، وان كـــل مـــا لا يكـــون وجـــوده عـــين ذاتـــه معلـــول، كمـــا ان كـــل موجـــود يســـتمد وجـــوده مـــن غيـــره معلـــول ايضـــا، وان الوحيـــد الـــذي يكـــون عـــين الوجـــود هـــو الله تعـــالى، وهـــو العلـــة لغيـــره لا غيـــر ((اي ان كـــل الموجـــودات قائمـــة بـــالله، ولا يوجـــد موجـــود قـــائم بذاتـــه لعـــدم كـــون وجـــوده عـــين ذاتـــه، وكـــل شـــيء لا يكـــون عـــين ذاتـــه وكـــل شـــيء لا يكـــون عـــين الوجـــود، ولا يكـــون وجوده عين ذاته لا يكون قائما بالذات، بل يكون قائما بالغير))[6] .

ثانيـــاً: الإمكـــان والوجـــوب: هـــو انتـــزاع عقلـــي يعبـــر عـــن قـــوة الرابطـــة الوجوديـــة بـــين العلـــة والمعلـــول وهـــو مـــن المفـــاهيم المستخلصـــة مـــن الموجـــودات ومـــن التقســـيمات التـــي يتصـــف علـــى اساســـها الوجـــود مـــن حيـــث الإمكـــان والوجـــوب ومـــن خلالهـــا يعـــرف شـــدته وضـــعفه، و((ان الوجـــوب والامكـــان، مـــن المفـــاهيم الاوليـــة البديهيـــة الواضـــحة بـــذاتها، التـــي ترتســـم فـــي الـــذهن ارتســـاما اوليـــا، ومـــن ثـــم فهـــي غيـــر محتاجـــة الـــى تحديـــد وتعريـــف، ومـــا يـــرد لهـــذه المفـــاهيم مـــن تعريفـــات فهي تعريفات لفظية))[7] .

1. **الوجـــوب:** هـــو الوجـــود الواجـــب ((هـــو الـــذي لا علـــة لوجـــوده ضـــروري الوجـــود ،وفـــرض عـــدم وجـــوده محـــال))([8]).يعرفـــه الامام(عليـــه الســـلام): ((فمـــا لـــم يتقدمـــه مـــن الاجســـام فواجـــب ان يكـــون موجـــودا الـــى غايـــة ونهايـــة))([9])هـــو مـــا كـــان وجوبـــه ضـــرورة، وان ســـبب صـــدور الموجـــودات اضـــطرارا، وهـــو الاصـــل الـــذي تصـــدر وتفـــيض بســـببه الموجـــودات، لأنـــه وجـــوب صـــادر مـــن واجـــب، وان الواجـــب الـــذي يصـــدر منـــه الوجـــوب يســـمى واجـــب الوجـــود، وهـــو

---

1. خلصان ، مالك مهدي، الذات الإلهية وفق المفهوم الفلسفي، شبكة الإمامين الحسنين عليهما السلام للتراث الإسلامي ، ص 45 متوفر على شبكة المعلومات العالمية على الموقع: www.alhassanaln.com
2. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 186 ، ص 203 .
3. المصدر نفسه ، خطبة 186 ، ص 205 .
4. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 329 .
5. المقري ، قطب الدين ، الحدود المعجم الموضوعي للمصطلحات الكلاميه ،ص 38 .
6. املي ، جوادي ، الحكمة النظرية والحكمة العملية في نهج البلاغة ، ص 83 .
7. جواد ، طه محمد ، مسألة الحدوث دراسة مقارنة بين المير داماد والسبزواري ، ص 13 .
8. العبيدي، د.حسن ، النراقي الوجود والماهية، منشورات ضفاف،بيروت،ط١، ٢٠١٥م ،١٤٣٦هـ ،ص٧٢.
9. الاصبهاني ، الحسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة ج٣،ص.٣٠

رتبـي بوجـوده، فهنـاك واجـب قـائم بذاتـه يكـون وجـوده نـابع مـن صـميم ذاتـه ووجوبـه غيـر قابـل للانفكـاك عـن وجـوده وهـو الله عزوجـل، وتـزداد شـدة الوجـوب تبعـا لمراتـب الوجود،فالمصـنوعات هـي مـن وجـوب الانسـان الـذي يكـون واجـب الوجـود بالنسـبة لهـذه الممكنـات ويكـون وجـوده ممكنـاً بالنسـبة للوجـود المطلـق وهكـذا تتسلسـل الموجـودات وصولا الى واجب الوجوب بذاته، وهو الله عز وجل .

2. **الامكــان:** ((عبـارة عـن مـا لـوفرض موجـودا او معـدوما، لـن يلـزم عنـه لذاتـه محـال ولا يـتم تـرجيح احـد الامـرين الا بمـرجح مـن الخـارج))([1]) يسـمى ممكـن الوجـود، وهـو مـا كـان وجـوده نـابع مـن وجـود غيـره وصـادر منـه، وهـو غائـب امكـن وجـوده افاضـة الواجـب فـامكن وجـوده، وهـذا الامكـان عنـدما يشـتد وجـوده يكـون واجـب لوجـود الممكنـات لكـن مـن مسـتوى انه واجب بوجوب غيره وليس بحضوره الذاتي كما هو الوجوب المطلق لله .

ثالثــاً: الوحــدة والكثــرة: مـن المفـاهيم التـي يتصـف بهـا الوجـود والتـي تتميـز بخصوصـيات الوجـوب والامكان .

1. **الوحــدة:** هـي مـن الصـفات الذاتيـة التـي يتصـف بهـا واجـب الوجـود او علـة العلـل، الـذي يُعـد الاصـل فـي التكثـرات الوجوديـة والوحـدة تتصـف بانهـا غيـر متصـفه بصـفات الموجـودات وكيفياتهـا وحـدودها المتكثـرة فهـي وحـدة لا مـن جـنس الاعـداد، يقـول (عليـه السـلام): ((واحـد لا مـن عـدد))([2])، وهـي وحـدة ازليـة غيـر مسـبوقة يقـول علـي (عليـه السـلام): ((الاول لا شـيء قبلـه والاخـر لا غايـه لـه))([3])، وقـال (عليـه السـلام): ((الاول قبـل كـل اول والاخـر بعـد كـل اخـر))([4])، وهـي وحـدة سـرمدية غيـر منقطعـة فـي واحـديتها، يقـول (عليـه السـلام): (فكـل مـا قـدره عقـل او عـرف لـه مثـل فهـو محـدود الوحدانيـة)([5])، يقـول (عليـه السـلام): ((الـذي يكـون فـي اوليتـه وحـدانيا))([6])، يقـول (عليـه السـلام): ((الاحـد بـلا تأويـل عدد))([7]) .

2. **الكثــرة:** ((ضـد الوحـدة واللفظـان متقـابلان ومتضـايفان، لأنـك لا تفهـم احـدهما دون نسـبته الـى الاخـر، وهـو صـفة للشـيء المركـب مـن وحـدات مختلفـة))([8])هـي الموجـودات المتكثـرة التـي تحـدها الكيفيـات وتلحقهـا الاعـداد والمسـبوقة بوجـود والمنتهيـة فـي وجودهـا قـال (عليـه السـلام): ((توحـد بصـنع الاشـياء، وفطـر اجنـاس البرايـا علـى غيـر اصـل، ولا مثـال سـبقه فـي انشـائها ولا اعانـة معـين فـي ابتـدائها ،ابتـدعها بلطـف قدرتـه ،فمثلـت بمشـيئته خاضـعة ذليلـة مستحدثة لأمر الواحد الاحد))([9]).

رابعــاً: الوجــود والعــدم: مـن اهـم مباحـث الفلسـفة، واكثرهـا حضـور وتجـرد وعمـق فـي الفلسـفة هـي :

1. **الوجــود:**((هـو الموجـود بمـا هـو ثابـت العـين او الـذي يمكـن ان يخبـر عنـه))([10])، وهـو مـن المفـاهيم الذهنيـة فـي البحـث الفلسـفي واكثرهـا محوريـة، وقـد دارت مـداره البحـوث العقليـة

---

[1] .العبيدي، د. حسن ،النراقي الوجود والماهية ، ص٦٥.
[2] . الصدوق ، محمد بن علي ، التوحيد: ٢٦ ، ص ٦٩ .
[3] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة : 85 ، ص 78 .
[4] . المصدر نفسه ، خطبة ، 101 ، ص 103 .
[5] . الصدوق ، محمد بن علي ، التوحيد : ٣٤ ، ص ٧٧ .
[6] . الصدوق ، محمد بن علي ، التوحيد: ٤ ، ص ٤٥ .
[7] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه : ١٥٣ ، ص ١٥٦ .
[8] .العبيدي ،د. حسن ،النراقي الوجود والماهية، ص٦٦.
[9] .الاصبهاني ، الحسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة،ج٢،ص٣١١.
[10] . الطباطائي ، محمد حسين ، بداية الحكمة ، تعليق عباس علي الزراعي السبزواري ، مؤسسة المعارف الاسلامية ، قم ، ط بلا تاريخ بلا ، ص ١١ .

بكل فروعها، ومنها المباحث المعرفية حتى عرف عن الفلسفة بأنها البحث عن الوجود بما هو موجود، وكان لمبحث الوجود حضور راسخ وواسع في فكر الامام علي (عليه السلام) من حيث دلالته ومعناه واقسامه وكيفياته، وكشاهد على ذلك ما ورد عنه من ان الوجود الالهي هو اول واخر واشرف الموجودات جميعاً، يقول (عليه السلام) ((الدال على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على ازليته))[1]، قال (عليه السلام): ((ان قيل كان فعلى تأويل ازلية الوجود وان قيل لم يزل فعلى تأويل نفي العدم))[2]، ((ان معنى الخلق هو الايجاد بعد العدم، وعلى هذا ان الازلية والقدمة مختصه به تعالى ولا يوجد شيء قديم سوى الله تعالى، بل كل ما سوى الله سبحانه وتعالى ابتداءً وأول، وهو كائن بعد أن لم يكن بعدية حقيقة))[3]، سأل يهودي الامام (عليه السلام): متى كان ربنا؟ فقال (عليه السلام): ((انما يقال: متى كان لشيء لم يكن فكان، وربنا تبارك وتعالى هو كائن بلا كينونة كائن، كان بلا كيف يكون، كائن لم يزل بلا لم يزل، وبلا كيف يكون، كان لم يزل ليس له قبل، هو قبل القبل بلا قبل وبلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية لها))[4]، يقول (عليه السلام): ((لو كان قديما لكان الها ثانيا، لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات))[5] .

2. **العدم:** هو الا وجود الصرف اوهو الانتفاء المطلق بعد الوجود ،ولفظ العدم لايعدو ان يكون مفهوم ذهني صرف ،وهو مفهوم يشير الى عدمية الوجود، وهو من المفاهيم التي دار حولها نقاش كبير بين الفلاسفة وللأمام رأي نابع من الرؤية العقائدية في نشأة الكون والموجودات، وقد حدد الامام (عليه السلام) طبيعة هذا العدم المسبوق بالوجود الالهي، وحدد طبيعة الوجود الالهي غير المسبوق بوجود قبله، يقول (عليه السلام): ((الحمد لله الذي كان قبل ان يكون كان))[6]، ومن خلال هذه السلسلة الطولية يمكن ان تنقطع الموجودات عند واجب الوجود او علة العلل، يقول (عليه السلام): ((سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله))[7]، يقول (عليه السلام): ((لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من أوائل كانت قبله بداية))[8] .

خامساً: الحادث والقديم: من المفاهيم التي كان لميدان الفلسفة فيها صولات كثيره، واراء مختلفة، وتعبر هذه المفردات العقلية عن عمق البحث العقلي في كيفية نشأت الوجود وهي تعرف :- **الحادث:** هو الوجود الذي لم يكن ثم كان بأحداث واجب لوجوده و((هو الموجود بعد العدم))[9]، يقول (عليه السلام): ((وصفنا المحدث بأنه محدث هو اخبار عن كونه الى غاية ونهاية وابتداء وأول))[10] **الحدوث:** ((عبارة عن كون وجود الشي مسبوقا هو المسبوق وجوده، والمتأثر بصانع احدثه، وهو من صفات المخلوقات التي تطرأ عليها اعراض كل المحدثات، وقد بين الامام (عليه السلام) على ان الحدوث من صفات

---

1. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه : ١٥٣ ، ص ١٥٦ .
2. الاصبهاني ، حسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ .
3. الاحمدي ، قاسم علي ، وجود العالم بعد العدم عند الامامية ، الناشر، مولود كعبة ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ ، ص ٧٢ .
4. الصدوق ، التوحيد : ٣٣ ، ص ٧٥ .
5. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : خطبه ١٨٦ ، ص ٢٠٤ .
6. الصدوق ، التوحيد: ١٧ ، ص ٥٩ .
7. المصدر نفسه: ١ ، ص ٣٩ .
8. المصدر نفسه : ٣٤ ، ص ٧٧ .
9. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 111 .
10. الاصبهاني ، الحسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة ج1،ص٣٠.
11. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 116 .

المخلوقات التي تستند في نشأتها الى محدث، وان الخالق هو منزه عن صفه الحدوث يقول (عليه السلام):((سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله))[1]، وان المحدث هو الخالق الذي يفيض من وجوده كل هذا الحدوث غير المنقطع، فيقول (عليه السلام) ((كل يوم في شأن من احداث بديع))[2] . اما **المحدث:** ((مالم يكن ثم كان)[3]، قال (عليه السلام): (الدليل ان الاجسام محدثة ، ان الاجسام لا تخلو من ان تكون مجتمعة او متفرقة او ساكنة))[4].و**القديم:** هو الموجود الذي لم يسبق وجوده موجود غيره، فهو موجود بوجوده ونابع من ذاته وغير محدد وجوده بزمان دون اخر فهو قبل الزمان والمكان .والقديم هو لفظ يطلق على الله عزو جل اما الشيء القديم فهو لفظ يطلق في بحث الموجودات المحدثة كما يعرفه الامام (عليه السلام): ((الموجود القديم الذي لم ويزل يحتاج في وجوده الى موجود، فعلم ان الوجود اولى من العدم))[5] ،وقال الامام (عليه السلام): ((وصفنا القديم انه قديم هو اخبار عن تقدمه ووجوده لا الى أول))[6] صفات القديم:

1. **قديم لنفسه:**أي انه سابق بوجوده على كل الموجودات قال(عليه السلام): ((القديم هو قديم لنفسه ،فلا يجوز عليه الحدوث والبطلان))[7].
2. **غير محدث :**انه موجود بغير اثار احداث زمانية ومكانية او مادية أي هو وجود غير مسبوق بوجود قبله، وغير الصادر من محدث احدثه، بل هو الاول الذي لا شيء كان قبله، وهو مستغرق في القدم لن يسبقه اي وجود، وكل ما دونه هو من المحدثات التي فاضت منه ويسمى بالأزلي في وجوده، و((ان الله تعالى قديم، اي انه لم يسبق بالعدم مطلقاً))[8]، لأنه لو كان مسبوق كما قال (عليه السلام): ((لو كان قديما لكان الها ثانيا))[9]،
3. **سرمدي:** انه وجود لايخضع للموت والفناء والتغيير ،ولايطرأ عليه اثار الموجودات واحوالها و السرمدي ((هو الذي لاحد لوجوده ولا اخر لدوامه))[10]، ومن دلالة قدمه يقول السلام): ((الدال على قدمه بحدوث خلقه))[11]، تحدث الامام عن ازلية الخالق وعدم وجود حد محدود، ووقت معدود لوجود ذاته، فوجود الاشياء تدل ازليته واستغراقه في القدم، قال (عليه السلام): ((مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته))[12]، اتفق المتكلمون مع الفلاسفة بالاستدلال على ان الله اوجد العالم من عدم، لكن اختلفوا هل العالم قديم بالزمان؟ ام محدث ؟، فهو حادث مع الزمان[13]،
4. **متقدم:**التقدم صفة ملازمة لقدم الوجود الإلهي ،فهو غير مسبوق بكل الأحوال والظروف يقول (عليه السلام): ((هو البدي الذي لم يكن شئ قبله، والاخر الذي ليس شيء بعده))[14]،

---

1 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ،خطبة 186،ص203.
2 . المصدر نفسه ،خطبة:91،ص86. .
3 . قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 321 .
4 .الاصبهاني ، الحسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة،ج1،ص٢٧.
5 . المصدر نفسه ، ج3 ،ص٢٩.
6 . المصدر نفسه ،ج٣،ص٣٠.
7 . المصدر نفسه ، ج٣،ص٢٩.
8 . يحفوفي ، علي سليمان ، الفلسفة الالهية ، بحوث في نهج البلاغة ، الدار العالمية للطباعة والنشر ، ط1، 1980م،ص ٧٦ .
9 . الاصبهاني ، حسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .
10 . قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 267 .
11 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه : ١٨٥ ، ص ٢٠٠ .
12 . المصدر نفسه ، خطبه 185 ، ص 200 .
13 . ينظر: الالوسي،حسام الدين، حوار بين الفلاسفة والمتكلمين، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط 2، 1986م ، ص 15.
14 . الصدوق ، التوحيد : ١٣ ، ص ٥٢ .

(عليه السلام): ((مستشهد بكلية الاجناس على ربوبيته وبعجزها على قدرته وبفطورها على قدمه))[1] .

سادساً: الواقع الموضوعي للموجودات: الواقعية :هي الحضور العيني للوجودات ،او الواقع الخارجي او الموضوعي للأشياء، و((الواقعية تبنى على الوجود الواقعي لله وللأشياء المادية التي خلقها، ومن اساس قول الامام علي ان كل ما خلق حجة للخالق ودليل حتى لو كان صامتا))[2] ويعتبر ((قضاء العقل وحكم الوجدان بالواقعية والاذعان بالوجود الخارجي، هو من العلوم الأولية والمعارف الاصلية، تتطابق فيه جميع صفات البداهة وشرائطها))([3]) وقد عرف الشيء انه ما((يقال على كل ماله ماهية ما كيف كان ،كان خارج النفس او كان مقصوراً على اي جهة منقسمة او غير منقسمة))([4])وهذا المعنى يشمل الوجودات المادية وغيرها ،مما لها تحقق مادي او مجرد، ومايهمنا من معنى الشيئيه في فلسفة الامام (عليه السلام)هو الواقع الموضوعي المتحقق للاشياء في الخارج ،يستدل الامام (عليه السلام) على الشيئية العينية للموجودات بقوله (عليه السلام): ((ولمن في يده شيئا))[5]، وقال (عليه السلام): ((لا يبصر مما وراءها شيئا))[6]، ((فالأمام يقرر ان للعالم وجودا مستقلا عن الادراك، إذ ان المعرفة ترسم بواسطة الآت من بصر وذوق ولمس ... إلخ فتكون صورة الشيء عند العقل كما هي في الواقع، وهو ما عبر عنه بالشرط الضروري من الادراك لا يتيسر للناظر إلا من ادراك الحاس بشرط المحسوس))[7]، قال (عليه السلام): ((اول قبل الاشياء بلا اولية واخر بعد الاشياء بلا نهاية))[8]، قال (عليه السلام): ((لم يحلل في الأشياء))[9]، قال (عليه السلام): ((لم يقرب من الاشياء بالتصاق))[10]، ((ان الوجود الواقعي لله لا يدرك حتى بالمثالية العقلية))[11]، قال (عليه السلام): ((حد الاشياء عند خلقه أبانه له عن شبهها))[12] وميز بعضها بحدود قال(عليه السلام): ((من اثبت الاجسام غير مجتمعة ولا متفرقة ،فقد اثبتها غير متقاربة بعضها عن بعض ،ولا متباعدة بعضها عن بعض وهذه صفة لا تعقل لان الجسمين لابد ان يكون بينهما مسافة وبعد))([13]).

2. المفاهيم العقلية المنطقية عند الامام عليه السلام :

اولاً:- المعقولات المنطقية الثانوية:هي مفاهيم ذهنية ينتزعها العقل من حدود الوجود واقسامه (وهي التي تنتزع من المعقولات الاولية، وهي معقولات ومفاهيم منطقية، وتسمى بالمعقولات الثانية المنطقية ((و المفاهيم الذهنية كالكلي، والجزئي، والنوع، والجنس،

---

1 . المصدر نفسه : ٢٦ ، ص ٦٩ .
2. سالم ، د. رحيم محمد ، الاتجاهات الفكرية عند الامام علي عليه السلام ، ص ٣١٦ .
3 جابر، د.قسم حبيب،االفلسفة والاعتزال في نهج البلاغة،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت ،ط1، 1987م، 1407هـ ،ص63.
4 ال ياسين ،د. جعفر ،الفارابي في حدوده ورسومه،ص٢١٩
5. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه 109،ص114 .
6. المصدر نفسه ، خطبه 133 ،ص140.
7. سالم ، د. رحيم محمد ، الاتجاهات الفكرية عند الامام علي عليه السلام ، ص ٣١٥ .
8 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، رسالة ٣١،ص299 .
9 . المصدر نفسه ، خطبه 65،ص163 .
10 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه 163 ،ص171.
11 . سالم ، د. رحيم محمد ، الاتجاهات الفكرية عند الامام علي عليه السلام ، ص ٣١٥ .
12 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه 163،ص171 .
13 .الاصبهاني ، الحسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة ،ج٣،ص٢٩.

والفصل والعرضي، والذاتي، والمعرف، والحجة ... إلخ، وهذه الامور لا تتحقق الا في عالم الذهن، فالمفهوم اما ان يتصف بالكلية او الجزئية ولا يخلو اما ان يكون جنساً او نوعا او فعلا))[1] .

1. **الكلي:** ((هو المفهوم الذي يحمل على موضوعه ويقومه بحيث لا يمكن ان نتصور الموضوع الا والمحمول مندك به))([2]) وقد عالج الامام مفهوم الكلي المنتزع من شيئيه الموجودات، معالجة عقليه من حيث ان الكل مفهوم بديهي لا يحتاج الى برهان، وانه مفهوم منتزع من الوجودات الخارجية، وان حضوره يقتصر على الذهن ولا تشخص له في الخارج الا بجزئياته، قال (عليه السلام): ((كل قائم بنفسه مصنوع وكل موجود في سواه معلول))[3] .

اقسام الكلي : للموجود الكلي عدة اقسام اومراتب او مستويات وجودية وكل قسم يعطي حدا للموجود الذي يشترك مع غيره من الموجودات وما يفترق به عن غيره ومن اقسام المفهوم الكلي هي:-

أ. **النوع:** هو((تمام الحقيقة المشتركة بين الجزئيات المتكثرة بالعدد فقط في جواب ما هو))([4])وضح عليه السلام في مالا يجوز ان يصف به الله، قال (عليه السلام): ((هو واحد من الناس، يريد به النوع من الجنس، فهذا مالا يجوز عليه لأنه تشبيه وجل ربنا عن ذلك تعالى))[5] .

ب. **الجنس** : ((هو تمام الحقيقة المشتركة بين الجزئيات المتكثرة بالحقيقة في جواب ماهو))([6])قال (عليه السلام): ((مستشهد بكلية الاجناس على ربوبيته وبعجزها على قدرته وبفطورها على قدمته))[7] . قال(عليه السلام): ((ليس بجنس فتعادله الاجناس)) ([8]).

ت. **الفصل:** ((هو جزء الماهية المقوم لها والذي يفصلها عن غيرها فصلا ذاتيا كمفهوم الناطق)) ([9]) وقد وردت كلمة الفصل في نصوص الامام لكن لايمكن الجزم بتطابقها مع المعنى الفلسفي فمدلولها اللغوي لايشترك مع الفلسفي الا بالفصل بين الاشياء قال (عليه السلام): ((فجبل منها صور ذات احناء ووصل، واعضاء وفصول واعضاء وفصول))[10]، قال (عليه السلام): ((وبين به الاحكام المفصولة))[11] .

ث. **الجوهر:** ((هو الموجود لافي موضوع ...اي انه ماهية اذا وجدت لافي موضوع كالجسم، فانه وجود لايحتاج موضوع كي يتقوم به))([12]) ((الجوهر ما يقوم بذاته، والجوهر على اقسام خمسة، الجسم ،الهيولى ،الصورة ،النفس ،العقل))([13])وهو اشرف الموجودات والاساس الذي تلتقي عنده، وهو اعلى مراحل التسلسل الرتبي للموجودات

---

1 . الجبيلي ، علي بو سليمان ، انوار الحكمة المتعالية ، ص 88 .
2 .الباقري ،د. جعفر ،دروس في علم المنطق ، دار الزهراء ، النجف الاشرف ، ط بلا ، تاريخ بلا ،ص٤٣.
3 . الاصبهاني ، حسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ .

4 .المظفر ، محمد رضا ،المظفر منطق ج١، ص٧٠.
5 . الصدوق ، التوحيد ٣ ، ص ٨١ .
6 .المظفر ،محمد رضا،المنطق،ج1،ص70.
7 . الصدوق ، التوحيد:٢٦ ، ص ٦٩ .
8 .كاشف الغطاء ،هادي ،مستدرك نهج البلاغة ،ص٢٤.
9 .الباقري ،د. جعفر، دروس في علم المنطق ، ص٤٤.
10 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة ١ ، ص19.
11 . المصدر نفسه ، خطبة 161 ، ص169 .
12 .الساعدي ،الصادق ،نافذة على الفلسفة،ص٦٠-٦١
13 المظفر ،محمد رضا، المنطق، مكتبة الغريري ، قم ، ط 1 ، 1427هـ - 2006م. ج١، ص٧٠.

جميعــا إذ لا يمكــن ان يعلــو عليــه سـلم رتبــي حسـب مــا يــرى ذلــك الفلاسـفة، وان ورود مفــردة الجــوهر فــي نصــوص الامــام يعنــي هــو اقــرار بوجــوده كسلســلة رتبيــه، لكــن لا يعنــي ان الامــام يقــف عنــد ذلــك المصــطلح دون ان يجعــل لــه فوقيــة بــدليل ان الامــام يــرى تعــدد الجــواهر والتفصــيل فــي ذلــك ذلــك يحتــاج الــى مزيــد مــن الدراســة تكــون اوســع ممــا نحــن فيهــا . قــال (عليــه الســلام): ((وبتجهيــر الجــواهر علــم ان لا جــوهر لــه))[1] فــالجواهر غيــر منقطعــه فــي الموجودات لكن وجود الخالق لاجوهرية فوقه.

ج. **العــرض :** العــرض ((هــو المحمــول الخــارج عــن ذات الموضــوع لاحقــا لــه بعــد تقويمــه بجميــع ذاتياته))([2])

((وصــفنا العــرض بانــه عــرض لــيس مــن صــفات التقــدم والتــأخر، انمــا هــو مــن اخبــار عــن اجنســاها ،والجســم اذا لــم يتقــدمها يجــب ان يصــير مــن جنســها))([3]) ،والاعــراض هــي ماهيــات خارجيــة لــيس مــن ســنخ حقيقــة الموجــودات وقيمومتهــا، لكنهــا تكــون مــن اثــار الموجــود وجــزء مــن وصــفه وحــده عــن غيــره مــن الموجــودات ((العــرض علــى اقســام تســعة :الكــم ،الكيــف ،الوضــع، الايــن ،المتــى ،الفعــل ،الانفعــال ،الاضــافة ،الملــك))([4]). وقــال (عليــه الســلام): ((ولا يعــرض مــن الاعــراض بالغيريــة والابعــاض))[5] . والعــرض فــي كلمــات الامــام يشــير الــى الظهوروكــل هــذه الظهــورات التــي تعــرض للإنســان بعضــها هــي طارئــة لحقيقــة الوجــود وغيــر مقــوم وانمــا تعــرض وتــزول وتكــون عقليــة ونفســية واخلاقيــة وماديــة كالشــهوة وغيرهــا قــال (عليــه الســلام): ((مــع مــا عــرض مــن نفســك مــن دنيــا دعتــك فاحببتهــا))([6]) قــال (عليــه الســلام): ((وان عــرض لــه الغضــب))[7]، قــال (عليــه الســلام): ((عــرض لــه عــارض مــن غصصــه تحيــرت نوافــذ فطنتــه))[8]، قــال (عليــه الســلام): ((ان عرضــت لــه شــهوة اســلف المعصية))[9]، قال (عليه السلام): ((تعرض لهم العلل))[10].

2. **الجزئــي:** ((هــو الــذي يمنــع نفــس تصــور مفهومــه عــن واقــع الشــركة منــه كزيــد))([11])والجزئــي مــن المفــاهيم البديهيــة التــي يقرهــا العقــل، ولا يجهــد فــي الاســتدلال النظــري عليهــا، وان اســتعمال الاصــطلاح اللغــوي لمفــردة الجــزء عنــد الامــام وحضــور المفهــوم فــي الــذهن لا يختلفــان، وهــو عــين مــا مســتخدم فــي العلــوم العقليــة، قــال (عليــه الســلام): ((مــن ثنــاه فقــد جــزأه ومــن جــزأه فقــد جهلــه))[12]، قــال (عليــه الســلام): ((وجــزؤك تجــزأه المجســمات بخــواطرهم))[13]، قــال (عليــه الســلام): ((ولتجــزء كنهــه))[14]، قــال (عليــه الســلام): ((ولا يوصــف من الأجزاء))[15]، قال عليه السلام: ((ولم يتبعض بتجزئة العدد في كماله))[1].

---

[1] . الاصبهاني ، حسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ .

[2] .المظفر، محمد رضا، منطق ج١، ص٧٤.

[3] . الاصبهاني ، الحسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة ،ج٣،ص٣٠.

[4] .البغدادي ابو الحسن ،شرح جمع تعريفات الاشياء ،ثلاث رسائل منطقية، مجمع اهل البيت عليهم السلام، النجف الاشرف ،ط/بلا ،سنه/بلا ص١٢١.

[5] . الاصبهاني ، حسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

[6] . الاصبهاني ، حسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة ،ج٤،ص١٨٩.

[7] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، حكمة ١٠٨ ، ص374.

[8] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه 221 ، ص255.

[9] . المصدر نفسه ، حكمة ١٥٠ ، ص384.

[10] . المصدر نفسه ، رسالة ٥٣ ، ص323.

[11] .الابهري ،اثير الدين ،ايساغوجي ، ثلاث رسائل منطقية ،مجمع اهل البيت عليهم السلام، النجف الاشرف ،ط/بلا ،سنه/بلا،ص٢٠.

[12] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة ١،ص17 .

[13] . المصدر نفسه ، خطبة 91،ص87 .

[14] . المصدر نفسه ، خطبه ،186،ص203.

[15] . المصدر نفسه ، خطبة 85،ص87.

المبحث الثاني
الإدراك

يُعد الإدراك من أهم المباحث المعرفية المتعلقة بدراسة كيفية ادراك الاشياء في الذهن، ويحتل الادراك اهمية كبيرة في مباحث الوجود والمعرفة ولدراسته الصدارة، وخصوصا في المعرفة العقلية، بل هو احد اهم مباحثها الرئيسية، وكون الادراك نشاط عقلي فهو قريب الى مباحث الفكر والعلم، بسبب حاجة العقل اليه في اثناء حركته الفكرية، و ان مراحل الادراك هي بذاتها تُعد نشاطاً عقلياً كذلك تنبع اهمية الادراك في المعرفة من ((أن تحليل طبيعة الذهن وكنه الإدراك البشري ينوّع الموقف من المعرفة فأيّاً كان الاتجاه في قيمة المعرفة ومصدرها وحدودها، يبقى بحث الإدراك مقدمة برهانية يستخدمها الباحثون في الإثبات والتدليل على ما يختارونه من رأي))[2]، ولبيان الرؤية العلوية في الادراك لا بد من استعراض معنى الادراك ودلالاته وابرز النظريات التي قيلت فيه، ونبين بعد ذلك طبيعة حضور مصطلح الادراك في فكر الامام واقسامه ودلالاته وفق الرؤية العقلية حتى نبين قوة ورصانة مبحث الادراك واسبقيته في الفكر العلوي .

---

[1]. الاصبهاني ، حسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ .

[2]. أبو رغيف ، عمار ، نظرية المعرفة بين الشهيدين مطهري والصدر ، ص 37 .

المطلب الأول
تعريف الادراك

يعـــرف الادراك **لغـــةً:** ((هـــو اللحـــاق والوصـــول، يقـــال أدرك الشـــيء بلـــغ وقتـــه وانتهـــى))[1]، وللإدراك اصطلاحات في الفلسفة تدل على عدة معان منها:_

1--**تصـــوير صـــورة الشـــيء:** او هـــو((تصـــور نفـــس المـــدرِك بصـــورة المـــدرَك، والفـــرق بـــين الإدراك والتصـــور، أن الإدراك يخـــص الـــنفس غيـــر الناطقـــة، أعنـــي الحـــس والتخيـــل، والتصـــور يخـــتص بالإنسان ولمّا يوجد له القوة العقلية))[2] .

2-حصـــول صـــورة الشـــيء:((فهـــو يـــدل علـــى حصـــول صـــورة الشـــيء عنـــد العقـــل، ســـواء كـــان ذلـــك الشـــيء مجـــرداً أو ماديـــاً، جزئيـــاً أو كليـــاً، حاضـــراً أو غائبـــاً، حاصـــلاً فـــي ذات المـــدرك أو آلتـــه))[3]،كمـــا يقـــول ابـــن ســـينا الادراك: ((هـــو حصـــول صـــورة المـــدرك فـــي ذات المـــدرك))[4]. واضـــافة الـــى كـــون الادراك يعطينـــا تصـــور الاشـــياء فهـــو كـــذلك يبـــين لنـــا كشـــفاً ذاتيـــاً للعلـــم، و(الكشـــف الـــذاتي للعلـــم معنـــاه أن يرينـــا متعلقـــة ثابتـــاً فـــي الواقـــع الخـــارج عـــن حـــدود إدراكنـــا وشـــعورنا، فعلمنـــا بـــأن الشـــمس طالعـــة وأن المثلـــث غيـــر المربـــع يجعلنـــا نـــرى طلـــوع الشـــمس ومغـــايرة المثلـــث للمربـــع ثابتين)[5] .

وعـــن حقيقـــة الادراك البشـــري فهـــو غيـــر خاضـــع للتحليـــل البيولـــوجي، لأنـــه ((لـــيس مـــادةً يفرزهـــا الـــدماغ البشـــري، بـــل هـــو وجـــودات ذهنيـــة تعبـــر عـــن شـــكل أرقـــى مـــن شـــكل الوجـــود المـــادي))[6]، فهـــو وجـــود مجـــرد للصـــور الماديـــة وحضـــور ذهنـــي لصـــور الاشـــياء المدركـــة عنـــد المـــدرك، وكـــون الادراك حركـــة غيـــر خاضـــعه لمنظـــور التشـــريح البيولـــوجي لا يعنـــي ان الادراك شـــيء واقـــع خـــارج حـــدود العلـــم، لان محـــاولات فصـــل الادراك الميتـــافيزيقي عـــن الادراك العلمـــي هـــو نتيجـــة النظـــرة الماديـــة فـــي تفســـير الاشـــياء واتهـــام الميتافيزيقـــا بمخالفتهـــا لحقـــائق العلـــم[7]، وان الادراك الـــذهني بـــه عـــن قـــوة عقليـــه مدركـــة تتصـــف بـــالنطق، ولهـــذا الســـبب يصـــف المناطقـــة الإنســـان بأنـــه حيـــوان نـــاطق لأن الادراك هو ذات عين حقيقة الانسان[8] .

---

1. صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ذوي القربى ، قم ، ط 1 ، 1385هـ ، ج 1 ، ص 53 .
2. البغدادي ، سعيد بن هبة ، الحدود والفروق ، ص 67 .
3. صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج 1 ، ص 53 .
4. ابن سينا ، ابوعلي ، التعليقات ، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي ، قم،ط4، 1421هـ ق_ 1379هـ ش، ص 79 .
5. الصدر ، محمد باقر ، فلسفتنا ، دار التعارف ، بيروت ، ط 2 ، 1419هـ - 1998 م ، ص 112 .
6. أبو رغيف ، عمار ، الإدراك البشري ، ص 186 .
7. ينظر: زعلان ، د. عقيل صادق ، نقد الفلسفة المعاصرة عند السيد محمد باقر الصدر (دراسة تحليلية) ، رسالة دكتوراه ، جامعة الكوفة ، كلية الاداب ، 1428هـ - 2007م ، النسخة غير مطبوعه ، ص 60 .
8. ينظر:اللامي ، عبدالكريم ، الإدراكات الملكوتية ، الامير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط 2 ، 1432هـ - 2011م ، ص 53 .

المطلب الثاني
قراءة في مفهوم الإدراك

للإدراك البشري عدة انواع، تخضع طبيعة التنوع الى تعدد زوايا النظر في بحث موضوع الادراك، فيقسم الإدراك البشري من حيث الكشف الذاتي الى قسمين :

1. **التصور:** ((وليس للتصور بمختلف ألوانه قيمة موضوعية، لأنه عبارة عن وجود الشيء في مداركنا، وهو لا يبرهن إذا جرد عن كل إضافة على وجود الشيء موضوعياً خارج الإدراك، وإنما الذي يملك خاصة الكشف الذاتي عن الواقع الموضوعي هو التصديق أو المعرفة التصديقية))([1]) .
2. **التصديق:** ((فالتصديق هو الذي يكشف عن وجود واقع موضوعي للتصور))[2] . والتصور مفهوم مختلف بين التصورات، لأنه في حقيقته ((امر بسيط لا تركيب فيه والبسائط تتمايز عن بعضها البعض بتمام الذات والتمايز هنا ذاتي باعتبار ان التصور غير ملحوظ فيه الحكم لا سلبا ولا ايجاباً))[3] .

وأن ادراك الاشياء و القضايا والصور والصفات ،يكون عن طريق الادراك العينية الواقعية،وليس مجرد تصور مفاهيمها ويقسم الادراك الى قسمين هما :-

---

[1] الصدر ، محمد باقر ، فلسفتنا ، ص 141 .

[2]. المصدر نفسه ، ص 141 .

[3]. الجبيلي ، د. علي بو سلمان ، انوار الحكمة المتعالية ، ص87.

أ.الإدراك الحسي المباشر: هو عملية ادراك العقل للأشياء المادية والصفات والروائح والمسموعات بواسطة الحواس الخمسة كإدراك الإنسان لوجود الضوء في الغرفة أو حلاوة الفاكهة التي يتناولها .والإدراك الحسي وهو ان يدرك الانسان الأشياء عن طريق حواسه الظاهرية ،ويشمل هذا النوع من الادراك((الاشياء المادية الجزئية، عندما تقع ضمن دائرة حواسه على هيئات مخصوصة))[1]، و((يدخل في إطار هذا اللون من الإدراك كل قاعدة تجريبية يقفز الذهن إلى إدراكها دون معاناة في إقامة التجربة))[2] .

ب.الإدراك العقلي المباشر: ((هو ادراك المفاهيم الكلية المأخوذة من صور الاشياء، اومن معانيها عن طريق قوى الادراك العقلي ،كإدراك الإنسان لاستحالة اجتماع النقيضين، أو أن الكل أعظم من الجزء))[3]، وكل ادراك لا يكلف جهداً في الاستدلال على وجوده . ويكون الادراك العقلي من خلال (ادراك الشيء بحده وماهيته، سواء كان وحده او مع غيره من الصفات الاخرى المدركة مع التجرد عن المادة، واكتناف الهيئات، والجزئية في الادراك))[4]، لأن قوة النفس العقلية ((هي التي تدرك بالقوة العاقلة، مثل الجبل الكلي المدرك بها دون الالتفات الى فرد منه بخصوصه، مما ينطبق قهرا على جميع افراد تلك الطبيعة))[5] .

ويقسم الإدراك العقلي الى ثلاثة أقسام :

1. **<u>الادراك الخيالي</u>**:هو ادراك صور المحسوسات المحفوظة في العقل عن طريق قوى الخيال والتي هي عبارة عن القوة ((المدركة الجزئية للأشياء، ولكن من دون حضور الأشياء كصورة الجبل التي تحضر في الذهن))[6] .
2. **<u>الإدراك الوهمي</u>**:يكون بواسطة القوة الواهمة في العقل التي تدرك الجزئيات الغير محسوسة مثل الحب والبغض والخوف وقدار كل هذه الصفات وهو يعتني ((بادراك الصفات غير المحسوسة في الاشياء المادية المحسوسة كإدراك الصداقة له والعداوة له او لغيره)) ، والتي يتم ادراكها وجدانيا بواسطة القوة الوهمية .

ث. الادراك النفسي: هو ادراك حضوري لا يحتاج واسطة ذهنية في تصوره ((فذواتنا وقوانا وشعورنا النفسي حاضر في الوجدان ومعلوم لدينا حضورياً))[7] .

ج. الادراك الوهمي: ويكون ادراك غير قابل للتقسيم او الحركة، ((أما العقل، فالأمر فيه على العكس تماماً، فإنه ينتقل من إدراكات))[8]، ((الجزئية إلى الادراكات الكلية))[9]، وذلك لأن العقل يعتمد في ادراكه على القوة العاقلة التي تقوم بكل العمليات الذهنية للعقل تقريباً، و((القوة العاقلة يمكننا بواسطتها الوصول إلى الإدراكات الكلية والعامة والغوص في باطن

---

1. المصدر نفسه ، ص 94 .
2. أبو رغيف ، عمار ، نظرية المعرفة بين الشهيدين مطهري والصدر ، ص 56 .
3. أبو رغيف ، عمار ، نظرية المعرفة بين الشهيدين مطهري والصدر ، ص 56 .
4. الجبيلي ، علي بو سليمان ، انوار الحكمة المتعالية ، ص 94 .
5. المنتظري ، حسين علي ، من المبدأ الى المعاد ، حسن علي حسن ، ص 56 .
6. المنتظري ، حسين علي ، من المبدأ الى المعاد ، حسن علي حسن ، انتشارات دار الفكر، قم ، ط 2 ، 1427هـ ، ص 56 .
7. ناصر ، محمد ، نهج العقل تأصيل الأسس وتقويم المنهج ، دار المحبين ، طهران ، ط 1 ، 2014 م، ص 27 .
8. السبحاني ، جعفر ، نظرية المعرفة ، ص 141 .
9. ابراهيميان ، حسن ، نظرية المعرفة ، ص 180 .

الأشياء . وتمتاز القوة العاقلة عن الحواس بوظائف ومواصفات متعددة، فإنها تستطيع أن تحفظ الصور الحسية، وأن تتذكر وتقدر على التجريد والتعميم والتجزئة والتركيب والحكم والاستدلال وغيرها))[1] .

اما الصورة المدركة في حاسة البصر فهي صورة ميتافيزيقية موجوده وجوداً مجردا[2]، وهذا الوجود غير قابل للتصرف بدون تدخل القوة العقلية، لان ((العقل يدرك المعضلات والعويضات غير المادية في الحساب والجبر واللوغاريتم وما إليها من أحكام وتصديقات كلية خارجية عن ظروف المادة وملابساتها))[3] . فهو اوسع من الادراك المادي للأشياء بواسطة الحواس، يعد العقل ((منشأ جميع الإدراكات الجزئية والكلية والظاهرية والباطنية، وجميع الميول والحركات الصادرة عن الإنسان، حقيقة واحدة شخصية موجودة وراء جميع المقدمات والوسائل المادية وقواها، ولو كانت تلك الشخصية الواحدة مادية لما انعكست فيها جميع هذه الصور والمعاني المتنوعة المتمايزة، وإدراكها بشكل مستقل))[4]، ولا يمكن ان يحصل ادراك مادي بدون قوى العقل في الادراك ((فالعين ترى بقدرة الروح، كما تسمع الأذن بقدرة الروح، لو فصلت الروح عنهما لم تبصر العين ولم تسمع الأذن، إلا أن الروح ليس نافذة فيهما نظير نفوذ الدهن في البذرة، فهي ليست من سنخ المادة، والمحيطة بهما وتقوم بإدارتهما، فالإحاطة هنا ليست جسمية وإنما هي تدبيريه، وهكذا الأمر بالنسبة إلى سائر أعضاء البدن في نشاطها))[5] .

المطلب الثالث
نظريات الإدراك

لا بد من تحديد طبيعة عمق حقيقة الشيء المدرك عند حضوره في الذهن وعن تلك المطالب، توجد عدة نظريات وضعت عن كيفية ادراك الذهن للموجودات ، ومن هنا يتبادر السؤال التالي: ((أيكون الوجود منحصرا فقط في الموجودات المدركة وما تملك من صور ادراكية، ام هناك وراء المدركين وصورهم ومفاهيمهم الادراكية التي هي مدركات بالذات لا بالواسطة اشياء يتعلق بها الادراك، فتصبح مدركات بالواسطة وبالعرض))[6]، والجواب يحدد من خلال نظريات الادراك، ومن اهم هذه النظريات هي :

---

1 . المصدر نفسه ، ص 174 .
2 . ينظر: زعلان ، د. عقيل صادق ، نقد الفلسفة المعاصرة عند السيد محمد باقر الصدر (دراسة تحليلة) ، ص 62 – 63 .
3 . الصادقي ، د. محمد ، حوار بين الإلهيين والماديين ، ص 37 .
4 . المنتظري ، الحسين علي ، من المبدأ إلى المعاد ، ص 41 .
5 . المصدر نفسه ، ص 74 .
6 . اليزدي ، محمد تقي مصباح ، محاضرات في الايديولوجية المقارنة ، ص 65 .

1. **نظريــــة إنكــــار الواقــــع الخــــارجي:** وهـــذه النظريـــة قـــال فيهـــا السوفســـطائيين الـــذين كـــانوا ينكـــرون وجـــود واقعـــاً خارجيـــاً للأشـــياء، وان كـــل هـــذه الواقعيـــات ذات وجـــود ذهنـــي، وهـــم بـــذلك يعتبـــرون منكرين لوجودهم وفكرهم وآرائهم[1] .
2. **نظريــــة التجريـــــد والانتـــــزاع:** وهـــــذه النظريـــــة قائمـــــة علـــــى ((ســـــلب العقـــــل الخصوصـــــيات والمشخصـــات عـــن الافـــراد واســـتخرج القـــدر المشـــترك بينهمـــا))[2]، ((هـــذه المدرســـة جـــاءت فـــي كلمـــات ابـــن ســـينا والطوســـي وغيرهمـــا، إذ أن الاعتقـــاد الســـائد عنـــد هـــؤلاء الفلاســـفة، يقـــوم علـــى اســـاس ان الصـــورة ترتقـــي الـــى صـــورة خياليـــة بعـــد تجريـــدها وتقشـــيرها عـــن مشخصـــاتها الفرديـــة والشخصية، والصورة الخيالية ترتقي الى صورة عقلية ايضا بنفس الطريقة السابقة))[3] .
3. **نظريـــة الموجـــود المثـــالي:** هـــذه العلـــوم انمـــا هـــي ((موجـــود مثـــالي او عقلـــي تـــام الوجـــود قـــائم بنفســـه مجـــرد عـــن المـــادة فـــي وجـــوده، والـــنفس اذا اتصـــلت مـــن طريـــق الحـــواس نوعـــا مـــن الاتصـــال بالخـــارج المـــادي اســـتعدت لان تشـــاهد هـــذا الموجـــود المثـــالي او العقلـــي فـــي عالمـــه، فتتحـــد بـــه اتحـــاد المدرك بالمدرك، فتأخذ منه الصورة لنفسها))[4] .
4. **نظريـــة التبـــديل:** ((وهـــذه النظريـــة حققهـــا صـــدر المتـــألهين، وهـــي ان المفـــاهيم الكليـــة ليســـت الا مـــن بـــاب تبـــديل المعرفـــة الحســـية بالمعرفـــة العقليـــة، وحاصـــلها ان للمعرفـــة ثـــلاث مراحـــل، مرحلـــة الاحساس ومرحلة الحفظ ومرحلة ادراك مفهوم كلي))[5] .

المطلب الرابع
الإدراك في فكر الأمام عليه السلام

لا بـــد مـــن دراســـة الادراك فـــي مفهـــوم الامـــام (عليـــة الســـلام) كمـــا ورد فـــي النصـــوص الصـــادرة عنه وبيان دلالاته واقسامه :-

فـــالمعنى اللغـــوي لـــلادراك الـــوارد فـــي نصـــوص الامـــام يـــدل علـــى البلـــوغ او الوصـــول .وقـــد قســـم الامـــام هـــذا البلـــوغ او الادراك الـــى قســـمين همـــا: (**ادراك عقلـــي و ادراك حســـي**)، ومعرفـــة اصـــل ذلـــك التقسيم القـــائم علـــى مـــا صـــدر منـــه، يقـــول (عليـــه الســـلام): (العلـــم علمـــان: مطبـــوع ومســـموع، ولا ينفـــع المســـموع، إذا لـــم يكـــن مطبـــوع)[6] . إن مســـألة تقـــدم اي مـــن الإدراكـــين علـــى الاخـــر عنـــد الفلاســـفة مســـألة خلافيـــة بـــين العقليـــين والتجـــريبيين [7]، لكـــن الامـــام (عليـــه الســـلام) يـــرى تقـــديم الفطـــري المطبـــوع علـــى الســـمعي المكســـوب، والفطـــري الموهـــوب يتعلـــق بالمبـــادئ الفطريـــة الأولـــى

---

[1]. ينظر: المصدر نفسه ، ص 66 – 67 .
[2]. السبحاني ، جعفر ، نظرية المعرفة ، ص 147 .
[3]. الحيدري ، كمال ، مدخل الى مناهج المعرفة عند الاسلامين ، ص 86 .
[4]. المصدر نفسه ، ص 87 .
[5]. السبحاني ، جعفر ، نظرية المعرفة ، ص 147 .
[6]. الامدي ، عبدالواحد ، غررالحكم ودرر الكلم : 1463 ، ص 49 .
[7]. ينظر: الخاقاني ، د. محمد ، بينات رحلة في أفاق الفلسفة والعرفان ، ص 92 .

التـــي يحملهـــا الإنســـان، والمكســـوب يتعلـــق بـــالعلوم الكســـبية جميعـــا ســـوى كانـــت تجريبيـــه أو غيرهـــا، وهي تختلف من حيث الشدة والضعف[1]، والامام يميز بين الادراك والمدرك بمايأتي :

أولاً : الإدراك العقلـــي: هـــو الادراك الاشـــياء بواســـطة العقـــل،ويقوم بحـــل الاســـئلة التـــي تواجـــه الانســـان عنـــد القيـــام بالعليـــة الفكريـــة امـــا مـــن خـــلال تجريـــد الصـــور الحســـية او بالتنقـــل بـــين اجـــزاء العمليـــة الفكريـــة لان العقـــل مجـــرد بذاتـــه، كمـــا يقـــول الامـــام (عليـــه الســـلام) انـــه مطبـــوع وعنـــدما يبـــدأ بمرحلـــة ادراكيـــة عقليـــة يقـــوم بالســـير فـــي الادراك الحســـي نحـــو التجريـــد، اي انـــه يبـــدا الحســـي ثـــم يقـــوم بتحويلـــه مـــن المجـــرد عـــن طريـــق الادراك العقلـــي ويـــزداد تجريـــداً، وعنـــدما يكـــون بـــأدوات المـــادة فأنهـــا يتجـــه بهـــا نحـــو التجريـــد العقلـــي، عبـــر الامـــام (عليـــه الســـلام) عـــن بدايـــة حركـــة الادراك العقلــــي بــــالعلم المطبــــوع: (أراد بــــالمطبوع العقــــل بالملكــــة وهــــو الاســــتعداد بــــالعلوم الضـــرورية للانتقـــال منهـــا إلـــى العلـــوم المكتســـبة والمســـموعة مـــن العلمـــاء، فـــإن مـــن لا يكـــون لـــه ذلـــك الاســـتعداد لا ينتفـــع بمـــا يســـمعه مـــن العلـــوم ولا يـــتمكن مـــن اكتســـابه)[2] ((فقـــد يكـــون فـــي النـــاس مـــن لا يحتـــاج فـــي النظـــر إلـــى ترتيـــب المقـــدمات، بـــل تنســـاق النتيجـــة النظريـــة إليـــه ســـوقا مـــن غيـــر احتيـــاج منـــه إلـــى التأمـــل والتـــدبر، وقـــد يكـــون فـــيهم مـــن هـــو دون ذلـــك، وقـــد يكـــون مـــن دون الـــــدون))[3]، وردت مفــــردة الإدراك فــــي كلمــــات الإمــــام (عليــــه الســــلام) فــــي معــــرض اســـتدلاله العقلـــي علـــى امتنـــاع رؤيـــة الخـــالق عنـــه فـــي كثيـــر مـــن النصـــوص الروائيـــة، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((قـــد ضـــلّت العقـــول فـــي أمـــواج تيـــار إدراكـــه))[4]، كمـــا قـــال (عليـــه الســـلام): ((الحمـــدلله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر))[5] .

ثانيـــاً: الإدراك الحســـي: هـــو ادراك الماديـــات بواســـطة الحـــس وتحليـــل حقائقهـــا ومعرفـــة تطـــابق مصـــاديقها فـــي الخـــارج عـــن طريـــق العقـــل لان العقـــل فـــي مرحلـــة ســـيره مـــن المـــادة الادراكيـــة الحســـية الـــى التجريـــد، يســـير كـــأداة مجـــردة تبتـــدئ بتجريـــد الماديـــات الفانيـــة، وتســـير بطريقـــه اكثـــر تجريـــد نحـــو البـــاقي، فالعقـــل يتجـــرد مـــن ماديتـــه، ويـــزداد شـــدة وصـــولا الـــى العـــالم الـــذي يألفـــه ويســـتأنس بـــه، وهـــو عـــالم القـــرب الالهـــي عـــن طريـــق البصـــيرة، وتكـــون الفطـــرة الانســـانية هـــي الحاكمـــة فـــي هـــذا الانـــس والقـــرب، امـــا يســـمى العلـــم المســـموع او((العقـــل المســـموع هـــو العلـــم والملكـــات الكريمـــة والصـــلاة والزكـــاة والصـــوم، والحـــج وســـائر مـــا يشـــابهها مـــن الصـــفات الكماليـــة والأعمـــال الصـــالحة))[6] . ويكـــون علـــى مراتـــب مـــن الشـــدة والضـــعف ((فقـــد يكـــون فـــي النـــاس مـــن لا يجـــدي فيـــه التعلـــيم، بـــل يكـــون كالصـــخرة جامـــدة بـــلادة وغبـــاوة، ومـــنهم مـــن يكـــون أقـــل تبلـــداً وجنـــوح ذهـــن مـــن ذلـــك، ومـــنهم مـــن يكـــون الوقفـــة عنـــده أقـــل، فيكـــون ذا حـــال متوســـطة، وبالجملـــة فاســـتقراء أحـــوال النـــاس يشـــهد بصـــحة ذلـــك))[7] . وقـــد دلـــت كثيـــر مـــن النصـــوص الصـــريحة عـــن الإدراك الحســـي، يقـــول (عليـــة الســـلام): ((وأحـــق وأبـــين ممـــا تـــرى العيـــون))[8] ((انـــه اظهـــر المحسوســـات التـــي يحســـها الإنســـان، ذلـــك لان روح الإنســـان تبصـــر بواســـطة شـــبكية العـــين، و تعلـــم أن عمليـــة الإدراك أنمـــا تـــتم مـــن خلالهـــا، فـــان الإعمـــال الفســـلجية تـــتم عبـــر شـــبكية العـــين، إذ تقـــوم آلـــة تصـــويرها بوظائفهـــا الماديـــة، أمـــا الأدراك فهـــو وظيفـــة الـــروح البشرية))[1]، وللادراك الحسي عدة صور منها مايأتي :

---

[1]. ينظر: ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج 19 ، الحكمة 345 ، ص208.
[2]. البحراني ، ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة حكمة 321 ، ج 5 ، ص 1007 .
[3]. ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، الحكمة 345 ، ج 19 ، ص 208 .
[4]. الصدوق ، التوحيد : 26 ، ص 69 .
[5]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة : 185 ، ص 200 .
[6]. النوري ، المولى علي ، تعليقات المولى النوري على مفاتيح الغيب ، ملحق كتاب مفاتيح الغيب صدر المتألهين الشيرازي تحقيق: فاتن محمد خليل اللبون ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1424هـ - 2003م ، ج 2 ، ص 802 .
[7]. ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج 19 ، الحكمة 345 ، ص 208 .
[8]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة 155 ، ص 160 .

أ. **الادراك بالجسم:** يكون الادراك عن طريق المجس هي آلة الجسم، وهي غير الحواس وهي الأدوات الروحية التي تربط الحواس بالعقل ، يقول (عليه السلام): ((مدرك لا بمجسه، سميع لا باله، بصير لا بأداة))[2] .

ب. **الادراك بالحواس:** يكون بالحواس الخمسه وابرزها حاسة البصر يقول (عليه السلام): ((لا يحد ولا يحس ولا يجس ولا يمس ولا تدركه الحواس))[3] ويقول (عليه السلام): ((الله هو المستور عن درك الإبصار))[4]، ويقول (عليه السلام): ((لا تدركه الإبصار فيكون انتقالها حائلا))[5]، ويقول (عليه السلام): ((وكلت عن إدراكه طرف العيون))[6].

ت. **الادراك الخيالي:** يقول (عليه السلام): ((قد ظلت في إدراك كنهه هواجس الأحلام، لأنه اجل من أن يحده ألباب البشر بالتفكير))[7]، ويقول (عليه السلام): ((وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات))[8] . فقال (عليه السلام) : ((والرادع أناسي الأبصار عن أن تناله أو تدركه أو تبصره))[9].

اهم نتائج مستخلصه من مبحث الادراك عند الامام (علية السلام)

يمكن ايجازها فيما يأتي :

1. أن الادراك عند الامام يتخذ من العقل والحواس وسائل ادراكية .
2. ان الادراك العقلي مقدم على الادراك الحسي، ويكون اكثر دقة واشد حضور وهو مطبوع في النفس، وان الحس لا يمكن ان يدرك اي شيء بدون توسط العقل .
3. ان الادراك العقلي هو حضور صوري، اي ان (الصورة المجردة عن المادة وجودها معقوليتها)[10]، وكل العمليات الادراكية الحسية لا تنفع بدون العقل الطبعي، وان النظرية العلوية في طبيعة وحقيقة الادراك تبين ان العلم الطبعي يختلف عن العلم السمعي، وهذا يدل على ان طبيعة ادراك الذهن للأشياء يميز بين مشخصات العلم الخارجية والادراكية .
4. لا يمكن للباحث ان يجزم ان الامام يرى في نظرية الانتزاع والتجريد الذي تقول به مدرسة ابن سينا كرأي في الادراك ، لكن لتفسير الرأي الذي يقول به الامام علينا الملاحظة، ان الامام يرى ان الادراك الخارجي الحسي السمعي يتوقف على الاصل العلمي الطبعي، الذي هو صوره داخلية في النفس مطابقه لصورة الخارجية، وهذا يستلزم انها صوره تجريدية متطابقة، ومحاولة فصل اي من الادراكين هو محاولة تفكيك لمنظومة الادراك الصحيحة في الانسان مما يخرجها الى الادراك الناقص والخاطيء، وبهذا الرأي يقول (عليه السلام): (اعقل تدرك)[11] .

---

1 . املي ، جوادي ، الحكمة النظرية والحكمة العملية في نهج البلاغة ، ص 104 .
2 . الصدوق ، التوحيد : 1 ، ص 38 .
3 . المصدر نفسه : 4 ، ص 95 .
4 . المصدر نفسه : 2 ، ص 87 .
5 . المصدر نفسه : 1 ، ص 33 .
6 . المصدر نفسه : 1 ، ص 35 .
7 . المصدر نفسه : 13 ، ص 68 .
8 . المصدر نفسه : 26 ، ص 68 .
9 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة : 91 ، ص 85 .
10 . ابن سينا ، ابو علي ، التعليقات ، ص 229 .
11 . الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 172 ، ص 81 .

المبحث الثالث
الوجود الذهني

يعتبر مبحث الوجود الذهني، من المباحث الأنطولوجية ،المعرفية الإلهية فهو يبحث من حيث الأنطولوجيا عن وجود المفاهيم بالذهن ،اما في المعرفة فيبحث علاقة الذات العارفة بالموضوع، او النسبة بين المفهوم الذهني والواقع الوجودي للشيء في الخارج ،وهذا البحث من امهات المباحث التي كان للفلسفة الاسلامية دوراً في نشأته ورعايته ،وله دلالات مختلفة في فكر الامام عليه السلام .ولابد من استخراج الرؤية الموجودة في نصوص الامام لمفهوم الوجود الذهني، لكن قبل ذلك علينا ان نبين معنى الذهن كونه ظرف لهذه المفاهيم والصور المجردة، ومن ثم بيان معنى الوجود الذهني، وابرز النظريات التي حللت طبيعته في الذهن، ثم ننتقل لمفهوم الذهن والوجود الذهني عند الامام عليه السلام ،حتى نكشف طبيعة رؤية الامام ومدى تطابقها مع النظريات المطروحة، والابداع الذي يمكن استنتاجه من النصوص الواردة.

المطلب الاول
الوجود الذهني اهميته وصفاته

فــي البدايــة لابــد مــن تحديــد مفهــم الوجــود الــذهني ،وبيــان مقاصــده واهميتــه فــي البحــث الفلســفي ،والكشف عن صفاته التي تعتبرر هي الخصائص المميزة له .

اولاً :الوجــود الــذهني لغــةً واصــطلاحاً : الــذهن فــي اللغــة: هــو ((الفهــم والعقــل))[1]، والــذهن اصــطلاحاً: هــو((مصــادفة صــواب الحكــم فيمــا يتنــازع فيــه، وقيــل: هــو وجــود اســتنباط مــا هــو صــحيح مــن الآراء))[2] . والــذهن ((هــو جهــاز روحــي ولــيس مــادي، لان هــذه الصــور الذهنيــة وتجريــد الصور الحسية ليس من عمل الجهاز المادي))[3]

الوجــود الــذهني : هــو بحــث فــي مــدى تطــابق الصــورة الذهنيــة مــع واقعهــا الخــارجي، مــن خــلال ادراك وتهيئــة وتمييــز القــوى العقليــة لهــا . ويمكــن توضــيح قيــود تعريــف العمليــات الذهنيــة ،النــي يقــوم بهــا العقــل مــن اجــل معرفــة مــدى تطــابق الصــور فــي الــذهن مــع الواقــع ولــه عــدة معــانٍ اصطلاحية منها :

1. **قــوة نفســية معــدة لكســب الآراء والصــور:** ((قــوة للــنفس تشــمل الحــواس الظــاهرة والباطنــة معــدة لاكتســاب العلــوم، وهــو الاســتعداد التــام لإدراك العلــوم والمعــارف بــالفكر))[4] . وتكســب هذه القوة ((العلوم التصورية والتصديقية))[5] .
2. **قــوة مميــزة:** ((أو قــوة نفســانية يحصــل بهــا التمييــز بــين الأمــور الحســنة والقبيحــة، أو بــين الصواب والخطأ))[6].
3. **قوة معدة:** ((أو قوة معدة لاكتساب التصورات والتصديقات))[7] .
4. **قوة مهيئة:** ((أو قوة مهيئة لاكتساب العلوم))[8] .
5. **قــوة مدركــة**: ((وقــد يطلــق الــذهن ويــراد بــه القــوة المدركــة مطلقــاً، ســواء أكانــت الــنفس الإنســانية أو آلــة مــن آلات إدراكهــا)[9] . ولأن (البحــث عــن الوجــود الــذهني هــو فــي الحقيقــة البحــث عــن كيفيــة إدراكنــا الأشــياء ومطابقــة صــورها العلميــة بهــا))[10]، فــان ((البحــث عــن الوجــود الــذهني جــارٍ فــي العلــم الحصــولي، لا فــي العلــم الحضــوري وإن كــان مــآل الحصــولي إلى الحضوري أيضاً، لأن الإدراك يؤول إلى اتحاد المدرك بمدركه))[11] .

ثانياً: أهمية بحث الوجود الذهني .

للوجــود الــذهني اهميــة كبيــرة فــي الفلســفة، وتنبــع تلــك الاهميــة مــن كونــه اساســاً يبنــي عليــه كثيــر مــن مســائل الوجــود والمعرفــة والعلــم والعقــل والعقيــدة، ممــا يحظــى بالاهتمــام الكبيــر ومــن هذه الثمار التي يعطيها البحث في الوجود الذهني هي :

1. **قيمــة المعرفــة:** ((ذلــك لأنهــا تــرتبط بــأهم مســألة فــي نظريــة المعرفــة، وهــي قيمــة المعلومــات التــي يملكهــا الإنســان عــن الواقــع الخــارجي . والتســاؤل الأساســي فــي هــذا المجــال هــل يمكــن للإنســان الركــون إلــى أن مــا يدركــه عــن طريــق الحــس والعقــل موجــود فــي الواقــع ونفــس الأمــر بــالنحو

---

1. صليبا ، د. جميل ، المعجم الفلسفي ، ج 1 ، ص 594 .
2. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 153 .
3. ينظر: أبو رغيف ، عمار ، الإدراك البشري ، ص 192 .
4. الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات ، ص 88 .
5. صليبا ، د. جميل ، المعجم الفلسفي ، ج 1 ، ص 594 .
6. المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 594 .
7. المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 594 .
8. المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 594 .
9. صليبا ، د. جميل ، المعجم الفلسفي ، ج 1 ، ص 594 .
10. أملي ، حسن زادة ، النور المتجلي في الظهور الظلي (تحقيق انيق حول الوجود الذهني) ، مؤسسة بوستان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي) ، قم ، ط 2 ، 1424هـ ق - 1382هـ ش ، ص 13 .
11. المصدر نفسه ، ص 13 .

الــذي أدركــه؟ مــن هنــا يمكــن اعتبــار مســألة قيمــة المعلومــات أســاس المســائل الأخــرى لأن المذاهب المختلفة تفترق فيها))[1] .

2. **اتحــاد العاقــل والمعقــول:** ((أن كثيــراً مــن المباحــث الحكميــة، كالبحــث عــن العلــم واتحــاد العاقــل بمعقوله))[2] تعتمد في اساسيات مباحثها على الوجود الذهني .
3. **المعــاد الجســماني والروحــاني:** يــرتبط مبحــث الوجــود الــذهني بمبحــث المعــاد، ومعرفــة ((أحــوال الإنســان بعــد خروجــه مــن هــذه النشــأة، أعنــي بهــا مباحــث المعــادين الجســماني والروحــاني مبــتنٍ على هذا البحث على نهج الحكمة المتعالية))[3] .
4. **ماهيــة المعرفــة:** ((إن المعرفــة وجــود ذهنــي، وإذا كنــا نبحــث عــن ماهيــة المعرفــة، فــلا بــد أن نبحــث عــن حقيقــة هــذا الوجــود الــذهني، فــلا يمكــن أن نصــل إلــى حقيقــة المعرفــة دون الوصــول إلــى حقيقــة الوجــود الــذهني، فكلاهمــا شــيء واحــد، لكــن البحــث عنــه مــن حيــث كونــه معرفــة يشــعر بارتبــاط هــذا الوجــود المعرفــي بالخــارج مــن حيــث المنــابع والقيمــة وغيــر ذلــك، أمــا البحــث عنــه مــن حيــث كونــه وجــوداً ذهنيــاً فيكــون بمــا هــو وجــود معرفــي بمعــزل عــن الخــارج وبقصــر النظــر عليه))[4] .

ثالثاً:صــفات الوجــود الــذهني: ذكــر ان للوجــود الــذهني عــدة صــفات معينــة، وآثــار ومســتويات متعــددة، وخصــائص يتصــف بهــا، وبجمــوع هــذه الصــفات تتكــون حــدود التعريــف التــي تميــز الوجــود الــذهني عــن الوجــودات الاخــرى فهــو وجــود قبــل كــل شــيء لكــن بحــدود مختلفــة، وبمميــزات خاصــة، ويمكــن بيــان التعريــف المناســب للوجــود الــذهني، ومــن ثــم ذكــر بعــض خصوصــياته او مميزاتــه عــن الوجــودات الاخــرى . ((يعبــر عــن الوجــود الــذهني بــالظهور الظلــي أيضــاً، كمــا يســمى وجــوداً غيــر أصــيل، قبــال الوجــود العينــي الخــارجي الأصــيل . الوجــود الــذهني هــو غيــر وجــود الــذهن، لأن الــذهن فــي نفســه مــن الأمــور الخارجيــة أي مــن أحــد الوجــودات العينيــة، وهــو قــوة الــنفس علــى اكتســاب العلــوم التــي هــي غيــر حاصــلة، وأمــا الوجــود الذهني فهو ما يوجد في الذهن بوجود مطابقٍ لما في الخارج ومحاكٍ له))[5] .

أ. **وجــود بــلا آثــار ماهيــة:** ((انــه الوجــود الــذي تترتــب علــى الماهيــة فيــه اثارهــا المقومــة لحقيقتهــا والمكملة لشيئيتها))[6] .

ب. **وجــود مجــرد يخلــق الصــور:** ((الــذهن البشــري وجــود مجــرد يقــوم بخلــق وابــداع الصــور الذهنيــة علــى مختلــف مســتوياتها، يبتــدئ فــي التعامــل مــع المحــيط الخــارجي عبــر الحــواس المختلفــة التــي يســيطر علــى فعاليتهــا العضــوية الجهــاز العصــبي البشــري، حســب تصــميم الإنســان الفعلــي، ثــم يأخــذ بالاســتقلال عــن الحــواس بأبــداع الصــور الذهنيــة، وممارســة الفعاليــات العقليــة المختلفــة بالتكامــل مــع النشــاط الأعلــى للــدماغ . وتمثــل الحــواس العوامــل المســاهمة والمهيئــة لعمــل الــذهن البشــري بإنشــائه للصــور الحســية المجــردة، أو كمــا يعبــر عنهــا بلغــة وتمثــل الحــواس العامــل المســاهم والمهــيء لعمــل الــذهن البشــري بإنشــائه للصــور الحســية المجــردة، او كمــا يعبــر عنهــا بلغة الشيرازي أنها (معدات) لعمل النفس البشرية))[7] .

ت. **وجــود حضــوري:** ((الوجــود الــذهني، وهــو الوجــود الــذي يحضــر عنــد العــالم، ولا تترتــب عليــه تلــك التــي كانــت تترتــب عليــه وهــو فــي الخــارج . قــال صــدر المتــالهين الشــيرازي: قــد اتفقــت ألســنة

---

1. الحيدري ، كمال ، مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، دار الفراقد ، قم ، ط 1 ، 1426هـ ، ص 90 .
2. أملي ، حسن زادة ، النور المتجلي في الظهور الظلي (تحقيق انيق حول الوجود الذهني) ، ص 11 .
3. المصدر نفسه ، ص 11 .
4. شقير ، محمد ، نظرية المعرفة عند صدر المتألهين الشيرازي ، ص 53 .
5. شقير ، محمد ، نظرية المعرفة عند صدر المتألهين الشيرازي ، ص 13 .
6. خلصان ، مالك مهدي ، الذات الإلهية وفق المفهوم الفلسفي ، ص 17 .
7. ينظر: أبو رغيف ، عمار ، الإدراك البشري ، ص 197 .

الحكماء خلافاً لشرذمة من الظاهريين على أن للأشياء سوى هذا النحو من الوجود الظاهر والظهور المكشوف لكل واحد من الناس وجود أو ظهوراً آخر عبر عنه بالوجود الذهني))[1] .

ث. **وجود متحد:** او ما يسمى اتحاد العقل والعاقل والمعقول، وذلك أن ((العلم عبارة عن حضور المعلوم بنفسه لدى الذهن . وهذا يستلزم بالضرورة أتحاد ما في الذهن مع ما في الخارج، اتحادا ما هويا لا وجودياً . فالصور الذهنية عين الحقيقة الخارجية، في الماهيات والأشكال والحدود وغيرها في سنخ الوجود . فما تلبس بالوجود في النشأتين الذهن والخارج أمر واحد من حيث الماهية، غير أنه تحقق في النشأة الخارجية بوجود عيني، وفي النشأة العقلية بوجود ذهني))[2] ((فإن الإدراك والعلم والتعقل بمعنى واحد))[3] . فالذهن له وظيفة عقلية عملية مع الصورة الحسية لان الصورة الذهنية تأتي بعد مرحلة حصول الصورة الحسية[4] . ((إن ذهني يتوسط بيني وبين العالم الخارج لتلقي أخباره وصوره . ومحاوله معرفة حقائق خارجة عن إطار وجودي ليست هي واحدة مع نفسي وإن أصبحت صورها متحدة مع نفسي بعد تلقيها))[5] .

المطلب الثاني
نظريات الوجود الذهني

أظهر البحث في الوجود الذهني وجود عدة نظريات قامت بتفسير حقيقة العلم، منها من كان يثبت ذلك ومنها من كان يرفض وجود الذهن . ونشير الى هذه النظريات كالتالي :

1. **نظرية الإضافة:** ((وتفسير هذه النظرية العلم بأنه إضافة بين العالم والمعلوم))[6]، ((وهو القول الذي ينكر أصل الوجود الذهني، وهو منسوب إلى جماعة من المتكلمين))[7] .
2. **نظرية الشبح:** ((ان ما يوجد في الذهن هو شبح الاشياء لا ماهياتها))[8]، ((تُعد نظرية الشبح أكثر نظريات الوجود الذهني تداولاً بين الفلاسفة القدماء والمعاصرين في الفلسفة الغربية، إذ ذهبوا إلى أن (الحاصل في الذهن من الأشياء أشباحها وأظلالها المحاكية عنها نوع محاكاة، كمحاكاة اللفظ والكتابة ونقوش الأشياء المرتسمة وعكوسها في الخارج))[9] . ((ثم

---

1. الحيدري ، كمال ، مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص 16 - 17 .
2. السبحاني ، جعفر ، نظرية المعرفة ، ص 301 .
3. أملي ، حسن زادة ، النور المتجلي في الظهور الظلي (تحقيق انيق حول الوجود الذهني) ، ص 13 .
4. ينظر: أبو رغيف ، عمار ، الإدراك البشري ، ص 192 .
5. الخاقاني ، د. محمد ، بينات رحلة في آفاق الفلسفة والعرفان ، ص 81 .
6. شقير ، محمد ، نظرية المعرفة عند صدر المتألهين الشيرازي ، ص 62 - 64 .
7. الحيدري ، كمال ، مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص 28 .
8. مرتضى ، مطهري ، شرح المنظومة محاضرات القيت على طلبة كلية الالهيات ، ترجمة. عمار ابو رغيف ، المؤسسة العراقية للنشر والتوزيع ، ط بلا ، تاريخ بلا ، ص 64 .
9. الحيدري ، كمال ، مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، ص 31 .

اعلم أن القائل بالشبح يعبر عن الوجود الذهني بالوجود الظلي وكذلك السيد الصدر القائل بالانقلاب يعبر عنه أيضاً بالوجود الظلي، وكذلك صاحب الأسفار يعبر عنه بالوجود الظلي، فالوجود الظلي في تعبيراتهم كأنه بالاشتراك اللفظي يطلق على معانٍ متغايرة))[1] .

3. **نظرية التبع:** وتذهب هذه النظرية إلى((أن العلم يتبع دائماً مقولة المعلوم))[2] .
4. **نظرية الانقلاب:** ((مفاد النظرية هو ان ماهيات الاشياء توجد في الذهن، غير انها تنقلب الى ماهية الكيف))[3] إذ ((وجود الماهية متقدم على نفس الماهية، ويختلف الوجود الذهني والوجود الخارجي بحسب الحقيقة))[4] .
5. **نظرية التعدد:** ذهبت هذه النظرية إلى أن الحاصل في الذهن عند تعقل الإنسان أمراً جوهرياً أمران هما:
   أ. ما موجود في الذهن على نحو المظروفية، غير قائم به، وهو معلوم، وكلي .
   ب. ما موجود في الخارج ((أي أن وجوده ليس في الذهن، بل مع الذهن على نحو الصفة القائمة فيه وهو عرض قائم من الكيفيات النفسانية، وهو علم جزئي))[5] .
6. **نظرية الماهية:** ((وهي نظرية جمهور الحكماء ترى هذه النظرية في العلم حضوراً لشيء في الذهن، وتفترق في ذلك عن نظرية الإضافة، وهذا الحاضر هو الماهية لا غيرها))[6] .
7. **نظرية صدوريه العلم:** وهي نظرية صدر المتألهين: ((يفسر فيها العلاقة بين النفس والعلم بأنها علاقة صدوريه لا حلوليه، فالنفس فاعل للإدراك، وليست مجرد قابل له))[7] .

المطلب الثالث

مفهوم الوجود الذهني عند الامام (عليه السلام)

أشارت النصوص الصادرة من الإمام (عليه السلام) إلى حقيقة وجود الذهن، وكيفية أنعاكس الصور به -ومدى سعة هذا الذهن . وفي محاولة لتقريب الفكر العلوي من الأبحاث التي تناولت الوجود الذهني، نرى أن نظرية الشبح الذهني هي اقرب ما يمكن أن نفسر من خلاله الرؤية العلوية لحضور العالم لدى معلوم، ويمكن ان نوضح الرؤية العلوية لطبيعة الذهن، وما ينعكس فيه ببحث ثلاثة اسس، هي (صفاء الذهن، وسعته، وانعكاس الصور فيه)، وسنتناول ذلك بشي من الاختصار كما مبين ادناه :

أولاً: صفاء الفكر بصفاء الذهن

يعبر الامام (عليه السلام) عن الذهن بأنه مرآة، والفكر صورة منعكسه فيه، ويرتبط صفاء الفكر بصفاء المرآة المنعكس فيها، قال (عليه السلام): ((الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى بك أدباً لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك))[8]، فالذهن ظرف والفكر مظروف ((والفكر قد يراد القوة المفكرة، وقد يراد به حركة هذه القوة مطلقاً حركة كانت،

---

1. أملي ، حسن زادة ، النور المتجلي في الظهور الظلي (تحقيق انيق حول الوجود الذهني) ، ص 127 .
2. شقير ، محمد ، نظرية المعرفة عند صدر المتألهين الشيرازي ، ص 64 .
3. مرتضى ، مطهري شرح المنظومة ، ص 66 .
4. شقير ، محمد ، نظرية المعرفة عند صدر المتألهين الشيرازي ، ص 66 .
5. المصدر نفسه ، ص 67 .
6. المصدر نفسه ، ص 68 .
7. المصدر نفسه ، ص 69 .
8. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، حكمة 365 ، ص 421 .

وقد يراد به معنى آخر، وقصد الامام هنا الى الفكرة نفسها))[1] ،وقد تكون القلب كما يرى الباحث في ذلك ((واستعار لها لفظ المرآة، باعتبار أنها إذا وجهت نحو تحصيل المطالب التصورية والتصديقية أدركها وتمثلت بها كما يتمثل في المرآة صور ما تحاذي بها))[2] اي ((أنه يرى به المعقولات كما يرى الأشباح في المرآة))[3] . و((إن المعرفة لا تحصل بمجرد انعكاس الأشياء في الذهن، سواء أكان التصور مادياً كما يدعي ذلك الماديون، أم مجرداً كما يدعي ذلك أتباع الميتافيزيقا، فإن انعكاس صور الأشياء في المرآة لا يجعل المرآة عالمة بها، على اعتبار أن المعرفة تتحقق في حالة وجود وحدة بين المتصور العالم والصور المنعكسة، وباصطلاح فلسفي يجب أن تتحقق وحدة بين العالم والمعلوم بالذات الصورة الذهنية))[4].

(وحصول الشيء وجوده ووجوده في نفسه، فالعلم هو عين المعلوم بالذات، ولازم حصول المعلوم للعالم وحضوره عنده اتحاد العالم به)[5]، ((وكلما كانت المرآة مصقولة صافية تكون الصورة المنعكسة فيها صافية فكذلك الذهن الإنساني كلما كان خالياً من كل لون من ألوان المفاهيم كانت الصورة كذلك))[6]، قال (عليه السلام): ((من عشق شيئاً أغشى بصره وأمراض قلبه))[7]،وقال تعالى: ((أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا)) (فاطر- 8)، وقال تعالى: ((وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً))(الكهف - 104)، ((ان الفكر لا يتدخل في الواقع وانما يمثل بشكل مجرد كما يظهر عنده بالتعقل، إذ يكون الفكر بمثابة المرآة التي تنعكس عليها صور الاشياء بتفاصيلها، كما ان الفكر والتفكر يجلو للإنسان صور الاشياء مما علق بها من شوائب فتظهر لدى الانسان الحقائق وتفسر عن اسرارها، وليس ذلك بمجرد الانطباق الحسي بطبيعة الحال، وانما بالفكر واعماله فيما يرى الانسان، فقد تكذب الابصار لقصور في امكانياتها وضعفها، اما البصائر فلا يمكن ان تكذب))[8] يؤكد الامام ذلك في قوله (عليه السلام): ((ليست الرؤية كالمعاينة مع الابصار فقد تكذب العيون اهلها ولا يغش العقل من استنصحه))[9] .

ثانياً: سعة الذهن .

اجاب الامام عن حقيقة الذهن، وهل هو جهاز مادي وما مدى سعته؟ لقد بين الامام ان الذهن جهاز روحي وليس مادي، وهو غير محدود، وقابل للسعه كلما ازداد العلم فيه ((أي أن ظرف العلم الذي هو النفس الناطقة ليس من جنس الموجودات الطبيعية والمادية، بل هو موجود من عالم ما وراء الطبيعة يتسع لكل ما وضع فيه، اي له مقام فوق التجرد))[10] . ان الاصل كما قال الإمام (عليه السلام): ((كل وعاء يضيق بما جعل فيه، إلا وعاء العلم فإنه يتسع به))[11]، ((فإن الإنسان كلما تكررت عليه المعقولات ازدادت قوته العقلية سعة وانبساطاً واستعداداً لإدراك أمور أخرى غير ما أدركته من قبل، حتى كان تكرار المعقولات عليها يشحذها ويصقلها، فهي إذن مخالفة في هذا الحكم للقوى الجسمانية فليست

---

1. البحراني ، ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة ، حكمة 2 ، ج 5 ، ص 936 .
2. المصدر نفسه ، حكمة 2 ، ج 5 ، ص 936 .
3. البحراني ، ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة ، حكمة 346 ، ج 5 ، ص 1011 .
4. ابراهيميان ، حسن ، نظرية المعرفة ، ص 34 .
5. الطباطبائي ، محمد حسين نهاية الحكمة ، تعليق محمد تقي مصباح اليزدي ، موسسة الخراسان للمطبوعات ، بيروت ، ط بلا ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص ٢٠٥ – 207 .
6. ابراهيميان ، حسن ، نظرية المعرفة ، ص 35 .
7. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة 109 ، ص 114 .
8. طليس ، محمد ، الحكمة الالهية بين القرآن الصامت والناطق ، ص 50 .
9. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الحكمة 281 ، ص 409 .
10. حاجي ، د. جعفر عباس ، جينيالوجية كينونة الإنسان الكامل ، ص 317 .
11. الشريف الرضي ، نهج البلاغه : الحكمة 206 ، ص 391 .

منهـــا، لأنهـــا لـــو كانـــت منهـــا لكـــان حكمهـــا حكمـــاً واحـــداً مـــن أخواتهـــا، وإذا لـــم تكـــن جســـمانية فهـــي مجـــردة، وهـــي التـــي نســـميها بـــالنفس الناطقـــة))[1] . يقـــول (عليـــه الســـلام): ((أن هـــذه القلـــوب أوعية فخيرها اوعاها))[2] .

ثالثاً: انعكاس الموجودات بلطافة .

ان انعكـــاس الصـــور الخارجيـــة الـــى الـــداخل الـــذهني هـــو مـــا يحتـــاج الـــى معرفـــة ســـعة الموجـــود بعـــد انعكاســـه وطبيعـــة الانعكـــاس فـــي الـــذهن، وكيفيـــة حلـــول الصـــورة فـــي الجهـــاز الـــذهني، ســـأل رجـــل أميـــر المـــؤمنين (عليـــه الســـلام): ((أيقـــدر الله أن يـــدخل الأرض فـــي بيضـــة ولا يصـــغر الأرض ولا يكبـــر البيضـــة ؟ فقـــال (عليـــه الســـلام): ويلـــك إن الله لا يوصـــف بـــالعجز، ومـــن أقـــدر ممـــن يلطـــف الأرض ويعظـــم البيضـــة))[3]، وفـــي روايـــة اخـــرى ان جـــواب الامـــام (عليـــه الســـلام) علـــى ذات الســـؤال قـــائلا (عليـــه الســـلام): ((ان الله تبـــارك وتعـــالى لا ينســـب الـــى العجـــز، والـــذي ســـألتني لا يكـــون))[4]، ومـــن البـــديهي أن الســـماء والأرض حينمـــا ينظـــر الإنســـان إليهمـــا لا يـــدخلان بـــذاتيهما فـــي العـــين ولا بصـــورتيهما المســـاوية لحجمهمـــا، وإنمـــا تـــنعكس صـــورة منهمـــا فـــي العدســـية العينيـــة، وهـــذا تلطيـــف للحجـــم والصـــورة هـــي الصـــورة، وكـــذلك الأرض بإمكانهـــا أن تـــدخل فـــي البيضـــة بشـــرط تلطيفهـــا بـــأن يصـــغر الحجـــم ((ولكـــن الصـــورة هـــي الصـــورة والثقـــل هـــو الثقل))[5] . يمكن ان نستنتج ان موقف الامام (عليه السلام) كان بين ثلاثة آراء :

1. ان تكون الصورة حاضرة بحجمها الحقيقي دون تصغير .
2. ان تكون الصورة حاضرة بحجمها الحقيقي دون ان يتسع الذهن بمقدارها .
3. ان تكـــون الصـــورة حاضـــرة فـــي الـــذهن للموجـــودات الماديـــة فـــي الـــذهن بشـــرط تلطيفهـــا مـــن مشخصاتها المادية .

والمســـتخلص ممـــا ســـبق بحثـــه ان الامـــام (عليـــه الســـلام) قـــد نفـــى الـــرأيين الاولـــين ويقتـــرب مـــن الراي الثالث دون الخوض في تفاصيل ذلك .

ابرز نتائج مبحث الوجود الذهني عند الامام (عليه السلام) :

يمكن استخلاص عدة نتائج للموقف العلوي بخصوص الوجود الذهني وهي :

1. الحافظـــة اوالـــذهن او القلـــب او الـــنفس لـــيس هـــو العلـــم نفســـه، فـــالعلم مظـــرف والمعلـــوم ظـــرف وهـــو جانب من النفس يتكفل بالحفظ ويعمل بطريقة عكسية توليده كلما امتلأ ازداد سعة .
2. الـــنفس لهـــا قـــدره مـــن الســـعة والتوســـع بحـــدود اوســـع مـــن مظروفهـــا، او موضـــوعها فهـــي تحفـــظ صور اشياء بأوسع من حجمها كالسماء والكون، وهذه السعه هي سعه مجردة .
3. اخـــتلاف المتخيلـــة عـــن الخيـــال، وهـــي قـــوة فـــي مقدمـــه الـــدماغ وظيفتهـــا خـــزن الصـــور، امـــا الخيـــال فهـــو معلـــول واثـــر للمتخيلـــة، ووظيفـــة المتخيلـــة انهـــا تقـــوم بنســـج الصـــور بطـــرق منهـــا اســـترجاعها، او بجمـــع عوارضـــها، ونســـج صـــوره لهـــا، او تقـــوم بـــانتزاع صـــوره الاشـــياء الخارجيـــة وحفظهـــا، وتكـــون بطريقـــه شـــبح او حضـــور عـــالم او غيرهـــا والمتخيلـــة قـــوة، والخيـــال اثـــر القـــوة تختلـــف عـــن الاثـــر، ويحـــدثنا الامـــام عـــن صـــناعه الصـــورة عنـــه (عليـــه الســـلام): ((فلـــو مثلـــتهم بعقلـــك))[6]، فالقوى هي وظيفة تعمل بطاقة معينة والاثر هو نتائجه معلولة .

---

1. ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، حكمة 201 ، ج 19 ، ص 20 .
2. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : حكمة 147 ، ص 382 .
3. الصدوق ، التوحيد : 10 ، ص 126 .
4. المصدر نفسه : 9 ، ص 126 .
5. الصادقي ، د. محمد ، حوار بين الماديين والإلهيين ، ص 116 .
6. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه ٣٣١ ، ص ٢٥٤ .

4. العقـل والقلـب قوتـان نفسـيتان مـن الـروح وهمـا يعمـلان بثنائيـة فـي مجـال الحفـظ والتفكيـر والخـزن واسـترجاع المعلومـات لكنهمـا يختلفـان فـي رؤيتهمـا ووظيفتهمـا وطبيعـة قـوى كـل منهما، فالعقل وظيفته التمييز، والحكمة والقلب وظيفته الادراك والحفظ والتفكير .
5. انعكاس صور الاشياء يكون بلطافة وتجرد عن كل الكيفيات .

خلاصة الفصل الثاني

خصـص هـذا الفصـل لمحاولـة دراسـة النشـاط العقلـي، مـن خـلال البحـث فـي الاصـول العقليـة ،والاسـس التـي تعتبـر ضـرورية فـي وجودهـا فـي عقـل الانسـاني والتـي كانـت حاضـرة فـي نصوص الامام او موجودة بمضامينها .

1. ناقشـنا موضـوع المصـطلح الفلسـفي ،الـذي يعـد احـد الشـبهات التـي تثـار علـى فكـر الامـام وحاولنـا بحـث ومعالجـة الشـبهة التـي تلصـق بتـراث الامـام ،مـن حيـث شـيوع المصـطلح الفلسـفي وحضـوره فـي فكـر الامـام، او وتـأخره الزمـاني بعـد الترجمـة ،وقـد تبـين لنـا ان مصـطلحات كالحـد والعلـة وغيرهـا ،هـي مـن اللفـاظ اللغويـة المسـتخدمة عنـد العـرب، وان وجودهـا كمصـطلحات للأفكـار العقليـة هـو مـن متبنيـات افكـار الامـام ،ولـيس مـن الفكـر المنحـول او المـزور .وهـذا مـا تؤكـده القـواميس اللغويـة، وكـذلك دلـت عليـه نصـوص الامـام المختلفـة، وتـدل

عليه دراسات علم المصطلح، التي اكدت على استخدام الامام لمصطلحات مختلفة وفي علوم متعددة. وهذا ما يدفع الاتهام الوارد أن هذه المصطلحات انتقلت للمسلمين بعد الترجمة.

٢.كشفنا تقدم الامام واهتمامه بالدلالة و بحث المفاهيم البديهية للذهن البشري، والتي لا تحتاج الى برهان في وجودها ،وهي اغلبها مفاهيم تقع دائرة البحث الأنطولوجي .

٣.استنتج الامام عدة صور للبحث الأنطولوجي ،لتشييد اركان الوجود على اساس صلب ،والانطلاق من خلاله للبحث في باقي الاسس العقلية الاخرى .والذي اسعفنا في غزارة هذا البحث ،كثرة استدلالاته التوحيدية المختلفة والمتنوعة ،والتي حاول فيها الامام ان يثبت الوجود واقسامه ،من طرق مختلفة. وهذه المباحث في زمن لم تكن مسبوقة بترجمات ومأثورات مدونه بين المسلمين، وانما هو نشاط عقلي كان يدعوا الامام من خلاله المسلمين لمزاولته ،للوصول الى حقيقة الذات الالهية المنزهة عن الجسم وصفات الجسمانيات .

٤.يعد مبحث الادراك من امهات المباحث الفلسفية، الذي اصبح منطلق لتشييد اسس نظرية المعرفة ،وهو من ابداعات الفلاسفة المسلمين، اذ لم يكن متجذرا وواسعا عند فلاسفة اليونان، واذا كان هذا الابداع اسلامي فهو بالأصل يكون علوي لان الحضور الغزير (للإدراك) من حيث اللفظ والمعنى ،واقسامهما واسع في نصوص كثيرة ومختلفة ومتنوعه في تراث الامام. وقد عالج الامام عدة مسائل من خلال مبحث الادراك، في محضر استدلاله على عظمة الخالق ،وتنزهه عن الرؤية البصرية وتجرده عن الجسمانيات ،وعجز الحواس الانسانية والخواطر والاوهام عن ادراكه .

٥.بحث الامام عليه السلام الوجود الذهني، وهو من المباحث المهمة الذي له ثمار معرفية وعقائدية، وهو كذلك من ابداعات الفلسفة الاسلامية، وللأمام دور الريادة في بيان هذا المعنى من خلال النصوص التي احاطت بجوانب ذلك الوجود الذهني المجرد.

6.كشف لنا البحث في مبادى الفلسفة اسبقية الامام في ممارسة النشاط العقلي الفلسفي في الإسلام ، واستخدامه كسلاح نافذ لأثبات العقيدة والرد على الخصوم، سواء كانوا من داخل الوسط الاسلامي، ام من خارجه من اصحاب الديانات ،او غيرهم من الملاحدة والزنادقة .

الفصل الثالث
مفهوم العقل في الفكر والمنطق

يضم تراث الامام بين مضامينه أسس فكرية وقواعد منطقية مهمه ،بعض ينسجم مع ماجاء به العقليون الحكماء والفلاسفة ،والبعض الاخر يعتبر من مختصات الفكر العلوي وابداعاته، ولبيان ذلك نستعرض اهم أسس الفكر ومناهجة والمنطق وقواعدة العقلية .

المبحث الأول
الفكر أسسه ومناهجه

الفكر هو وظيفة قلبية الفعالية عقلية الاشراف والتمييز والقطع في الحكم ، وهي فاعلية تجمع في واقعها الكثير من النشاطات الذهنية، وتستعين بالكثير من الوظائف العقلية والقلبية، وقد كان للفكر نصيباً كبير في تراث الامام (عليه السلام)، ولبيان الرؤية العلوية عن غيرها من المنهجيات التي تعرضت لدراسة الفكر، لا بد من استعراض المعنى العام للفكر وعملياته، ومن ثم بيان الرؤية العلوية، وكيف يحدد الامام مسار الحركة الفكرية، وشروطها ونتائجها، واسسها، والموانع التي تعترض الفكر الصحيح . ومن خلال ذلك الاستعراض، سوف تكون لدينا نتائج مفادها، ان المنظومة الفكرية للأمام (عليه السلام) قائمة على اسس وشروط وغايات، وهي دقيقة في وصفها رصينة في قواعدها، متينه في ميزانها للفكر، وهذا ما يظهر بعد استعراض مفردات المنهج الفكري العلوي . وعليه سيتم تقسيم هذا الفصل الى المباحث التالية .

المطلب الأول
الفكر دلالاته وعملياته

قبل الدخول في الحديث عن الفكر و بسط البحث في مفرداته وفق المنهج العلوي، لا بد من اعطاء معنى عام للفكر وفق نظرات مختلفة الزوايا متعددة الاتجاهات، ومن ثم بيان ابرز العمليات التي تُعد جزء من الفعاليات الفكرية، لأن سوف يمهد لنا الدخول في الاسس والمبادئ والفعاليات الفكرية التي بينها الامام (عليه السلام)، وهذا المبحث سيتفرع الى المطالب التالية :

الفكر والتفكير

أولاً : لغة : ((التفكر: التأمل والاسم الفكر والفكر والمصدر الفكر بالفتح وبابه نصر وأفكر في شيء وفكر فيه بالتشديد وتفكر فيه بمعنى))[1]، اما((الفكر: اسم التفكر، فكر في امره وتفكر

[1]. الرازي ، محمد بن عبدالقادر ، مختار الصحاح ، ص 509 .

ورجـــل فكيـــر كثيـــر التفكـــر . والفكـــرة والفكـــر واحـــد))[1] . **أمـــا أصـــطلاحاً** الفكـــر: (**Thinking**) فقد وردت عدة تعريفات، ومنها ما يأتي :

1. **التفكـــر آلـــة فـــي الـــنفس:** ((آلـــة مـــن الآلات الـــنفس تســـتعين بهـــا علـــى الإحاطـــة بالمعلومـــات، وهـــي المعنـــى الـــذي يوجـــب كـــون المـــرء مفكـــرا، او هـــو ترتيـــب مقـــدمات علميـــة او ظنيـــة ليتوصل بهـا الـى تحصيل علم او ظن اخر))[2] .
2. **التفكـــر حركـــة القـــوة:** اي انـــه ((قـــوة مطرقـــة للعلـــم الـــى المعلـــوم، والتفكـــر جـــولان تلـــك القـــوة بحســـب نظـــرة العقـــل وذلـــك للإنســـان دون الحيـــوان، لا يقـــال الا فيمـــا يمكـــن ان يحصـــل لـــه صـــوره فـــي القلـــب قـــال تعـــالى: ((أَوَلَـــمْ يَتَفَكَّـــرُوا فِـــي أَنفُسِـــهِم مَّـــا خَلَـــقَ اللَّهُ السَّـــمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَـــا بَيْنَهُمَـــا))(الـــروم - 8)[3]، وقـــد ورد لفـــظ الفكـــر ((فـــي القـــران فـــي اشـــتقاقه اكثـــر مـــن خمـــس عشـــر مـــرة ، وهـــي فـــي اكثـــر الاســـتعمالات تعبـــر عـــن جـــولان العقـــل فـــي جملـــة معطيـــات متـــوفرة وجـــاهزة مـــن اجـــل الوصـــول الـــى النتيجـــة معقولـــة ومتناســـبة مـــع تلكـــم المعطيـــات))[4] فهـــو((عمليـــة عقليـــة لتـــرجيح حكـــم او اتخـــاذ موقـــف وهـــو مـــن اعمـــال العقـــل المهمـــة ولـــذلك اللفظـــة الوحيـــدة التـــي جـــاءت بصـــيغة الفعـــل ..قـــال تعـــالى :((انـــه فكـــر وقـــدر))(المـــدثر/18) ...))([5]) كون اللفظ فكر ينسب الفعلية لعقل الانسان بدلالة التقدير التي هي نتيجة التفكير .
3. **التفكـــر هـــو العمليـــة الفكريـــة:** ((هـــو عمليـــة التفكيـــر بمعنـــى الـــتفهم والتـــدبر والتأمـــل والتحليـــل، والتعليـــل ومـــا اليهـــا وتـــتم هـــذه العمليـــة بأعمـــال الفكـــر ويـــراد بـــه الـــذهن او العقـــل، او قـــوة التعقـــل، او الوحـــدة العضـــوية فـــي جهـــاز التفكيـــر عنـــد الانســـان التـــي تقـــوم بوظيفـــة التفكيـــر، وهـــذه العمليـــة تفرز الآراء والافكار، فالمراد بالفكر هنا هو الناتج الفكري))[6] .
4. **التفكيـــر ترتيـــب المعلـــوم للوصـــول للمجهـــول:** هـــو ((إعمـــال الفكـــر فـــي ترتيـــب المقـــدمات، وهـــي ترتيب الأمور المعلومة للوصول إلى النتائج المجهولة))[7]
5. **احضـــار مـــا فـــي القلـــب :**والتفكـــر((هـــو إحضـــار مـــا فـــي القلـــب مـــن معرفـــة الأشـــياء))[8] أو هـــو((تصـــــــفية القلـــــــب بمـــــــوارد الفوائـــــــد))[9].وعـــــــن التفكـــــــر قـــــــال تعـــــــالى: ((الَّـــــذِينَ يَـــــذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًـــــا وَقُعُـــــودًا وَعَلَـــــىٰ جُنُـــــوبِهِمْ وَيَتَفَكَّـــــرُونَ فِـــــي خَلْـــــقِ السَّـــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَـــا مَـــا خَلَقْـــتَ هَٰـــذَا بَـــاطِلًا سُـــبْحَانَكَ فَقِنَـــا عَـــذَابَ النَّـــارِ))(آل عمـــران - 192)، امـــا عـــن علاقـــة والصـــله بـــين القلـــب بـــالفكر إذا كـــان الفكـــر حركـــة عقليـــة لمـــاذا يكـــون القلـــب هـــو رائـــد التوجيـــه الفكـــري فـــي توجيـــه النتـــائج ؟ قيـــل ان التفكـــر ((تصـــرف القلـــب فـــي معـــاني الأشـــياء لـــدرك المطلـــوب))[10]، بواســـطة ((القـــوة المفكـــرة: المتصـــرفة التـــي تحلـــل وتركـــب الصـــور والمعـــاني بعضـــها مـــع الـــبعض فـــان اســـتعملها العقـــل ســـميت مفكـــرة))[11]، فهـــو عمليـــة يحركهـــا ((تصـــرف القلـــب فـــي معـــاني الأشـــياء لـــدرك المطلـــوب، وســـراج القلـــب، خيـــره

---

1. الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، ترتيب كتاب العين ، ج 3 ، ص 1410 .
2. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 255 .
3. الاصفهاني ، الراغب ، مفردات الفاظ القران ، ص 643 .
4. حسن ، غالب ، نظرية العلم في القران ، ص 16 .
5. الجبوري، علي حسين عبدالله ، آيات العقل والقلب والالفاظ ذات الصلة دراسة موضوعية وفنية ،ص٨٠.
6. الفضلي ، عبدالهادي ، جدل الرؤى في الفضاءات المرجعية للثقافات المعاصرة ، دار الرافدين،بيروت ، ط1، 1427هـ -2006م، ص 49 – 50 .
7. نورالدين ، عباس ، معجم المصطلحات الأخلاقية ، ص 24 .
8. الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات ، ص 5 .
9. المصدر نفسه ، ص 5 .
10. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 74 .
11. المصدر نفسه ، ص 280 .

وشره، منافعه ومضارة، وكل قلب لا تفكر فيه فهو في ظلمات يتخبط))[1]، ويكون رائد هذه العملية هو العقل .

ثانياً: عمليات التفكير: التفكير فعالية يقوم بها القلب بأشراف العقل ، وان سرعه تفكير الانسان تزيد على سرعة الضوء (٣٠٠٠٠٠كم/ثا)[2]ينتج منها عدة فعاليات ونطلق عليها عمليات التفكير، أي ان الحركات القلبية تعطي صور متعددة للنشاطات الفكرية، وهي بذاتها تكون وسائل اعداد المقدمات التي نستند عليها في الوصول الى النتائج، لان التفكير عملية توليدية ((حيث يتولد التفكير من معارف سابقة أي ضرورية)[3]، وادراك هذه المعارف من خلال القوة العقلية المفكرة التي تسمى((النفس الناطقة، وإنما تسمى بأسماء مختلفة، وترسم برسوم مختلفة بحسب نسب توجد بها مختلفة؛ فإن النفس الناطقة إذا أدركت ما تدركه بقياس، سمي ذلك الإدراك فكراً))[4]، و((الفكر ينشأ المفاهيم المجردة، ولكنه لا يقف عندها بل يعمل باستمرار على اعطائها تحقيقات مشخصه اكثر مرونة من تلك التي استقاها منها، تحقيقات جديده يشتق منها تجريدات جديدة))[5]، و((يشمل التفكير جميع العمليات العقلية من التصور والتخيل والتذكر، إلى عمليات الحكم والفهم والاستدلال))[6] ((والمقارنة والتجريد والتعميم والاستدلال المنطقي))[7]، ويكون الذهن (InteIIect) هو المقر الذي تتم فيه جميع الأنشطة الفكرية التي يشرف عليها العقل، ويستند العقل في انتاج ذلك الى ((عملية الإدراك والتحليل والتعميم، وما تؤدي بالإنسان الى ميول معينة تبعاً للإمكانيات والتجارب))[8] .

اما سلوكياً فيعبر اصحاب المدرسة السلوكية عن الفكر بانه: ((استجابة عضوية شأنه شأن سائر الظواهر السلوكية الأخرى لدى الكائن الذي يخضع لقانون الاستجابة، فالفكر سلوكٍ حسي حركي إلا أن هذا السلوك الحسي ليس من قبيل السلوك الحركي الظاهر، وإنما هو سلوك باطن يتجسد في الأعم الأغلب بحركات أعضاء الكلام))[9] . ويرون ان الحركات الفكرية تتخذ من الجسد والسلوكيات النفسية خطوات عملية في مراحلة، وان العملية الفكرية هي حركة داخليه تبدأ ((بالمعرفة ثم العاطفة ثم الرغبة . وكل عواطفنا تؤثر في أجسامنا . ولكن يمكننا استحداث العاطفة بتحريك العضو الخاص بها . فإذا تضاحكنا مثلاً وليس هناك ما يضحكنا، فإن هذا التضاحك يحدث سروراً عندنا وينتهي بنا إلى الضحك الحقيقي . وإذا تباكينا انتهى التباكي المصطنع ببكاء حقيقي تشعر فيه بالحزن . ومعنى هذا أن الجسم يؤثر أيضاً في العقل ، والواقع أن الجسم والعقل كتلة واحدة لا يمكننا فصل أحدهما من الآخر، فالتفكير يحتاج إلى الاثنين معاً))[10] . والتفكير جهد يبذله العقل في تقويم وترشيد وتصحيح الافكار من اجل تصويبها يقينياً او اكتشاف من خلالها علوم جديده [11]، وتمتاز الافكار في الذهن بانها لا يمكن التعامل معها

---

1 . الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات ، ص 5 .

2 المالكي ،مهدي ،سيكولوجية الصورة الذاتية، مركز الفاطمي للدراسات والتنمية البشرية، النجف الاشرف، ص٢١.

3 . الاسدي ، عقيل صادق زعلان ، نظرية المعرفة عند المعتزلة الاوائل ، ص 59 .

4 . البغدادي ، سعيد بن هبة الله ، الحدود والفروق ، ص 65 .

5 . الكركي ، د. علي حسن ، الأبستمولوجيا في طور الفكر العلمي الحديث ، المكتب العالمي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ط ١ ، ص 58 .

6 . الأديب ، علي محمد الحسين ، منهج التربية عند الإمام علي ، ص 84 .

7 . المحنك ، هاشم حسين ناصر ، علم النفس في نهج البلاغة ، ص 67 .

8 . المصدر نفسه ، ص 67 .

9 . أبو رغيف ، عمار ، الإدراك البشري ، ص 50 .

10 . موسى ، سلامة ، العقل الباطن أو مكنونات النفس ، ص 56 .

11 . ينظر: الصدر ، محمد باقر ، فلسفتنا ، ص 64 .

حسـيا، وانهـا نابعـه مـن خصوصـية تجربـة الانسـان وشـعوره، وهـي تحتـاج الـى مـن يحملهـا خـلاف الموجودات الخارجية القائمة بذاتها ولكل حامل افكاره الخاصة التي لا تتطابق مع غيره[1] .

المطلب الثاني
الفكر عند الامام علية السلام

نجـد مـن المهـم القيـام بعمليـة البحـث والدراسـة فـي تـراث الامـام (عليـه السـلام) وخصوصـاً فـي جوانبـه العقليـة، لأنـه يوصـلك الـى نتـائج جديـد ويضـعك امـام اسـس وقواعـد فـي كـل جوانـب المعرفـة العقليـة ومنهـا الفكـر موضـوع بحثنـا، لكـن مـن الصـعوبة التعامـل مـع شـيء جديـد برمـوز تحتـاج الـى توضـيح ودلالات تحتـاج توجيـه وبيـان معـاني، وهـذا مـا واجهنـا فـي بحثنـا عـن الفكـر واسسـه وشـروطه وبيـان مراحلـه حتـى الوصـول الـى النتيجـة ومنـاهج البحـث الفكـري، وهـذا مـا أكـد لنـا اهتمـام الامـام الشـديد بـالفكر بوضـع مصـطلحات تخـص فعالياتـه وتمييـز حركاتـه عـن بعضـها، ووضـع اسـس واضـحة يسـتند عليهـا فـي سـيره، وهـذا البحـث العلـوي فـي منظومـة الفكـر يعتبـر سـابقة

[1] . ينظر: الكركي ، د. علي حسن ، الأبستمولوجيا في طور الفكر العلمي الحديث ، ص 86 .

اسلامية دقيقة في توضيح فعاليات مجردة تقوم بها ادوات معرفة روحية بوجودها كالعقل والقلب، وهذا التوضيح الذي خضنا فيه لا يعدوا الا ان يكون محاولة لبيان بعض الاسس والمرتكزات الفكرية عند الامام تحتاج الى بادرة اكبر من الباحثين لفك منظومة المصطلحات التي استخدمها الامام في فكرة، وتوسيع البحث في منظومة الفكر العلوي واستخراج كنوز العلم العقلي الذي مازال في طيات كتب التراث العلوي . وجل ما نسعى له في هذا البحث هو ابراز جمالية ودقة ورصانة المنظومة الفكرية عند الامام (عليه السلام) ومن اجل اثراء الموضوع، لذا نقسم المطلب الى النقاط التالية :

أولاً : معنى الفكر: وردت مفردة الفكر ومشتقاتها (30) مرة في نهج البلاغة [1]، دون غيره من عشرات المرات من كلمات الأمام (عليه السلام) في المصادر الأخرى، وبلفظ فكر وتفكر ومتفكرين، كقوله (عليه السلام): ((لا تستطيع عقول المتفكرين جحده))[2]، وحدد الامام (علية السلام) أن الفكر عملية فكرية يقوم بها العقل من خلال أشرافه على حركة القلب الذي يقوم بالحركة والفعاليات الفكرية تحت أوامر العقل وقوانينه ومقدماته ويكون الحكم للعقل في صحة الافكار وخطأها قال (عليه السلام): ((العقول أئمة الأفكار، والأفكار أئمة القلوب والقلوب أئمة الحواس، والحواس أئمة الأعضاء))[3]، **ويمكن استنتاج تعريف من المنهج العلوي للفكر:** هو عملية ذهنية تقوم بها اداتا المعرفة العقل والقلب بعمليات جوال النظر و الروية من خلال نظرة في المقدمات وتحريك قوى القلب وبأشراف وظائف العقل المختلفة، وهي الوهم والتخيل والتجريد والانتقال والتحليل والاستنتاج والبرهان وفق قواعد وأسس وطرق مختلفة والتحليل والانتقال بين المقدمات ومحاكمتها وصولاً الى النتيجة . يقول (عليه السلام): ((محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده وعلى عوامق ناقبات الفكر تكييفه وعلى غوائص سابحات الفطر تصويره))[4]، فهو يحدد الوظائف المتعددة التي يقوم بها الانسان بواسطة عقله وقلبه والتي يمكن ان نسميها عمليات فكرية، وما يمكن استنتاجه من تراث الإمام (عليه السلام) من وظائف وعمليات العقل الفكرية فهي كالتالي :

1. الوهم فعالية عقلية يقوم خلالها الذهن بانتزاع الصور وتجريدها من المعاني الغير المحسوسه والجزئية وحفظها وتشكيل صور حسب ما توفر لدى الذهن من صفات .
2. دور المتخيلة الواسع في خلق الصور وتشكيلها وتركيبها من خلال البعد الحضوري الحسي للأشياء.
3. الحركة الفكرية بين المقدمات وصولاً الى النتائج، لكن تلك الحركة التي يسميها الامام (عليه السلام) إجالة الرأي، هي حركة تجمع كل الشواهد والدلائل والصور، ويشترك في هذه العملية الذهن بكل قواه التي تختلف بالشدة والضعف حسب عقل وأراده صاحبه .
4. حضور الأشياء في الذهن، أو ما يسمى بالوجود الذهني هو من العمليات الفكرية التي يقوم الذهن .
5. يمارس الفكر عملية إدراك المحسوسات وانتزاعها من الخارج وإدراكها في الذهن وهو عملية فكرية .
6. مراحل الاستئناس بالنتيجة والإيمان بصحتها ما يسمى باليقين العقلي، هي حركة فكرية أخيرة يشترك فيها العقل ببرهانه والقلب بسكونه واطمئنانه حتى تكون رأياً يصدر من عقل صاحبه .

---

[1]. الخرساني ، جواد مصطفوي ، الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في شروحه ، ص 334 – 335 .
[2]. الصدوق ، التوحيد: ٢ ، ص ٣٤ .
[3]. البحار ، ج 1 ، حديث 40 ، ص 96 .
[4]. الصدوق ، التوحيد : ٢٦ ، ص ٦٨ .

7. الاستعانة بالخبرات والاستشارات والاعتبارات كشواهد وقرائن ودلائل في تصحيح مسار الفكر وبناء قناعات وصولا الى نتائج قطعيه وصائبة .
8. للتفكير دوافع مختلفة ،ويكشف الامام عن دوافع الانسان الفكرية، فهناك الدافع الغريزي او التجريبي عند الانسان، يقول (عليه السلام): ((المنشئ اصناف الاشياء بلا روية احتاج اليها، ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها))[1] .

ثانياً: شروط الفكر عند الأمام (عليه السلام): يضع الامام (عليه السلام) عدة مرتكزات يسير عليها من يرغب بالوصول الى تفكير صائب، ويحدد مجموعة من الشروط لسلامة الفكر من الخطأ والانحراف، ويبين الاسس التي تعين المفكر وتهديه بالوصول نتائج صحيحة بأقصر طريق، وتعينه في تجاوز عقبات مراحل الفكر، وهذا الكلام النظري في سطوره والذي يرى فيه القارئ نزهة من الترف الفكري لم يكن في واقعه العملي الا فاكهة تستأنس بها الروح، وتستهويها النفس، ويستلذ بها العقل، اذا اراد الانسان ان يحول هذه الاسس النظرية الى سلوكيات عملية يمارسها في عقلة، ويستهدي بها في تفكيره وسوف يرى قيمة اللذائذ العقلية التي لا تشبه شيء من اللذائذ المادية الزائلة، ويحصل على ثمار من الحكمة والصواب ونتائج من اليقين والسداد وهذه الشروط :

1. **العلم:** يستند التفكير الى العلم في كل حركاته واستنتاجه وتحليله واستدلاله وبرهانه، كون العلم جامعاً لكل وسيله من صور ومعانٍ، والفكر وسيلة العلم لحصول النتائج، وهو المنتج للغاية فهو ارقى صور العلم، يقول (عليه السلام): ((ولا علم كالتفكر))[2] ((فالأسلوب العلمي المنهجي هو ملاحظة وتجربة واستنتاج، فتعميم لقانون يشمل كل الظواهر))[3] أي ان التفكر حاصل من العلم، وذلك لأستناده على ما يدعي علماً من حفظ المنقولات كالأحاديث والسير ونحوها و العلوم الحاصلة عن الحواس، وان العلم الفكري كلي لكل اقسام العلوم وهو أشرفها[4]، العلوم التي تستند الى حرية العقل في التفكير على عكس الموروثات المنقولة .
2. **التفكر الدائم:** التفكر الدائم يوصل الى نتائج محمودة العواقب ويؤدي الى الفوز بالسعادة الدائمة حسب تعبير الامام فالمتفكر يشعر بالسعادة في لحظات التفكير التي يعيشها، ويشعر بسعادة نتائجها يقول الامام وهو يصف المتفكر بالاخرة ، يقول (عليه السلام): ((دائم الفكر))[5]، ومرحلة التفكر الدائم تؤدي الى الفوز بالنتيجة .
3. **الفكر قبل الفكر:** يقوم الذهن بحركتين فكريتين: **المرحلة الفكرية الاولى**: هي جمع المقدمات والشواهد وتنظيمها في الذهن والنظر فيها قبل ان يتم الانتقال الى المرحلة اللاحقة . **والمرحلة الفكرية الثانية**: وهي مرحله جولان النظر والاستدلال واستنتاج واستخراج النتائج، وهذا السير هو اصل السلامة من الاخطاء، لان الذي يتجاوز المرحلة الاولى ويتركها يكون كالمحارب الذي يدخل ميدان الحرب بأسلحة غير مجربة فيدفع مقابل اهماله والاعداد لسلامته نفسه فريسة للموت نتيجة خطأه، يقول (علية السلام): ((اصل السلامة من الزلل الفكر قبل الفكر والروية قبل الكلام))[6]، وان النظر

1. الصدوق ، التوحيد: ١٣ ، ص ٥٤ .
2. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الحكمة 113 ، ص 375 .
3. طليس ، محمد ، الحكمة الإلهية بين القران الصامت والناطق ، ص 46 .
4. ينظر:البحراني ، ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة ، الحكمة 104 ، ج 5 ، ص 963 .
5. الاصبهاني مير ، مصباح البلاغة ، ج 1 ، ص 256 .
6. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 205 ، ص 109 .

الفكـــري يحتـــاج الـــى مقـــدمتين وضـــرورة اســـتخراج الـــذهن نتيجـــة مـــن هـــاتين المقـــدمتين[1]، وان وجود المقدمتين مرحلة سابقة على مرحلة التفكير الاولى.

4. **أطالـــة التفكـــر:** تكـــرار الفكـــر فـــي نفـــس الموضـــوع المبحـــوث يصـــحح النتيجـــة ويؤكـــدها ويزيـــدها برهانـــاً ويجلـــي غوامضـــها ويرســـخ يقينهـــا ويكشـــف الضـــباب عنهـــا، قـــال (عليـــه الســـلام): ((مـــن طالـــت فكرتـــه حســـنت بصـــيرته))[2] والبصـــير فـــي تعريـــف الامـــام (عليـــه الســـلام): ((البصـــير مـــن ســـمع فتفكـــر، ونظـــر فابصـــر، وانتفـــع بـــالعبر ثـــم ســـلك جـــدداً واضـــحاً يتجنـــب فيـــه الصـــرعة فـــي المهـــاوي، والضـــلال فـــي المغـــاوي، ولا يعـــين علـــى نفســـه الغـــواة بتعســـف حـــق او تحريـــف فـــي النطـــق او تخويـــف مـــن صـــدق))[3]، قـــال (عليـــه الســـلام): ((مـــن طـــال فكـــره حســـن نظـــره))[4]، قـــال (عليـــه الســـلام): ((ونـــاظر قلـــب اللبيـــب بـــه يبصـــر امـــده ويعرف نجده))[5] .

5. **تنبيـــه القلـــب:** هـــو محاولـــه لفـــتح البصـــيرة بلطـــائف غـــذاء الـــروح والحكمـــة، بســـبب أهميـــة وجودهـــا حتـــى يكـــون التفكيـــر ســـليما، وكثـــرة التفكـــر فـــي مـــا تعلمـــه الانســـان تزيـــده علمـــاً الـــى علمـــه ووعيـــاً فـــي فهمـــه ومهـــاره فـــي عملـــه وابـــداعا فـــي تخصصـــه، وهـــذا احـــد اســـرار النجـــاح والتطـــور فـــي الحيـــاة وكـــل مـــن يلـــتمس جـــذوه نـــار او بصـــيص نـــور مـــن ذلـــك القـــانون العلـــوي يعلـــو شـــأنه، يقـــول الإمـــام (عليـــه الســـلام): ((نبـــه بـــالتفكر قلبـــك، وجـــاف عـــن الليـــل جنبـــك واتـــق الله ربك))[6] .

6. **تكـــرار الفكـــر:** يؤكـــد الامـــام علـــى ضـــرورة تكـــرار التفكـــر اكثـــر مـــن مـــره فـــي الموضـــوع الواحـــد، لان ذلـــك يخلـــق فضـــاء ذهنـــي حـــر للعقـــل ويســـتخرج نتـــائج جديـــدة فـــي كـــل مرحلـــة تفكيـــر وتلافـــي أخطـــاء ســـابقة، وبيـــان نقـــاط قـــوة وضـــعف فـــي كـــل مرحلـــة فكريـــة حصـــلت . يقـــول (عليـــه الســـلام): ((بتكـــرار الفكـــر ينجـــاب الشـــك))[7]، ويقـــول (عليـــه الســـلام): ((بتكـــرار الفكر تسلم العواقب))[8] .

7. **التحقيـــق:** هـــو محاولـــة اســـتخراج الحقيقـــة المجهولـــة مـــن الواقـــع المعلـــوم ،وهـــو عمليـــة بحثيـــة تســـتوجب التحقيـــق والوقـــوف علـــى الشـــيء ،واطالـــة النظـــر فيـــه قبـــل اعتمـــاده كمقدمـــة، وهـــو مـــن مراحـــل الاعـــداد الفكـــري للمقـــدمات، وهـــذا الاثـــر العملـــي الـــذي يعتمـــد كثيـــرا فـــي الواقـــع المعاصـــر هـــو احـــد مراحـــل الفكـــر العمليـــة التـــي لا بـــد منهـــا، وهـــو يقـــرن التحقيـــق بالســـنة التـــي هـــي الطريـــق الـــذي لا يســـتغنى عنـــه، يقـــول (عليـــة الســـلام): ((لا ســـنة افضـــل مـــن التحقيـــق))[9] .

8. **اختبـــار الفكـــر:** الاختبـــار ســـلوك عملـــي يمارســـه الانســـان مـــع الاشـــياء والامـــاكن والاشـــخاص مـــن اجـــل التحقـــق مـــن الصـــواب، ويُعـــد الاختبـــار اعـــون الاشـــياء علـــى رفـــد العقـــل بالتعقـــل والتفكر بالصواب، عنه (عليه السلام): ((اختبر تعقل))[10] .

9. **كثـــرة التفكيـــر:** يحتـــاج الفكـــر الـــى بيئـــة وزمـــان وظـــروف نفســـيه، كمـــا يحتـــاج الـــى تقـــدير الامـــور والقيـــاس داخلـــي بينهمـــا، وان الســـرعة فـــي تجـــاوز كـــل ذلـــك ربمـــا تعطـــي نتـــائج خاطئـــة

---

1. ينظر: قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 369 .
2. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 917 ، ص 349 .
3. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 153 ، ص 157 .
4. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم ،165 ،ص429.
5. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الخطبة 154 ، ص 159 .
6. الكليني ، محمد بن يعقوب ، اصول الكافي : ج 2 ، ص 461 .
7. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم :139، ص166.
8. المصدر نفسه : 139 ، ص 166 .
9. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم:165 ص429 .
10. المصدر نفسه : 65 ، ص 77 .

لفقدان شروط معينة، وهذا ينطبق على كل العلوم والابداعات والصناعات، قال (عليه السلام): ((من اكثر الفكر فيما تعلم اتقن علمه وفهم مالم يكن يفهم))[1] .

10. **التفكر قبل العمل**: ان مرحلة الاعداد هي قوة قبل السير نحو الهدف، فالأعداد الفكري للإنتاج والابداع والاختراع تحتاج الى مرحلة نظرية فكريه يتم خلالها الاعداد للخطط والبرامج والأليات قبل الاقدام على العمل، ويعتبر العمل مرحلة عملية تقوم بترجمة هذه التصورات والخطط في الواقع، فالصلة بين اليد والفكر صله غير قابله للانفكاك، وهذا ما يؤكد عملية مفادها حقيقه ان العلوم التطبيقية كل جذورها واسسها فكري صرف عنه (عليه السلام): ((من فكر قبل العمل كثر صوابه))[2].

11. **حصول الاطمئنان:** لا يحصل الاطمئنان في القلب اذا كانت النتائج غير مستندة الى اسس من الخبرة والمعرفة، وان كل حزم واراده يدفع الانسان للسير للأمام بلا فكرة صائبة يُعد سيراً في الظلام، قال (عليه السلام): ((الطمأنينة الى كل احد قبل الاختبار عجز))([3]) قال (عليه السلام): ((فالجد الجد أيها الغافل (ولا ينبئك مثل خبير)(فاطر/14)))[4] .

12. **الاعتبار:** يعيش الانسان مزود بطاقات وقدرات روحية هائلة، لكن جل ما يهتم به هو حضوره المادي ويتناسى قيمته العقلية وطاقاته الروحية ، لان الاستئناس بالماديات والانشغال بها هو من يوقف فعاليات وطاقات الانسان عن العمل والادراك بصورة منظمة ودقيقة، ولهذا الامر كان الاسلام يؤكد على مرض الكثرة المادية التي تحيط بالإنسان والنفس وتشغله عن حقيقة الرؤية العقلية، قال تعالى: ((ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر)) (التكاثر / 1) وكان من اهداف الرسالات السماوية هو التذكير والتحذير من اجل اخذ العبرة والتماس البصيرة من الاعتبار، وهذا ما أكد عليه الامام في وصاياه عن العبرة والاعتبار وطرقه ونتائجه، حتى يقدم للعقل والروح طرق الغذاء التي تزود الانسان من اجل بناء كيانه المعنوي، وتزويد طاقاته برصيد يحرك كل الفعاليات والطاقات الايجابية عنده، وهذا ما نراه في بحثنا للاعتبار كما يلي :

أولاً: معنى الاعتبار: لغةً : ((العبرة،عبر عض ،اعتبر: الشيء اختبره ، عده))([5])((والعبرة: الاعتبار لما مضى))([6]) اما **اصطلاحاً:** هو ((استنباط المجهول من المعلوم واستخراجه منه، وهو القياس او التفكير بالقياس))[7] هي شاهد تجريبي، او (الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد)[8] . قال (عليه السلام): ((رحم الله أمرأً تفكر فاعتبر، واعتبر فأبصر، فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل))[9]، ((فجعل التفكر علة الاعتبار، وجعل الاعتبار علة الإبصار، وهذا حق، لأن الفكر يوجب الاتعاظ، والاتعاظ يوجب الكشف، والمشاهدة بالبصيرة التي نورها الاتعاظ . ثم ذكر أن ما هو كائن وموجود من الدنيا سيصير عن قليل أي بعد زمان قصير معدوماً والزمان القصير هاهنا: انقضاء الأجل وحضور الموت9))[10]، والعبرة: تقتضي النظر في هذا الرصيد

---

[1]. المصدر نفسه : 323 ، ص 333 .

[2]. المصدر نفسه : 1120 ، ص 355 .

[3] الشريف الرضي ، نهج البلاغة: الحكمة:384،ص426.

[4]. المصدر نفسه: الخطبة 153 ، ص 158

[5] .معلوف، لويس، المنجد في اللغة، ص484.

[6] .الفراهيدي، الخليل بن احمد، ترتيب كتاب العين، ج2،ص1125.

[7]. بدوي ، د. عبدالرحمن ، موسوعة الفلسفة ، منشورات ذوي القربى ، قم ، ط 1 ، 1427هـ ، ج 1 ، ص 27 .

[8]. الأصفهاني ، الراغب ، المفردات ، ص 543 .

[9]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة: الخطبة 103 ، ص 105 .

[10]. ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : الخطبة 102 ، ج 7 ، ص 84 .

الكبير من العبر والمواعظ واعمال الفكر في استنتاج الدروس واستخلاص النتائج والسير في استحصال العبر من اجل المقدمات اليقينية التي أوصلت الأمم السالفة لهذه النتيجة، بسبب مخالفتهم للسنن، يقول (علية السلام): ((فقد نظرت في اعمالهم، وفكرت في اخبارهم، وسرت في اثارهم، حتى عدت كأحدهم ... فاستخلصت لك من كل امر نخيله)،أي قاعدة وحكمة ودرس (لأن العودة بخبرة الماضيين، دون الخوض في غمار تجاربهم، وهو ما يوفر الجهد والوقت وعدم الهدر بالطاقات والموارد، والمعاناة النفسية وبذل الوقت))[1]، وهذا ما يؤكد على وجوده الامام من كثرة العبرالموجوده وقلة الاعتبار، قال الإمام (عليه السلام): ((ما أكثر العبر، وأقل الاعتبار))[2] .

ثانياً: طرق الاعتبار: يضعنا الامام (عليه السلام) امام طرق مختلفة لكسب العبرة، وهذه الطرق المختلفة والمتعددة تتصف بين بالبساطة والعمق، فهي تعطي الانسان دروس معاشه من واقعه الزماني والاجتماعي والفكري وتدعوه الى النظر في تاريخه وماضي الشعوب واحوال الامم ومصيرهم وما وانتهوا اليه، وهذا الاعتبار يعطي درس في معرفة السنن الالهية الثابتة التي تتحكم بحركة الكون والانسان، ويبين الامام تشابه الظروف التي تعيشها البشرية، ويحدد نتائج المواقف المتشابهة للإنسان من خلال معطيات وصور الماضي ويزيد من ايمان الانسان عند النظر لأحوال ومصير الامم المنحرفة والضالة، وهذا ما بينه الامام لأصحابه وهو يدعوهم في خطبه وكلماته الى الاعتبار منه، ويمكن الإشارة الى هذه الاعتبارات التالية :

1. **الاعتبار بالأمم السابقة:** ضرورة الاستفادة من الرصيد التاريخي من تجارب الامم السابقة من اجل اخذ العبرة والموعظة، فالحكام بين جبار ظالم وسلطان جائر يجمعون بين الثراء والسلطة، والقوة وضعف والتصريف بثروات وخيرات الارض، وبين جهودهم تأمرهم لطمس الحق، وقتلهم للأنبياء واحيائهم لسنن الباطل كل ذلك كان بسبب مخالفه السنن الحاكمة في الكون حتى اصبحوا عبرة لمن جاء بعدهم حتى يعتبر منهم ويرى ماحل بهم لمخالفتهم،قال (عليه السلام): ((وإن لكم في القرون السالفة لعبرة، أين العمالقة وأبناء العمالقة ؟! أين الفراعنة وأبناء الفراعنة ؟! أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين، وأطفأوا سنن سير المرسلين، وأحيوا سنن الجبارين))[3]، فبالعبرة موعظة، قال (عليه السلام) في صفة الإسلام: ((فجعله ... آية لمن توسم، وتبصرة لمن عزم، وعبرة لمن اتعظ))[4] لأن الإسلام جمع في قوانينه كل سنن الكون الحاكمة .
2. **الاعتبار بأول الأمور:** اذا كان اول الامور خيراً على هدى وطريق حقٍ ورايه عدل، فالاختلاف الذي يكون بعده يكون نتيجة بعد النفوس، عن الحق والوقوع في ضلال تأويل العقول، واستحكام قوة الشهوات، والصواب هو الرجوع الى بدايات الامور والاعتبار بها، كما حصل في اختلاف المسلمين بعد رحيل النبي الخاتم (صل الله عليه وآله) يعطي عبره بالرجوع الى سيرته، ومواقفه قال (عليه السلام): (إن الأمور إذا اشتبهت اعتبر آخرها بأولها)[5] .
3. **الاعتبار بالآباء:**ان يعتبر الانسان بأقرب شيء لديه واقصر فترة زمنية من حياته هو ماجرى على اسلافه المقربين من الموت والفناء عنه (عليه السلام) لما تلا قوله تعالى: ((ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر)) (التكاثر - 1) فبمصارع آبائهم يفخرون ؟!... ولأن

---

1. المحنك ، هاشم حسين ناصر ، علم النفس في نهج البلاغة ، ص 122 .
2. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 94 ، ص 380 .
3. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الخطبة 182 ، ص 195 .
4. الشريف الرضي ، نهج البلاغة: الخطبة 106 ، ص 108 .
5. المصدر نفسه: الحكمة 76 ، ص 368 .

يكونـــوا عبـــراً أحـــق مـــن أن يكونـــوا مفتخـــراً ... ولـــئن عميـــت آثـــارهم وانقطعـــت أخبـــارهم، لقـــد رجعت فيهم أبصار العبر، وسمعت عنهم آذان العقول، وتكلموا من غير جهات النطق))[1] .

4. **الاعتبـــار بمـــا تعرفـــت عليـــة مـــن الحـــق:** الحـــق الـــذي تقـــف عنـــده وتطمـــئن لـــه هـــو خيـــر مـــن المشـــكوكات والمظنونـــات فينبغـــي الوقـــوف علـــى العبـــر والمـــواعظ التـــي هـــي حـــق ثابـــت وواقـــع حاصل ، قال (عليه السلام): ((كفى معتبراً لأولي النهى ما عرفوا))[2] .
5. **تصـــاريف الـــدنيا:** النظـــر الـــى احـــوال الماضـــيين ومـــا جـــرى لهـــم والعبـــرة مـــن الســـنن الحاكمـــة ، لأنهـــا هـــي ذاتهـــا الجاريـــة علـــى الامـــم اللاحقـــة، فالحيـــاة والمـــوت، والســـعادة والألـــم، والخيـــر والشـــر، والحـــق والباطـــل ثوابـــت لا تتغيـــر وتجـــري علـــى كـــل البشـــر، فمـــا جـــرى علـــى الماضـــين يجـــري علـــى اللاحقـــين، عنـــه (عليـــه الســـلام): ((فـــي تصـــاريف الـــدنيا اعتبـــار))[3]، والعبـــرة مـــن تصـــاريف الزمان، قال (عليه السلام): ((من اعتبر تصاريف الزمان حذر غيره))[4] .
6. **تصـــاريف القضـــاء:** ان جريـــان القضـــاء والقـــدر علـــى الانســـان فيـــه اعظـــم دروس ومـــواعظ، فـــالموت العاجـــل والاجـــل يجعـــل مـــن الانســـان شخصـــا مســـتقيما مترقـــب الرحيـــل عـــن دار الـــدنيا بســـلوك صـــالح، لان قضـــاء الله ثابـــت وقـــدره محكـــم، وان الســـنن جاريـــه علـــى كـــل البشـــرية ولاتســـتثني احـــد، عنـــه (عليـــه الســـلام): ((فـــي تصـــاريف القضـــاء عبـــرة لأولـــي الألبـــاب والنهـــى))[5] .
7. **تعاقـــب الايـــام:** حركـــة الليـــل والنهـــار صـــفحة زمنيـــة محملـــة بـــالمواقف والاحـــداث والتجـــارب والتغيـــرات، وان هـــذا التعاقـــب هـــو بذاتـــه محطـــه تعبـــر عـــن اســـتمراريه الحيـــاه وعـــدم توقفهـــا، وان تسـير وفـق نظـام ودقـة محـدده، وانهـا تجلـي حقيقـه للإنسـان ان بعـد كـل ظـلام ضـياء، وبعـد الشـدة رخاء، وغيرها من الدروس، قال (عليه السلام): ((في تعاقب الأيام معتبر للأنام))[6] .
8. **ضـــياع الماضـــي:** مراجعـــة الانســـان لماضـــيه وســـيرته والوقـــوف علـــى اخطائـــه والعـــزم علـــى التغييـــر، هـــي وســـائل انقـــاذ لمـــا بقـــي مـــن عمـــر الانســـان، كـــل ذلـــك اذا كـــان عـــازم علـــى الاعتبـــار بمـــا ضـــاع مـــن عمـــره للحفـــاظ علـــى مـــا بقـــى منـــه، قـــال (عليـــه الســـلام): ((لـــو اعتبـــرت بمـــا أضـــعت مـــن ماضـــي عمـــرك لحفظـــت مـــا بقـــي))[7]، ومثلـــه قـــال (عليـــه الســـلام): فـــي كتابـــه إلـــى معاويـــة ((ولـــو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي))[8] .
9. **الاعتبـــار بمـــا مضـــى مـــن الـــدنيا:** فـــي تغيـــر احـــوال الـــدنيا علـــى الامـــم والشـــعوب اعظـــم عبـــرة، فتصـــرفها بـــأحوالهم مـــن الغنـــى الـــى الفقـــر، ومـــن القـــوى الـــى الضـــعف، ومـــن الرخـــاء الـــى الشـــده تكـــون اعطـــت دروســـاً مجانيـــة دفعـــت الامـــم ضـــريبتها مـــن كـــل الـــوان العنـــت والقهـــر والجـــور والإبـــادة، حتـــى اضـــحت عبـــرة لمـــن جـــاء بعـــدها، فـــلا حـــال يـــدوم ولا مـــال يســـتمر ولا نعـــيم خالـــد، كمـــا جـــاء فـــي كتابـــه إلـــى الحـــارث الهمـــداني، قال(عليـــه الســـلام): ((وصـــدق بمـــا ســـلف مـــن الحـــق، واعتبـــر بمـــا مضـــى مـــن الـــدنيا لمـــا بقـــي منهـــا، فـــإن بعضـــها يشـــبه بعضـــاً، وآخرهـــا لاحـــق بأولهـــا، وكلها حائل مفارق))[9] .
10. **بمـــا أصـــاب الأمـــم المســـتكبرة:** خـــص القـــرآن الكـــريم باهتمـــام بـــالغ الامـــم المســـتكبرة بقصـــص فـــي كتبـــه الســـماوية وخصوصـــا القـــرآن الكـــريم، كونهـــا تمثـــل صـــور مختلفـــة مـــن الحيـــاة الانســـانية،

[1]. المصدر نفسه : الخطبة ، 221 ، ص 252 - 254 .
[2]. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 69 ، ص 295 .
[3]. المصدر نفسه: 14 ، ص 271 .
[4]. المصدر نفسه : 253 ، ص 330 .
[5]. المصدر نفسه : 15 ، ص 271 .
[6]. المصدر نفسه : 16 ، ص 271 .
[7]. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم: 4 ، ص 319 .
[8]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الكتاب 49 ، ص 320 .
[9]. المصدر نفسه : الكتاب 69 ، ص 348 .

فهي تمثل الظلم والسلطة والاستكبار وعبادة غير الله حتى تعتبر الامم التي تأتي بعدهم بأحوالهم، وقد حث الامام (عليه السلام) على الاعتبار من انواع البلاء الذي اصابهم حتى يظن الانسان انه في مأمن من ذلك العذاب، بسبب تأخير الاجل قال (عليه السلام): ((فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم؛ من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته))[1] .

11. **الاعتبار بالتأمل:** ان فرض قيود التبعية والخضوع العقلي المطلق يجمد طاقة العقل عن العمل، ويجعله اسير توجهات من يسيره، والامام يريد ان يطلق حرية الانسان من القيود المختلفة كالنفسية والاجتماعية عن طريق التأمل في السلوك قبل الاقدام عليه، وهي مرحله نقد ذاتي يمارسها الانسان من خلال تأمله في افعاله واخذ العبرة والموعظة منها، قال (عليه السلام): ((من تأمل اعتبر))[2] .
12. **الاعتبار بالتفكر:** الاعتبار ضرورة فكرية كونه مقدمة يقينية، ولا يعطي الاعتبار ثماره دون ان يستدل به الانسان، وينظر ويجتهد ويستنتج من خلاله الدروس والعبر المناسبة للمواقف التي يوجهها للمشاكل التي يعيشها وينشد الحل لها ،قال (عليه السلام): ((رحم الله أمرءاً تفكر فاعتبر، واعتبر فأبصر))[3] .
13. **ضرورة التعقل:** يختصر الامام الزمن على قرب المرحلة والمحطة الزمنية التي يعتبر منها الانسان، ويجعلها في يوم امسه الماضي، فهو بالأمس طوى صفحه من حياته، وعليه ان يأخذ منها العبرة فان كانت حسنة يستزيد منها، وان كانت سيئة عليه ان ياخذ العبرة والتغيير منها، وهذا الاعتبار علامة نضج عقلي يتصف بها الانسان لصيانة كل ايام عمرة الباقية، قال (عليه السلام): ((من عقل اعتبر بأمسه، واستظهر لنفسه))[4] .
14. **الاعتبار بالأمور والوقوف على شواهدها:** الاخذ بالاعتبار من الاحداث والسنن الجارية مما حدث يجعل الاحداث ماثلة امامه ومصداقاً حياً ،فلا حاجة ان يجعل الانسان من نفسه مصداقا حتى يصدق حدوثها عنه عليه السلام : ((من اعتبر الأمور وقفاً على مصادقها))[5] .

ثالثاً: نتائج الاعتبار: للاعتبار نتائج وثمار كثيرة ومهمة لعقل وحياة الانسان في كل المجالات، ومن خصائص هذه النتائج انها كبيرة في عطائها يسيرة في كسبها جاهزة في تطبيقاتها على نظائر الاحداث والمواقف التي يواجهها الانسان تتواكب مع ظروف الزمان والمكان، وان الحصول على ثمار العبر من غير الاعتبار تكون بالصعوبة وتحتاج الى زمن وظروف وسلوك عملي يبذله الانسان حتى يحصل على ثروة عظيمة من العطاء يمكن له الحصول عليها بسهولة وبلا جهد من خلال الاعتبار بما حدده الامام (عليه السلام) ومنها :

1. **ضرورة العبرة النافعة:** تؤخذ العبرة لتحصيل نتيجة نافعة، فهي وسيلة من اجل غاية هدفها الحصول على ثمار عملية تنفع الانسان في حياته، وكلما كان الامر المعتبر به واضحاً وجلي زادت اهمية الاعتبار به، وتشتد اهميته كلما زاد برهانه سطوعا، قال الإمام علي (عليه السلام): ((فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع، واعتبروا بالآي السواطع، وازدجروا بالنذر البوالغ))[6] .

---

1. المصدر نفسه: الخطبة 192 ، ص 216 .
2. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 455 ، ص 336 .
3. المصدر نفسه : 8 ، ص 212 .
4. المصدر نفسه: 1031 ، ص 353 .
5. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم: 251 ، ص 330 .
6. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الخطبة 85 ، ص 78 .

2. **الاستبصـــار:** ان حصـــول البصـــيرة عنـــد الانســـان مرتبطـــة بتـــوفير شـــروطها ومـــن ضـــمن هـــذه الشـــروط، الاخـــذ بالاعتبـــار الـــذي يمـــارس الـــدور فـــي علاقتـــه مـــع البصـــيرة، فبالاعتبـــار يفـــتح القلـــب عـــين البصـــيرة وبالاستبصـــار يحصـــل الانســـان علـــى بصـــيرة لأخـــذ العبـــر، لانـــه يكـــون قـــد فهـــم العلـــم الـــذي تعلمـــه، قـــال (عليـــه الســـلام):((بالاستبصـــار يحصـــل الاعتبـــار))[1]، وعنـــه (عليـــه الســـلام) قـــال: ((دوام الاعتبـــار يـــؤدي إلـــى الاستبصـــار، ويثمـــر الازدجـــار))[2] . قـــال (عليـــه الســـلام): ((فـــي كـــل اعتبـــار استبصـــار))[3]، وقـــال (عليـــه الســـلام): ((مـــن اعتبـــر أبصـــر، ومن أبصر فهم ومن فهم علم))[4] .
3. **بنـــاء العقـــول:** العقـــل المعتبـــر هـــو عقـــل دائـــم العطـــاء، كثيـــر الاصـــابة، كاشـــف الخطـــأ، لان الاعتبـــار مقـــدمات يقينيـــه معلومـــة للإنســـان يســـتهدي بهـــا فـــي حركتـــه الفكريـــة، فهـــو ســـير يقينـــي، يختلـــف عـــن مقـــدمات ظنيـــه تكـــون بالتحليـــل والاســـتنتاج ، وأن الاعتبـــار يولـــد بيـــان الحـــق، ويكشـــف صـــباح العقـــل، قـــال (عليـــه الســـلام): ((أفضـــل العقـــل الاعتبـــار، وأفضـــل الحـــزم الاســـتظهار، وأكبـــر الحمـــق الاغتـــرار))[5]، ويكـــون الاعتبـــار مـــن مكاســـب العقـــول، عنـــه (عليـــه الســـلام) قـــال: ((كســـب العقـــل الاعتبـــار والاســـتظهار، وكســـب الجهـــل الغفلـــة والاغتـــرار))[6]، يولد بيان الحق قال (عليه السلام): ((من اعتبر بعقله استبان))[7] .
4. **منـــذر ناصـــح:** الاعتبـــار يمـــارس دور النبـــوة الداخليـــة للعقل،والعقـــل يمـــارس دور النبـــوة الداخليـــة للإنســـان، ووظيفـــة النبـــوة الداخليـــة هـــي كوظيفـــه الانبيـــاء فـــي الخـــارج، ويعـــاني فيهـــا المنـــذر الناصـــح وهـــو مـــن موانـــع ومعوقـــات، لكـــن شـــعار النصـــح والانـــذار هـــو وظيفـــه لهدايـــة الانسان، قال الإمام (عليه السلام): ((الاعتبار منذر ناصح))[8] .
5. **يقـــود للرشـــاد:** مـــن ابـــرز عوامـــل الحـــث علـــى الخيـــر والفضـــيلة والصـــلاح هـــو اخـــذ الانســـان بـــالعبر، لأنهـــا دلالات هدايـــة ومحطـــات رشـــد عقلـــي، فهـــي ترشـــد الانســـان الـــى الطريـــق الصحيح، قال (عليه السلام): ((الاعتبار يقود إلى الرشاد))[9] .
6. **يولـــد العصـــمة:** تكـــون العصـــمة مـــن الخطـــأ، نتيجـــة لتقويـــة الجانـــب العقلـــي والقلبـــي والســـير علـــى شـــروط الفكـــر الصـــحيح بنزاهـــة روحيـــة، ويُعـــد الاعتبـــار مـــن الاســـس والمقـــدمات التـــي يولـــد الســـير علـــى هـــداها تقويـــة ملكـــة العصـــمة وهـــي تعتمـــد علـــى قـــوه وتمســـك الانســـان فـــي نتـــائج الاعتبـــار، وجعلهـــا مقـــدمات تنقـــذه مـــن العثـــرات، قـــال الإمـــام (عليـــه الســـلام): ((الاعتبـــار يثمـــر العصـــمة))[10]، فيولـــد قلـــة الســـقطات، قـــال الإمـــام (عليـــه الســـلام): ((مـــن كثـــر اعتبـــاره قـــل عثاره))[11] .
7. **يبعـــد عـــن الخطـــأ:** ان مرحلـــة تقويـــة الضـــمير وقـــوى الـــنفس اللوامـــة، تكـــون لـــدى الانســـان اشـــارة لتوقـــف عنـــد الخطـــأ وتـــدعوه للاعتبـــار وتكـــون الغـــذاء الـــذي يـــتم مـــن خلالـــه تنميـــة ملكـــات

---

1. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 10 ، ص 163 .
2. المصدر نفسه : 38 ، ص 205 .
3. المصدر نفسه : 65 ، ص 273 .
4. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الحكمة 208 ، ص 392 .
5. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 375 ، ص 114 .
6. المصدر نفسه: 20 ، ص 302 .
7. المصدر نفسه : 252 ، ص 330 .
8. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الحكمة 365 ، ص 421 .
9. الحراني ، ابن شعبه ، تحف العقول ، ص 117 .
10. الامدي ، عبد الواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 113 ، ص 16 .
11. المصدر نفسه : 1234 ، ص 358 .

الانسـان الباطنيـة ،التـي تمـارس دور التنبيـه الزجـري عـن الاخطـاء والمعاصـي، قـال الإمـام (عليه السلام): ((اعتبر تزدجر))[1] .

13. **الاستشارة:**

أولاً: معنى الشورى :

لغـةً : ((المشـورة :الموضـع الـذي تعسـل فيـه النحـل اذا دجنهـا والمشـورة،مفعلة ،اشـتقت مـن الاشـارة ،اشـرت علـيهم بكـذا،ويقال مشـوره)) ([2])((المشـورة يقولـون شـار عليـه بـان يفعـل كـذا، اي اعطـاه مشـوره))([3]) امـا **اصـطلاحاً** : هوطلـب الـرأي السـديد عـن طريـق المشـاورة ومـن اجـل كسـب خبـرات جـاهزة، وارشـادات سـديدة، واراء مختلفـة، يحتـاج الانسـان ان يعـرف الآراء المختلفـة، وهـذه الآراء تبـين طبيعـة النضـج العقلـي والتجـارب التـي عاشـها اصـحابها والحلـول المتعـددة، ومـن بـين مجمـوع هـذه الآراء المختلفـة، يمكـن لـه ان يختـار الـرأي الـذي يناسـبه او ينـتج رأيـه الـذي يـرى فيـه الصـواب لموقفـه وان الاستشـارة تتخـذ حضـورا مختلـف فـي العمليـة الفكريـة، فهـي احيانـا تكـون احـد مقدماتـه، او تكـون عامـل مسـاعد فـي اعـداد مقدمـة معينـة، او تكـون هـي بـذاتها نتيجـة مباشـرة لمـا يريـد الانسـان ان يصـل اليـة وقـد بـين الامـام (عليـه السـلام) معناهـا وثمارهـا وموانعهـا وصـفات الشـخص الـذي تتوجـه اليـه الاستشـارة .ومـن المهـم ان يمـر الامـام بمرحلـة فكريـة قبـل الاستشـاره ((وعنـدما يعجـز الفكـر عـن ذلـك فـلا بـد مـن القيـام بالمشـاورة كلـي لا يعطـل الافـراد اجهـزتهم الفكريـة وكـي لا ينسـوا طريقـة التفكيـر))[4]،ويجعلـه الامـام مرحلـة عنـد العجـز يقـول (عليـه السـلام): ((تفكـر قبـل ان تعـزم وشـاور قبـل ان تقـدم، وتـدبر قبـل ان تهـج))[5] ، لقـد اسـس الإمـام (عليـه السـلام) حكمـه علـى أسـاس الشـورى والحـوار، واسـتند عليهـا فـي أحلـك الظـروف، علـى رغـم مـن كثـرة معارضـيه[6] وقـدد كـان يسـتخدمها لـيس عجـزاً لكـن لألقـاء الحجـة واكتشـاف النوايـا . ولقـد بـين الإمـام علـي (عليـه السـلام) : ((المستشـير علـى طـرف النجـاح))([7]) وقـد بـين الامـام رأيـه الصـريح فـي هـذه المسـألة قـال (عليـه السـلام): ((مـن اسـتقبل وجـوه الآراء عـرف مواضـع الخطـأ))[8]، قـال (عليـه السـلام) ثـم إنـه (عليـه السـلام) بـين علـة الأمـر بالمشـاورة فقـال (عليـه السـلام): ((إنمـا حـض على المشاورة لأن رأي المشير صرف، ورأي المستشير مشوب بالهوى))[9] .

وقـد اكثـر الامـام (عليـه السـلام): ((الاستشـارة حتـى أسـرف عليـه المشـيرون، وتطـوع آخـرون بالمشـورة والـرأي دون سـؤال ... وعـودهم الإمـام علـى الـرغم مـن هيبتـه أن يبـدوا لـه حتـى هـواجس النفـوس، ورأى أن هـذا أجـدى مـن القمـع ومـن كبـت الـرأي! وكـان مـن هـم الإمـام أن يحـض النـاس على التفكير والتدبر، وعلى ألّا يطيعوا بلا فهم كالأنعام))[10].

((ويـرى الامـام انـه لا يصـح استشـارة أي كـان، فالمستشـار يجـب أن يكـون فـرداً عـاقلاً ومؤمنـاً لا يريـد إلا الخيـر لصـاحبه))[11] . قـال الإمـام (عليـه السـلام): ((حـق علـى العاقـل أن يضـيف إلـى رأيـه رأي العقـلاء ويضـم إلـى علمـه علـوم الحكمـاء))[1] . وتـزداد الاستشـارة اهميـة وفـق اهميـة الامـر

---

1. المصدر نفسه : 157 ، ص 81 .
2. الفراهيدي، الخليل بن احمد،ترتيب كتاب العين،ج2،ص953.
3. معلوف ، لويس،المنجد في اللغة،ص407.
4. القائمي ، د. علـي ، الاستشارة والارشاد فـي منظار الاسلام ، ترجمة. خضير عبـدالله ، دار النبلاء ، بيـروت ، ط ١ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ص ١٢٣ – ١٢٤ .
5. الكليني ، اصول الكافي : 53 ، ص 28 .
6. ينظر: المدرسي ، هادي ، أخلاقيات الإمام علي أمير المؤمنين ، ص 271 .
7. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1941،ص62.
8. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم:168،ص328.
9. المصدر نفسه: 15 ، ص 151 .
10. المدرسي ، هادي ، أخلاقيات الإمام علي أمير المؤمنين ، ص 247 .
11. الشيرازي ، ناصر مكارم ، نفحات الولاية ، ج 10 ، ص 337.

الذي يراد الاستشارة له (والتجربة تدل على أن الأشخاص الذين يتحركون في أعمالهم المهمة بآلية المشورة والتباحث مع العقلاء وأهل الخبرة في هذا الشأن، فإنهم قلما سيواجهون الخلل والفشل، وبعكسهم المستبدون برأيهم الذين يشعرون بالاستغناء عن أفكار الآخرين، نرى أنهم في الغالب يتورطون في أخطاء وأخطار تعود عليهم بالضرر الفاحش)[2]، يقول الإمام (عليه السلام): ((من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها))[3] .

ثانياً: ثمار الاستشارة : يكسب المستشير ثمار يانعة ونتائج سديدة، واراء مختلقة يحصل من خلالها على اثار نفسية وعقلية وجسدية واجتماعية مختلفة، وقد كان السلوك الامام (عليه السلام) يعطي صورة جلية عن اهميتها وقيمتها، رغم ان المستشير وطالب الاستشارة ليس ملزم بالتمسك بالاستشارة، ولا المستشار يملك الحق في فرضها على مستشيره لكنها تبقى تعطي ثمارها من جوانب مختلفة كما يبين الامام (عليه السلام)، ومن هذه الثمار هي:

1. **الصواب**: الطريق الصائب والموقف الناجح الذي يسير فيه غيرك من الناس يمكن لك ان تسير فيه انت ايضا من خلال استشارة اصحابه، ومعرفة الاسس التي يسيرون عليها، وتصحيح مسيرتك الفكرية والعملية وفقاً لتلك الاسس، قال (عليه السلام): ((المشورة تجلب لك صواب غيرك))[4] .
2. **التحصن:** لا بد ان يخرج الانسان من عقلة الموانع كالسهو والخطأ وتجاوز عوامل السقوط، ومن افضل الاشياء على التحصن من ذلك هي الاستشارة لان السعي للنجاح هو غايه البشر الفطرية، والبحث عن اسباب النجاح يحتاج الى العمل بمفاتيح تلك الاسباب، وان استشاره الناجحين احد اهم مفاتيح النجاح التي تكسبك خبرة النجاح منه قال (عليه السلام): ((المستشير متحصن من السقط))[5] وان الصواب يرتبط مع المشورة قال (عليه السلام): ((لاصواب مع ترك المشورة))[6].
3. **النجاح:** السعي للنجاح هو غاية البشر الفطرية، والبحث عن اسباب النجاح لا يحتاج الا العمل بمفاتيح تلك الاسباب التي تؤدي الى النجاح، وان استشارة الناجحين يكسب خبرة النجاح ويقرب فرص النجاح كثيرا قال (عليه السلام): ((المستشير على طرف النجاح))[7] .
4. **الراحة:** دائماً تأتي النتائج من رحم المعاناة، فالفشل والظلم والهزيمة وبذل الجهد والتحدي تعطي دروساً لمن يعيش ظروفها، فهذه نتائج تحصل بعد تعب وبذل جهد وما على الانسان، الا ان يأخذ هذه النتائج واسباب النجاح بدون تعب عن طريق استشارة اصحابها ويعيش ظروفها فكرياً، قال (عليه السلام): ((المشاورة راحة لك وتعب لغيرك))[8] .
5. **الهداية:** وهي هداية للصواب والوصول الى النجاة، والاستشارة تكشف الوجوه المختلفة للأمور، وتجلي حقائقها ومن يستغني عنها يكون في مهب الخطر في فكره وحركته ومواقفه، لأنه استغنى عن رصيد عقلي من المواقف والفكر والرأي والحركة، عنه (عليه السلام) قال: ((الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه))[9] .

---

1. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 59 ، ص 193 .
2. الشيرازي ، ناصر مكارم ، نفحات الولاية : كتاب 53 ، ج 10، ص 336 .
3. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، حكمة : 161 ، ص 386 .
4. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1946 ، ص 62 .
5. المصدر نفسه : 1942 ، ص 62 .
6. كاشف الغطاء،هادي، مستدرك نهج البلاغة،ص158.
7. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم: 1941 ، ص 62 .
8. المصدر نفسه: 1945 ، ص 62 .
9. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الحكمة 211 ، ص 392 .

6. **ظهير:** يحتاج الانسان في حياته في الفكر واتخاذ الموقف والحركة وهذه تحتاج الى ظهير مؤازر، ولا ظهير كقوة الاستشارة فهي تزيد صاحبها قوة وتدفع عنه الانفراد والخطأ، وتعطيه حصانة لرأيه، قال الإمام (عليه السلام): ((لا ظهير كالمشاورة))[1] .
7. **ازالة الشك:** الاقتداء بالعقول يغير القناعات بما يتم تلاقح العقول مع بعضها البعض، فعقول الحكماء تؤثر بعقول الجهلاء، واذا انكر الانسان حكما عقلياً قضى به عقله وعليه ان يقتدي برأي عاقل يزيل له هذا الشك والانكار، قال (عليه السلام): ((إذا أنكرت من عقلك شيئاً فاقتد برأي عاقل يزيل ما أنكرته))[2] .
8. **حاجة عقلية:** العاقل هو من يستفيد من نعمه العقل، ومن النعم العقلية هو ان يزيد من رصيده المعرفي دائما، والاستشارة هي من اكثر الاشياء التي تعين على زيادة رصيد الانسان المعرفي، فهي تلاقح عقول ونقل معرفي وزياده علمية وتسديد رأي برأي العقلاء وحكمة من الحكماء، يقول الإمام علي (عليه السلام): ((لا يستغني العاقل عن المشاورة))[3]، وعنه (عليه السلام) يقول: ((حق على العاقل أن يضيف إلى رأيه رأي العقلاء، ويضم إلى علمه علوم الحكماء))[4] .
9. **الاستشارة نقيه من الهوى:** من يرغب بالأقدام يستثير رغباته وحاجته للسعي، وهذه الحاجات غالباً ما تكون مدخولة الهوى ومدفوعة بدافع الغريزة والنفس بعيداً عن العقل، لكن المشير هو من يكون مجرداً عن حاجات مستشاره وبعيداً عن ظروفه النفسية، ويقدم استشارته برغبته بعيداً عن الاهواء التي يعيشها المستشار، قال الإمام علي (عليه السلام): ((إنما حض على المشاورة لأن رأي المشير صرف، ورأي المستشير مشوب بالهوى))[5] .

ثالثاً: موانع الاستشارة: هناك موانع واسباب مختلفة تؤدي الى فساد الاستشارة، اما بسبب رأي المشير، او شخصه، او رأي المستشار وخطأه في موضع الاستشارة، او كيفية التعامل معها، ومن هذه العوامل:

1. **عدم التسليم برأي النساء:** النهي عن استشارة النساء بسبب الطبيعة الفطرية للمرأة والتي تتكون من التركيبة النفسية والعضوية من خلال :

أ . **الجانب النفسي للمراءة:** يمتاز بالعاطفة والرقة والحنان يكون رأيها خلال هكذا ظروف خاضعاً الى النقض والتغيير والتبديل، وهو الحل بعد العقد، والنقض بعد الابرام، ويسميه الامام (عليه السلام) بالأفن .

ب. **الجانب العضوي**: ان المرأة تستمد قوتها وعزيمتها من مقدار طاقتها العضوية فمن يعطي رأياً في سلوك طريق يحتمل الشدة والجلادة، ينبغي ان يمتاز بمواصفات التحمل والطاقة المناسبة حتى تكون له قدره على السير في الطريق، والمرأة ضعيفة العزيمة خصوصاً في أمور خارج قدرتها الجسدية في المواقف التي تحتاج جلاده وصبر وتحمل، قال الإمام علي (عليه السلام): ((إياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى الأفن ، وعزمهن إلى وهن))[6] خصوصاً في موارد الحرب والموت والمواقف الشاقة.

2. **البخيل:** البخل ضد الكرم والبخيل هو من يميل الى المنع بدل الاعتدال في العطاء حال غناه، وقد نهى الامام عن استشارته، بسبب ان استشارة البخيل تؤدي بالعدول من السخاء الى

---

1. المصدر نفسه: الحكمة 54 ، ص 365 .
2. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 65 ، ص 157 .
3. المصدر نفسه : 397 ،ص343.
4. المصدر نفسه :59 ، ص 193 .
5. المصدر نفسه :15 ، ص 151 .
6. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم: 89 ، ص 96 .

البخــل ومــن العطــاء الــى المنــع لان مشــورته مشــوبة بالوعــد بــالفقر والحاجــه بعــد الكــرم، وهــذا نــابع مــن صــفه البخــل المســتحكمة وكــذلك يعتبرالحــرص مــن مراتــب البخــل واستشــارة الحــريص منهــي عنهــا، لأنهــا لا تزيــد فــي المستشــار الا ترغيبــاً فــي الطمــع بمــا فــي ايــدي النــاس، وان ذلــك الحــرص يحــض الحــاكم علــى طريــق الظلــم والجــور، قــال (عليــه الســلام) فــي كتابــه لواليــه مالــك بــن الاشــتر النخعــي لمــا ولاه مصــر: ((لا تــدخلن فــي مشــورتك بخــيلاً يعــدل بــك عــن الفضــل ويعــدك الفقــر، ولا جبانــاً يضــعفك عــن الأمــور، ولا حريصــاً يــزين لــك الشــره بــالجور))[1]، قــال الإمــام (عليــه الســلام): ((لا تــدخلن فــي مشــورتك بخــيلاً؛ فيعــدل بــك عــن القصــد ويعــدك الفقــر))[2]
.

3. **الجبـان:** ان الاستشــارة لغيــر اهلهــا تعطــي نتــائج ضــدها، فمــن يرغــب ان يستشــير لمــوارد الــدفاع ورفــع معنويــات البطولــة والشــجاعة فعليــه ان يستشــير اصــحاب الهمــم العاليــة والشــجعان فــي ميــدان الحــرب، امــا استشــاره الجبنــاء فأنهــا تضــعف الهمــه وتحــبط العزيمــة لــدى المستشــار، ويعظــم هالــه العــدو وخطــره بعينــه ويــؤدي الــى هزيمــة المستشــار، قــال (عليــه الســلام): ((لا تشركن في رأيك جباناً، يضعفك عن الأمر، ويعظم عليك ما ليس بعظيم))[3].
4. **الكـذاب:** مــن اهــم اعمــدة الاستشــارة هــو الصــدق، فالاستشــارة اذا كانــت مــن كــاذب فانــه يســتخدم اســلوب التصــنع فــي تقــديم استشــارته، فيقــرب لــك اباعــد الامــور، ويبعــد عليــك الاقــرب، ولا يتوانــا فــي ان يخلــط عليــك الــرأي ويجعــل ثبــات امــرك الــى افــول، قــال (عليــه الســلام): ((لا تستشــر الكذاب فإنه كالسراب، يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب))[4] .

رابعـــا : صـــفات المشـــاور: الاستشــارة فعاليــة تواصــلية يــتم تعــاطي فيهــا بــين المشــير والمستشــار، تقــوم علــى مجموعــة مــن الشــروط، واهمهــا هــو تمتــع المشــاور بخصوصــيات ومميــزات تؤهلــه الــى ان يكــون طــرف نــاجح فــي الاستشــارة، ولــيس الاستشــارة عامــة لأي شــخص بــدون خصوصــية معينة، وهذا ما اكد عليه الامام في استعراضه لصفات المشاور وهي :

1. **مخافــة الله:** يــدعو الامــام الــى مشــاورة اهــل الايمــان ،الــذين يخــافون الله حتــى تكــون استشــارتهم ،مــن وحــي ايمــانهم ،فشــرط مهــم ان يتصــف المستشــار بــالتقوى والخــوف مــن الله وان يتحلــى بالصــدق والامانــة والــورع فــي اعطــاء الاستشــارة، ويرشــد صــاحب الاستشــارة الــى الصــواب . امــا الــذي لا يلتــزم بشــرع ولا يــرى لله خــوف فــي نفســه، فــلا قيمــه لكــل مشــورته لأنهــا ترشــد الــى الضــلال، قــال الإمــام علــي (عليــه الســلام): ((شــاور فــي حــديثك الــذين يخــافون الله))[5]، وقــال الإمــام علــي (عليــه الســلام): ((شــاور فــي أمــورك الــذين يخشــون الله ترشــد))[6]، عنــه (عليــه الســلام): ((مــن شــاور ذوي النهــى والالبــاب فــاز بــالنجح والصواب))[7] .
2. **أهــل العقــل:** ان الاستشــارة تكــون لأصــحاب العقــل الــراجح والــراي ســديد والكلمــة الصــادقة، فــان مشــاوره الجاهــل تــودي الــى الزلــل فــي الــراي والخطــل فــي الاستشــارة ونــدم مــن ضــلال

---

[1]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الكتاب 53 ، ص 325 .
[2]. المصدر نفسه ، الكتاب 55 ، ص 114 .
[3]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الكتاب 116 ، ص 416 .
[4]. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 90 ، ص 415 .
[5]. الصدوق ، الامالي : 250 ،ص8 .
[6]. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 7 ، ص 235 .
[7]. المصدر نفسه : 83 ، ص 347 .

الاستشارة، قال الإمام (عليه السلام): ((من شاور ذوي الألباب، دل على الصواب))[1]، عنه (عليه السلام) قال: ((شاور ذوي العقل تأمن الزلل والندم))[2] .

3. **أهل التجربة:** يؤكد الامام على ان من الضروري والنافع استشارة اصحاب التجارب السابقة ويصفهم بصفات، ويقسمهم الى اقسام :

أ. **اصحاب التجارب:** هم من يعطون استشارات من وحي تجاربهم ومواقفهم ومسؤولياتهم بالتعامل مع افرد وظروف ومواجهة قضايا مختلفة، والاحاطة بشؤون اجتماعية وادارية وفنية في مجالات مختلفة في الحياة، وتكون اصدق بنتائجها وتمتاز بحيويتها كونها من واقع عاشه الانسان بنفسه قال الإمام علي (عليه السلام): ((أفضل من شاورت ذو التجارب))[3] .

ب. **اهل الاخلاق والحكمة:** من اصناف اصحاب التجارب ذوي النهى، هم اصحاب المكارم الأخلاقية التي تتناهى فيهم السجايا والصفات الحميدة، وابرز مصداق لهم هم العلماء والحكماء واهل الفضل .

ت. **اهل العلم:** اهل العلم هم اهل الخبرة والدراية في مواضع الاستشارة .

ث. **اهل الحزم:** اهل القوة النفسية واصحاب الارادة والقوة في العزيمة والبطولة والاقدام عند شدائد ، عنه (عليه السلام): ((خير من شاورت، ذوو النهى والعلم وأولو التجارب والحزم))[4] قال (عليه السلام) :((مشاورة الحازم المشفق ظفر))([5]).

4.استشارة العدو: ان استشارة العدو ضرورة لمعرفة موقفه منك ومقدار عداوته فيك، وما هي غايته تجاهك وكيف يفكر ويخطط ضدك، وهي من وسائل النصر الناجحة في الكثير من المواقف مع الخصم، كما ان استشارة الانسان العاقل تمتاز بالصدق، وهي اكثر أمان من استشاره صديق جاهل ومخادع، عن الإمام علي (عليه السلام): ((استشر أعداءك تعرف من رأيهم مقدار عداوتهم ومواضع مقاصدهم))[6] . وعنه (عليه السلام) قال: ((استشر عدوك العاقل، واحذر رأي صديقك الجاهل))[7] .

5.ضرورة طاعة الإمام بعد الاستشارة: يؤسس الامام (عليه السلام) قاعدة شرعية مفادها ضرورة طاعة الامام الحكيم الذي ينصب بشرعية لان تقتضي تصفح وجوه الآراء واشراك المعنين وحرية المشاركة في ابداء الرأي، وان الامام باستشارته يريد الخروج من سجن الرأي الذي يراه ويلجا الى حرية رأي الاستشارة، لكن دونارغام المشير على الاخذ برأيه، لان ذلك هو فرض لعبودية رأي المستشار، وهذا لا يمكن تصويبه مع تعدد اراء المستشارين الاخرين، ومع كل ذلك ان المشاور هو صاحب الرأي، وفقاً لمعطيات كثيرة جمعها ووجوه تصفحها، وهو صاحب الرأي الاخير والكلمة الفصل وعلى الامة ان تتبعه في حكمة، روي عنه (عليه السلام) ان عبدالله بن العباس أشار عليه في شيءٍ لم يوافق رأيه فقال (عليه السلام): ((لك أن تشير علي وأرى، فإن عصيتك فأطعني))[8] .

---

[1]. المفيد محمد بن النعمان ، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد تحقيق مؤسسة ال البيت ، مطبعة دار الهدى ، قم ، ط ١ ١٤٣١هـ ، ص ٣٠٠ .

[2]. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 6 ، ص 235 .

[3]. المصدر نفسه : 406 ، ص 115 .

[4]. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم:79 ، ص197 .

[5]. المصدر نفسه،67،ص388.

[6]. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم: 105 ، ص 79 .

[7]. المصدر نفسه : 16 ، ص 79 .

[8]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الحكمة 321 ، ص 415 .

المطلب الثالث
نتائج الفكر عند الأمام (عليه السلام)

تتـــرك عمليـــة ممارســـة التفكيـــر اثـــار عامـــة وخاصـــة علـــى الانســـان والكـــون والمجتمـــع، ولان التفكيـــر يمثـــل حيـــاة للعقـــل الانســـاني واذا ضـــمن الانســـان حيويـــة حياتـــه الفكريـــة ســـيجعل مـــن كـــل شـــيء يـــنض بالحيويـــة فـــي الكـــون، وقـــد بـــين الامـــام (عليـــه الســـلام) الثمـــار الكبيـــرة التـــي يجنيهـــا الانســـان مـــن التفكيـــر، وهـــي بالحقيقـــة اكبـــر ممـــا تعطيـــه اي فعاليـــة اخـــرى، واقـــل ممـــا يكـــون مـــن نتـــائج التفكيـــر، فالعمليـــة التـــي يقودهـــا العقـــل بـــأدوات القلـــب وبمعونـــة حـــواس الانســـان، هـــي فعاليـــة يشـــترك فيهـــا كـــل الادوات التـــي اودعهـــا الله لتمثـــل القيمـــة الانســـانية، والفكـــر يمثـــل نتـــاج هـــذه الادوات التـــي وهبهـــا الله، فهـــو مقيـــاس قيمـــة الانســـان، ومـــن خـــلال بيـــان بعـــض مـــن هـــذه الاثـــار التـــي وردت فـــي تـــراث الامـــام (عليـــه الســـلام) ســـيلاحظ القـــارئ المفـــاتيح الكبيـــرة التـــي يكـــون التفكيـــر ســـبب فـــي وجودهـــا عنـــد الانســـان وهي :

1. **الحكمـــة:** الفكـــر هـــو مـــن يعطـــي الانســـان الحكمـــة مـــن خـــلال قـــوة البصـــيرة ونفـــاذ الرؤيـــة وعمـــق الصـــواب، وبمـــا يجتمـــع لـــدى الانســـان مـــن مقومـــات التجربـــة والاستشـــارة والاعتبـــار وعناصـــر قـــوة الـــنفس ونزاهـــة الـــروح وســـمو الصـــفات، كـــل ذلـــك يرشـــح مـــن فكـــر الانســـان علـــى لســـانه عنـــه (عليـــه

السلام):((الفكر يفيد الحكمة))[1] . وعنه (عليه السلام): ((لا تخل نفسك من فكرة تزيدك حكمة، وعبرة تفيدك عصمة))[2] .

2. **العقل**: انصفاء الفكر يزيد العقل صفاء، وينور طريق الاستدلال، ويرفع الحجب عند السير ويزيده بصيره عند النظر ووضوح رؤية، ويزيد العقل جلاء للحق وينور طريقة، قال (عليه السلام): ((الفكر جلاء العقول))[3] . قال (عليه السلام): ((الفكر ينير اللب))[4] .
3. **الرشد:** الفكر هو أداة الرشد لدى الانسان، فهو من يسير بقدم الاستدلال للكشف عن النتائج وتوضيح الغوامض وبيان المبهمات، عنه (عليه السلام) قال: ((الفكر رشد))[5] .
4. **الهداية:** يختص الانسان بهداية العقل الالهية التي لا تفارق هداية الانسان، وان هذه تحتاج الى هداية فكرية حتى تأخذ دورها وتخدم صاحبها، فهداية العقل وهداية الفكر، اي استخدام العقل هي نعمتان اعطاهما الله للإنسان، عنه (عليه السلام): ((الفكر إحدى الهدايتين))[6] .
5. **العمل:** اهمية التفكير تدعو الانسان الى الوصول الى الاعمال الخيرة والالتزام بها والتفكير بعمل الخير يزيد الانسان ثباتاً ورسوخاً في الاستمرار عليه، يقول (عليه السلام): ((الفكر في الخير يدعو إلى العمل به))[7] . عنه (عليه السلام) قال: ((التفكر يدعو إلى البر والعمل به))[8]، ويقول (عليه السلام): ((أن التفكر يسوق الإنسان إلى الخير ويهتف به لإثباته))[9] .
6. **النجاة من المهالك**: التفكير في عواقب الأمور قبل الاقدام عليها ينتج السلامة، ويأمن عواقب السوء ((والتفكر أو أمعان الفكر يؤمن الزلل، وينجي من المعاطب، ويحصن من الانحراف))[10]، ويقول (عليه السلام): ((الفكر في العواقب ينجي من المعاطب))[11] .
7. **الصحو**: فالتفكير صحو عن الغفلة، وبصيرة في الرؤية، وسير في هدى فهو نور بعد ظلام، وابصار بعد عمى، و((ان منطق العقل، والالتفات الى واقعنا يدعونا الى اتباع الحق، لا اتباع هوى النفس، ان انواع الشهوات وحب الذات والأنا تعتبر حسب منطق العقل الإنساني جزاً من عالم الطبيعة وليس لها أي استقلال))[12]، يقول (عليه السلام): ((تفكر تفق))[13]، يقول (عليه السلام): ((تفكر تستبصر))[14] .
8. **السلامة:** الفكر هو المحرك والباعث للوصول الى الحق والخير والاصلاح والتطور بما ينتجه من حكم ويبدعه من اعمال، وهو اصل السلامة وغيابه يعني السقم والضلال والتيه، يقول (عليه السلام): ((أصل العقل الفكر، وثمرته السلامة))[15]، يقول (عليه السلام): السلامة من الزلل الفكر قبل الفعل والروية قبل الكلام))[16] .

---

1. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1629 ، ص 53 .
2. المصدر نفسه :5 ، ص 413 .
3. المصدر نفسه : 1619 ، ص 53 .
4. المصدر نفسه : 1630 ، ص 53 .
5. المصدر نفسه : 1620 ، ص 53 .
6. المصدر نفسه : 1618 ، ص 53 .
7. المصدر نفسه: 1623 ، ص 53 .
8. الكليني ، محمد بن يعقوب ، اصول الكافي : ج 2 ، ص 461 .
9. أملي ، حسن زادة ، هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ، ترجمة. عبدالرحيم الحمراني ، دار الاضواء ، بيروت ، ط بلا التاريخ بلا ، ص 13 .
10. الحسيني ، شهاب الدين ، ميول المراهقين المظاهر والاسباب – الوقاية والعلاج ، ص 209 .
11. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1624 ، ص 53 .
12. الطباطبائي ، محمد حسين ، الشيعة في الاسلام ، مؤسسة انصاريان ، قم ، ط 1 ، 1432هـ - 2011م ، ص 206 .
13. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 197 ، ص 82 .
14. المصدر نفسه : 67 ، ص 82 .
15. المصدر نفسه : 210 ، ص 110 .
16. المصدر نفسه : 205 ، ص 109 .

9. **الجلاء:** عندما تتشابك الامور وتنغلق الحلول أمام حياة الانسان فان الفكر هو من يجلي غياهب الظلام الحالك وهذا يدل على ان الله متع الانسان بأكثر الوسائل تقدماً التي بها ينجو بها من جميع المصاعب، قال (عليه السلام): ((بالفكر تنجلي غياهب الأمور))[1] .

10. **حسن العاقبة:** الوصول الى العاقبة الحسنة وتامين السير اليها يستدعي الالتزام بلوازم السير، ومن ابرزها هو تقديم الفكر الصحيح قبل كل الافعال، فان التفكير قبل القيام بكل فعل، يحسن النتائج في كل الامور يقول (عليه السلام): ((إذا قدمت الفكر في جميع أفعالك حسنت عواقبك في كل أمر))[2] .

11. **يؤمن الزلل:** الفكر هو من يؤمن الانسان الزلل اذا استند على عقل راجح وذهن وقاد وبصيرة نافذة ((العقل والتعقل يستدعي التفكير في الامور وعدم الاندفاع نحو سلوك معين أو ممارسة معينة دون تريث والتفكير يمنع من الزلل ويحصن من الانحراف، وبالتالي يهدي الانسان الى الرشد والاستقامة))[3]، عن الإمام (عليه السلام): ((دوام الفكر والحذر يؤمن الزلل، وينجي من الغير))[4] .

12. **البصيرة:** التفكير بالأعمال الصالحة والافعال الحسنة والنظر في اصلاح النفس والتدبر بعظمة الكون وخالقه هي من اشرف موارد النظر العقلي، لأنها بحث في الباقيات بعد ان يجهد الانسان ذهنه في امور اللذة والشهوة وزلل الرأي وفضول الكلام وغيرها، مما لا بقاء لها ولأثمره فيها، عن الإمام علي (عليه السلام): قال ((من تفكر أبصر))[5]، وعنه (عليه السلام): ((تفكيرك يفيدك الاستبصار ويكسوك الاعتبار))[6] وعنه (عليه السلام): ((رأس الاستبصار الفكرة))[7]، وعنه(عليه السلام): (من استقبل الامور ابصر)[8]، وعنه (عليه السلام): (لا بصيره لمن لا فكر له)[9]، وعنه (عليه السلام): ((بالاستبصار يحصل الاعتبار))[10].

13 . **تمييز الباقي من الفاني:** التفكير بالأعمال الصالحة والافعال الحسنة والنظر في اصلاح النفس والتدبر بعظمة الكون وخالقه هي من اشرف موارد النظر العقلي، لأنها بحث في الباقيات بدل ان يجهد الانسان ذهنه في أمور زائلة كاللذة والشهوة وخطل الرأي وفضول الكلام وغيرها، مما لا بقاء لها ولا ثمره فيها قال (عليه السلام): ((تمييز الباقي من الفاني من أشرف النظر))[11] .

14. **عبادة:** الفكر من العبادات التي فيها القربى من الله وهي كذلك مقدمة لصحة العبادات وكل عبادة لا قيمه لها اذا لم تكن صادره عن تفكر ووعي وبصيره، وان تفكر النفسي والأفاقي من اعظم العبادات، وهي وسيله لتصحيح اعتقاد الانسان نفسيا ومصدره للحسنات والبركات، يقول (عليه السلام): ((الا لا خير في علم ليس فيه تفهم، الا لا خير في قراءة بلا تدبر، الا لا خير في عبادة بلا تفكر))[12]، يقول الإمام (عليه السلام): ((تفكر ساعة

---

1. المصدر نفسه : 107 ، ص 165 .
2. المصدر نفسه : 158 ، ص 161 .
3. العذاري، سعيد كاظم، المنهج التربوي عند أهل البيت عليهم السلام ، دار الامين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط الاولى 1426ه - 2005م ، ص 12 – 13 .
4. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 48 ، ص 205 .
5. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الكتاب 31 ، ص403 .
6. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 85 ، ص176.
7. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم:2 ، ص 212 .
8. المصدر نفسه: 167 ، ص 328 .
9. المصدر نفسه : 28،ص425 .
10. المصدر نفسه : 10،ص 163 .
11. المصدر نفسه :107 ، ص 177 .
12. المصدر نفسه ، ص 176 .

قصيرة خير من عبادة طويلة))[1]، يقول الإمام (عليه السلام): ((لا خير في عبادة ليس فيها تفكر))[2] .

15. **خير من الدراسة:** التعامل مع العلم بالتفهم والتفكر عن طريق التبسيط والتوضيح وكشف الغوامض افضل من تكرار الاعادة والدراسة بطريقة الحفظ بقلب ساهي وذهن غافل، قال الإمام (عليه السلام) قال: ((فضل فكر وتفهم، أنجع من فضل تكرار ودراسة))[3] .

16. **اتقان العمل:** كثرة التفكر في العلم الذي يحصل عليه الانسان بالتعلم والتجربة والاعتبار والاستشارة والتدبر يزيد العلم رسوخا في النفس، ويعطي الانسان بسطة في العلم وسعة في الفهم وزيادة في الاتقان، وكشف ما كان غامضاً، عنه (عليه السلام) قال: ((من أكثر الفكر فيما تعلم أتقن علمه، وفهم ما لم يكن يفهم))[4] .

17. **حسن العمل:** الفكر مرآة عاكسة لحسن العمل وقبحه، فالعقل يقوم بتأدية دور تمييز الصحيح من الخطأ ويعكس هذه الصورة الى القلب الذي يتعامل معها بمشاعره وادراكاته الفطرية في حب الخير وبغض الشر ويعطي الصورة الحقيقة للعقل حتى يعمل بموجبها، وهذه قانون ادراكي بين العقل والقلب لفصل المحاسن من المساويء عبر عنه الإمام (عليه السلام): ((فكر المرء مرآة تريه حسن عمله من قبحه))[5] .

18. **يولد البصيرة:** حياة القلب البصير تستمد نظرها من التفكر ،لأنه الاداة الاهم عند العقل، والاساس الذي ترتكز عليه البصيرة في استخلاص النتائج، لان ((العقل يدعو الإنسان الى التفكر والتدبر وان ينتفع من كل وسيلة ممكنة، لتحقيق أهدفه وأغراضه))[6]، فقال (عليه السلام): ((من تفكر أبصر)) والفكر قلب العقل وهو مرآة تريك حسناتك من سيئاتك، فالتفكر سراج المؤمن وروضة المقربين)[7]، قال الإمام علي (عليه السلام): ((التفكر حياة قلب البصير))[8] .

19. **ادامة التفكر في كل المواقف:** التفكر يستمد رصيده الحركي الناجح من الاعتبار الدائم، ومن كل المواقف حتى اليومية التي يعيشها الانسان، فأنها مواعظ تزيد من قدرة الانسان الفكرية، وترفع من حدة ذكائه واستنتاجه للحلول السريعة، عنه (عليه السلام):((كل يوم يفيدك عبراً إن أصحبته فكراً))[9] .

20. **الفكر يولد القناعة:** القناعة تحتاج اطمئناناً نفسياً وخضوعاً عقلياً والاعتياد والتكرار منتج لهاتين الصفتين، فهو خير ركيزة يستند عليها الانسان في تنميه ملكاته النفسية وتقويه عقله،والاستمرار يحويل صفة القناعة الى ملكة راسخة، والفكر هو ثمرة التعقل وهو من يزيد في سلطة العقل على كل الحواس والغرائز والعواطف، والحد من نشاطها خارج حدود التفكير العقلي، مما يجعلها مستقرة الحركة هادفة في غاياتها ويولد لديها السكون والقناعة والاطمئنان قال (عليه السلام): (اعتبر تقتنع)[10]،قال (عليه السلام): ((الفكر يوجب الاعتبار، ويؤمن العثار، ويثمر الاستظهار))[11] .

---

1. المصدر نفسه : 71 ، ص 277 .
2. الكليني ، اصول الكافي : 3 ، ج 1 ، ص 28 .
3. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 46 ، ص 276 .
4. المصدر نفسه : 323 ، ص 333 .
5. المصدر نفسه : 73 ، ص 277 .
6. الطباطبائي ، محمد حسين الشيعة في الاسلام ، ص 119 .
7. العاملي ، عزالدين الحسين بن عبدالصمد العاملي ، نور الحقيقة ونور الحديقة، دار المودة ، قم ، ط 1 ، 1427هـ ، ص 28.
8. الكليني ، محمد بن يعقوب ، اصول الكافي : 34 ، ج 1 ، ص 22 .
9. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 96 ، ص 289 .
10. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم: 158 ، ص 81 .
11. المصدر نفسه : 1634 ، ص 53 .

المبحث الثاني
أسس المنطق ومناهجه

تهـدف خطـة دراسـة المنطـق عنـد الامـام علـي عليـه السـلام الـى تحديـد دلالـة لفـظ المنطـق لغـةً واصـطلاحاً، وبيـان اسـاس هـذه القواعـد المنطقيـة وتطورهـا ،ومـن ثـم تحديـد دور الامـام ومصـادره فـي اثـراء هـذه القواعـد العقليـة ،والاسـاس العملـي الـذي كـان يمارسـه الامـام عليـه السـلام فـي الاسـتدلال ،وصـوره المختلفـة ،حتـى يتأكـد للقـارئ ان البيئـة الاسـلامية وفكرهـا الاسـلامي ورموزهـا تشـيد اركـان العقـل وتعلـوا مـن صـرح قيمتـه ،وتسـتلهم مـن عطائـه ،وهـذا الـذي بـين يـدينا غيض من فيض، مما رشح من تراث وفكر الامام عليه السلام .

. اهمية مبحث المنطق عند الامام عليه السلام:

يمكن ايجاز اهمية طرق الاستدلال بغية التأكيد على عدة مطالب فهي :

أ. ان تقنـين الفكـر واسـتخدام نهـج بحـث العقـل وقواعـده وطـرق اسـتدلاله، والـنهج العقلـي السـمه البـارزة فـي تـراث الامـام (عليـه السـلام) ولـم يكـن ذلـك الـنهج العقلـي مطلعـا علـى تـراث السـابقين ولا مكمـلا لهـم، بـل نشـا وترعـرع فـي بيـت النبـوة وسـقي مـن عطـاء الـوحي واثمـر فـي ديـار الاسـلام، وهـذا مـا يعطـي الامـام اسـبقيه فـي تأسـيس وتأصـيل جـذور المنطـق فـي

ديـار الاسـلام قبـل ترجمـة التـراث اليونـاني بعـدة قـرون، لأن (ارسـطو كـان غائبـا فـي الثقافـة العربية الاسلامية قبل عصر التدوين)[1] .

ب. أهميـة بيـان الرؤيـة المنطقيـة المتماسـكة التـي كـان يطرحهـا الامـام (عليـه السـلام) عـن طريـق الحضـور القـوي للمنطـق ومسـائله فـي فكـره، وان كـان ذلـك الحضـور يتخـذ اسـاليب مختلفـة، امـا بشـكل القاعـدة العقليـة بكـل مصـطلحاتها، او يكـون بأسـلوب الـوعظ الاخلاقـي والتوجيـه القيمـي والحكمـي البسـيط والمناسـب لعامـة النـاس، واحيانـاً يكـون عـن طريـق البناء العضوي والمنهجي للكلام كما في طرق الاستدلال ،ومن طرق الاستدلال:

المطلب الاول
تعريف المنطق وأقسامه

قبـل الـدخول فـي بحـث أسـس المنطـق عبـر المطالـب ، لابـد مـن تحديـد عـدة امـور منهـا بيـان حـد المنطق ودلالته في فكر الامام (عليه السلام).

اولا: دلالـة المنطـق لغـة : (نطـق ،تنطـق، تمنطـق :شـد وسـطه بالنطـاق)([2]) وهـذه دلالـه لغويـة تـدل على الشجاعة والارادة وهي تشبية لقوة الرأي الصائب والحكم السديد.

المنطـق اصـطلاحاً : بأنـه ((آلـة قانونيـة تعصـم مراعاتهـا الـذهن عـن الخطـأ فـي التفكيـر))[3] وهـذا التعريـف يسـتهدف مـادة المنطـق اكثـر مـن صـورته التـي تكفـل بهـا المنطـق الصـوري والمنطـق هـو العلـم الـذي يقـوم علـى منظومـة قواعـد، وطـرق اسـتدلال يرتكـز عليهـا العقـل لمراعـاة الضـبط والدقـة فـي التفكيـر واسـتخراج النتـائج فـي جميـع العلـوم ومصـدر هـذه القواعـد المنطقيـة هـو العقـل، والمنطـق عنـد الامـام (عليـه السـلام) هـو حكـم العقـل الصـائب قـال (عليـه السـلام): ((اسـمعوا كلامـي وعـوا منطقـي))([4]) و قـال (عليـه السـلام): ((فـالمتقون فيهـا اهـل الفضـائل ،مـنطقهم الصـواب))([5])

---

1. الوائلي ، د. عامر عبد زيد ، نقد العقل العربي عند محمد عابد الجابري ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 1 ، 2014 م ، ص 124.
2. معلوف، لويس،المنجد في اللغة، انتشارات دار العلم ، ايران ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ ش ، ص816.
3. الجرجاني ،علي بن محمد،التعريفات ،ص189.
4. الشريف الرضي، نهج البلاغة، خطبة 139، ص144.
5. المصدر نفسه، خطبة 193، ص226.

قال (عليه السلام): ((يخبركم صمتهم ...عن حكم منطقهم))([1]) قال (عليه السلام): ((فليكن سرورك فيما قدمت من حكم او منطق او سيرة))([2])ويمكن ان نفهم من نصوص الامام ان المنطق هو اللفظ الصادق والحكمه اللفظية الصادرة من العقل الانسان على لسانه و التي فيها نفع للناس وهو النتيجة الأخيرة من الفكر وهو غير قواعد المنطق التي اختزلت العنوان فاصبح الخطاب بلفظ المنطق يتوجه الى القواعد دون النتائج .

اما عن تدوين قواعد المنطق وتقنين ادواته فقد خضعت الى أدوار مختلفة وازمان متنوعة وظروف متعددة والى مدارس كثيرة الى ان دونت بشكلها المنظم على يد ارسطو طاليس وتطورت على يد الفلاسفة المسلمون وان طرق استخراج احكام المنطق وتنظيمها كما يرى الباحث تتوزع الى اربع طرق اجتمعت مع بعضها وانتجت هذه المنظومة العقلية وهي :-

1. ان ستخدام العقل من قبل الانسان أدى الى استخراج القواعد عن طريق التفكير الصحيح المشترك بين اغلب البشر، واستخراج القاسم المشترك بقواعد تطورت ونمت كثيراً على يد شعوب وافراد وجماعات .
2. ان مصدر المنطق وقواعده ذات جذور روحيه او من نبوات سماوية او حصلت على اقرار ورعاية روحية حتى نضج الى هذا الحجم والتنظيم كما نسب ذلك الاشتغال المعرفي الى هرمس وهو النبي ادريس عليه السلام .
3. اشتغال فلاسفة ومفكرون من شعوب مختلفة ادى الى وراثة هذه الصنعة العقلية ونموها في اوساط علمية خاصة .
4. ان نشوء المنطق كان كنشوء غيره من العلوم كعلم الطب والفلك من كثرة البحث وتلاقح القوانين العقلية مع بعضها ادى الى توسيع المنطق وقواعده، بل الى توسيع مسائل الفلسفة وهذا ما حصل في زيادة مسائل الفلسفة لدى الفلاسفة المسلمين ضعف ما ورثوه من اليونان اذ(بلغت المسائل التي ورثها الفلاسفة المسلمون من مدرسة أثينا والإسكندرية حوالي 200 تقريباً مسالة في حدها الأعلى بينما يتشكل رصيد الفلسفة الإسلامية في أدوارها المتأخرة (الحكمة المتعالية)من 700 مسألة تقريباً)([3])، وكل هذا الاهتمام بتطوير قواعد المنطق ومباحث الفلسفة كان بدعم روحي إسلامي، اذ كان اهتمام الاسلام بالعلم والمعرفة واعطاء العقل اولويه واهمية كبرى يشكل دافعاً رئيسياً الى الخوض في ميدان العلوم العقلية، كالمنطق والفلسفة ولا يسع البحث تناول جميع مسائل المنطق وحضورها في تراث الامام يكفي ان نتناول بعض المسائل .

ثانيا: اقسام المنطق :

لا بد من الاشارة الى اقسام المنطق، حتى يكون الاستدلال المنطقي قائم على اسس صحيحه، لا بد ان يكون تكون مادته وصورته صحيحة، وهذه الاقسام هي :

1. **المنطق المادي:** هو القواعد التي تعتني بمادة الفكر وتقويمه قبل ان يتم اخضاعه لقانون المنطق الصوري من قبيل البحث في صحة دلالات الالفاظ المستخدمة وموانع المعرفة وغيرها .**ولابد ان يقوم المنطق المادي على عدة ركائز واسس منها**

أ. الدقة:يجب ان يراعي العاقل الدقة في التفكير والبحث ،وان تكون المادة الفكرية الصادره منه غير خاضعة لعوامل ومؤثرات تحرف النتيجة .

ب.الضبط:يجب ضبط شروط انتاج الفكر ،والالتزام بعمليات سير فكري منهجية غير عشوائية أو ارتجالية ،وهذه ضمانة لضبط مادة الفكر .

[1] . المصدر نفسه ، خطبة 239، ص268.

[2] .الاصبهاني، الحسن الميرجهاني،مصباح البلاغة،ج4،ص188.

[3] .مطهري ، مرتضى، محاضرات في الفلسفة الإسلامية ،ترجمة :عبدالجبار الرفاعي ،دار الكتاب الإسلامي ، ص13.

ت.رفــع الموانــع:ان يراعــي عنــد الفكــر الخلــو مــن الموانــع المسببة لخطــأ العقــل ،وبكــل اشــكالها النفسية والاجتماعية والعقائدية.
ث.تنميـــة العقـــل:ان يكـــون العاقـــل شـــديد الحـــرص علـــى تنميـــة عقلـــه وزيـــادة مهاراتـــه ،ورفـــع قدراته الفكرية من خلال كسب لعلم وتحريك الفكر، والسعي للأرتقاء الدائم .
ح.تكــرار الفكــر: محاولـــة الانســـان لأعـــادة العمليـــة الفكريـــة ،بظـــروف ومراحـــل وحـــالات مختلفـــة، كـــذلك اخضـــاع النتـــائج للتفكيـــر لأن إعـــادة تكـــرار العمليـــة الفكريـــة ،يولـــد افـــق رحـــب لنضـــوج مـــادة فكرية صالحة.
خ.التـــزام مـــنهج: ان التـــزام منـــاهج واضـــحة ومنظمـــة ودقيقـــة وصـــحيحة يولـــد نتـــائج فكريـــة صائبة.

2. **المنطـــق الصـــوري:** هـــو مجموعـــة القواعـــد المنطقيـــة التـــي تعتنـــي بتصـــحيح صـــورة الاســـتدلال أي انـــه((يبـــين صـــحة صـــورة الاســـتدلال، او عـــدم صـــحتها))[1]، وطـــرق عـــرض المـــادة الفكريـــة إذ هـــو لا يعتنـــي بالمـــادة الاساســـية للفكـــر التـــي هـــي محـــل الاســـتدلال .ويقســـم المنطـــق الصـــوري الـــى مبحثـــين مهمـــين، تـــدوار مـــدارهما بـــاقي مباحـــث المنطـــق واكـــد الامـــام عليـــه الســـلام علـــى ان أســـس المنطـــق تقـــع بـــين تعريـــف الشـــيء، وحجـــة ثبوتـــة ويســـتدل بـــذلك علـــى الوجـــود الإلهـــي ،قـــال (عليـــه الســـلام) : ((بـــالعقول تعتقـــد معرفتـــه ،وبـــالفطرة تثبـــت حجتـــه))([2]) وهـــذين المبحثـــين همـــا المعـــرف او التعريف والحجة :-
أ-المعـــرف: وهـــو مـــن اهـــم مباحـــث المنطـــق ،لان المعـــرف هـــو مفهـــوم يوضـــح طبيعـــة القضـــايا التـــي تـــدخل فـــي مبحـــث الحجـــة التصـــديقية ،وشـــكل مناهجـــة الاســـتدلالية ،التـــي أهمهـــا القيـــاس لان غـــرض المنطقـــي مـــن التعريـــف هـــو: اكتشـــاف ((المعلـــوم التصـــوري الموصـــل الـــى المجهـــول التصوري، الواقع جواباً عن ما الشارحة او الحقيقية))([3])

اشـكال صـور التعريـف عنـد الامـام (عليـه السـلام): تعـد منـاهج وطـرق التعريـف ذا قيمـة كبيـرة فـي مباحـث المنطـق، وعليهـا ترتكـز مباحـث الحجـة ،وقـد حصـرها بعضـهم فـي طريـق او طـريقين ،بينمـا نجـد طـرق التعريـف فـي تـراث الإمـام علية السـلام متعـددة ومنوعـة ومبتكـرة ولـم يكـن لهـا حضـوراً سـابق فـي علـم المنطـق وهـذا مـن ابـداعات العقـل العلـوي ومـن خـلال هـذه الطـرق يمكـن تعريـف الأشـياء، ويمكـن اسـتنباط قـوانين مـن مختلـف العلـوم ولجميـع الموجـودات ويمكـن ،ان يعمـل الانسـان فكـره فـي الاسـتفادة منهـا فـي ميـادين الابـداع والتقـدم والتطـور التقنـي والنفسـي والاجتمـاعي .ويجعـل الامـام مـن هـذه الاسـاليب طـرق رشـاد للإنسـان ، قـال الإمـام علـي (عليـه السـلام): ((اعلمـوا أنكـم لـن تعرفـوا الرشـد حتـى تعرفـوا الـذي تركـه، ولـن تأخـذوا بميثـاق الكتـاب حتـى تعرفـوا الـذي نقضـه، ولـن تمسـكوا بـه حتـى تعرفـوا الـذي نبـذه)).([4]). يقـول الإمـام (عليـه السـلام) : ((بتشـعير المشـاعر عـرف أن لا مشـعر لـه ، وبمضـاداته بـين الأمـور عـرف أن لا ضـد لـه ،وبمقارنتـه بـين الأشـياء عـرف أن لا قـرين لـه))[5] ، قـال الإمـام علـي (عليـه السـلام) : ((الحمـدُ لله الـدال علـى وجـوده بخلقـه ، وبمحـدث خلقـه علـى أوليتـه ، وباشـتباههم علـى أن لا شـبه لـه))([6]) .يقـول الإمـام (عليـه السـلام) : ((الحمـد لله الـذي لا تدركـه الشـواهد ولا تـراه النـواظر ولا تحجبـه السـواتر الـدال

[1]. مطهري ، مرتضى ، معرفة القران ، ترجمة: جعفر صادق الخليلي، دار التعارف ، بيروت ، ط بلا ، سنه طبع بلا ، ص ٧٧ – ٧٨ .
[2] الصدوق، التوحيد:1،ص37.
[3] .المظفر، محمد رضا، المنطق،ج1،ص94.
[4]. الشريف الرضي، نهج البلاغة ،الخطبة:147 ،ص151.
[5]. المصدر نفسه، الخطبة : 186،ص203 .
[6] . الشريف الرضي، نهج البلاغة ،الخطبة:135، ص200.

علـــى قدمـــه بحـــدوث خلقـــه ، وبحـــدوث خلقـــه علـــى وجـــوده ، وباشـــتباههم علـــى أن لا شـــبه لـــه)[1] .
ومنها عشرة طرق كنموذج :-
أولاً- التعريـــف بالأضـــداد ،اســـتخدم الأمـــام أســـلوباً معرفيـــاً، لتوضـــيح ومعرفـــة الشـــيء بطريقـــة معرفـــة ضـــده ، وان ((الضـــدان امـــران وجوديـــان يتعاقبـــان علـــى موضـــوع واحـــد لا يجتمعـــان فيـــه ولا يتوقـــف تعقـــل احـــدهما علـــى تعقـــل الاخـــر مثـــل الحـــرارة والبـــرودة)) ([2]) ، والله الـــذي خلـــق الاضـــداد وجعلهـــا مختلفـــة لا تجتمـــع فـــي محـــل واحـــد ،كالظلمـــة والنـــور ،فـــالله لـــيس لـــه ضـــد لان الـــذي يخلـــق الاضـــداد لـــو كـــان يريـــد ان يخلـــق ضـــداً لـــه لجعلـــه متوافقـــا لا مخالفـــا ،ومنســـجما لا متفرقـــا ، وهـــذا اســـلوب معرفـــي فـــي اكتشـــاف المتضـــادات وحقائقهـــا وقيمتهـــا وكيفيـــة ظهورهـــا وعـــدم انســـلاخها مـــن قـــانون الضـــدية اطلاقـــا واجتماعهـــا فـــي محـــل واحـــد، يقـــول (عليـــه الســـلام) :((معجونـــا بطينـــة ..الاضـــداد المتعاديـــة))([3]) ،ويقـــول (عليـــه الســـلام):((ضـــاد النـــور بالظلمـــة والوضـــوح بالبهمـــة والجمـــود بالبلل))([4]).
ثانيـــاً- التعريـــف بـــالترك ، ان بيـــان حـــال الانســـان الضـــال ،وانعكـــاس اثـــار فقدانـــه للـــنعم وضـــنك العـــيش يبـــين قيمـــه الرشـــد والهدايـــة واثارهـــا ، يقـــول (عليـــه الســـلام) :((لـــن تعرفـــوا الرشـــد حتـــى تعرفـــوا الـــذي تركه))([5])
ثالثـــاً- التعريـــف بالنبـــذ ،ان معرفـــة احـــوال الرجـــال الـــذين يـــدعون للمعرفـــة الصـــحيحة والحقـــة ، هـــو بيـــان علـــى قيمـــة المعرفـــة ولابـــد مـــن معرفـــة الطريـــق الـــذي ســـلكه هـــؤلاء حتـــى وصـــلوا الـــى هـــذا الطريـــق المعرفـــي الســـليم ، وان بيـــان احـــوال مـــن نبـــذ الحـــق هـــي عوامـــل تحصـــن وقـــوة تمســـك بالمعرفة الحقه ، يقول (عليه السلام) :((لن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه))([6]).
رابعـــاً- التعريـــف بـــالنقض ،النقيضـــان :((امـــران احـــدهما وجـــودي والاخـــر عـــدم ، لـــذلك الوجـــود لا يجتمعـــان ولا يرتفعـــان مثـــل الانســـان ولا انســـان))([7]) ، ويمكـــن معرفـــة الشـــيء بمعرفـــة نقيضـــه ، يقول (عليه السلام):((لن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه))([8]).
خامســـاً- التعريـــف بالمشـــاعر، ان المشـــاعر مـــن حـــب وبغـــض والـــم ولـــذه وجـــوع وعطـــش كلهـــا انفعـــالات ، وهـــي اثـــار لمـــؤثر فـــالحزن دليـــل الـــم والجـــوع معلـــول للجـــوع ، والله ســـبحانه وتعـــالى غنـــي عـــن الانفعـــال والتـــأثر مـــن حيـــث ان كـــل افعالـــه غيـــر صـــادره مـــن مشـــعر لهـــا فهـــو غنـــي بذاتـــه ، قـــال (عليه السلام): ((بتشعير المشاعر عرف ان لا مشعر له))([9]).
سادســـاً- التعريـــف بالمقارنـــة، ان مقارنـــه الاشـــياء بعضـــها بـــبعض فـــي الكـــون تعطـــي دروســـاً مختلفـــة ودلالات متعـــددة فالصـــانع الواحـــد والمبـــدع الـــذي خلـــق الموجـــود المعـــين بحكمـــه نفســـه الـــذي خلـــق الموجـــودات الاخـــرى بحكمتـــه فالمقارنـــة هـــي مشـــابهة الاشـــياء بعضـــها واســـتخلاص منهـــا دروس وقوانين وحكمة ، قال (عليه السلام) : ((وبمقارنته بين الاشياء عرف انه لا قرين له))([10]).
ســـابعاً- التعريـــف بـــالافتراق ،ان الفـــرق بـــين الاشـــياء واعطـــاء كـــل شـــيء منهـــا خصوصـــية خاصـــه ، يعنـــي ان لـــه حـــد، ود تتوقـــف عنـــدها ، ومســـاحات خاصـــه بهـــا تختلـــف عـــن غيرهـــا ، وهـــذا مـــا يـــدل علـــى ان هـــذه الخصوصـــية يمكـــن تحديـــدها فهـــي غيـــر متناهيـــه بـــل مرســـومة الابعـــاد مـــن قبـــل الخـــالق ، وان

1. المصدر نفسه، الخطبة: 185 ،ص200 .
2. الباقري ، د. جعفر ،دروس في علم المنطق،ص31.
3. الشريف الرضي، نهج البلاغة : خطبة:1،ص٢٠.
4. المصدر نفسه ،خطبه١٨٦،ص٢٠٣
5. المصدر نفسه: خطبة ١٤٧،ص١٥١.
6. المصدر نفسه خطبه٤٧،ص١٤١
7. الباقري ، د. جعفر، دروس في علم المنطق، ص٣١.
8. الشريف الرضي ،نهج البلاغة : خطبه١٤٧،ص١٥١.
9. المصدر نفسه ،خطبة:186،ص203.
10. المصدر نفسه،خطبة:186،ص203.

حصـرها واسـتقراءها غيـر متعسـر علـى الانسـان ،وهـذا مـا يحـتج بـه الله علـى انـه هـو المتنـاهي المطلـق ، وهـو موجـود بخالقيتـه وفـق قـانون ان المحـدود والمصـنوع يقـف علـى حـدوده ويعتـرف بعجـزه ويعتـرف بانتسـابه الـى صـانع لامتنـاهي فـي العظمـة ، يقـول (عليـه السـلام): ((لا تحجبـه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود))([1]) .

ثامنـاً- التعريـف بـالوجود، اسـلوب معرفـة الوجـود وعظمتـه بوجـوده وكلمـا ازداد وجـوده تـزداد قيمتـه وتـزداد عظمـة موجـده يقـول (عليـه السـلام): ((الـدال علـى وجـوده بخلقـه))([2]) ويتحـدث الامـام عـن الادراك كيـف يتجلـى الله لحـواس خلقـه وعقـولهم عـن طريـق مخلوقاتـه بينمـا تعجـز الحـواس المخلوقـة عـن ادراكـه الا بطريقـه التجلـي فهـو دل علـى وجـوده واظهـره للعقـول وعـرف نفسـه لخلقـه وهـو اعظـم شـيء عـن طريـق العقـل وقدمـه فـي المعرفـة علـى الحـواس وبـين لـه ان اعمـال العقـل هـو مفتـاح لمعرفـة كـل شـيء بمـا فيهـا الخـالق الـذي لا شـيء اعظـم منـه وكـان ذلـك بطريـق المعرفـة والنظـر فـي الموجـودات قـال الامـام علـي (عليـه السـلام): ((بهـا تجلـى صـانعها للعقول ، وبها امتنع عن نظر العيون))([3])

تاسـعاً- التعريـف بالتشـابه ، الاشـباه : هـو اسـتدلال علـى الموجـود الغائـب عـن الحـواس بـالموجود المـادي المعلـوم الحاضـر ،والتشـابه هـو لتمييـز الشـيء عـن غيـره ومعرفتـه كمـا فـي الصـفات الإلهيـة، حـاول الإمـام أن يميـز المعرفـة الإلهيـة بتشـابه الخلـق واخـتلاف الخـالق، يقـول (عليـه السـلام) :((اسـتدل علـى مـالم يكـن بإمكـان فـان الامـور اشـباه))([4]) ،ويقـول (عليـه السـلام) :((معجونـا بطينـة الالـوان المختلفـة والاشـباه المؤتلفـة))([5]) ،وعنـه (عليـه السـلام) :((وباشـتباههم علـى ان لا شـبه لـه))([6]) والاشـباه والنظـائر عنـه (عليـه السـلام) :((ولا يشـيرون اليـه بالنظـائر))([7]) المعرفـة بالأشـباه دليـل علـى اثبـات الوجـود عنـه (عليـه السـلام):((اعرفـوا الله بـالله والرسـول بالرسـالة واولـي الامـر بـالمعروف والعـدل بالإحسـان))([8]) والمعرفـة الالهيـة لا تصـح بالتشـبيه ، يقـول (عليـه السـلام) :((فاشـهد ان مـن شـبهك بتبـاين اعضـاء خلقـك وتلاحـم حقـاق مفاصـلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك))([9]).

عاشـراً- التعريـف بالحـدوث ، ان حـدوث الاشـياء يـدل علـى قـدم الحـادث ،وكلمـا كانـت الاشـياء اقـدم حـدوث يكـون المحـدث اكثـر ازليـه فـي وجـوده ، فكيـف اذا تأملنـا ان كثيـراً مـن الموجـودات المحدثـة عميقـة فـي حـدوثها وقديمـة فـي وجودهـا ممـا يزيـد مـن تفـرد الخـالق بـالوجود والأزليـة وكـل مـا دونـه محدث ، يقول (عليه السلام) :((الدال بمحدث خلقه على ازليته))([10]).

ب- الحجـة : ((عبـارة عمـا يتـألف مـن قضـايا يتجـه بهـا الـى مطلـوب، يستحصـل بهـا وانمـا سـميت دلـيلاً لانهـا تـدل علـى المطلـوب، وتهيئتهـا وتأليفهـا لأجـل الدلالـة يسـمى اسـتدلالاً))([11]) والحجـة تشـتمل علـى جميـع مباحـث الاسـتدلال واقسـامها، وطبيعـة مـادة قضـاياها التـي سـوف نتناولها في هذا الفصل.

---

[1]. المصدر نفسه ، خطبه:١٥٤،ص١٥٦.
[2]. المصدر نفسه ،خطبه١٥٣،ص١٥٦.
[3]. المصدر نفسه خطبة : 186 ،ص203.
[4]. المصدر نفسه رسالة: 31،ص305.
[5]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ،خطبة: ١ص١٩- ٢٠.
[6]. المصدر نفسه ،خطبه: ١٥٣،ص١٥٦.
[7]. المصدر نفسه ،خطبة: ١،ص١٩.
[8]. الكافي ، محمد بن يعقوب ،اصول الكافي ،ج١،ص٦٣.
[9]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة، خطبة ٩١ص٨٧.
[10]. المصدر نفسه: خطبه ١٥٣،ص١٥٦.
[11]. المظفر، محمد رضا، المنطق ،ج2،ص197.

ثانياً: مصطلح الاستدلال وطرقه عند الامام (عليه السلام).

الاســـتدلال لغـــةً: ((ادل بـــالطريق :عرفـــه ،اســـتدل عليـــه طلـــب :طلـــب ان يـــدل عليـــه))([1]).**اصـــطلاحاً** :و((هـــو الـــذي يلـــزم العلـــم بـــه العلـــم بشـــيء اخـــر))([2])الاســـتدلال هـــو مـــنهج يســـير مـــن خلالـــه الباحـــث فـــي الســـير مـــن المقـــدمات الـــى النتـــائج مـــن اجـــل إصـــابة الهـــدف والتمـــاس الفائـــدة ، قـــال (عليـــه الســـلام): ((جاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها))([3]) .

1. **الاســـتدلال النقلـــي:** هـــو اســـتنباط حكـــم مـــن دليـــل منقـــول مـــأثور كمـــا هـــو وارد فـــي القـــرأن او الســـنة او الامثال او الاشعار.
2. **الاســـتدلال العقلـــي :** هـــو عمليـــة اســـتخدام طـــرق اســـتدلال ومحاكمـــة مقـــدمات واســـتنباط نتيجـــة حكم من خلال استخدام قواعد العقل المختلفة([4]).

قواعـــد الاســـتدلال العقلـــي : ان محاولـــة الاســـتفادة مـــن معطيـــات العقـــل ونتائجـــه ،تتوقـــف علـــى صـــحة المراحـــل التـــي يقطعهـــا الباحـــث فـــي ســـيره العقلـــي، وهـــذه المراحـــل هـــي مجموعـــة مـــن الخطـــوات الفكريـــة والماديـــة والنفســـية والتنظيميـــة ،التـــي تقتضـــي مـــن الباحـــث مراعاتهـــا فـــي ســـيره عنـــد الاستدلال العقلي ويمكن تحديدها بعدة مراحل .

أ.**مرحلـــة التحديـــد:** فـــي بدايـــة البحـــث لابـــد مـــن تعيـــين موضـــوع البحـــث وبيـــان حـــدوده والاحاطـــة بكل ابعاده من جميع الجوانب .

ب.مرحلـــة تشـــخيص الأســـس : النظـــر فـــي اســـس وقواعـــد الموضـــوع محـــل البحـــث ،والتأكـــد مـــن صـــحة المقـــدمات التـــي يقـــوم عليهـــا الموضـــوع مـــن حيـــث الاســـاس اليقينـــي الـــذي تقـــوم عليـــه هذه المقدمات .

ت.**مرحلـــة جمـــع المعلومـــات :**هـــي المرحلـــة التـــي يـــتم خلالهـــا تكـــوين قاعـــدة بيانـــات تســـاعد فـــي انضـــاج الموضـــوع محـــل البحـــث، تكـــون مـــن خـــلال اجـــراء التجـــارب ،واختبـــار المعلومـــات ،وتحليل الظواهر ،واكتشاف المجهولات.

ث.**مرحلـــة التأهيـــل النفســـي والعقلـــي :** هـــي المرحلـــة التـــي يكـــون فيهـــا الباحـــث مهيـــئ نفســـياً وعقليـــاً، للقيـــام بعمـــل البحـــث بـــدون ضـــغوط نفســـية، او دوافـــع اجتماعيـــة او دينيـــة، والاســـتعداد فـــي الانطـــلاق فـــي عمليـــة النظـــر والتفكيـــر، وتحريـــر البحـــث مـــن كـــل القيـــود و الـــدوافع النفســـية، للوصول للمعرفة الصحيحة .

ج.**مرحلـــة البحـــث :**هـــي مرحلـــة الـــربط بـــين الاســـس التـــي يقـــوم عليهـــا البحـــث ، والقيـــام بعمليـــات الاستنتاج والتحليل والتركيب، واستخدام كل عملية عقلية يقتضيها البحث .

ح-**مرحلـــة الفـــرض :** يقـــوم الباحـــث بفـــرض الفـــروض ووضـــع التســـاؤلات، ومحاكمـــة النتيجـــة قبل التسليم بها.

خ-**مرحلـــة النتيجـــة :** وهـــي اقـــرار نفســـي مـــن قبـــل الباحـــث، بنهايـــة الجهـــد الـــذي يملكـــه، او نهايـــة اســـتحقاق الموضـــوع الـــذي بحثـــه وهـــذه المرحلـــة تختلـــف بـــأختلاف قـــدرات البـــاحثين وظروفهم الزمانية والمكانية .

3. **أنواع من الاستدلال الصوري عند الامام (عليه السلام) نذكرها ما يأتي :**

---

[1] .معلوف، لويس،المنجد في اللغة،ص220.

[2] . الجرجاني، علي بن محمد،التعريفات، ص86.

[3]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه 155، ص161.

[4] .ينظر :البكري،د.وسام مجيد جابر،النزعة العقلية في الدراسات اللغوية عند الفراء،دار المرتضى،بغداد، ط2009،1م،1430 هـ، ص61.

يعتبر الامام (عليه السلام) اول حكيم عقلي في الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه واله يستخدم العقل بأجلى صوره واوسع نشاطه ويقنن طرق الاستدلال العقلي بصور مختلفة وهذه الصور تعبر عن صيغ الاستدلال واما دراسة تصنيف هذه الصور من حيث المادة يقينيتها وظنيتها فيحتاج الى توسع في ذلك :-

أ. **الاستدلال بالمعلوم على المجهول:** هو استدلال من نوع القياس الذي يستند على مقدمات معلومة لاستخراج نتيجة مجهولة كالاعتبار والشورى ،قال (عليه السلام): ((استدل على مالم يكن بما قد كان))[1]، قال (عليه السلام): ((واستدلوه على ربكم فان الامور اشباه))[2]

ب. **الاستدلال بالخاص على العام:** هو استدلال انتزاعي من خلال الحركة الذهنية الفكرية التي تتخذ من الاستقراء طريق لدراسة الجزئيات واستخراج حكم مشترك يمكن تعميمه على جميع افراد الخاص، وهو منهج يستخدم في كل العلوم وقال (عليه السلام): ((يستدل على اليقين بقصر الامل واخلاص العمل والزهد في الدنيا))[3]، وقال (عليه السلام): ((دليل اصل المرء فعله))[4] قال الامام (عليه السلام): ((يستدل على عقل الرجل بالتحلي بالعفة والقناعة))[5] وقال الامام عليه السلام: ((يستدل على عقل الرجل بكثرة وقاره وحسن احتماله))[6].

ت. **الاستدلال بالعرض على الذات:** ان هذا الاستدلال هو من أنواع الاستقراء دقيق بخصوصيات الاشياء المتغيرة على الاصول العامة الثابتة، وهو محاولة اثبات الاصل عن طريق وجود اثاره الخاصة في الاعراض الصادرة منه. قال (عليه السلام): ((يستدل على العاقل بأربع: بالحزم والاستظهار وقلة الاغترار وتحصين الاسرار))[7] .

ث. **الاستدلال بالصفة على الموصوف:** طريق استدلال من خلال اثبات الصفات على ثبوت الوصف العام لأن وجود الصفات هو دلالة على وجود الاصل الموصوف، الذي رشحت منه هذا الصفات ،كوجود العقل ووجود الايمان ووجود الاخلاق ، قال (عليه السلام): ((يستدل على الايمان بكثرة التقى وملك الشهوة وغلبة الهوى))[8] .

ج. **الاستدلال بالذات على نفسها :** الاستدلال بالذات على نفسها وهذا مايسمى عند الفلاسفة ببرهان الصديقين وهو اشرف البراهين بالاستدلال على الذات الالهية والذي يستدل به على على الوجود الألهي وصفاته بدلالات نفس الذات قال (عليه السلام) : ((يامن دل على ذاته بذاته))[9] .

ح. **الاستدلال بالأثر على المؤثر:** هو استدلال عقلي يجمع بين الأثر والمؤثر ، والذي يقرأ العله عن طريق حضور اثارها، وهو منهج استدلالي يثبت على اساسه اصل الوجود وحقيقتها، وكيفية صلة الاثر بالمؤثر وطبيعته . قال (عليه السلام): ((يستدل على خير كل امرئ وشره وطهارة اصله وخبثه بما يظهر من افعاله))[10] . وقال (عليه السلام):

1. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، رساله ٣١ ، ص 35 .
2. المصدر نفسه ، خطبه 176 ، ص 187 .
3. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم: 22، ص ٤٤٢ .
4. المصدر نفسه: ١٨ ، ص ٤٤٢ .
5. المصدر نفسه:10 ، ص 441 .
6. المصدر نفسه ، 12 ، ص 441 .
7. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم:٩ ، ص ٤٤١ .
8. المصدر نفسه: ٣ ، ص ٤٤١ .
9. الاصفهاني، محمد باقر ، الصحيفة العلوية ، مؤسسة الامام المهدي عليه السلام ، قم،ط1، 1423هـ،ص437 .
10. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم: ٦ ، ص ٤٤١ .

((دليل عقل الرجل قوله))[1]، وقال الامام (عليه السلام): ((يستدل على عقل كل امرئ بما يجري على لسانه))[2] .

خ. الاستدلال بالغائب على الحاضر: اسلوب استدلالي احد طرق قراءة العلل عن طريق معلولاتها، فالعلم بالمعلول الحاضر يكشف الكثير من حقائق واسرار العله الغائبة، ويبين اثباتها وجزء كبير من حقيقتها . قال (عليه السلام): ((يستدل على ادبار الدول بأربع: تضييع الاصول ،والتمسك بالفروع ،وتقديم الاراذل ،وتأخير الافاضل))[3].قل (عليه السلام) : ((واستدلل على مالم يكن بما كان فأنما الامور اشباه))([4]).

د. الاستدلال بالقوة على الفعل: الاستدلال بالاستعداد الغريزي على ضرورة الفعل العملي لأن النفوذ الى روح الاشياء واستنتاج طاقاتها واستعداداتها للنمو والحياة والتطور يؤدي بالضرورة الى اثبات تطورها وحياتها ونموها، قبل ان تبدء بالحياة والنمو وهذا الكشف الاستدلالي يعطي حياة للأشياء من لحظة اكتشاف قوتها الذاتية في التطور الى مرحلة فعلية هذا التطور. قال (عليه السلام): ((يستدل على الادبار بأربع: سوء التدبير وقبح التبذير وقلة الاعتبار وكثرة الاغترار))[5]

ذ. الاستدلال بالفرع على الاصل: وهو استنتاج حكم من فروع المسألة للدلالة على الاصل وهذا مايعرف بالتمثيل اذا كان الحكم منصوص العلة او الاستقراء اذا كان الحكم مشابه حكم الفرع بالاصل .

ر. الاستدلال بالمطلق على المقيد: ان تقييد الاشياء مرحلة سابقة على اطلاقها، وهذا النوع من الاستدلال يوفر لك صوره أستقراء العلم والحدث والموقف في صوريته الاولى في مرحلة الاطلاق، والصورة الثانية في مرحلة التقييد وشروط كل منهما، وهذا الاستدلال يوفر بيئة ذهنيه لحرية البحث وتصفح وجوه الآراء والعلوم .

ز. الاستدلال بالكلي على الجزئي: وهو نوع من القياس المسمى بالتمثيل في عرف الاصوليون، وهو نوع من الاستدلال الذي يعطي حرية عقلية كبيرة لربط العلل التي ادت الى النتيجة وجمع الادلة والقرائن وقراءة الاحداث والاحكام بسياقات جديدة، لكن مع لحاظ القواسم المشتركة في العلل، قال (عليه السلام): ((يستدل على المحسنين بما يجري لهم على ألسن الاخيار من حسن الافعال وجميل السيرة))[6]،

س. الاستدلال المعكوس :وهو شكل من الاستدلال بين الخاص والعام، بين النتيجة ومقدماتها كلاهما يستدل على وجود الاخر، وقال (عليه السلام): ((فبالأيمان يستدل على الصالحات ،وبالصالحات يستدل على الايمان))[7]

---

1. المصدر نفسه: ٣٥ ، ص ٢٠٤ .
2. المصدر نفسه ، 13 ، ص 441 .
3. المصدر نفسه: 2 ، ص ٤٤١ .
4. الاصبهاني، الحسن المير جهاني،مصباح البلاغة، ج4،ص281.
5. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم: 1، ص ٤٤١ .
6. المصدر نفسه: 18 ، ص ٤٤٢ .
7. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 156 ، ص 162.

المطلب الثاني
مناهج الاستدلال المنطقي عند الامام علي (عليه السلام)

تُعد طرق الاستدلال المنطقي مناهج للوصول الى نتائج التفكير الصحيح عن طريق البحث واجراء التجارب يلتزم بها الانسان مسيرته الحياتية للاهتداء بها في مراحل سعيه وبحثه في هذه الحياة، وتكون وفق اسس منظمة اذا كان يعتمد عليها بطريقتها المقننة، اما اذا كانت عفوية فهي من وحي فطرته وعقله، وهذا ما يمكن استنتاجه من ان اكثر سلوكيات الانسان تكون على وفق منهج استدلالي غير منظم يكون من وحي فطرة وعقل الانسان ينتقل الانسان بتفكيره خلاله الى النتائج مباشره . ولا يوجد حصر قطعي على ما تم تقنينه من مناهج، فيمكن للإنسان في مراحل تفكيره ان يستنتج مناهج للتفكير جديدة غير هذه المتوارثة . ولكن الحضور العلمي لهذه المناهج المتوارثة هو من دعانا الى ان نبحث حضورها بفكر الامام (عليه السلام) وصور طبيعة الحضور وكيف اتخذت عدة اشكال :

<u>الشكل الاول :</u> الحضور الاستدلالي الواضح ،في كلام الامام (عليه السلام) من خلال وضع المقدمات والانتقال الى النتيجة مباشرة ،او الحديث المباشر عن القاعدة ، كما في القياس والاستدلال به مباشر على الفكرة .

<u>الشكل الثاني:</u> ان استخلاصنا لأمثله المنهج الاستدلالي من نصوص مختلفة، يكون الامام استخدمها في كلامه وسار بها بطريقه منهجية سليمة، ونحن في عرضنا هذا نتوخى بيان اهتمام الامام بطرق الاستدلال واسبقيته في العلم بها والتنبيه عليها واستخدامها قبل ان يتم تداولها في بلاد الاسلام بصورة منظمة بعد ترجمه كتب المنطق والفلسفة من اليونانية الى

العربيــة، ونحــن واســتنادا الــى كــلام الامــام فــي تعــدد مــذاهب الفكــر، يمكــن ان يفــتح بابــا لاســتخلاص منــاهج مختلفــة مــن تــراث الامــام، وهــذا مــا حاولنــا الاشــارة إليــه حتــى يتكفــل الباحثون في الغوص في ذلك التراث العظيم واستخراج مناهج جديدة هي :

اولا: القيــاس: حركــة فكريــة فــي الــذهن ينتقــل فيهــا مــن المقــدمات المعلومــة الــى النتيجــة المجهولــة والقيــاس وهــو((قــول مؤلــف مــن قضــايا متــى ســلمت لــزم عنــه لذاتــه قــول اخــر))([1]) طريقة القياس: ((وهي تساعد على فهم الظاهرة بالقياس الاستدلالي))[2].

أنواع صور القياس هي :

1. **قيــاس اســتثنائي** : ((هــو المصــرح فــي مقدماتــه بالنتيجــة او بنقيضــها))([3]) ومــن امثلــة القياس الاستثنائي في فكر الامام عليه السلام: -

قــال (عليــه الســلام): ((دع عنــك قــريش وتركاضــهم فــي الضــلال ،وتجــوال فــي الشــقاق، جمــاخهم فــي تيــه ،فــإنهم قــد اجمعــوا علــى حربــي كاجمــاعهم علــى حــرب رســول الله صــلى الله عليــه والــه قبلــي، فجزت قريشا عني الجوازي ،فقد قطعوا رحمي ،سلبوني سلطان ابن امي))([4]).

1. لانهم كانوا في ضلال الحقد على الدين والنسب فقد حاربوا رسول الله(مقدمة اولى).
2. ولأني على سائر على نهج رسول الله(مقدمة ثانية).
3. فهم قد حاربوني (نتيجة)

قــال (عليــه الســلام): (لــو لــم تتخــاذلوا عــن نصــر الحــق ،ولــم تهنــوا عــن تــوهين الباطــل ،لــم يطمــع فيكم من ليس مثلكم ،ولم يقو من قوي عليكم ،لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل)([5]).

1. من يتخاذل يطمع فيه ويضعف ويتيه كبني اسرائيل(مقدمة اولى).
2. وانتم تخاذلتم وضعفتم(مقدمة ثانية).
3. ضعفتم وطمع فيكم ،وتهتم كما تاه بني اسرائيل(نتيجة)

2.قيــاس اقترانــي : ((هــوغير المصــرح فــي مقدماتــه بالنتيجــة او بنقيضــها))([6])و((القيــاس الاقترانــي مركــب مــن متصــلتين كمــا قــال (عليــه الســلام): ((لــو أراد الله ان يخلــق ادم مــن نــور يخطــف الابصــار ضــياؤه، ويبهــر العقــول رواؤه، وطيــب يأخــذ الانفــاس عرفــه ،لفعــل ، ولــو فعــل لظلــت لــه الاعنــاق خاضــعة والكــلام مــن (لــو فعــل الــى اخــره) مقدمــة صــغرى ،وتــالي الكبرى ،مركب من جملتين عطفت احدهما على الاخرى.

أ. ومعنــى الصــغرى انــه تعــالى لــو اراد قبــل ادم، ان يخلــق مــن نــور شــفاف لطيــف، يخطــف الابصار ويبهر العقول حسن، وطيب يأخذ الانفاس رائحته.

ب. ومعنــى الكبــرى انــه لــو فعــل ذلــك ،وخلفــه كــذلك لظلــت اعنــاق الملائكــة وابلــيس خاضــعه له)([7]).

3.القيــاس المضــمر: هــو القيــاس ((الــذي تحــذف منــه النتيجــة او احــدى المقــدمات))([8]) ((فيســمى ضــميراً لحــذف كبــراه وتفكيــراً لاشــتماله علــى أوســط يســتخرج بــالفكر))[1] ،

---

[1] .المظفر ،محمد رضا،المنطق،ج2،ص189.
[2] . المدرسي ، محمد تقي ، المنطق الإسلامي أصولة ومناهجه ، ص 429 .
[3] . المظفر،محمد رضا ، المنطق،ج2،ص201.
[4] .الشريف الرضي ،نهج البلاغة، كتاب:36 ،ص309 .
[5] . الشريف الرضي، نهج البلاغة الخطبة : 166،ص 178 .
[6] المظفر ،محمد رضا،المنطق ،ج2،ص202.
[7] . البحراني ، ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة: ،خطبة:٢٣٥،ج٤،ص٧٣٩.
[8] . المظفر ،محمد رضا،المنطق،ج2،ص247.

و((معيار القياس المضمر انه قياس محذوف المقدمة، وهو المقدمة الكبرى، ويبدو القياس المضمر في مثل هذه الحالة أليه منطقيه للوصول الى النتيجة، او غرض يشبه ما يسمى بالتعريض للبقاء .. يستوجب القياس المضمر حضوراً يقظاً للقاري مع النص، يستنبط له من سياق الحجاج مقدمته المحذوفة))[2] من أمثلة المضمر في نصوص الامام عليه السلام:-

أ- قال (عليه السلام): ((وقد تقمصها ابن ابي قحافة ،وانه يعلم ان موضعي، منها محل القطب من الرحى))([3])

1. انه يعلم موضعي منها،(مقدمة اولى).
2. ان موضعي هو محل القطب من الرحى(مقدمة ثانية).
3. فقد تقمصها (نتيجة)

ب- فيقول (عليه السلام): ((وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس ،وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين، وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم، هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها))[4]

، ((فكشف التعارض في حجج الخصوم، يبدأ بجعل دواعيهم وخطاباتهم (التأويلات، الاخبار) متناقضة منطقيا وتداولياً، فينتج عن ذلك نوع من اشتداد التواطؤ المعرفي التصوري بين الامام صانعاً للخطاب والجمهور متلقيا له منفعلا به))[5] ، والقياس المضمر يكون على شكلين او ثلاثة اشكال هما :

-هيئة الشكل الاول: كقوله (عليه السلام): ((مضوا قدما على الطريقة وأوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة)، فأن التقدير الكبرى وكل من كان كذلك ظفر بالعقبى الدائمة ويسمى هذا دليلا))[6] .

-هيئة الشكل الثاني: ((كقولك: فلان له أيمان في يقين فليس من الفساق فان التقدير الكبرى، ولا واحد من الفساق كذلك))[7] .

-هيئة الشكل الثالث: ((كقولك العارف شجاع جواد، فالشجاع جواد لان تقدير الكبرى العارف جواد ويسمى ما كان على هيئة هذين الشكلين علامة))[8] .

4. قياس الخلف: ((هو ابطال النقيض لأثبات المطلوب))([9]) ومن موارد الشواهد على قياس الخلق (براءته (عليه السلام) من دم عثمان بقوله: ((لو امرت به لكنت قاتلا) المستلزم لا بطال الامر، والمستلزم لا ثبات المطلوب وهو عدم الامر، وكذلك التوبيخ كقوله (عليه السلام): في توبيخ العلماء في اختلاف الفتيا قال (عليه السلام): (أفأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه) فانه اراد بيان عدم صحة اختلافهم بأبطال امر الله تعالى اياهم المستلزم لأبطال نقض المطلوب، وهو صحة الاختلاف والمقدمة التي من شأنها ان تصير جزاً تثبيت تسمى موصوفاً، وحقها ان لا تكون دقيقة علمية ولا واضحة يستغني عن ذكرها كالضروريات))[10] .

---

[1]. البحراني ، ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة : المقدمة ، ج 1 ، ص48 .

[2]. صوينت ، د. مؤيد ، تقنيات الحجاج في نهج البلاغة ، بحث منشور في ، نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البلاغة ، ج 5 ص 186 ، متوفر على شبكة المعلومات العراقية على الموقع : http://www.haydarya.com

[3]. الشريف الرضي، نهج البلاغة ، الخطبة :3 ،ص24 .

[4]. المصدر نفسه ، كتاب : 28 ، ص 291 .

[5]. صوينت ، د. مؤيد ، تقنيات الحجاج في نهج البلاغة ، ج 5 ، ص 186 .

[6]. البحراني ، ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة : المقدمة ، ج 1 ، ص 48 .

[7]. المصدر نفسه ،المقدمة: ج 1 ، ص 48 .

[8]. البحراني ، ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة: المقدمة ، ج 1 ، ص 48 .

[9]. المظفر،محمد رضا ، المنطق،ج2،ص252.

[10]. البحراني ، ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة: المقدمة ، ج 1 ، ص 4948 .

ثانيــا: التمثيــل: (هــو الحــاق جزئــي بمــا يشــبهه فــي اثبــات مثــل حكمــه لــه، ويســمى المشــبه اصــلاً والمشــبهة بــه فرعــاً ومــا فيــه المشــابهة علــة وجامعــاً، ويتفــاوت بالشــده والضــعف بحســب وجــود التمثيــل)[1]، (التمثيــل امــا يكــون بأصــول متفــق علــى القيــاس عليهــا، ســواءً أكانــت امــراً موجــوداً أو حــوادث ماضــية أو أمثــالا مضــروبة ســائرة أو ان لا يكــون كــذلك، بــل أمــور يخبــر عنهــا الخطيب حكاية اما ممكنة او غير ممكنة .

1. **الحــوادث الماضــية**: يجعــل قــول الأمــام علــي (عليــه الســلام) الشــاهد فــي مقدماتــه مــن الحــوادث الماضية، كما في تحذير أصحابه من الدنيا، بالقرون الماضية وأحوالهم .
2. **الامــور الممكنــة:**يتخــذ مقــدمات مــن أمــور ممكنــة فــالممكن كالمشــير علــى صــديق لا تعاشــر الجهــال فــاني عاشــرتهم فنــدمت[2]، ويســمى التمثيــل فــي علــم أصــول الفقــه بالقيــاس، ويعــرف انــه:((هــو إثبــات حكــم فــي محــل بعلــة لثبوتــه فــي محــل آخــر بتلــك العلــة . **والمحــل الأول**: وهــو المقــيس يســمى فرعــاً، **والمحــل الثــاني**: وهــو المقــيس عليــه يســمى أصــلاً، والعلــة المشــتركة تســمى جامعــاً، وفــي الحقيقــة أن القيــاس عمليــة مــن المســتدل أي القيــاس لغــرض اســتنتاج حكــم شــرعي لمحــل لــم يــرد فيــه نــص بحكمــه الشــرعي))[3] . وان القيــاس مــن القضــايا التــي وقــع فيهــا خــلاف بــين فقهــاء المــذاهب وعلمــاء الاماميــة اتبــاع الامــام علــي (عليــه الســلام) وعلمــاء الشــيعة علــى نهــج الامــام (عليــه الســلام) لا يــرون صــحه العمــل بــه لانــه قــد تــواتر عــن (آل البيــت علــيهم الســلام) إنهــم لا يجــوزون العمــل بــه اذا لــم يكــن منصــوص العلــة [4] . وقــد ((أنكــروا القيــاس والمصــالح المرســلة والاستحســان ومطلــق الظــن، ولــو كــان حاصــلاً مــن أخبــار الآحــاد تبعــاً للكتــاب المجيــد النــاهي عــن اتبــاع الظــن علــى الإطــلاق))[5] و((إن العمــل بالقيــاس لــيس متفقــاً عليــه بــين العامــة، بــل اختلفــوا فيــه))[6] كــذلك. وقــد تــواترت النصــوص الصــريحة عــن الامــام (عليــه الســلام) فــي ذم القيــاس غيــر منصــوص العلــة فــي اســتنباط الاحكــام ولــيس ذم القيــاس كمــنهج للفكــر لان القيــاس غيــر منصــوص العلــة يعــد الــرأي العقلــي مــن الــرأي الــذي يعــارض ثوابــت الشــريعة، قــال (عليــه الســلام): ((مــن نصــب نفســه للقيــاس لــم يــزل دهــره فــي التبــاس، ومــن دان الله بــالرأي لــم يــزل دهــره فــي ارتمــاس)[7] . وعنــه (عليــه الســلام): ((مــن اعتمــد علــى الرأي والقياس في معرفة الله ضل وتصعبت عليه الأمور))[8] .

ثالثــا: الاســتقراء: هــو الانتقــال مــن حكــم جزئــي الــى حكــم جزئــي آخــر لاشــتراكهما فــي معنــى جامع[9]، بما وجد في جزئياته [10]، ويقسم الاستقراء الى قسمين هما :

1. **الاســـتقراء التـــام:** هـــو((البحـــث والنظـــر فـــي جزئيـــات كلـــي مـــا، عـــن مطلـــوب مـــا))[11] وهو((تصفح جزئيات كلي واحد ليثبت حكمها في ذلك الكلي))[12] .

---

[1]. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ،شرح المصطلحات الكلامية ، ص 83 .

[2] .ينظر: البحراني ، شرح نهج البلاغة : المقدمة ، ج 1 ، ص 48 .

[3] . المظفر ، محمد رضا ، أصول الفقه ، مكتبة الغريري ، قم ، ط 1 ، 1427هـ - 2006م، ج 2 ، ص 402 .

[4] . المظفر ، محمد رضا ، أصول الفقه ، ج 2، ص 408 .

[5] . الغروي ، محمد جواد الموسوي ، مصادر المعرفة الدينية خبر الواحد انموذجاً ، بيروت ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ط 1 ، 1425هـ - 2004م ، ص 95 .

[6] . المصدر نفسه ، ص 286 .

[7] . الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي ، ج 1 ، ص 58 .

[8] . الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 271 ، ص 331 .

[9] . الساعدي، صادق، نافذة على الفلسفة، المركز العالمي للدراسات الاسلامية، قم ، ط 1، 1422هـ ق - 1380هـ ش، ص 26 .

[10]. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 20 .

[11] . المصدر نفسه ، ص20 .

[12]. المصدر نفسه ، ص 20 .

2. **الاستقراء الناقص:** ((هو الاستقراء بأكثر الجزئيات))[1] أي البحث والفحص في جزئيات متكثرة.

((يعتمد المذهب التجريبي على الطريقة الاستقرائية في الاستدلال والتفكير، لأنها طريقة الصعود من الجزئي إلى الكلي، ويرفض مبدأ الاستدلال القياسي الذي يسير فيه الفكر من العام إلى الخاص))[2] . وقد منحالاستقراء قيمة يقينية في مدرسة الاحتمال والتوليد الذاتي لان النتائج المستخلصة من الاستقراء ((ومن خلال تفسير الاستقراء على اساس نظريه الاحتمال يمنح التعميم الاستقرائي تصديقا منطقيا)) [3] .ومن طرق الاستقراء:-

أ.**طريقة التحليل والتركيب:** طريق استقرائي ناظر للظروف ،وليس للمصاديق المشخصة او الاثار الحاصلة ،((وهي طريقة تدخل الإنسان في ظروف الطبيعة بهدف تطويرها، لما يخدم البحث))[4]

ب.**طريقة المشابهة:** طريق استقرائي ينظر الى مشابهة الأصل بالفرع ،ويستخدم من العبر والقصص واحداث الماضي ،والامثال و((يقوم المثل في العملية الحجاجية مقام الاستقراء في المنطق، او المثل هو استقراء بلاغي . فالمثل حجه تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدماتها، ويراد انتاج احديهما بالنظر الى نهاية مماثلتها))[5]، وللأمثال حضور تام في التراث العلوي في الكثير من استدلالات التي تبحث في التوحيد ووجوده وصفاته، وتتخذ هذه الامثال طريق الاستدلال الاستقرائي في قضاياها، كما يشير (عليه السلام) الى دلاله الوجود بوجود الخلق وحدوثهم على ازليته))[6]، فيقول (عليه السلام): ((اذا طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا، ونعمته في نبينا، فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر [7]، او داعي الى مسدده النضال))[8]

---

1. المصدر نفسه ، ص 21 .
2. الصدر ، محمد باقر ، فلسفتنا ، ص 67 .

(3)ابو رغيف ،عمار،منطق الاستقراء ، دار الفقه،قم ،ط١، ١٤٢٧هـ ق، ١٣٥٨هـ ش،ص١٤.

(4)المدرسي ، محمد تقي، المنطق الإسلامي أصولة ومناهجه ،ص429.

(5)صوينت ،د. مؤيد، تقنيات الحجاج في نهج البلاغة، ج7،ص185.
.بحوث المؤتمر الاول الذي عقدته جامعه الكوفه 2012، ، ج 5، ص185

(6)ينظر :الشريف الرضي ، نهج البلاغه ،خطبة :١٥٣،ص١٥٦

(7)هجر مدينه في البحرين كثيرة النخل . والمسدد ، معلم رمي السهام ، والنضال : المرماة اي كمن يدعو استاذه في فن الرمي الى مناضله ، وهما مثالان لنقل الشئ الى معدنه والمتعالم الى معلميه : يراجع :صوينت ،د. مؤيد، تقنيات الحجاج في نهج البلاغة، ج5، ص185.

(8)الشريف الرضي نهج البلاغة، ،كتاب :28،ص291.

المبحث الثالث
أصول اليقينيات

لابـد مـن بيـان مـادة قضـايا الاسـتدلال المنطقـي وكشـف اصـول ومصـادر اليقـين وتوضـيح حضـورها فـي فكـر الامـام (عليـه السـلام)، والتـراث العلـوي لثرائـه العلمـي نجـد عنـد أي محاولـة لاسـتنطاق فكـر الامـام (عليـه السـلام) يفـتح لنـا بـاب كبيـر مـن المصـادر والمنـاهج والطـرق والاسـتدلالات المختلفـة والمتنوعـة مـن أجـل الوصـول الـى اليقـين، الـذي هـو يوصـل الـى الحـق، ويمكـن ان يكـون لـدينا اصـول غيـر مـأثورة واساليب متنوعـة . وقـد كشـف الامـام (عليـه السـلام) عـن القواعـد والادوات ومنـاهج العقـل الفكريـة التـي تـؤدي الـى اليقـين، وان أهميـة محاولـة البحـث فـي هـذه المفـردات فـي تـراث الامـام (عليـه السـلام) يكشـف عـن اصـالة وتطـور هـذه المفـردات والادوات والمنـاهج التـي تحـدث بهـا الامـام (عليـه السـلام) مـن عشـرات السـنين بعمـق وسـعة غيـر مسـبوقة قبـل عصـر الترجمـة والازدهـار الفكـري، لـذا سـيتم تخصـيص هـذا المبحـث الـى تقسـيم وعـرض اصـول اليقينيات .

المطلب الاول
الفطريات

الفطـرة مـن اعـرق المباحـث المعرفيـة العقليـة، وقـد زخـر تـراث الأمـام (عليـه السـلام) بالإشـارة المباشـرة اليهـا والاحتجـاج بهـا والتأكيـد عليهـا، لأن الفطـرة هـي المعرفـة الأولـى

الراسخة في أعماق الإنسان . وهذه المعرفة الفطرية يمكن إسنادها إلى مرحلة روحية سابقة على ارتباط الروح بالجسد، كما اشار القرآن الكريم الى الميثاق الالهي الذي اخذه الله من الانسان قال تعالى:((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، قَالُوا بَلَىٰ ،شَهِدْنَا ، أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ))(الأعراف /172) ومرحلة تعليم آدم(عليه السلام) الاسماء كلها قال تعالى :((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ))(البقرة/31)، وهذا ثابت في الشريعة، وان كان هناك خلاف بين الفلاسفة في أسبقية الروح أم الجسد ام وجودهما معاً .

أولاً: الفطرة لغة واصطلاحا : لغةً: اصل الفطرة: ((الشق طولا يقال: فطر فلان الفطرة، وفطر الله الخلق وهي ايجاد الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال، قال تعالى: (فطرت الله التي فطر الناس عليها))(الروم - 30) أي أبدع وركز[1]، ((وتفطر الشيء تشقق والفطرة ايضاً الابتداء والاختراع))[2]، والفطرة: ((التي طبعت عليها الخليقة من الدين، فطرهم الله على معرفته بربوبيته))[3]، والفطرة من (وفطرت الشاة حلبتها بأصبعين، وفطرت العجين إذا عجنته فخبزته من وقته، ومنه الفطرة وفطر الله الخلق وهو إيجاده الشيء وابداعه على هيئته مترشحة لفعل من الأفعال، فقوله (عليه السلام): ((فطرة الله التي فطر الناس عليها) فإشارة منه تعالى إلى ما فطر، أي أبدع وركز في الناس من معرفته تعالى، وفطرة الله هي ما ركز فيه قوته على معرفة الإيمان))[4] .اما **اصطلاحا:** الفطرة: الاستعداد المغروز في النفس الانسانية وتُعد الفطرة (الحقيقة الثابتة المرتكزة التي وجدت مع الإنسان في أعماق فكره ووجوده)[5]، و((تعبر عن نفسها في كلمات الإمام (عليه السلام)، لأن كل إنسان مفطور ولم تلوث فطرته يستجيب فكراً وشعوراً بشكل تلقائي لتلك المعاني الجليلة، فهو القائل (عليه السلام): (ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة))[6] والفطرة تعتبر ((اول حالات المخلوق التي يكون عليها في بدء وجوده))[7]، وأنها كما يرى الامام (عليه السلام) ((الجانب الاصيل في الوجود الانساني الملازم لكل ابناء النوع البشري عموماً))[8]، وهي الشعور الاعمق المرتبط بالخلقة الانسانية في الدلالة على وجود ووحدانية الله تعالى الفطريات: ((وهي القضايا التي قياساتها معها، اي ان العقل لا يصدق بها بمجرد تصور طرفيها كالأوليات، بل لا بد لها من وسط ... مثل حكم ان الاثنين خمس العشرة))[9]،أما الأفكار الفطرية فهي من نتاج الفطرة ويمكن تعريفها بأنها: ((عبارة عن التصورات التي يدركها العقل بالبداهة، وليس للخطأ إليها سبيل كالحركة والامتداد والشكل من الأمور المادية، والجهل واليقين والشك من الأمور العقلية المحضة، والوحدة من الأمور المشتركة بين الأمور المادية والعقلية، وكذلك فكرة الله والأفكار الرياضية الأساسية الأعداد))[10] . والفطرة هي استعداد وليس قسر وبسبب ذلك ((اقتضت الحكمة الالهية

---

1. الأصفهاني ، الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن ، ص 640 .
2. الرازي ، محمد بن عبدالقادر ، مختار الصحاح ، ص 507 .
3. الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، ترتيب كتاب العين ، ج 3 ، ص 1404 .
4. الاصفهاني ، الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن ، ص 640 .
5. طليس ، محمد ، الحكمة الإلهية بين القرآن الصامت والناطق ، ص 32 .
6. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : خطبة : 57 ، ص 59 .
7. عبده ، محمد ، نهج البلاغة ، ج 1 ، خطبة ، 71 ، ص 146 .
8. التسخيري ، محمد علي ، الطريق الى التوحيد الالهي ، ص 22 .
9. المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، ص 277 .
10. السبحاني ، جعفر ، نظرية المعرفة ، ص 95 .

يولد الانسان غافلا غير ملتفت، جاهلا غير عالم لحث والديه على العناية به والالتذاذ بتربيته، ولأ قبال المولود على تحمل معاني الحياة وكشف اسرار الكون ومعالم السلوك بالتدريج، التي هي السنة التي لا بد منها))[1]، وقد كانت خلق الله الإنسان على فطرة التوحيد الالهي، يقول الامام علي (عليه السلام): ((جابل القلوب على فطرتها))[2]، ويقول الامام علي (عليه السلام): ((هم من معرفته على ما فطرهم عليه))[3]، و((ان معرفة الكمال الحقيقي، وان كانت تمتلك جذورا فطرية ولكنها لا تصل عند اكثر الناس وبشكل طبيعي الى حد الوعي الكافي، وانما تحتاج الى أرشاد وتربيه صحيحة ومن هنا كانت احد اهداف الانبياء (عليهم السلام) توعية هذا الجانب اللاشعوري الفطري والتذكير بالعهد الالهي المنسي))[4]، قال تعالى: ((فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ))(الاعلى - 9)، فالغاية من بعثة الانبياء كما يقول الامام (عليه السلام): ((ليستأدوهم ميثاق فطرته))[5]، و((بهذا المعنى وهو أن الله سبحانه قد خلق القلب بـ لا إله إلا الله، وجعل ذلك جبل للقلوب، بحيث أن نسيان الشخص لكلمة لا إله إلا الله هو نسيان لحقيقته))[6]،وهذا واضح حتى عند الملحدين فأنهم تتعلق قلوبهم بشيء ينجيهم عند حصول الأخطار ((أما العبارة وجابل القلوب، فهي إشارة إلى العلوم الفطرية والإلهية والغرائز والرغبات النافعة التي أودعها الله باطن الإنسان ... والتي تمثل الوسائل التي يوظفها الإنسان في مسيرته نحو السمو والتكامل والسير إلى الله إلى جانب الرقي المادي والمعنوي))[7] . وجعل الأصالة للعقل المطبوع ((فالعلم المطبوع هو العلم الذي يكون في الطبع والجبلة، وهو يتفق مع القول القائل بأن الأوليات موجودة في الخلقة ويؤيده أن العلم المسموع الذي ينتقل من خارج الإنسان لا ينفع لولا أنه كان في الخلقة ما ينضم إليه لينتج علماً جديداً، وتزداد معرفة الإنسان بذلك، وهكذا يؤكد لنا كلامه (عليه السلام)أن تفسير التجربة واعطاءها صفة التعميم هي من خلال ما طبع في العقل، وهو ما نسميه القابلية للتعلم وفهم القوانين ولكي يصبح إنسان ما عالماً أو يكون ذا علم لا بد له من الاستفادة من سمعه وحواسه المختلفة))[8] والفطرة شاهده على حضور الخالق في اعماق تكوينها، كمعنى قوله (عليه السلام): ((فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي جحود) لأن العقلاء لا يجحدون الأوليات بقلوبهم، وإن كابروا بألسنتهم ولم يذهب أحد من العقلاء إلى نفي الصانع سبحانه))[9] . وجهل الانسان بالعلوم الحصوليه لا يسري على الفطرة ((وان جهل الإنسان فأنه لا يمكن أن يجهل أوليات الأمور التي أصلها معرفته الفطرية التي لا تحتاج إلى كثير نظر بربه وخالقه، فيكون هو المرتكز للمعرفة أو المعتصم عند الحيرة، وما أسهل الأمر بعد ذلك حيث تنكشف الأمور وتنقشع سحائب العمى))[10] . ويمكن للإنسان الإحساس بفطرته واكتشافها من خلال فهمه لتطلعاته الفطرية وميوله((فالتطلعات متعلقة بالقيم والمبادئ العامة، والميول متعلقة بالحاجات

---

[1]. العاملي ، محمد حسن ترحيني ، الإسلام والعقل ، بيروت ، دار الكتاب ، ط 1 ، 1432هـ - 2011م ،ص 26 .
[2]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : خطبة : 72 ، ص 66 .
[3]. الصدوق ، التوحيد : 13 ، ص 50 .
[4]. الحيدري ، ليث ، الشعور بالنقص بين النظرية القرآنية وعلماء النفس ، ص 185 .
[5]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : خطبة : 1 ، ص 20 .
[6]. أملي ، جوادي ، العقيدة من خلال الفطرة ، ص 248 .
[7]. الشيرازي ، ناصر مكارم ، نفحات الولاية : خطبة 72 ، ج 3 ، ص 106 .
[8]. طليس ، محمد ، الحكمة الإلهية بين القرآن الصامت والناطق ، ص 47 .
[9]. ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : خطبة 49 ، ج 3 ، ص 186 .
[10]. طليس ، محمد ، الحكمة الإلهية بين القرآن الصامت والناطق ، ص 146 .

الجسدية وتسمى بالغرائز . فالقيم والحاجات هي آفاق النفس))[1] . تلك الميول والإحساسات الفطرية التي لا تفارق أي إنسان فهي كالتالي :

1. حب الاطلاع والكشف عن المجهولات والوصول إلى الحقائق .
2. حب الخير والفضيلة والأخلاق والقيم .
3. حب الجمال والميل إليه .
4. الميل إلى الإبداع .
5. العشق والعبادة [2] .

لقد اتجهت انظار الفلاسفة الى دراسة هذه الافكار الفطرية، واعطاء تصورات عن طبيعتها وقيمها وحدودها ولكشف عن عمومية هذه الميول الفطرية شاملة لكل أبناء الجنس الإنساني كون وجودها((يشترك فيه كل افراد الانسان على مر التاريخ، وباختلاف الظروف الجغرافية والنفسية والحضارية، كاشتراكها مثلا في تملك ذوق فني خاص يقف امام مظاهر الجمال في الطبيعة، كالمناظر الطبيعية والتماثيل الفنية الرائعة، التي تقف امامها معجبا مبهور اللب))[3]، يقول الفيلسوف الفرنسي ديكارت(1596-1650م) في جوابه: ((لا استطيع مطلقا ان اشك في ما يرشدني النور الفطري الى انه حق))[4] . ومن هنا فقد اعتبر ديكارت من "أصحاب أصالة العقل الفطري"، وقد أشكل عليه معاصروه بأن هذه التصورات لو كانت فطرية للزم أن يكون الأطفال متمتعين بها، ولكن ديكارت كتب في جوابهم: ليس المقصود من كونها فطرية هو أنها موجودة فينا بالفعل منذ بداية وجودنا، وإنما المقصود هو أنها موجودة فينا "بالقوة" ويمكن أن تتحول إلى الفعلية من دون أن يؤثر الحس فيها، كما يقال: "إن بعض الأشخاص كريم بطبيعته"، فإن هذا لا يعني أنه كان مستغرقاً في العطاء والجود منذ ولادته . ثم جاء بعده لايبنز(1646م-1716م) وشبه الإدراك الفطري بالصورة الواقعة على عدسة الكاميرا، ولكنها لم تظهر بعد، وأضاف بأن ظهور الإدراكات الفطرية وانتقالها إلى الفعلية يتوقف على التجربة[5] .

ثانياً: صفات الفطرة: تمتاز الفطرة والشعور الفطري بعدة صفات تميز قيمتها المعرفية، وعمق رسوخها الروحي وتجذرها في اعماق كيان الانسان وهذه الصفات :

1. **الفطرة شعور ينبع من الداخل**:الفطرة نداء خفي من الداخل لا يستطيع أي إنسان ان يتجاهله، وهو لا يحتاج كغيره من المعارف الى اتصال بالخارج، او التحرك بمقدمات ((والقرآن يبرهن لنا بلسان الفطرة في كافة مجالاتها الناطقة بالحق : عندما يحيط بالإنسان الخطر من كل جانب دون أن يجد سبيلاً إلى النجاة فحينذاك يتعلق قلب الإنسان بنقطة مرموزه لا يعرفها ولا يستطيع أن يعرفها))[6]، وهذه النقطة هو الشعور الداخلي، والنداء الخفي المنطلق من أعماق الإنسان الذي يشير الى الوجود الإلهي الأعظم .
2. **الفطرة لا تفتقد من الإنسان**: تختص الفطرة بتجذرها في مكنونات الإنسان، وإنها معرفة راسخة وثابتة لا يمكن محوها أو نسيانها أو فقدانها، أو يختص بها البعض دون غيره من

---

1. الترحيني ، محمد حسن ، الإسلام والعقل ، ص 43 .
2. الحيدري ، كمال ، مناهج المعرفة ، ص 19 .
3. التسخيري ، محمد علي ، في الطريق الى التوحيد الالهي ، ص 25 .
4. ديكارت ، رينيه ، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الاولى ،، ترجمة د. كمال الحاج ، منشورات عويدات، بيروت ، ط4، 1988م، ص ١٠٩ .
5. اليزدي ، محمد تقي ، مصباح ، محاضرات في الإيديولوجية المقارنة ، ص 123 .
6. الصادقي ، د. محمد ، حوار بين الإلهيين والماديين ، ص 233 .

النـــاس ومشـــتركة بـــين جميـــع العقـــلاء، بـــل حتـــى المجـــانين فهـــم ((لا يفقـــدون الفطـــرة الإنســـانية والحس مهما فقدوا العقل))[1] .

3. **الفطـــرة غيـــر قابلـــة للتغييـــر:** الفطـــرة تمتـــاز بالثبـــات وعـــدم التغيـــر، وان آثارهـــا غيـــر قابلـــة للإنكـــار، ولهـــا اثـــر عقائـــدي مهـــم فـــي الشـــريعة، يقـــول الإمـــام (عليـــه الســـلام): ((انـــه سيأمركم(يقصـد معاويـــة) بسـبي والبـــراءة منـــي فأمـــا الســـب فسـبوني فانـــه لـــي زكـــاة ولكـــم نجـــاة، امـــا البـــراءة فـــلا تبرئـــوا منـــي فـــاني ولـــدت علـــى الفطـــرة))[2] . ويقصـــد بـــذلك ان فطرتـــي هـــي علـــى ديـــن الاســـلام و البـــراءة منـــي هـــي البـــراءة مـــن الاســـلام، والـــدليل ان كـــل إنســـان بفطرتـــه الســـليمة يـــدرك اصـــول الـــدين الاســـلامي، ويمكـــن لـــه ان يعـــرف التوحيـــد والعـــدل، بغـــض النظـــر عـــن معتقـــده الـــذي يتبـــع فيـــه أبويـــه[3]، ويمكـــن الاســـتدلال علـــى بعـــض الاعتقـــادات مـــن خـــلال الرجـــوع الـــى اعمـــاق ذات الانســـان واثـــارة كوامنـــه الداخليـــة كأثبـــات وجـــود الله والمعـــاد ((مـــن خـــلال التـــذكر والتأمـــل فـــي بعـــض المقـــدمات الواضـــحة والبديهيـــة، وكـــذلك بـــالرجوع الـــى ضميره ووجدانه وفطرته النقية))[4] .

4. **الفطـــرة متســـاوية فـــي جميـــع النـــاس:** الرســـوخ الفطـــري مشـــترك، والاســـتعداد الفطـــري ثابـــت فـــي جميـــع البشـــر امـــا ارتقـــاء الانســـان بفطرتـــه للتكامـــل فهـــو يعتمـــد علـــى مقـــدار حزمـــة فـــي تبصـــير القلـــب وتنوير العقـــل بـــالفطرة الســـليمة حتـــى ((يســـكن القلـــب وتنـــور الفكـــر ويصـــبح صـــاحبها مـــن أهـــل الله والصـــلاح ... والعلـــم البشـــري إذا لـــم يصـــل إلـــى هـــذه الثمـــرة يتوقـــف عنـــد المقـــدمات ولا يخطـــو خطـــوة أبعـــد إلـــى النتـــائج))[5]، وفـــي ذلـــك يقـــول (عليـــه الســـلام: ((العلـــم محيـــي النفـــوس ومنيـــر العقـــول ومميـــت الجهـــل))[6]، ويقـــول (عليـــه الســـلام): ((العلـــم أول دليـــل والمعرفة آخر نهاية))[7] .

5. **الفطـــرة عامـــة:** عموميـــة الفطـــرة ألقـــت فـــي ضـــلالها علـــى وجـــدان عامـــة النـــاس و(معرفـــة فطريـــة قـــد أعطيـــت لكـــل إنســـان بـــلا اســـتثناء، وهـــي شـــعور المـــرء بـــالقوة الربانيـــة التـــي أعطتـــه الوجـــود والحيـــاة وســـائر مـــا لديـــه مـــن الـــنعم، هـــو شـــعور وجـــداني، وهـــذا هـــو أول الـــدين)[8]، فيقـــول (عليـــه الســـلام): ((أول الـــدين معرفتـــه، وكمـــال معرفتـــه التصـــديق بـــه، وكمـــال التصـــديق بـــه توحيـــده، وكمـــال توحيـــده الإخـــلاص لـــه، وكمـــال الإخـــلاص لـــه نفـــي الصـــفات عنـــه))[9] . الفطـــرة بوجـــود الله يصـــفها الأمـــام (عليـــه الســـلام) أنهـــا أول خطـــوة فـــي المعرفـــة، تـــأتي بعـــدها باقي الخطوات المعرفية في المعارف الدينية .

6. **الفطـــرة مرافقـــة للإنســـان:** اخـــتلاف العلـــوم الفطريـــة عـــن العلـــوم المكتســـبة ورســـوخها فـــي الـــنفس وإذعـــان الـــروح والعقـــل لهـــا، واستئناســـها بالأفكـــار الفطريـــة يكـــون بســـبب ((إن الشـــهود الفطـــري الـــذي يرافـــق خلـــق الإنســـان، هـــو غيـــر العلـــم الحصـــولي الـــذي يكتســـبه الإنســـان مـــن الخـــارج، وهـــو لا يحمـــل فـــي بدايـــة خلقـــه شـــيئاً مـــن تلـــك العلـــوم))[10] فهـــو علـــم متجـــذر فـــي اعمـــاق الانســـان تســـتأنس النفس بوجود اكثرمن العلم الحصولي .

---

1. المصدر نفسه ، ص 232 .
2. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة 57 ، ص 59 .
3. ينظر: عبده ، محمد ، نهج البلاغة ، الخطبة ، ج 4 ، ص 87 .
4. احمدي ، مهدي ، العقل في القران الكريم ، عين الحكمة العقل في تاريخ الفكر الاسلامي ، ص 46 .
5. طليس ، محمد ، الحكمة الإلهية بين القرآن الصامت والناطق ، ص 77 .
6. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1476 ، ص 50 .
7. المصدر نفسه : 1442 ، ص 49 .
8. طليس ، محمد ، الحكمة الإلهية بين القرآن الصامت والناطق ، ص 39 .
9. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة : 1 ، ص 17 .
10. أملي ، جوادي ، العقيدة من خلال الفطرة ، ص 223 .

7. **الفطــرة مصــيبة:** تخــتص الفطــرة بخصوصــية أنهــا غيــر قابلــة للخطــأ والانحــراف ((فهــي دائمــاً مصــيبة لأنهــا تعلــن عــن طريقــة طبيعيــة، والطريقــة التــي يظهــر فيهــا الكــون، والغريــب أن الفطــرة تحــاكم مــن قبــل أغلــب الأديــان والفكــر يقــيم، ومــن المؤكــد أنــه لــو كــل العــالم اتبعــت الفطــرة لن يكون ضرورة لأي دين ولا لأي مذهب))[1] .
8. **الفطــرة معرفــة ســابقة:** العلــوم الفطريــة أســبق مــن العلــوم الكســبية والفكريــة، وهــي مســتثناة مــن قولــه تعــالى: ((والله اخــرجكم مــن بطــون امهــاتكم لا تعلمــون شــيئا))(النحــل - 78)[2] قــد اكــد الامام ذلك قال (عليه السلام): ((وولدوا على الفطرة))([3]).
9. **الفطــرة اســتعداد:** الفطــرة اســتعداد وليســت اجبــاراً وســلب اختيــار[4]، وعلــى اساســها ترتكــز العلــوم الكســبية التــي يحصــل عليهــا الانســان بطــرق مختلفــة، فالحضــور العميــق والراســخ الــذي تمتــاز بــه المعلومــات الفطريــة غيــر قابــل للإنكــار، وهــو حضــور يحــدد الطريــق ويرشــد للغايــة ولا يسلب من الانسان حرية الاختيار .
10. **الفطــرة شــاملة** :ان الشــعور الفطــري هــو ارشــد روحــي ومــادي لأن الفطــرة تشــمل الجــانبين الروحي والمادي[5] على عكس العلوم الكسبية التي يختص بعضها بالمادة .
11. **الفطــرة هدايــة:** يعبــر الامــام عــن الفطــرة انهــا هدايــة، وهــي التــي تولــد الســير وترشــد لمواضــع الصــواب، وحتــى تحــت الشــخص غيــر مميــز كالصــبي و تدفعــه هدايــة الفطــرة الــى الوصــول بدقــه واخــذ ثــدي امــه، يقــول (عليــة الســلام): ((فمــن هــداك لاجتــرار الغــذاء مــن ثــدي امــك، وعرفــك عنــد الحاجة مواضع طلبك وارادتك))[6] .

ثالثاً: خصوصيات المعرفة الفطرية عن غيرها .

تمتــاز الفطــرة بعــده مميــزات تفصــلها عــن غيرهــا مــن القــوى الروحيــة والفعاليــات النفســية والقلبيــة تعطــي هــذه المميــزات خصوصــية التجــذر وعمــق واســتمرار المعرفــة الفطريــة فــي الانســان، وتبــين هــذه المميــزات حــدود هــذه القــوى ونقــاط الاخــتلاف والالتقــاء مــع غيرهــا مــن المعــارف ، ولبيــان خصوصــيات الفطــرة عــن غيرهــا، لا بــد مــن عقــد مقارنــة بســيطة تبــين الحــد بــين الفطــرة وغيرهــا مــن نظائرهــا مــن القــوى الروحيــة والنفســية والفكريــة . ونســتنتج مــن خــلال هــذه المقارنــة اصــالة ورصــانة وعمــق وتجــذر الفطــرة وثباتهــا خــلاف غيرهــا مــن القــوى التــي تمتــاز بالضــعف والشــدة والتغيــر وفــق ظــروف الزمــان والمكــان، ولغــرض تمييــز الفطــرة عــن غيرهــا مــن المفــردات المقاربة نذكر المقارنة التالية :

1.الفطـــرة والديـــن: يوصــف الــدين الإســلامي بأنــه ديــن الفطــرة، وان أساســيات تعــاليم الــدين لهــا رســوخ فطــري ويمكــن الاســتدلال عليهــا مــن خــلال مكنونــات الإنســان، كالربوبيــة والتوحيــد، بــل يــرى الــبعض ان المعــارف الدينيــة هــي فطريــة بجــذورها بــل حتــى الالتزامــات والســلوك الــذي يــأمر فيــه الشــرع هــو فطــري، لان الــدين فطــري ويمكــن الاســتدلال علــى ذلــك مــن مــن القــران فالــدين هــو القــيم علــى المجتمــع الإنســاني، وهــو الــذي تهــدي إليــه الفطــرة، ويميــل الانســان اليــه برغبــة نابعــة مــن الاعمــاق، ينشــد الانســان الســعادة بالــدين مــن خــلال اعتقــاده ((بالمعــارف والأخــلاق والأعمــال؛ إذاً الــدين نــابع مــن عنــد الله تعــالى))[7] . والعقيــدة التــي جــاء بهــا الرســل

---

[1]. ع.م.وهبي ، هل تعرف كائنك الداخلي (الانسان بين الفكر والفطرة والحدس)، مؤسسة العروى الوثقى للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، ط 1 ، 1431هـ - 2010م ، ص 27 .

[2]. ينظر: الفتلاوي ، عبدالزهرة ، نظرية المعرفة بين القران والفلسفة ، دار الضياء للطباعة، النجف ، ط 1 ، 1434هـ -2011م، ص 128 .

[3] .الاصبهاني، الحسن المير جهاني،مصباح البلاغة،ج1، ص10.

[4]. ينظر: المصدر نفسه ، ص 128 .

[5]. ينظر: الاصبهاني، الحسن المير جهاني،مصباح البلاغة ،ص 128 .

[6]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ،الخطبة:163، ص172.

[7]. جرادي ، شفيق ، مقاربات منهجية في فلسفة الدين ، معهد المعارف الحكمية ، بيروت ، ط 1 ، 1425هـ - 2004م ، ص 48.

والانبياء منسجمة مع فطرة الانسان قبل ان تتلوث قال تعالى: ((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)(الروم - 30)، كلمة الفطرة في هذه الآية منصوبة على فعل محذوف يفيد الإغراء، أي أمسك فطرتك الإلهية ولا تخسر طبيعتك الإنسانية . راقب دخيلتك فالدين ينبع من الداخل، أي أن الهداية الإلهية موافقة للميول الباطنية عند الإنسان))[1] . والاعتقاد بالله فطري ((بل إن مجموعة المعارف المسماة بالعقائد والأحكام فطرية لدى البشر أيضاً . يقول الله عز وجل في سورة الروم بعد سلسلة من الأدلة التي تثبت مبدأ ومعاد عالم الخلقة بالبرهان قال تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ))(الروم - 27)، ثم يقول أن القضايا التي يثبتها العقل لا تفرض على إرادة الإنسان، بل إنها تأتي تلبية لنداء الفطرة، إذا تقبل الإنسان ما يثبته العقل فقد لبى الميول الباطنية لفطرته بشكل إيجابي، ولم يفرض عليها شيئاً أجنبياً، بل أنه غذى الفطرة من المصدر الصحيح . وأمدها بالغذاء اللازم لها))[2]، والفطرة الانسانية التي تغذي عقل وقلب وحواس الانسان بالمعرفة وهي تمارس بذلك وظيفتها الالهية في الهداية لان العقل يمارس دور النبوة الداخلية في الانسان ((ولولا العقل لما كلف الانسان بأي تكليف . فبالعقل يعرف الله ويعرف الرسول والحق والباطل فما صدقه العقل السليم هو الحق، وما كذبه هو الكذب ... وما تطابقت عليه العقول من جميع أرباب الأديان والمذاهب، وحتى من لا يتدين بدين يكون لدية عقلاً فطري لا يحتاج إلى التحصيل والاكتساب مثل حسن العدل وقبح الظلم وحسن الصدق وقبح الكذب وحسن الإصلاح والصلح وقبح الإفساد والتشاجر))[3] . لان الخالق العظيم ((فطرهم على التوحيد اي بمعنى خلقهم، إذ الفطرة بمعنى الخلقة على الصفة الجامعة الكاملة))[4] . وان معنى فطرية الانسان على التوحيد هو أن وجود وذكر الله مكنون في قوام روح الإنسان[5]، قال (عليه السلام): ((هم من معرفته على مافطرهم عليه ان قالوا سبحانك لاعلم لنا الاماعلمتنا)[6] وإلهام الله تعالى حمده لعباده، وهو يدل على تعريفه تعالى نفسه للعباد، فإن حمد المحمود فرع معرفته [7] .

أن وظيفة الأنبياء هو إرجاع الإنسان إلى فطرته وتثبيته على دينه الفطري وقد عبر الأمام عن فلسفة بعثة الأنبياء (عليهم السلام)، فقال (عليه السلام): ((واصطفى سبحانه من ولد (آدم) أنبياءه أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم، لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه واتخذوا الأنداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته، فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول))[8] . فالإمام (عليه السلام) أشار إلى أن أول غايات بعثة الأنبياء هو إرجاع الناس إلى الفطرة ((لأن الله سبحانه قد أودع المعارف التوحيدية فطرة الإنسان التي تقوده بصورة طبيعية، ما لم تدنس وتلوث وتتعرف على الانحراف ودون نشأة صاحبها وولادته على الشرك بفعل انحداره من والدين مشركين، إلى عبادة الواحد الأحد وسوف يتطلع إلى الصالحات، ويعشق الحق والعدل في ظل هذه الفطرة السليمة الموحدة، فقد

1. أملي ، جوادي ، العقيدة من خلال الفطرة ، ص 105 .
2. المصدر نفسه ، ص 102 .
3. الغروي ، محمد جواد الموسوي ، مصادر المعرفة الدينية خبر الواحد نموذجاً ، ص 60 .
4. العرفات ، احمد عبدالغني ، القطيفي والشيرازي في معترك أصول الكافي ، مؤسسة البقيع لاحياء التراث ، بيروت ، ط 1 1427ه - 2006م ، ص 46 .
5. أملي ، جوادي ، العقيدة من خلال الفطرة ، ص 42 .
6. الاصبهاني ،الحسن مير جهاني،مصباح البلاغة ،ج3، ص49.
7. ينظر: علم الهدى ، محمد باقر ، معرفة الله ، ص 304 .
8. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة : 1 ، ص 20 .

جـاء الأنبيـاء ليعيـدوا الأفـراد المنحـرفين إلـى هـذه الفطـرة التوحيديـة المودعـة لـديهم))[1] . وقـد اسـند الامـام سـبب الانحـراف فـي الانسـان الـى الانحـراف عـن الفطـرة، وأن وظيفـة الانبيـاء تثبيـت النـاس وارجـاعهم بعـد انحـرافهم إلـى الفطـرة، قـال (عليـه السـلام): ((لمـا بـدل أكثـر خلقـه عهـد الله إلـيهم))[2]، والمقصـود فيهـا تبـديل الفطـرة التـي فطـر الله النـاس عليهـا والتـي يعـد انكـار الانسـان لهـا سـير فـي الظـلام ويتخـبط فـي وديـان الظـلال لأن انعـدام المعرفـة ((بـالله سـبحانه سـبباً لأن يقـع فـي أوديـة الشـرك الرهيبـة، ومـن ثـم تـتلقفهم الشـياطين فتصـدهم عـن طاعـة الله وعبادتـه))[3] . ((وهكـذا نجـد بـأن الفطـرة التـي عنـد هـؤلاء النـاس باقيـة إلا أنهـا قـد دفنـت تحـت ركـام العـادات السـيئة والأخطـاء، ولا تحتـاج لكـي تبـرز مـن جديـد إلا أن يشـع عليهـا نـور الإيمـان بالقـدرة الأزليـة))[4] .
وقـد حـدد الامـام عليـه السـلام فلسـفة وغايـة بعثـة الخـاتم بمفـردات الإقـرار والثبـات، قـال (عليـه السـلام): ((فبعـث محمداً (صـل الله عليـه وآلـه) بـالحق ليخـرج عبـاده مـن عبـادة الأوثـان إلـى عبادتـه، ومـن طاعـة الشـيطان إلـى طاعتـه بقـرآن قـد بينـه وأحكمـه لـيعلم العبـاد ربهـم، إذ جهلـوه وليقـروا بـه بعـد إذ جحـدوه وليثبتـوه بعـد ان أنكـروه))[5] ، قـال (عليـه السـلام): ((فتجلـى سـبحانه لهـم فـي كتابـه مـن غيـر أن يكونـوا رأوه بمـا أراهـم مـن قدرتـه وخـوفهم مـن سـطوته، كيـف محـق بـالمثلات واحتصـد مـن احتصـد بالنقمـات))[6] . قـال تعـالى: ((ومـن اظلـم ممـن ذكـر بآيـات ربـه فـاعرض عنهـا ونسـي مـا قـدمت يـداه أنـا جعلنـا علـى قلـوبهم اكنـة ان يفقهـوه وفـي اذانهـم وقـرا وان تـدعهم الـى الهـدى فلـن يهتـدوا أذا ابـدا))(الكهف - 57)، نفهـم ان خـروج الانسـان الـذي أعـرض عـن آيـات الله، يعنـي يـرفض ان يعقـل، وهـو خـروج اختيـاري عـن اصـل نوعيـة العقـل))[7] ومـن ذلـك الأصـل تعتبـر العقائـد الدينيـة والاحكـام العامـة للشـريعة ذات جـذر فطـري فـي أعمـاق نفـس الانسـان ،وأن تبليـغ الاحكام من قبل الرسل والانبياء جاء لاثارة هذا الخزين المعرفي الفطري .

2.الفطـــرة والطبيعـــة: بـين الفطـرة والطبيعـة الانسـانية هـو وحـدة انسـجام وان ((المقارنـة بـين الطبيعـة والفطـرة البشـرية التـي جبـل الله الخلـق عليهـا وبـين الإسـلام بمـا هـو ديـن فطـرة، فـإن النتيجـة سـتأتي بغايـة الكمـال والتوافـق والاتسـاق، وإلا فكيـف نتصـور أن لا تتوافـق الفطـرة والطبيعـة مـع الطريـق الـذي دلـت بنفسـها عليـه، ولا تعـرف طريقـاً آخـر سـواه ، مـا حصـل اليـوم هـو انقطـاع الرابطـة المعرفيـة بـين الطبيعـة والفطـرة وبـين الطريـق والاسـلوب (المـنهج) الـذي دلا عليـه، وهـذه القطيعـة النسـبية تمـت بتـأثير الانحـراف وتشـوش الرؤيـة الـذي أحـاط الفطـرة والطبيعـة إثـر تـراكم آثـار الانحـلال الـذي يـرزح تحتـه الإنسـان المعاصـر)[8] . ((أن العقـل الصـحيح الفطـري حجـة حجـج الله سـبحانه، وسـراج منيـر مـن جهتـه جـل شـأنه، وهـو موافـق للشـرع هـو شـرع مـن داخـل، كمـا أن ذاك شـرع مـن خـارج . لكـن مـا لـم تغيـره الأوهـام الفاسـدة، وتتصـرف فيـه العصـبية، أو حـب الجـاه أو نحوهمـا الأغـراض الكاسـدة، وهـو قـد يـدرك الأشـياء قبـل ورود الشـرع بهـا، فيـأتي الشـرع مؤيـداً لـه . وقـد لا يـدركها قبلـه ويخفـى عليـه الوجـه فيهـا، فيـأتي الشـرع كاشـفا لـه ومبينـاً، وغايـة مـا تـدل

1. الشيرازي ، ناصر مكارم ، نفحات الولاية ، خطبة : 1 ، ج 1 ، ص 141 .
2. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة : 1 ، ص 20 .
3. الشيرازي ، ناصر مكارم ، نفحات الولاية خطبة : 1 ، ج 1 ، ص 140 .
4. طليس ، محمد ، الحكمة الإلهية بين القرآن الصامت والناطق ، ص 80 .
5. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الخطبة : 147 ، ص 150 .
6. المصدر نفسه: الخطبة 147 ، ص 150 .
7. آل شمس الدين، عبدالكريم ، العقل الاسلامي (قراني – علمي - سياسي) ، دار الأضواء ، بيروت ، ط 1 ، 1414هـ -1994م ص 98.
8. الطباطبائي ، محمد حسين ، مقالات تأسسيه في الفكر الإسلامي ، ص 85 .

عليه هذه الأدلة يعني الآيات والأخبار مدح العقل الفطري الصحيح الخالي عن شوائب الأوهام، العاري عن كدورات العصبية وأنه بهذا المعنى حجة إلهية))[1] .

3.الفطرة والغريزة: الغريزة: هي ((الرغبات الخاصة التي تتعلق بالجسم وهدفها تلبيه المتطلبات المادية والجسمية للإنسان))[2]، وبين الغريزة والفطرة صفات مشتركة، لكن الفطرة هي الاساس الجامع للغريزة والنظر العقلي وهي اعم من الغريزة، ومختلفة عنها ولها سلطان عليها . وقد استقلت دراسة نظرية الغرائز المعرفية تحت عنوان سيكولوجي (نظرية الغرائز الضامرة) واصبح لها انصار[3]، وقوله عليه السلام: (وغرز غرائزها) المروي بالتشديد، والغريزة: الطبيعة، وجمعها غرائز، وقوله: غرزها، أي جعلها غرائز))[4] . والفرق بين الغريزة والفطرة ان)(الفطرة هي أشمل من الغريزة، إذ تجمع بين الغريزة والأحاسيس والأفكار والمعلومات الأولية التي يعرفها كل إنسان بدون حاجة إلى معلم ومربي، وهي العلوم البديهية الضرورية، ويشترك فيها كل إنسان لأنها نابعة من إنسانيته، ومما يمتاز به عن غيره من المخلوقات الأخرى مثل الحيوانات والملائكة والجن))[5] أما الغريزة فتحدث عن الحاجة إلى الجنس والطعام والنوم والامتلاك، وان كانت الدوافع من ذات الإنسان إلا أنها متأثرة بالتربية والمحيط الاجتماعي و ((أن الغريزة تدور في فلك الأمور المادية بينما الفطرة فتتعلق بالأمور الإنسانية من قبيل طلب الحقيقة ومعرفة الله تعالى والميل إلى الكمال والجمال والإبداع والابتكار))[6] . ويرى البعض ان الغريزة تساوي الفطرة ويصح ذلك اذا كانت الفطرة تعبر عن مجموع الغرائز وليس بعضها ، والنصوص الصادرة من الإمام تقرر مجموعة من الصفات التي تتصف بها الغريزة وهي كالتالي :

أ. **فطرية الغريزة :**الغريزة شيء فطري ودافع ذاتي لايمكن للإنسان ،توجيه لقوله علية السلام : ((قدر ما خلق الله فاحكم تقديره ، ودبره فالطف تدبيره))[7] فالتقدير والدقة المعرفية هي ابرز صفات الفطرة.

ب. **الغريزة موجهة:** الغريزة قوة موجهة وطبيعة راسخه في الانسان واستعدادات غائية يمكن للإنسان ان يتحكم بها [8]، كقوله (علية السلام): ((ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته، ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته))[9] .

ت. **تدعوا للإشباع:** الغريزة تسعى للإشباع أذا وجدت دافعا وحافزاً، وهذا الدافع والحافز فطري لكن توجيهة يكون من قبل الانسان، فلهذا تكون الاخطاء من الانسان لا من الغريزة لان صدور أمر الغريزة يكون بدافع فطري بمشيئة الله [10]كقوله (علية السلام): ((ولم يستصعب اذا أمر بالمضي على ارادته وكيف، وانما صدرت الأمور من مشيئته))[11] .

1. الغروي ، محمد جواد الموسوي ، مصادر المعرفة الدينية ، ص 64 .
2. نورالدين ، عباس ، معجم المصطلحات الأخلاقية ، ص 53 .
3. ينظر: الفتلاوي ، عبدالزهرة ، نظرية المعرفة بين القرأن والفلسفة ، ص 41 .
4. ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة خطبة :1 ، ج 1 ، ص 99 .
5. البهادلي ، عبدالرضا ، منهج العرفان عند الإمام علي ، ص 288 .
6. البهادلي ، عبدالرضا ، منهج العرفان عند الإمام علي ، ص 288 .
7. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه : 91 ، ص 87 .
8. ينظر: الاديب ، علي محمد الحسين ، منهج التربية عند الامام علي علية السلام ، ص 70 .
9. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة : 91 ، ص 87 .
10. الأديب ، علي محمد الحسين ، منهج التربية عند الأمام علي علية السلام ، ص 70 .
11. المصدر نفسه ، ص 70 .

ث. **دافــع للعمــل:** الغرائــز الفطريــة وهــي مــن تولــد دوافــع عنــد الانســان فــي العمــل والابــداع عــن طريــق تحفيــز مــا يضــمره الانســان مــن قريحــه الغريــزة، أي خــزين الاســتعداد الــدافع لعمــل الشــيء، عنــه عليــة الســلام: ((المنشــئ أصــناف الأشــياء بــلا رويــة فكــر آل إليهــا ولا قريحــة غريــزة اضــمر عليهــا ... فــتم خلقــه واذعــن لطاعتــه وأجــاب الــى دعوتــه ولــم يعتــرض دونــه ريــث المبطــئ ولا أنــاة المتلكــئ، فأقــام مــن الأشــياء أودهــا ونهــج حــدودها، ولائــم بقدرتــه بــين متضــادها ووصــل أســباب قرائنهــا، وفرقهــا اجناســها مختلفــة فــي الحــدود والاقــدار والغرائــز والهيئات، بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها))[1] .

ج. **الغريــزة عامــة:** مــن ابــرز صــفات الغريــزة هــو عموميتهــا علــى جميــع البشــر و((الغريــزة دافــع عــام موجــود عنــد كــل بنــي الانســان مهمــا تعــددت منــاطق عيشــهم، او ازمــان وجــودهم))[2] . ، قال (علية السلام): ((ولم يعترض دونه ريث المبطئ ولا أناة المتلكئ))([3]).

ح. **الغريــزة حياديــة:**ان اعــداد الانســان بــالقوى المختلفــة وأيكــال أمــر توجيههــا يجعــل مــن ((الغريــزة حياديــة ومجــردة النزعــات فــي طبيعتهــا فــلا هــي ميالــة للشــر ولاهــي مجبولــة علــى الخيــر وانمــا لهــا الاســتعداد والقابليــة للتوجــه بــأي وجــه يريــدها صــاحبها قــال (عليــة الســلام): (ولائم بقدرته بين متضادها ووصل أسباب قرائنها))[4] .

خ. **تتــأثر بالبيئــة:** تتــأثر الغريــزة بعوامــل البيئــة والارض والعلاقــات الاجتماعيــة وتــتحكم بهــا القــيم الثقافيــة والحضــارية وتختلــف بــين البلــدان والشــعوب مــن حيــث الاشــباع والتعــاطي[5]، قــال (عليــه الســلام): ((وفرقهــا اجناســها مختلفــات فــي الحــدود والاقــدار والغرائــز والهيئــات بدايا خلائق احكم صنعتها وفطرها على ما اراد وابتدعها))[6] .

د. **ذات دافــع واحــد:** الغرائــز نابعــه مــن كــون الطبيعــة البشــرية ترجــع فــي اصــلها الــى دوافــع فطــري واحــد يتصــرف ويــتحكم بســلوك الفــرد، يقــول (عليــه الســلام): ((والاقــدار والغرائــز والهيئات))[7] .

1. **الفطــرة والحــدس:** يتفــق الحــدس مــع الفطــرة فــي منبعــه الروحــي لكــن الفطــرة تختلــف فــي رســوخها وعمقهــا المتجــذر والــدائم، أمــا الحــدس فهــو لحظــة روحيــة وحركــة أنيــة فــي القلــب، و((إن الفطــرة والحــدس يعمــلان معــاً بطريقــة ممتــازة ورائعــة، فــالفطرة تعمــل بالمســتوى الفيزيــائي، أمــا الحــدس فيعمــل فــي مســتوى الــروح))[8] . ((أمــا الفطــرة فــلا تخلــق أي مشــكلة ولا تحتــاج لأي حــل، فهــي تعمــل بكــل بســاطة طبيعيــاً . أمــا الحــدس فهــو حــل نقــي صــافي لا توجــد بــه أي مشــكلة بعكــس الفكــر القــائم أساســاً علــى المشــاكل))[9] لانــه يحتــاج ضــبط جميــع مقدماته قبل الوصول لنتيجة .

2. **المعرفــة الفطريــة والمعرفــة العقليــة:** مــن الفروقــات بــين المعرفــة العقليــة والمعرفــة الفطريــة، مــا جــاء فــي بعــض الأخبــار مــن جعــل المعرفــة بالآيــات الآفاقيــة التــي مــن اعمــال العقــل فــي قبــال المعرفــة الفطريــة، قــال (عليــه الســلام): ((بــالعقول تعتقــد معرفتــه، وبــالفطرة تثبــت حجتــه))[10]، بتقريــب أن العقــول توجــب عقــد المعرفــة فــي القلــب والفطــرة توجــب

---

1. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : خطبة : 91 ، ص 88 .
2. الأديب ، علي محمد الحسين ، منهج التربية عند الأمام علي علية السلام ، ص 71 .
3. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : خطبة :91،ص88.
4. المصدر نفسه ، ص 71 .
5. ينظر: الأديب ، علي محمد الحسين ، منهج التربية عند الأمام علي علية السلام ، ، ص 72 .
6. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : خطبة : 91 ، ص 88 .
7. المصدر نفسه : خطبة :91،ص88.
8. ع.م.وهبي ، هل تعرف كائنك الداخلي (الانسان بين الفكر والفطرة والحدس) ، ص 30 .
9. المصدر نفسه ، ص 30 .
10. الصدوق ، محمد بن علي ، التوحيد : 1 ، ص 37 .

ثبــوت الحجــة، بــاليقين والبرهــان الراســخ فــي الأعمــاق ، فتكــون الحجــة أتــم وأكمــل، وقــال (عليـــه الســـلام): ((الحمـــدلله المتجلـــي لخلقـــه بخلقـــه، والظـــاهر لقلـــوبهم بحجتـــه))[1] أي ان مرحلــة المعرفــة تكــون مــن خــلال (تجليــه للخلــق بــالخلق هــو دلالــة آياتــه عليــه وأمــا ظهــوره لهم بالحجة فهو تعريفه نفسه لهم بحيث يمكنه الاحتجاج عليهم)[2] .

3. **الفطــرة والفكــر:** تختلــف الفطــرة عــن الفكــر مــن حيــث العصــمة والرســوخ والأهميــة ((أمــا الفطــرة هــي تقريبــاً بدرجــة العصــمة عــن الخطــأ لأنهــا قديمــة وناضــجة ولــديها تجــارب كثيــرة، فــالفكر يخطــأ بخــلاف الفطــرة، لأنــه جديــد ومكتســب حــديثاً وهــو يتطــور بالتكســب والعلــم، وهــو كمــن يمشــي فــي الظلمــة ويحــاول الخــروج والوصــول إلــى النــور، ولأن الفكــر لــيس لديــه بــذور بالتجربــة، يضــع معتقــدات وفلســفيات ومــذهبيات))[3] كمــا ان الفكــر متغيــر وغيــر ثابــت ((فالجســم لا يســتطيع أن يثــق بــالفكر لأنــه يحتــاج إلــى البقــاء، لــذلك جميــع الوظــائف الجوهريـــة للجســم أعطيــت للفطــرة، ومثــال ذلــك: التــنفس مــن شــهيق وزفيــر ودقــات القلــب وعمــل الــدورة الدمويــة للــدم وغيــره مــن ملايــين الأمــور التــي تعمــل داخــل الجســم، فكــل تلــك الوظــائف لا يمكننــا الســيطرة عليهــا بــالفكر، بــل هــي مــن عمــل الفطــرة الألهية وتقوم بعمل رائع غاية في الروعة والدقة والإبداع))[4] .

المطلب الثاني
التجريبيـــــات والحدسيات

اولا :- التجريبيات: او المجربات: ((وهي القضايا التي يحكم بها العقل بواسطة تكرر المشاهدة منا في احساسنا فيحصل بتكرر المشاهدة ما يوجب ان يرسخ في النفس حكم لاشك فيه كالحكم بان الشمس مضيئة))[5]، والتجريبيات مشتقة من التجربة وهي سلوك عملي يترجمه الإنسان بالاستعانة بالعقل، وهذه العلاقة العملية بين الفكر والعمل، هي احد الغايات التي يحصل من خلالها الانسان على النفع العقلي، فكما أن التجربة لا تتحقق بلا عقل وكذلك ((حاجة العقل إلى التجربة فهي أن العقل قاصر بنفسه عن الحكم على العوارض المادية المحسوسة في هذا العالم المادي، من دون الاستعانة بالتجربة الحسية، ولذا قال المعلم الأول أرسطو (من فقد حسّاً فقد علماً))[6]،واكد الامام هذه الحقيقة يقول (عليه السلام): ((التجارب علم مستفاد))[7]، وان السلوك العملي لكل الأفعال، هو أكثر تأثير واشد وقع من الكلام اللفظي . يقول (عليه السلام): ((ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم))[8]، واكد الامام على ذلك لأنه ((أدرك أن المتعلم يستهوي السلوك ويقلده أكثر من تفقهه للكلام السطحي الذي لا ينعكس معناه في السلوك والعمل))[9]، يقول (عليه السلام): ((التجارب لا تنقضي والعاقل منها في زيادة))[10]، وهذا الخزين من التجارب باب من ابواب انتفاع العقل بها تدرباً ومهارات، وقسم الامام العلم الى قسمين علم بالطبع وعلم بالتجربة، وكلاهما يعطي منفعة، لكن العلم التجريبي مزدوج في علاقته العقلية، وعن الإمام (عليه السلام): ((العلم علمان ،

1 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 108 ، ص 110 .
2 . علم الهدى ، محمد باقر ، معرفة الله ، ص 336 .
3 . ع.م.وهبي ، هل تعرف كائنك الداخلي (الانسان بين الفكر و الفطرة والحدس) ، ص 26 .
4 . المصدر نفسه ، ص 20 .
5 . المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، ص 273 .
6 . العابدي ، فلاح ، البخاتي ، سعد ، مناهج التفكير ، ص 109 .
7 . الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : ٣١١ ، ص ٢١ .
8 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، حكمة 73 ، ص 367 .
9 . الأديب ، علي محمد الحسين ، منهج التربية عند الإمام علي ، ص 138 .
10 . الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : ٣١٣ ، ص ٢١ .

مطبوع ومسموع ، ولا ينفع المطبوع اذا لم يكن مسموعاً))[1] .والعلم المسموع هو العلم الكسبي الذي تعد التجربة احد اقسامه ،وأكد الأمام على العلم التجريبي، الذي يرى فيه العقل الراعي للعلم وهو عقل الخاصة . .فالإمام عليه السلام يقول : ((العقل غريزة تزيد بالعلم والتجارب)) [2] ومعنى ذلك ان((العقل الكسبي هو العقل المبني على التجارب والوسائل المعرفية))[3].وعن اهميه العلم التجريبي يقول علية السلام :((اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية ، فإن رواة العلم كثير ، ورعاته قليل)).نهاهم عليه السلام عن أن يقتصروا إذا سمعوا منه أو من غيره أطرافاً من العلم والحكمة ، على أن يرووا ذلك رواية كما يفعله اليوم المحدثون ، وكما يقرأ أكثر الناس القرآن دراسة ولا يعرف من معانيه إلا اليسير))[4] فالصورة التجريبيه عند الامام عليه السلام قائمه على استخدام الحواس الخمسة في كسب العلم والمعرفة وان التجربة تزيد من خبرة الانسان ووعيه ولا ينفع اي علم اذا لم يكن له اثر تجريبي ينزع بمثاليته الى الواقع وان التجارب مصدر ملهم للعقل بالطاقة والقوة والحصانة وعليه ان لا حدود معينه لصورة مفهوم التجربة التي يرى فيها الامام عليه السلام معنى عام يشمل كل ما يقع عليه عنوان التجربة الفكرية او المادية.ونستطيع ان نستخلص نتيجة بالقول ان العقل خزين مطبوع يتجلى حضوره بالسماع والتجربة.

ثانياً:- الحدسيات :

1-معنى الحدس:

__الحدس لغةً:__ للحدس في اللغة مدلولات كثيرة منها :((مصدر حدس الظن المؤكد، والحدس: الفراسة والتخمين))[5]، و((التوهم في معاني الكلام والأمور، والنظر الخفي والضرب والذهاب في الأرض على غير هداية))[6]، ((والرمي، والسرعة في السير والمضي على غير استقامة، أو على غير طريقة مستمرة، والحدس الذي اصطلح عليه الفلاسفة القدماء مأخوذ من معنى السرعة في السير))[7]، وهناك مفردات ترتبط بالحدس ((مفردات شائعة: المصادفة الإحساس الداخلي، الشعور الباطني، الغريزة، ومضة الحدس، الحاسة السادسة، التزامن ومفردات تربوية: التخمين البارع، الرؤية المسبقة،العبقرية، الملكة، الموهبة، الحكمة . ومفردات فنية أو إبداعية: تجربة الاختراق، حالة الاختراق، الإبداع، الإبداع السامي، التنور، الخيال، البصيرة، الخيال الشاعري))[8] .

__أما اصطلاحا:__ هناك عدة اصطلاحات للحدس منها :-

أ- **__الحدس المعرفي__**: وهو ((المعرفة الحاصلة في الذهن دفعة واحدة من غير نظر أو استدلال عقلي))[9].

ب- **الحدس التأملي :** وقد عرف الحدس انه ((فهم فوري أو مباشر ... أي يعي المرء مباشرة ما يصل إلى فهمه، من دون حاجة إلى الاستدلال ومراعاة ما هو وراء اعتقادنا، وذلك عبر حالة تأمل عفوية))[1] .

---

1. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1463 ، ص 49 .
2. المصدر نفسه : 1409 ، ص 48 .
3. رحيميان ، سعيد ، منزلة العقل في العرفان الإسلامي ، عين الحكمة العقل في تاريخ الفكر الإسلامي ، ترجمة. عباس جواد ، بيروت ، مركز الفكر لتنمية الفكر الاسلامي ،ص 208 .
4. ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، حكمة : 94 ، ج 18 ، ص 202 .
5. الحسيني ، جعفر ، معجم مصطلحات المنطق ،مطبعة اسوة، قم، ط1 ،1433 هـ، ص 124 .
6. صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج 1 ، ص 451 .
7. المصدر نفسه ، ج 1، ص 452 .
8. ساليسبوري،آن ، قوة الحدس في داخلك اكتشفها ، ترجمة. هلا أمان الدين ، دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط بلا ، 2014م ،ص 12 .
9. صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ، ج 1 ، ص 453 .

ت- **الحدس المنطقي :** تسمى القضايا الصادرة من الحدس بالحدسيات: ((هي قضايا مبدا الحكم بها حدس في النفس قوي جداً مع انه لا يمكن اثباته بالبرهان)) [2]،

ث- **الحدس الفني الجمالي :** أو ((هي قضايا مبدأ الحكم بها الحدس من النفس جدا يزول معه الشك ويذعن الذهن بمضمونها، مثل حكمنا بان القمر من الكواكب السيارة مستفاد من نورها من نور الشمس))[3]،

ج- **الحدس الاصولي :** والحدس عند الاصوليون يستخدم في استنباط الاحكام الشرعية، إلا أنه ((ظن تضعف إمارته))[4]، ولا يوجب اليقين والقطع بالحكم .

2.حدود الحدس : فالحدس له عدة معانٍ اصطلاحية، وهذه الدلالات في تعريف الحدس تدل على غزارة القوة الحدسية واهميته في المعرفة، وعمق هذه المصدر القلبي المعرفي، وكل معنى من هذه المعان يدل على صفة وحد للحدس : -

أ- **الانتقال:** يمتاز الحدس بأختصاره للمقدمات من خلال سرعة اذ عتبر من شروط((الحدس هو سرعة انتقال الذهن من المبادئ الى المطالب))[5] .

ب- **الأدراك:** الحدس يدرك النتائج دون الخوض في مراحل فكرية ومحاكمة مقدمات واستنتاجات و((إدراك الذهن لموضوع الفكر إدراكاً مباشراً، من غير اعتماد على خبرة سابقة أو استنتاج عقلي ويقابل الاستدلال، وله أثره في العمليات الذهنية المختلفة، فيلحظ في الإدراك الحسي ويسمى حدساً حسياً ويكون أساساً للبرهنة والاستدلال ويسمى حدساً عقلياً))[6] .

ت- **اطلاع النفس:** هو انكشاف داخلي يحصل للنفس أي ((اطلاع النفس المباشر على ما يمثله لها الحس الظاهر، أو الحس الباطن من صور حسية أو نفسية، أو على كشف الذهن عن بعض الحقائق بوحي مفاجئ، لا على سبيل القياس))[7] .

ث- **معرفة حاصلة في الذهن:** يمكن للإنسان ان يبحث عن عنصر قوته الروحية من خلال تجاوزه مراحل التفكير عن طريق تقوية ملكة الحدس لأن القوة الحدسيه توفر ((الاطلاع المباشر على معنى حاضر بالذهن، من حيث هو ذو حقيقة جزئية مفردة))[8] .

ج- **فيض إلهي:**معرفة لدنية ينالها الانسان وفق استعداداته الروحية ، يقول الشيخ الرئيس ((الحدس هو فيض الهي واتصال عقلي يكون بلا كسب البتة، وقد يبلغ البعض من الناس مبلغاً يكاد يستغني عن الفكر في أكثر ما يعلم، وتكون له قوة النفس القدسية، إذا شرفت النفس واكتسبت القوة الفاضلة وفارقت البدن كان نيلها ما ينال هناك عند زوال الشواغل اسرع من نيل الحدس فتمثل لها العالم العقلي على ترتيب حدود القضايا والمعقولات الذاتي دون الزماني، ويكون ذلك دفعة وإنما الحاجة إلى الفكر لكدر النفس أو قلة تمرنها وعجزها عن نيل الفيض الإلهي))[9] .

---

1. ساليسبوري،آن ، قوة الحدس في داخلك اكتشفها ، ص 173 .
2. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 115 .
3. المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، ص 276 .
4. المقري ، قطب الدين ابي جعفر محمد بن الحسن النيسابوري ، الحدود المعجم الموضوعي للمصطلحات الكلامية ، ص 95 .
5. الجرجاني ، علي بن الحسين ، التعريفات ، ص 67 .
6. الحسيني ، جعفر ، معجم مصطلحات المنطق ، ص 124 .
7. صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج 1 ، ص 454 .
8. المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 453 .
9. ابن سينا، ابو علي ، المباحثات ، تحقيق محسن بيداد قر ، انتشارات بيادر ، قم ، ط 1، 1413هـ - 1371هـ ش .

ح- **قـــدرة علـــى المعرفـــة الفوريـــة:** الســـرعة هـــي ابـــرز صـــفات المعرفـــة الحدســـية ،((هـــو فعـــل ومقـــدرة علـــى المعرفـــة المباشـــرة الفوريـــة بصـــورة خفيـــة مـــن دون اللجـــوء الـــى العمليـــات المنطقية ومن ان تعي من اين جأت المعرفة))[1] .

3. **المـــذهب الحدســـي :** اصـــبح الحـــدس مـــذهب مســـتقل فـــي اســـتنباط المعرفـــة، وهـــذا المـــذهب اخـــتص بالمعرفـــة الحدســـية دون غيرهـــا مـــن المصـــادر المعرفيـــة كالعقـــل والحـــس، رغـــم ان الحـــدس هـــو مـــن اقســـام المعرفـــة العقليـــة او المعرفـــة القلبيـــة، وهـــو جـــزء غيـــر مســـتقل مـــن الادوات المعرفيـــة فـــي الفلســـفة اليونانيـــة والفلســـفة الاســـلامية، لكـــن مـــن حســـنات الاســـتقلال هـــو غزارة البحـــث والتوســـع فـــي تحديـــد طـــرق الحـــدس وأســـاليبه ومنابعـــه واهميتهـــا وحـــدود المعرفـــة الحدســـية وقيمتهـــا .
والحدســـية (Intuitionism) مـــذهب مـــن يـــرى أن للحـــدس المكـــان الأول فـــي تكـــوين المعرفـــة .
ولهذه الحدسية في تاريخ الفلسفة معنيان هما :

أ. اطلاقها على المذاهب التي تقرر أن المعرفة تستند إلى الحدس العقلي .

ب. اطلاقهـــا علـــى المـــذاهب التـــي تقـــرر أن إدراك وجـــود الحقـــائق الماديـــة إدراك حدســـي مباشـــر لا إدراك نظـــري)[2] هـــل المعرفـــة الحدســـية تتولـــد مـــن عمـــل الحـــواس كمـــا تتولـــد المعرفـــة العقليـــة مـــن عمـــل الـــذهن فـــي المعلومـــات المســـتفادة مـــن الضـــروريات بعـــد عمليـــات عقليـــة مـــن قيـــاس واســـتقراء وتمثيـــل؟[3]، كـــلا ((فالحـــدس إذن عمـــل عقلـــي يـــدرك بـــه الـــذهن حقيقـــة مـــن الحقـــائق يفهمهـــا بتمامهـــا فـــي زمـــن واحـــد لا علـــى التعاقـــب، وهـــذا عكـــس الاســـتنتاج الـــذي لا يـــتم فـــي زمـــان واحـــد، بـــل يقتضـــي حركـــة من حركات الذهن، وانتقالاً من شيء لآخر))[4] .

للحـــدس صـــور متعـــددة واســـاليب مختلفـــة وهـــذه بحـــد ذاتهـــا تعتبـــر مصـــادر للحـــدس ومـــن هـــذه الادوات الحدســـية الاحساســـات المتعـــددة التـــي يواجههـــا الانســـان فـــي حياتـــه ويســـتخلص منهـــا ذهنـــه انطباعات حدسية ومنها .

اولاً:الإحســـــاس الحركـــــي: هـــــي ((أحاســـــيس جســـــدية Kinesthetic) المـــــدركون بالحـــــدس عبـــــر الإحساس الحركي يشعرون بالمعرفة عبر أجسادهم))[5] .

ثانياً:الإحســـاس الانفعـــالي (مشـــاعر): ((فقـــد يحـــدث علـــى شـــكل مشـــاعر مبهمـــة أو محـــددة مثـــل اكتئـــاب غيـــر عـــاد أو ابتهـــاج لا مبـــرر لـــه))[6] . و((القـــدرة الحدســـية موجـــودة عنـــد الجميـــع لأنهـــا مهـــارة للبقـــاء، ولـــيس لهـــا هـــدف روحـــي لكـــن المحافظـــة علـــى موقـــف تبصـــري وتـــأملي، قـــد يســـهل تلقـــي الحـــدس . قـــد تســـاعد الموضـــوعية فـــي تفســـير الانطباعـــات التـــي تتلقاهـــا ووضـــعها فـــي ســـياق روحـــي رمـــزي ... يتطلـــب الحـــدس الواضـــح المقـــدرة علـــى احتـــرام انطباعاتـــك الخاصـــة))[7]، وقـــد ذكـــر ((أن الشـــخص الحـــادس يميـــل إلـــى فهـــم الأشـــياء مـــن منطلـــق الاحتمـــالات والمعـــاني والعلاقـــات، يملـــك الحـــادس مخيلـــة خصـــبة، ويتوصـــل علـــى الـــدوام إلـــى أفكـــار جديـــدة، وغالبـــاً مـــا يشـــعر بالإلهـــام، وهـــو يستمتع بمعالجة المشاكل الجديدة والتي لم يتم بعد إيجاد الحلول لها))[8] .

ثالثاً:الإحســـاس الفكـــري (صـــور وصـــور رمزيـــة): قـــد يـــتم اختبـــاره عـــن طريـــق فكـــرة تـــأتي علـــى شـــكل حـــس بـــاطني متواصـــل أو غيـــر متوقـــع)[9] . و((الحـــدس هـــو إلهـــاء مفـــاجئ يحصـــل لأي إنســـان

---

1. ساليسبوري،آن ، قوة الحدس في داخلك اكتشفها ،ص11.
2. صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي ، ج 1 ، ص 454 .
3. ينظر: الاسدي ، عقيل صادق زعلان ، نظرية المعرفة عند المعتزلة الاوائل ، ص 111 .
4. الحسيني ، جعفر ، معجم مصطلحات المنطق ، ص 125 .
5. ساليسبوري، آن ، قوة الحدس في داخلك اكتشفها ،ص 22 .
6. المصدر نفسه ، ص 22 .
7. المصدر نفسه ، ص 34 .
8. المصدر نفسه ، ص 28 .
9. المصدر نفسه ، ص 22 .

وأكثـر، دون وجـود تـرابط بيـنهم وهـو عبـارة عـن حركـة مفاجئـة تتخطـى قـدرة الفكـر، لأن الفكـر فـي دائـرة الحـدس والحـدس هـو الأعـم، ومـن هنـا فـالأعم يشـمل الفكـر والعقـل))[1] وموقـع. ((الفكـر فـي مقابـل الحـدس نظـري، لضـعف الـنفس ووهـن العقـل لأن الفكـر حركـة دوريـة مـن المـراد الإجمـالي للمبـادئ ثـم الوصـول مـن هـذه المبـادئ بلحـاظ الترتيـب والأوضـاع الخاصـة إلـى نفـس المـراد فيكـون الأمـر الأول هـو نفـس الأمـر الأخيـر، والفـرق فـي الإجمـال والإبهـام فـي الأول والتفصـيل والبيـان في الأخير . اما المؤيد بروح القدس فهو مستغنٍ عن هذا العناء وهذه الحركة الفكرية))[2].

4. الحـدس عنـد الامـام (عليـه السـلام): يعطـي الامـام (عليـه السـلام) الحـدس اهميـة فـي المعرفـة، ويـربفيض قلبـي سـريع ينالـه الانسـان وفـق اسـتعدادات روحيـة وتربويـة أي انـه ومضـة قلبيـة غيـر خاضـعة للمراحـل التـي يمـر بهـا الفكـر التـي تسـتند الـى منهجيـة ومراحـل فـي سـيرها معتمـدة علـى قياسـات ومقارنـات واسـتنتاجات، ويمكـن اجمـال خصـائص الحـدس وفـق الرؤيـة العلويـة من خلال استنطاق النصوص الصادرة من الامام (عليه السلام)، وهي كالتالي :

1. الحـدس هـو ومضـه قدسـيه تكـون فـي القلـب لـه درجـات متعاليـة، وهـو فكـر حضـوري للقلـب ودرجتـه خاضـعة لإيمـان الانسـان كتنبـؤ الكهانـة قـال (عليـه السـلام): ((ظـن المـؤمن كهانـة))[3] لكن الكهانة لاتصدق دائماً والحدس يصيب اغلب الاحيان.
2. ان ظـن المـؤمن هـو قسـم مـن الحـدس ولـيس ظـن اي انسـان، قـال (عليـه السـلام): ((اتقـوا ظنـون المـؤمنين؛ فـإن الله تعـالى جعـل الحـق علـى ألسـنتهم))[4]، لان مـن مـوارد دلالـة مفهـوم الظن هو ((الاعتقاد في غائب بحدس او تخمين من دون مشاهدة أو دليل أو برهان))[5] .
3. الحـدس يختلـف عـن الفكـر لأنـه يتجـاوز المقـدمات الـى النتـائج، قـال (عليـه السـلام) وهـو يصف عظمة الله: ((البعيد عن حدس القلوب المتعالي عن الأشباه والضروب))[6] .
4. تسـتند قـوة يقـين الحـدس الـى ايمـان الانسـان، فـالمؤمن تكـون قـوة صـفاء قلبـه ونزاهـة روحـه ومنزلـه قربـه كبيـره ممـا يعطيـه قـوى اكبـر فـي كسـب الفـيض المعرفـي وجريـان الحـق علـى لسانه .

---

1. المصدر نفسه ، ص 14 .
2. أملي ، حسن زادة ، الإنسان الكامل في نهج البلاغة ، المنامه ، مكتبة فخراوي، ط1، 1416هـ -1996م ،ص 172 .
3. الامدي ، عبدالواحد، غرر الحكم ودرر الكلم : 44 ، ص 252 .
4. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الحكمة 309 ، ص 413 .
5. النوراني ، مصطفى ، قواعد المنطق ، مكتبة اهل البيت عليهم السلام ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ ، ص ١٢١ .
6. الاصبهاني ، حسن المير جهاني الطباطبائي ، مصباح البلاغة ، ج 1 ، ص 243 .

المطلب الثالث
المتواترات والمشاهدات والاوليات

اولاً:- المتــواترات : وهــي ((قضــايا يحكــم بهــا العقــل لكثــرة ورود الاخبــار بهــا، بحيــث تــأمن الــنفس المؤاطـــاة والكــذب))[1]، وهـــذه القضـــايا ((تســـكن اليهـــا الـــنفس ســـكونا يـــزول معـــه الشـــك ويحصـــل الجـــزم القـــاطع، وذلـــك بواســـطة اخبـــار جماعـــة يمتنـــع تـــواطئهم علـــى الكـــذب كعلمنـــا بنـــزول القـــران))[2]، والتـــواتر فـــي نقـــل الخبـــر يزيـــده قـــوة وثاقـــة وحجـــة، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((وواتـــر الـــيهم انبيـــاءه))[3]، وقـــد حفلـــت النصـــوص الصـــادرة عـــن الامـــام (عليـــه الســـلام) باهتمامهـــا بـــالتواتر الصـــادق، ومـــن نمـــاذج هـــذا التـــواتر الـــذي اكـــد عليـــه الامـــام (عليـــه الســـلام)، هـــو التـــواتر فـــي نقـــل الاخبـــار والاحـــداث والافكـــار، وضـــرورة خضـــوع هـــذا التـــواتر لمقيـــاس الـــوعي والعقلـــي الـــذي يســـتند الـــى مبـــادى الشـــرع فـــالكثرة فـــي نقـــل الاخبـــار اذا لـــم تكـــن صـــادره مـــن اشـــخاص ثقـــات لان رواه العلـــم كثيـــره ورعاتـــه قليـــل يقـــول (عليـــه الســـلام): ((اعقلـــوا الخبـــر اذا ســـمعتموه عقـــل درايـــة لاعقـــل روايـــة فـــان رواة العلـــم كثيـــره ورعاتـــه قليلـــه))[4]، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((اختبـــر تعقـــل))[5] وقـــد اكـــد الامـــام عليـــه الســـلام علـــى قيمـــة التـــواتر فـــي احـــد خطبـــه ،التـــي تحـــدث بهـــا عـــن صـــحة نقـــل الاخبـــار الصـــحيحة ،بعد ان قسم الاخبار الى عدة اقسام .

ثانيـــاً:- المشـــاهدات: هـــي وتســـمى أيضـــا المحسوســـات وهـــي: ((المدركـــة بالمشـــاهدة الظـــاهر او الباطنـــة))[6]، ((وهـــي قضـــايا يحكـــم العقـــل بواســـطة الحـــواس))[1]، الظـــاهرة والحـــواس الباطنـــة ((ولا

[1] . قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 317 .
[2] . المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، ص 276 .
[3] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه : ١ ، ص ٢٠ .
[4] . المصدر نفسه ، حكمة : ٩٨ ، ص ٣٧٢ .
[5] . الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : ٦٥ ، ص ٧٧ .
[6] . قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 127 .

يكفي فيها تصور الطرفين مع النسبة . ولها قسم ظاهر وهي خمسة: البصر، والسمع، والذوق، والشم، واللمس))[2]، وحس باطن يسمى الوجدانيات: ((وهي قضايا يحكم بها العقل بواسطه الحواس الباطنة، كعلمنا بوجود ذواتنا وخوفنا وغضبنا ولذاتنا والمنا وجوعنا وشبعنا))[3] .

1-الحواس الظاهرية : اولى الامام (عليه السلام)اهتمام كبير بالحواس الخمس وهي اللمس والبصر والسمع والشم والذائقة وانزلها منزلة معرفية مهمه حتى في مراحل الاستدلال على وجود الخالق الذي هو اكثر محل صعوبه للاستدلال قال (عليه السلام): ((لاتدركه الحواس فتحسه ولاتلمسه الايدي فتمسه))([4]) .

2-الحواس الباطنية: للحاسه الباطنية اهمية في الاستدلال على المشاهدات الحسية وقد استدل الامام على رغم من سعه هذه الحاسة الا أنها لايمكن ان تنال تلك الذات الالهية قال (عليه السلام): ((لاتناله الاوهام فتقدره ولاتتوهمه الفطن فتصوره))([5]) فلا القوة الواهمة ولا المصورة وهي من القوة الباطنة لها قدرة على ادراك صفات ذاته.

والحس بكلا قسميه مصدر معرفي فالحس الظاهري بالحواس الخمس، والحس الباطني بالوجدانيات من المصادر التي يحصل الانسان من خلالها على معلومات يقينية، واستدل الامام كثيرا على اهمية الحواس وبين قيمتها وحدودها وموانعها، يقول (عليه السلام): ((وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفه يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس))[6].

ثالثاً: الاوليات: ((هي القضايا التي يحكم العقل بها بمجرد تصور طرفيها))[7]، او ((هي قضايا يصدق بها العقل لذاتها، اي بدون سبب خارج عن ذاتها، بان يكون تصور الطرفين مع توجه النفس الى نسبة بينهما كافيا في الحكم والجزم بصدق القضية مثل الكل اعظم من الجزء والنقيضان لا يجتمعان))[8]، وكانت الاوليات هي محور الكثير من الاستدلالات منها الاستدلال على وجود الخالق وعظمته وصفاته التي يثيرها الأنبياء من دفائن عقل الانسان كالوحدة والكثرة والوجوب والامكان، يقول (عليه السلام): ((من وصف الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله))[9]، وقد اوردنا الكثير من النماذج التي تندرج تحت الاوليات في مبحث المعقولات الفلسفية .

---

[1] . المصدر نفسه ، ص 328 .

[2] . المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، ص 273 .

[3] . قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 386 .

[4] .الاصبهاني، الحسن المير جهاني،مصباح البلاغة،ج2،ص280.

[5] المصدر نفسه، ج2،ص280.

[6] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة :الخطبة: ١ ، ص ١٩ .

[7] . قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 47 .

[8] . المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، ص 271 .

[9] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة : ١ ، ص ١٧ .

المبحث الرابع
مبادئ الاقيسة

تستند الاقيسة على مبادئ مهمة ترتكز عليها في مقدماتها الاستدلالية، وتمتاز هذه القضايا بقربها من الصواب لكنها تختلف في ذلك بين الشدة والضعف، فأعلاها اليقين وادناها المشبهات، ولبيان هذا المبادئ في فكر الامام (عليه السلام)، لا بد من استقصاء حضور هذه المفردات بين سطور ومعاني كلام الامام، حتى يتم بيان وجهة نظر الامام في تلك المبادئ، وكيف استخدامها واكد عليها، ومن ذلك يمكن ان نستنتج ان الفكر العلوي قائم على اسس المنطق وقواعده ومؤكد على استخدام تلك الاسس والمبادئ، وبيان حدودها، وذلك ما كان حاضرا بطرق في نصوص الامام الصريحة، اوحاضراً بطريق الامثلة والشواهد التي يمكن ان يستفاد منها في استخلاص هذه المبادئ، والبحث يوضح الاصول العقلية في فكر الامام (عليه السلام) قبل اشتغال المسلمين بمباحثها وترجمة كتبها من اللغات الاخرى الى العربية .

المطلب الاول
اليقينيات

اليقين لغةً: ((هو العلم الذي لا يعتريه الشك، أي هو العلم وزوال الشك . يقال منه: يقنت الأمر يقناً، وأيقنت واستيقنت، وتيقنت كله بمعنى وأنا على يقين منه . وإنما صارت الياء واواً في قولك موقن للضمة قبلها . وإذا صغرته رددته إلى الأصل وقلت ميقن . وربما عبروا عن الظن باليقين، وباليقين بالظن))[1] . **واصطلاحاً: اليقين:** ((الاعتقاد الجازم

[1]. الرازي ، ابي بكر بن عبدالقادر ، مختار الصحاح : ص 743 .

الثابت المطابق للواقع))[1] ، أي ((بالمعنى الاعم : هو مطلق الاعتقاد الجازم ،وبالمعنى الاخص هو الاعتقاد المطابق للواقع الذي لا يحتمل النقيض لاعن تقليد))[2] اليقين هو اعتقاد مع مطابقة أي ((اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إذا كذا ، مطابقاً للواقع غير ممكن الزوال ، وعند أهل الحقيقة ؛ رؤية العيان بقوة الإيمان ، ولا بالحجة والبرهان))[3] واليقين يترك اثاره على العقل كما يرى الامام (عليه السلام): ((اطمأنت قلوبها واستيقضت يقيناً لايخالطه شك))([4]).ويستند منهج اليقين على اساسين . **اولا:** إن وراء الذهن والذهنيات واقعيات خارجية . **وثانيا:** إن كل إنسان قادر بحسب ما جهز به من أدواته المعرفية على أدركها والتعرف عليها تعرفاً صحيحاً[5] .

اولاً: أقسام اليقين: يقسم السيد محمد باقر الصدر (ت:1980) اليقين إلى ثلاثة أقسام :

1. **اليقين الذاتي:** وهو مرحلة((جزم الانسان بقضيه بشكل لا يراوده اي شك او تحتمل للخلاف بها))[6] .
2. **اليقين الموضوعي:** هو ((نتاج المبررات الموضوعية الخاصة بتراكم الحسابات الاحتمالية تبعاً للدليل الاستقرائي))[7]، أي أنه يقين مبرر يقوم على دليل من امثلته ما يستند على أسس صحيحة كالقرآن والسنه والقرائن الاحتمالية المتراكمة المنتجة ليقين موضوعي .
3. **اليقين المنطقي:** هومرحلة انكشاف و((تجلي في الاستنتاجات والملازمات المنطقية والقضايا التكرارية))[8]، وتكون بصورة((العلم بقضية معينة، والعلم بان من المستحيل ان لا تكون القضية بالشكل الذي علم))[9] .

ثانياً: أقسام اليقين عند الأمام (عليه السلام) .

يقسم الامام (علية السلام) اليقين الى اربعة اقسام، وكل قسم يستند على الدرجة السابقة الى ان يصل الى روح اليقين. قال (عليه السلام): ((اليقين منه على اربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأويل الحكمة وموعظة العبرة، وسنة الاولين، فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة، ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكأنما كان من الاولين))[10]، وهذه الاقسام هي:

1. **<u>تبصرة الفطنة:</u>** فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة أي من اتخذ من فطنته وهو قوة ادراكه العقلية في النظر لفهم الحقائق ، قال (عليه السلام): ((الفطنة بالبصيرة))[11] قال (عليه السلام): ((الفهم بالفطنة))[12]، قال (عليه السلام): ((ضادوا الغباوة بالفطنة))[13] .
2. **<u>تأويل الحكمة:</u>** ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة، ويكون الطريق سالك والهدف واضح والوسيلة مأمونه العواقب .

---

1. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 401 .
2. المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، ص 270 .
3. الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات : ص 128 .
4. الاصبهاني، الحسن الميرجهاني،مصباح البلاغة،ج2،ص365.
5. السبحاني ، جعفر ، نظرية المعرفة ، ص 75 .
6. الحيدري ، كمال ، المذهب الذاتي في نظريه المعرفة ، دار الهادي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م ، ص ٧٣ .
7. المحداوي ، علي عبود ، الفكر الشيعي المعاصر ، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط 1 ، 2009م ، ص31
8. ابو رغيف ، عمار، الاسس المنطقية للاستقراء في ضوء دراسه الدكتور سروش ، دار الفقه ، قم ، ط 1 ، ١٤١٧هـ ق ١٣٨٥هـ ش ، ص 52 – 53 .
9. الحيدري كمال ، المذهب الذاتي في نظرية المعرفة ، ص ٧١ .
10. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الحكمة 31 ، ص 361 .
11. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1599 ، ص 52 .
12. المصدر نفسه : 1636 ، ص 53 .
13. المصدر نفسه : 14 ، ص 243 .

3. **موعظـــة العبـــرة:** ومـــن عـــرف العبـــرة فكأنمـــا كـــان مـــن الاولـــين، لان التمـــاس الغايـــة هـــو بمعرفتها .
4. **ســـنة الأولـــين:** الســـنن التـــي جـــاء بهـــا الانبيـــاء والرســـل قبـــل ان تغيرهـــا الايـــدي وتحرفهـــا المذاهب وتشتتها الطرق، فمن يسير على هداها يكون سائر بطريق اليقين الالهي .

ثالثاً: أثار اليقين.

لليقـــين اثـــار كثيـــرة وكـــان الامـــام صـــورة لتجلـــي هـــذه الاثـــار اليقينيـــة اذا((كـــان الإمـــام (عليـــه الســـلام) علـــى يقـــين مـــن إيمانـــه، وعلمـــه، وموقفـــه، وصـــدق عزيمتـــه))[1]، وهـــو يعبـــر عـــن ذلـــك اليقـــين الراســـخ، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((إنـــي علـــى بينـــة مـــن ربـــي وبصـــيرة مـــن دينـــي ويقـــين مـــن امـــري))[2]، واهـــم هذه الاثار اليقينية هي :

1. **الإيمـــان مـــع اليقـــين:** الايمـــان مـــع الايقـــان: يســـتند الايمـــان علـــى اليقـــين، ويُعـــد فقـــدان اليقـــين هـــو فقـــدان لـــرأس وحيـــاة الـــدين والـــدخول فـــي الشـــك والظـــن والشـــبهات ثـــم الضـــلال. يقـــول (عليـــه الســـلام): ((اليقـــين عمـــاد الإيمـــان))[3]، قـــال (عليـــه الســـلام): ((اليقـــين رأس الـــدين))[4] ونظـــراً إلـــى مـــا لليقـــين مـــن الـــدور الكبيـــر، فقـــد قـــال (عليـــه الســـلام): (نـــوم علـــى يقـــين خيـــر مـــن صـــلاة علـــى شـــك)[5]، وقـــال (عليـــه الســـلام): ((يحتـــاج الإيمـــان إلـــى إيقـــان))[6] . قـــال (عليـــه الســـلام): ((عبـــاد الله ! إن مـــن أحـــب عبـــاد الله إليـــه عبـــداً أعانـــه الله علـــى نفســـه ... فهـــو مـــن اليقـــين علـــى مثـــل ضـــوء الشمس))[7] .
2. **الاســـتعانة علـــى المصـــائب:** كلمـــا كـــان الانســـان موقنـــاً كـــان مطمـــئن القلـــب ممـــا يـــؤدي الـــى ضـــعف اثـــر المصـــائب عليـــه وأزداد صـــبره واخلاصـــه، لأن ((ســـبب الإخـــلاص مـــن اليقـــين وهـــو ســـبب الاســـتهانة بالمصـــائب فـــي وصـــيته لولـــده الامـــام الحســـن (عليـــه الســـلام) يقـــول الإمـــام علـــي (عليـــه الســـلام): ((أحيـــي قلبـــك بالموعظـــة، وأمتـــه بالزهـــادة، وقـــوة بـــاليقين، ونـــوره بالحكمـــة .. اطـــرح عنـــك واردات الهمـــوم بعـــزائم الصـــبر وحســـن اليقـــين))[8] . وفـــي وصـــف المتقـــين يقـــول (عليـــه الســـلام): ((هجـــم بهـــم العلـــم علـــى حقيقـــة البصـــيرة، وباشـــروا روح اليقـــين واســـتلانوا مـــا اســـتعوره المترفـــون، وأنســـوا بمـــا اســـتوحش منـــه الجـــاهلون، وصـــحبوا الـــدنيا بأبـــدان أرواحهـــا معلقـــة بالمحـــل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقاً إلى رؤيتهم))[9] .
3. **الحـــزن لكســـب الخيـــر:** الايقـــان يجعـــل الانســـان فـــي مراقبـــة ومحاســـبة دائمـــة لنفســـه مـــن اجـــل تصـــحيح مســـيرته فـــي الحيـــاة، فـــأن الانســـان يفـــرح ان كـــان عملـــه خيـــراً وهـــو أنســـان منـــتج ويحمـــل صـــفة الخيـــر ويحـــزن كـــان عملـــه شـــراً ، وهـــذا الايقـــان مـــن اســـاليب تأنيـــب الضـــمير الـــذي يمـــارس دور الرقابـــة الداخليـــة بأشـــراف العقـــل، ويقـــول الإمـــام (عليـــه الســـلام): ((المـــوقن أشـــد النـــاس حزنـــاً على نفسه))[10] .
4. **قصـــر الامـــل:** الايقـــان بالرؤيـــة الكونيـــة ومعرفـــة مصـــير الانســـان وهدفـــه فـــي الحيـــاة تثمـــر قصـــر الامـــل واخـــلاص فـــي اداء الواجـــب وعـــدم الاغتـــرار بالفانيـــات والاهتمـــام بالباقيـــات الصـــالحات،

---

[1] . المدرسي ، هادي ، اخلاق الامام علي عليه السلام امير المؤمنين ، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1 1434هـ - 2013م ، ص 58 .

[2] . الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 10 ، ص 146 .

[3] . المصدر نفسه : 2252 ، ص 71 .

[4] . المصدر نفسه : 2250 ، ص 71 .

[5] . الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم :: 59 ، ص 398 .

[6] . المصدر نفسه : 18 ، ص 447 .

[7] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة : 87 ، ص 80 – 81 .

[8] . المصدر نفسه ، الكتاب : 31 ، ص 296 – 305 .

[9] . المصدر نفسه ، حكمة : 147 ، ص 383 .

[10] . الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 2064 ، ص 66 .

عنه (عليه السلام): (يستدل على اليقين بقصر الأمل، وإخلاص العمل، والزهد في الدنيا)[1]، قال (عليه السلام):((من أيقن بالآخرة سلا عن الدنيا))[2] .

5. **الاستكثار من الطاعة:** الايقان يدفع الانسان الى زيادة الطاعة والرغبة فيها، قال (عليه السلام): ((من أيقن بالمعاد استكثر الزاد))[3] .
6. **الشوق الى الله:** من تيقن بسبب قربه الالهي يكون سعيه بازدياد وشوقه يتسارع الى القرب من ساحه القدس قال (عليه السلام): ((الشوق شيمة الموقنين))[4] .
7. **عدم الارتياب:** اليقين يثبت الحق وصاحبه على الحق والهدى، ولا يجعل للريب سبيلا الى قلبه وسلوكه، عنه (عليه السلام): ((ما ارتاب مخلص ولا شك موقن))[5] . قال (عليه السلام): ((من قوي يقينه لم يرتب))[6]، عنه (عليه السلام): ((من صدق يقينه لم يرتب))[7] . قال (عليه السلام): ((أعلم الناس من لم يزل الشك يقينه))[8] .
8. **نور:** اذا اشرقت شمس الحقيقة على القلب استنار بها وتيقن نورها، قال الامام (عليه السلام): ((اليقين نور))[9]، ان الايقان والاطمئنان في السير العقائدي والعبادي يمثل عبادة متحققة بانعقاد القلب على طريق الهدى .
9. **عبادة**: الايمان علاقة توازن بين جميع ادوات المعرفة، وسلوك يعود بأثار مشروطة بالصحة المعرفية فالعبادة بلا يقين فاقدة لشروطها واثارها، فاليقين هو شرط لصحة العبادة فهو بذاته عبادة، قال الامام (عليه السلام): (اليقين عبادة)[10] .

رابعاً: عوارض اليقين: يعترض اليقين بعض العوارض التي تغير قناعة الانسان النفسية تجاه الحق، وهذه العوارض لا تغير من يقين الشيء، لكنها تؤثر في حضوره اليقيني في النفس، وبمعنى ادق تغير صورة الحقيقة عنده بسبب موانع فكرية يوفرها الانسان لعقله، ومن اشد الموانع التي تعكر صفو الحق وتغير مساره في القلب هو دخول النقض والشك على قلب الانسان عند حضور اليقين امام بصيرته .

1. **النقض:** والنقض اصطلاحاً: ((هو تخلف الحكم عما جعل علة في القياس))[11]،من العلل والعوارض التي تواجه اليقين هو النقض وله صور مختلفة واشكال متعددة، وليس على صورة واحدة، كما يرى الامام (عليه السلام) وسبب النقض هو استحكام الموانع المعرفية التي تؤثر على استقرار القلب وتمسك العقل باليقين، وحتى لا نتوسع كثيرا في بيان ذلك، بل سنقتصر على بيان معنى النقض وابرز صوره عند الامام (عليه السلام) تاركين اسبابه وعلاجه الى مراجعة موانع المعرفة . وهو انكار ليقينيات عقد عليها القلب بمعرفة واكد حضورها العقل، وسبب النقض كما يرى الامام (عليه السلام) : ((بدأ نقضكم ذهاب أولي النهي، وأهل الرأي منكم، الذين كانو يلقون فيصدقون))[12].

ومنها :

---

1. المصدر نفسه : 22 ، ص 442 .
2. المصدر نفسه : 402 ، ص 335 .
3. المصدر نفسه : 406 ، ص 335 .
4. المصدر نفسه : 1047 ، ص 39 .
5. المصدر نفسه : 26 ، ص 377 .
6. المصدر نفسه : 1198 ، ص 357 .
7. المصدر نفسه : 888 ، ص 349 .
8. المصدر نفسه : 888 ، ص 349 .
9. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم: 2244 ، ص 71 .
10. المصدر نفسه : 2251 ، ص 71 .
11. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 376 .
12. الاصبهاني، الحسن المير جهاني، مصباح البلاغة،ج1،ص162.

أ- **نقض الكتاب:** فالتأكيد اليقيني الذي حضي به القرآن الكريم كان كبيراً جداً،كونه كتاب محفوظ ومصان من التحريف وغير متناقض بقال (عليه السلام): ((الحمد لله الذي لايبرم مانقض ولاينقض مابرم ،ولوشاء مختلف اثنان))([1]) إذ ان الايمان به كان بيقين العقل واطمئنان القلب وعمل الجوارح، وعلى المسلم ان يرخص الغالي والنفيس تحت اوامره وتعاليمه لكن ذلك لم يسلم من نقض المسلمين له بافعالهم ولمعرفة الميثاق المعقود بين الله والذين نقضوا العهد تعرف من حال ونهاية مصير الذين نقضوا الميثاق، وما وصلوا اليه بعد نقضهم قال الامام (عليه السلام): ((لن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه))[2] ، كما انه بين ان اليقين الالهي لا ينقض برأي وشك انساني قال الامام (عليه السلام): ((ولا ينقض برأيه ما قد ابرم لكم))[3] .

ب- **نقض السنن:** السنن التي سار عليها الانبياء ومنهم نبينا محمد (صل الله عليه وآله) ذات مصدر سماوي وهي صالحة بيقينها لكل الامم صالحة بنتائجها، فليس لأحد ان ينقضها من عند نفسه دون بيان او حجه شرعية، وهذا النقض من الاموراالتي عرضت المسلمين الى التفرق والضياع بعد ان تخلوا عن الالتزام بها، قال الامام (عليه السلام): ((لا تنقض سنة صالحه عمل بها صدور هذه الامة))[4] .

ت- **نقض المواثيق والعهود:** المواثيق والعقود التي يلتزم بها الانسان في معاملاته وتعهداته، وهو في كامل قواه العقلية وتمام حريته، فهي يقين ملزم بذمته لا ينقضها اي شك او شبهة، ونقضها يُعد مصدر افساد وفتن وانحرافات، وقد نهى الامام (عليه السلام) عن ذلك بقوله: ((ما نتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها))[5]، قال الامام (عليه السلام): ((وتنقض عقد اليقين))[6]، قال الامام (عليه السلام): ((ونقض ما برم لو اعتبرت بما بقي حفظت ما بقي))[7] .

ث- **النقض النفسي:** هو نوع من انواع الاستدلال المعرفي منبعه القلب، وهو طريق الى اكتشاف التغير الحاصل في عالم النفس الانسانية، وهو دليل احتياج الانسان الى خالق ثابت بعزمه وعقد همته، لان النفس المخلوقة متغيرة الاحوال، ويحصل في تغيرها ان تعزم على امر ثم تقوم بنقض همة ذلك الامر وذلك من صميم طبيعتها، قال الامام (عليه السلام): ((عرفت الله بفسخ العزائم وحل العقود ونقض الهمم))[8] واثار النقض تعود على ذات صاحبها ،ومجمل النقض يعود باثاره على الانسان قال (عليه السلام) ((من نكث فانما ينكث على نفسه ولايحيق المكر السئ الا باهله))([9]).

ج- **النقض الاجتماعي:** ان تجتمع عليه كلمة عامة الناس لا يولد يقينا بالمعني العقلي، وان الالزام الحاصل هو من باب الاتفاق الحاصل بين هذه الرابطة الاجتماعية من سواد الناس، ولا يسري الى غيرهم من الاجيال والامم طالما لم يرتكز على اسس يقينية، وهذا ما رفض الامام الالتزام به والخضوع له، فيقول (علية السلام): ((وانتم لنقض ذمم ابائكم تأنفون))[10] .

---

[1] .المصدر نفسه،ج1،ص32.
[2] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة : 147 ، ص 151 .
[3] . المصدر نفسه ، الخطبة : 105 ، ص 108 .
[4] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، ، الكتاب : 53 ، ص 326 .
[5] . المصدر نفسه ، الخطبة : 146 ، ص 149 .
[6] . المصدر نفسه ، الخطبة : 151 ، ص 155 .
[7] . المصدر نفسه ، الكتاب : 49 ، ص 32 .
[8] . المصدر نفسه ، الحكمة : 250 ، ص 397 .
[9] الاصبهاني، الحسن المير جهاني، مصباح البلاغة،ج4،ص212.
[10] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة : 106 ، ص 109 .

ح- **نقـــض ميثـــاق الله:** ان الالتـــزام الـــذي يبديـــه العبـــد امـــام ربـــه لا يمكـــن ان ينقضـــه، فهـــو عقـــد وعهـــد بـــين المخلـــوق وخالقـــه فالتـــدين بـــدين والـــولاء ببيعـــة وعهـــد وميثـــاق بـــين الانســـان ورســـل الســـماء، هـــو مـــن صـــور هـــذا العهـــد والميثـــاق المؤكـــد الـــذي لا يـــنقض لأنـــه يقـــين ســـماوي . قـــال الامـــام (عليـــه الســـلام): ((ارســـله علـــى حـــين فتـــرة مـــن الرســـل وطـــول هجعـــة مـــن الامـــم وانتقـــاض مـــن المبـــرم))[1]، وقـــال الامـــام (عليـــه الســـلام):(عهـــود الله منقوضـــة)[2] .ويؤكـــد الامـــام علـــى ضـــرورة الالتـــزام بـــالعهود الألهيـــة كونهـــا جـــزء مـــن الايمـــان قـــال عليـــه الســـلام : ((لو عهد الينا رسول الله صلى الله علية واله عهداً ،لانفذنا عهده))[3].

2-الشـــك ، يعتبـــر الشـــك مـــن العلـــل التـــي تعتـــرض اليقـــين وتغيـــر مســـار الحـــق، وتقـــف بوجـــه امتـــداد ســـيادة وســـلطة اليقـــين، والشـــك ينثـــر بـــذور الانحـــراف الاولـــى، ويزيـــغ الحـــق عـــن مقامـــه، ويهـــدد القـــيم والثوابـــت العقائديـــة والفكريـــة والســـلوكية، وقـــد اتخـــذ العقـــلاء مـــن الشـــك نهـــج تصـــحيح طريـــق للوقـــوف علـــى الاشـــياء المشـــكوكة مـــن اجـــل اثبـــات صـــحتها مـــن خـــلال افتـــراض اخطائهـــا ، ومـــن طـــرق الشـــك المختلفـــة كـــان هنـــاك مـــدارس متعـــددة اتخـــذت الشـــك طريـــق لمعرفتهـــا منهـــا المـــدارس الموغلـــة بالقـــدم كالمدرســـة السفســـطائية، ومنهـــا الحديثـــة كمدرســـة الشـــك عنـــد ديكـــارت، وبـــين ذلـــك كـــان هنـــاك مـــنهج للأمـــام (عليـــه الســـلام) يحـــدد فيـــه معنـــى الشـــك واقســـامه واســـبابه، ولبيـــان ذلـــك لا بـــد مـــن القـــاء نظـــرة فكريـــة وتاريخيـــة علـــى مســـار المـــنهج الشـــكي قبـــل البحـــث فـــي مفـــردات الشـــك عنـــد الامـــام (عليـــه السلام)، لذا لا بد من الوقوف على تعريف الشك اصطلاحاً .

أولاً : تعريـــف الشـــك: اصـــطلاحاً:هـــو عجـــز العقـــل عـــن القطـــع فـــي الحكـــم عنـــد وقوفـــه بـــين حكمـــين يـــرى فيهمـــا متســـاويين وفـــق مقـــدار عقلـــه ومبلـــغ نظـــره .وتوجـــد للشـــك عـــدة تعريفـــات وهـــي بذاتها تعتبر صفات للشك :-

1.**اعتـــدال النقيضـــين:** تســـاوي كفـــة الحـــق والباطـــل، حســـب مقـــدار عقـــل الانســـان ومبلـــغ نظـــره أي((اعتـــدال النقيضـــين عنـــد الانســـان، لان التصـــديق العـــاري عـــن الجـــزم، فـــالراجح هـــو الظن، والمرجوح هو الوهم، والمساوي هو الشك))[4].

2.**عجـــز الـــنفس :**ضـــعف حكـــم العقـــل أي((عجـــز الـــنفس عـــن تحقيـــق الحـــق وابطـــال الباطـــل فـــي المطالـــب الخفيـــة، والغالـــب حصـــوله مـــن تعـــارض الادلـــة، ولا ريـــب انـــه ممـــا يهلـــك الـــنفس ويفسدها))[5]،

3.**ادخـــال شـــبهة:**دخـــول شـــيء علـــى الحـــق اي ((إدخـــال شـــبهة علـــى الشـــيء بعـــد القطـــع عليـــه بالبيان))[6].

4.**التـــردد بـــين نقيضـــين:** عـــدم تـــرجيح احـــد طرفـــي القضـــية ((هـــو التـــردد بـــين النقيضـــين بـــلا تـــرجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك))[7]

5- **اســـتواء الطـــرفين:** الشـــك هـــو العجـــز العقـــل عـــن القطـــع فـــي الحكـــم عنـــد عـــدم قدرتـــه فـــي تـــرجيح احـــد الطـــرفين ،أي ان موقفـــه مـــن الشـــك هـــو((اســـتوى طرفـــاه، وهـــو الوقـــوف بـــين الشـــيئين لا يميـــل القلـــب إلـــى أحـــدهما، فـــإذا تـــرجح أحـــدهما ولـــم يطـــرح الآخـــر فهـــو ظـــن، فـــإذا طرحـــه فهـــو غالـــب الظـــن، وهـــو بمنزلـــة اليقـــين))[8] . وســـبب اســـتواء طرفـــي الشـــيء قبـــل الحكـــم هـــو

---

1. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 158 ، ص 165 .
2. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة : 106 ، ص 109 .
3. الاصبهاني، الحسن المير جهاني، مصباح البلاغة،ج1،ص17.
4. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 177 .
5. نورالدين ، عباس ، معجم المصطلحات الاخلاقية ، ص 45 .
6. البغدادي ، سعيد بن هبة الله ، الحدود والفروق ، ص 62 .
7. الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات ، ص 106
8. المصدر نفسه ، ص 106 .

((لوجـــود أمـــارات متســـاوية فـــي الحكمـــين، أو لعـــدم وجـــود أيـــة أمـــارة فيهمـــا . ويرجـــع تـــردد العقـــل بـــين الحكمـــين إلـــى عجـــزه عـــن معانـــاة التحليـــل أو إلـــى قناعتـــه بالجهـــل . لـــذلك قيـــل: إن الشـــك ضـــرب مـــن الجهـــل، إلا أنـــه أخـــص منـــه))[1] . إن الشـــك الطـــارئ علـــى الـــذهن يتبلـــور علـــى صـــورتين :**الصـــورة الاولـــى:** حـــين يكـــون الشـــك فـــي الـــذهن بصـــورة ظـــاهرة نفســـية، ثـــم يتغيـــر الـــى يقـــين يكـــون شـــكاً منهجيـــاً نافعـــاً . **والصـــورة الثانيـــة:** أمـــا أذا اســـتحكم وامتنـــع عـــن الزوال، فهو بلاء يجعل الإنسان يعيش الظلمات)[2] .

ثانيـــاً: تـــاريخ الشـــك: يبقـــى الشـــك فـــي التـــاريخ كمصـــطلح فكـــري او علـــة عـــابرة تعتـــرض اليقـــين، بـــل اصـــبح مـــنهج لـــه انصـــاره ومؤيديـــه يســـتندون عليـــة فـــي بيـــان رؤاهـــم الفكريـــة للكـــون والحيـــاة، وبيان الحقائق وان كان له طريقان احدها منتج والاخر عقيم وهما :

1. **الشـــك المنهجـــي:** هـــو مـــنهج بحـــث علمـــي يســـتخدمه الباحـــث مـــن اجـــل تـــدقيق النتـــائج والتحقـــق مـــن المعلومـــات وهـــو مـــنهج ((يفرضـــه الباحـــث بأرادتـــه ، بغيـــة اختيـــار معلوماتـــه واحكامـــه وتطهيـــر عقلـــه مـــن الشـــوائب ،والاغـــلاط للـــتمكن مـــن اســـتخلاص الحقـــائق والتصـــديق بنتـــائج فـــي الابحـــاث علـــى البصـــيرة))[3] او يكـــون فـــي الشـــك امـــور غيـــر يقينيـــة مـــن اجـــل اثباتهـــا، او الوصـــول الـــى الحقيقـــة واليقـــين المفقـــود وقـــد كـــان القـــرآن اكـــد علـــى اســـتخدام النبـــي ابـــراهيم (عليـــه الســـلام) هـــذا المـــنهج عنـــدما وجـــد قومـــه لا يقبلـــون بـــالحق واليقـــين[4]، وهـــذا دليـــل علـــى ســـيادة وانتشـــار مـــنهج شـــك الارتيـــاب فـــي بعـــض الشـــعوب الشـــرقية، كمـــا هـــو واضـــح مـــن ســـياق قصـــة النبـــي ابـــراهيم (عليـــه الســـلام) عنـــدما شـــك فـــي ربوبيـــة الشـــمس والقمـــر، وهـــو شـــك منـــتج لكـــن يوضـــح حقيقـــة ان مـــنهج الشـــك كـــان ســـائدا فـــي ذلـــك المجتمـــع، ممـــا دعـــي النبـــي ابـــراهيم (عليـــه الســـلام) الـــى ان يحـــتج بـــه مـــن بـــاب الـــزام قومـــه بمـــنهجهم لـــبطلان اعتقـــادهم فـــي عبـــادة الشـــمس والقمـــر مـــن دون الله ((فـــإبراهيم (عليـــه الســـلام) نظـــر فـــي الســـموات ورأى الكواكـــب ورأى القمـــر، ثـــم رأى

---

1. صليبا ، د. جميل ، المعجم الفلسفي ، ج 1 ، ص 705 .
2. ينظر: السبحاني ، نظرية المعرفة ، ص 103 .
3. الشمري ، عبد الغني شكر،هكذا نبدأ، المكتب الاعلامي للمرجع الشيخ محمد اليعقوبي ، النجف الاشرف، ط1، 2007م ،1428هـ،ص145.
4. ان ابراهيم كان يمارس الشك المنهجي بدافع اجتماعي وليس بدافع شخصي، والدليل انه كان يستدل من اجل اقامة الحجة والاثبات لقومه كما ينقل القران قال تعالى: (يا قوم ان برئ مما تشركون)(الانعام - ٧٨) ، والداعي الى سلوك طريق الشك المنهجي من قبل نبي يلتزم اليقين في قوله وفعلة يقع بين ثلاث اراء **الاول:** يمكن ان يكون الشك منهج شائع في زمانه، وان الالهة التي يعبدها قومه مختلفة والحقائق مختلفة، ولا يمكن الركون الى حقيقة مطلقة وهذا ما دعى ابراهيم (عليه السلام) الى سلوك نفس المنهج الشكي للاحتجاج على قومة. **والثاني:** ان الثبات على الباطل في عبادة الاصنام والارتباط (بآله العائلة الذي يعيش مع العائلة وينتقل معها ولا يتخلى عنها في تقلباتها وصروفها وهو الاله الواحد الذي لا يطرأ على شهرته أي تعديل إذا ماحلت الكوارث بالمجموعة الصغيرة، وهو شديد الاقتران بحياتها منذ عدة اجيال، وبالنسبة الى قبيلة من قبائل العابير ومثل قبيلة ابراهيم (عليه السلام) قد يكون هذا الآلة بلا شك اعز ما عندها . هذا ما دفع ابراهيم الى اثارة الشك في نفوس القوم حتى يتخلصوا من هذا اليقين الباطل الذي تعلقوا فيه . **الثالث:** ان ابراهيم (عليه السلام) اراد ان ينتقل بقومه من الارض الى السماء، وبسبب اعتقادهم ان هنالك صله بين الآله الصنم وقوة سماوية فاراد ان يخرجهم من الاله الحجري الكبير الذي لم يدافع عن الآلهة الصغار عندما كسرها يوم الزينة الى الآله السماوي الاصغر وهو القمر متدرجا الى الاكبر وهو الشمس مستدلا على ثبوت اله عظيم هو رب المشرقين ورب المغربين وفي نهاية استدلالاته التفت الى قومه مخاطبا لهم كما قال تعالى : (يا قوم اني برئ مما تشركون) (الانعام/٧٨) . راجع: توملين ، أ.و. ف، فلاسفة الشرق ، ترجمة. عبدالحميد سليم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٤م ص ١٠٩ – 110 .**الرابع:** اثبات ان الله ليس مادي من خلال اثار الشك على الماديات و(لقد نهج النبي إبراهيم عليه السلام منهجاًرائعاً في الاستدلال حيث انطلق من المحسوس الى المعقول فكان برهاناً قاطعاً)راجع: الغفاري،د.عبدالرسول ،فلسفة الحوار عند امير المؤمنين ،العتبةالعلوية، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، النجف الاشرف، ط1، 2014م، 1435هـ، ص33. وهذا منهج شكي فلسفي يسير بتجريد الماديات الى المعقولات وقد قيل ان (الفلسفة نشأت في احضان الحضارة الكلدانية في الالف الثالث قبل الميلاد ويكون العامل للنشأة هو الدين ، وذلك ان عقيدة التوحيد التي ترتكز على فكرتي المبدأ والمعاد وكانت الدعوة اليها بعد الاثارة التي احداثها النبي ابراهيم عليه السلام،وهو كلداني المولد والنشأة)راجع:الفضلي ، د.عبد الهادي ، الفضلي ،خلاصة الحكمة الالهية،مؤسسة معارف الفقه الاسلامي،قم،ط1، 2007م ،1428هـ ،ص27.

الشمس وتفكر في خلقها متدبراً فحصل على رؤية الملكوت، وهو باطن ما يراه في هذا العالم، فرأى كل شيء مرتبط بالله سبحانه، وقائماً به ومنتسباً إليه، ولولا ارتباط الأشياء بالله لما كان لها حظ من الوجود، فأيقن بالله سبحانه ... لذلك ورد الحث على النظر المنهجيي الذي صنعه نبي الله إبراهيم إلى واقع الأشياء ووجهها الغيبي حتى نرى الله سبحانه هو القائم على كل نفس))[1] . وهذا النظر اكده الامام (عليه السلام) في قوله: ((فظهرت البدائع التي احدثتها اثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجه له، ودليلا عليه وان كان خلقاً صامتاً))[2] .وكان للشك المنهجي حضور قرآني في موقف النبي إبراهيم (علية السلام)، من ربوبية الشمس والقمر والنجوم، إذ كانت تنطلق من حرية العقل والالتزام بالاستدلال، وفق مبدأ حساب الاحتمالات من اجل القضاء على الشك والوصول الى اليقين برحلة منهجية للكشف عن الواقع اليقيني[3] .

2. **شك الارتياب:** هو منهج لا يؤمن بالحقيقة المطلقة واليقين القطعي، وان كل الحقائق نسبية ومتغيرة، وقد تطور هذا المنهج الشكي ((على يد من سموا بالشكاكين في تاريخ الفكر اليوناني، كما سموا في تراثنا الفكري بالا ادريين، والشك في أصله تردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر، وهذا الشك يجعل المعرفة اليقينية الكلية الصحيحة بالأشياء أمراً لا سبيل إلى بلوغه، بعد أن ينقض على الطريق الذي يعتمده الإنسان للمعرفة من حس وعقل، ومن ثم يقطع صلة الإنسان المعرفية بالواقع))[4]، تعود اسباب نشوء الشك عند السوفيوسطائين الى ((عدة عوامل سياسية واجتماعية نشأة في المجتمع اليوناني في ذلك العهد))[5] . وقد كان كلام السوفسطائين حول الشك ينقسم حول الوجود والعلم والمعرفة ينقل عن جرجياس(480 ق ،م -375 ق ،م) احد كبار السوفسطائيين انه قال: ((إنه لا وجود لأي شيء، وإذا وجد شيء فإنه غير قابل للمعرفة، وإذا كان قابلاً للمعرفة فإنه لا يمكن تعريفه للآخرين))[6]، وكان لمنهج الشك حضور في الفلسفة الغربية الحديثة ((ومرد هذا الشك الحديث في الحقيقة إلى مذهب الشك القديم الذي اتخذته المدرسة الشكية الإغريقية وبشر له بيرون(360 ق ،م- 275ق،م) زاعماً عجز الإنسان عن إعطاء أي حكم على الأشياء))[7]، ثم ساد الشك المنهجي في الوسط الإسلامي وكان ابرز ممثليه أبو عثمان الجاحظ (ت-868م) و أبو حامد الغزالي (ت-1111م) وكان للظروف التي عاشتها أوربا وموقف الكنيسة من الفلسفة والعلم فكان من الطبيعي ان تروج هكذا مدرسة في الشك، وعندما ((شمر ديكارت (1596م-1650م)عن ساعديه لتجديد بناء الفلسفة الغربية وقد بدأ من وجود الشك والفكر، وظن أنه أثبت بهذا وجود الشاك والمفكر أي الروح الإنساني الذي خاصيته الذاتية هي التفكير))[8]، وقد سادت افكار ديكارت ذات منهج الشك العقلي على الفكر الأوربي لمدة من الوقت[9] . حاول

1. اللامي، عبدالكريم، الإدراكات الملكوتية، ص70-71 .
2. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة 91 ، ص 87 .
3. ينظر: الخاقاني ، د. محمد ، بينات رحلة في آفاق الفلسفة والعرفان ، ص 37 - 38 .
4. المصري ، د. أيمن ، أصول المعرفة والمنهج العقلي ، ص 42 .
5. ابو ريان ، محمد علي ، تاريخ الفكر الفلسفي ، الفلسفة اليونانية ، دار النهضة العربية،بيروت،١٩٧٦،ج١ ، ص111.
6. اليزدي ، محمد تقي مصباح ، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، ترجمة: محمد عبدالمنعم الخاقاني ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ط بلا ، ج 1 ، 1428هـ - 2007م ، ج 1 ، ص150 .
7. الصدر ، محمد باقر ، فلسفتنا ، ص 123 .
8. اليزدي ، محمد تقي مصباح ، محاضرات في الايديولوجية المقارنة ، ص 68 - 69 .
9. ينظر: أبو رغيف ، عمار ، الإدراك البشري ، ص 92 .

خلالــه ديكــارت ((أن يبنـــي فلســفته علـــى أصـــل متـــين لا يتزلـــزل وصـــل إليـــه بعـــد تـــأملات عميقـــة ومطالعـــات كثيـــرة، يتمثـــل هـــذا الأصـــل فـــي أنـــا أشـــك فأنـــا موجـــود . بمعنـــى أنـــي إذا شـــككت فـــي كـــل شـــيء لا يمكـــن لـــي أن أشـــك وأتـــردد فـــي وجـــودي، إذ لا معنـــى للشـــك بـــدون شـــاك))[1] . أن قضـــية (أنـــا اشـــك) قضـــية وجدانيـــة نفســـية تتمثـــل إدراكنـــا الحضـــوري للإحكام[2].

ثالثـاً: الشـك عنـد الإمـام (عليـه السـلام) وأسـبابه: كـان بحـث الامـام (عليـه السـلام) للشـك منطلـق مـن واقـع انتشـر فيـه هـذا المـنهج فـي مواجهـة اليقينيـات التـي رسـخها الاسـلام بالنصـوص الصـادرة مـن الـوحي، لكـن انتشـار موانـع المعرفـة المختلفـة هـي مـن اصـاب جسـم الامـة فـي حيـاة الامـام بهـذا المـرض الخطيـر، ممـا دعـا الامـام الـى توضـيحه وبيـان انواعـه واسـبابه والاثـار التـي يخلفهـا علـى الامـة افـراداً وجماعـات، وكيـف يمكـن ان يتجنـب الانسـان الوقـوع فـي الشـك، وكانـت تعـاليم الامـام فـي ذلـك واضـحة وصـريحة، وتمتـاز بطـابع العلميـة والدقـة فـي تشـخيص وبيـان اضـرار ومعالجـة هـذا المـرض الفكـري، ولـم يقـف الأمـام (عليـه السـلام) عنـد الحـق بتـردد بـل وقـف بشـجاعة ورسـوخ قـائلاً (عليـه السـلام): ((مـا شـككت فـي الحـق منـذ أريتـه) أنـه منـذ عـرف الله سـبحانه لـم يشـك فيـه، أو منـذ عـرف الحـق فـي العقائـد الكلاميـة والأصـولية والفقهيـة لـم يشـك فـي شـيء منهـا، وهـذه مزيـة لـه ظـاهرة علـى غيـره مـن النـاس، فـإن أكثـرهم أو كلهـم يشـك فـي الشـيء بعـد أن عرفـه وتعتـوره الشـبه والوسـاوس ويـران علـى قلبـه وتختلجـه الشـياطين عمـا أدّى إليـه نظـره))[3]،و ((لـم يرتـب فيمـا انطـوت عليـه الحكمـة النظريـة مـن اصـول، مثلمـا لـم يتـأخر عـن ممارسـة مـا تـدعوا لـه الحكمـة العمليـة ومزاولتـه))[4] . ان الامـام (عليـه السـلام) مـا شـك فـي الحـق منـذ رآه ، فإنـه كـان مسـتعداً للمواجهـة مـع الباطـل بعـد الاحتجـاج عليـه، وإتمـام الحجـة لـه مهمـا كانـت النتـائج بمـا فـي ذلـك الهزيمـة . ولقـد قـال الامـام (عليـه السـلام): ((مـا علـى المسـلم مـن غضاضـة فـي أن يكـون مظلومـاً مـا لـم يكـن شـاكاً فـي دينـه، ولا مرتابـاً بيقينـه))[5] . وقـد نهـى العلمـاء عـن تـرك العمـل لأنـه يـؤدي الـى الجهـل ، قـال الامـام (عليـه السـلام): ((لا تجعلـوا علمكـم كالجهـل، فـإن الجاهـل قـد يقـول: جهلـت فلـم أعمـل، وأنـتم فـلا عـذر لكـم لأنكـم قـد علمـتم وانكشـف لكـم سـر الأمـر))[6] . وكـان عليـه السـلام يعمـل الايمـان بـاليقين ولا يـدخل قلبـه الشـك والشـبهات قـال الامـام (عليـه السـلام): ((إنـي لعلـى يقـين مـن ربـي ، وغيـر شـبهة مـن ديني))[7] .

رابعـاً: أنـواع الشـك فـي فكـر الأمـام (علية السـلام): يقسـم الامـام (عليـه السـلام) الشـك الـذي يـؤدي الـى ضـلال الانسـان وانحرافـه عـن اليقـين الـى اربعـة اقسـام، وينطلـق الامـام فـي تقسـيمه مـن الاسـباب التـي تـؤدي بالإنسـان الـى نـوع ذلـك الشـك فيشـير الـى كـل نـوع مـن انـواع الشـك مـع السـبب الـذي ادى الـى نشـوء هـذا النـوع مـن الشـك، وهـذه الانـواع هـي بـذاتها اسـباب للشـك بعنوانـه العـام، وهـذه الاقسـام المتعـددة هـي كمـا قـال الإمـام علـي (عليـه السـلام): (الشـك علـى أربـع شـعب: ((علـى التمـاري، والهـول، والتـردد، والاستسـلام، فمـن جعـل المـراء ديـدناً لـم يصـبح ليلـه، ومـن هالـه مـا بـين يديـه نكـص علـى عقبيـه، ومـن تـردد فـي الريـب وطئتـه سـنابك

1. ابراهيميان ، حسن ، نظرية المعرفة ، ص 78 .
2. ينظر: المصدر نفسه ، ص 231 .
3. ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج 18 ، ص 30 .
4. أملي ، جوادي ، الحكمة النظرية والعملية في نهج البلاغة ، ترجمة: باسم محمدي، ذوي القربى ، قم ، ط 1 ، 1384هـ ش ،ص 67 .
5. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، كتاب 38 ، ص 292 .
6. ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة الحكمة 280 ، ج 19 ، ص 136 .
7. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الخطبة 22 ، ص 37 .

الشياطين، ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما))[1]، ونتناول بشيء قليل من التعريف لهذه الشكوك الاربعة وهي :-

1. **التماري:** حب الانسان للمراء امام الناس بعرض محاسنه واعماله، وهذه الصفة مفسد للسريرة ومبطلة لنيه العبادة وممرضة للنفس ومزينة صور الباطل للإنسان بما تريده النفس، وما يدل عليه الشيطان .
2. **الهول:** الخوف يجعل الانسان ضعيف الشخصية قليل الايمان، يرى الحق ولا ينصره مما يدعوه الى تبرير ذلك بالشك في الحق واثارة الشبهات حوله .
3. **التردد:** هو كثرة طرق ابواب الشك وكثرة التردد على طرق الضلال، مما يجعل الانسان يعيش في بيئة ملوثة وتحت رعاية الشيطان، فلا يأمن ان تسحقه خيول الشيطان بأقدام الشك .
4. **الاستسلام:** هو الاستسلام الى الدنيا وملذاتها وشهواتها، و ترك لليقين والاستسلام لحياة الشك وهي تسليم مطلق لحكم هلاك الدنيا وهلاك الاخرة لسوء العاقبة .

خامساً: أسباب الشك: واسباب الشك كثير ومتنوعة، يشملها أصناف وانواع الموانع المعرفية، لكن للتوضيح نرى ضرورة بيان البعض من نماذج هذه الاسباب وليس حصراً لجميع الاسباب، لان اثر الشك كبير وهو من الاسباب التي ادت الى ضلال الافراد وانحراف الامم، وهو بذرة الفتن ومنبت الريبة في القلوب، وله اسباب كما قال الامام (عليه السلام): ((لكل ضلة علة))[2]، والشك من اكبر الضلالات ومن اسبابه:

1. **ترك العقل:** الانتفاع من نور العقل يجلي غياهب الشك، والاستغناء عن العقل هو سير الانسان في طريق الظلام والضلال والابتعاد عن نور اليقين، ورد عن الإمام (عليه السلام) إذ قال له رجل: ((إني قد شككت في كتاب الله المنزل، فقال (عليه السلام): ثكلتك أمك! وكيف شككت في كتاب الله المنزل؟! إن كتاب الله ليصدّق بعضه بعضاً ولا يكذّب بعضه بعضاً، ولكنّك لم ترزق عقلا تنتفع به))[3] .
2. **ثمرة الجهل:** جهل الانسان هو شجرة تنتج التعصب والتخلف، والشك هو احد ثمار الجهل، قال الامام (عليه السلام): **((الشك ثمرة الجهل))**[4] .
3. **الهوى:** العمى عن الحق بسبب الهوى هو بداية مرض القلب بغرس بذور الشك التي تؤدي الى الظلال والانحراف، قال (عليه السلام): ((من عمي عما بين يديه غرس الشك بين جبينه))[5] .
4. **السير على شك:** ضرورة الوقوف على مواطن الشك والشبهة وعدم الوقع بها، لان استمرار الانسان في السير على الشك هو ما يوصله الى الجحود والكفر، والامام (عليه السلام) يرشدنا الى الحل وذلك بالوقوف على مواطن الشك من اجل تصحيح السير واجتناب السقوط، ويقول (عليه السلام): ((لو ان الناس حين شكوا وقفوا لما جحدوا وكفروا))[6] .
5. **مخالفة تعاليم الشريعة:** اعتبر الامام ان شك الانسان في احكام الشريعة هو بداية الانحراف عن اليقين والانحدار بتيار الظلال قال (عليه السلام): ((من عتى عن امر

---

1. المصدر نفسه : الحكمة 31 ، ص 361 .
2. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 340 ، ص 306 .
3. الصدوق ، التوحيد :5 ص 249 .
4. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1017 ، ص 38 .
5. المصدر نفسه : 1070 ، ص 354 .
6. المصدر نفسه : 1022 ، ص 38 .

الله، شك ومن شك تعالى الله عليه واذله سلطانه، وصغره بجلاله ، كما فرط في حياته))([1]).

سادساً: آثار الشك: للشك اثار سلبية كثيرة وخطيرة على حياة الانسان تطال جميع مجالات حياة الانسان النفسية والعقائدية والاجتماعية، وهذه الاثار تعطل عمل العقل وتفسد نتائجه، وتعكر صفو القلب وتطمس بصيرته وتوجه الحواس بطريق الخطأ، وتفسد على الانسان منهاج حياته بما تغيره عليه من يقينيات المعرفة الشرعية المبلغة عن طريق الوحي ويؤكد الامام في نصوص كثيرة على هذه الاثار التي منها مايلي :

1. **يحبط الإيمان:** الشك من شعب الضلال والعامل بالشك ضال وعمله ضلال، لان الايمان يحتاج الى يقين،والشك يبطل العمل الصالح قال الامام (عليه السلام): ((الشك يحبط الإيمان))[2] .
2. **يطفي النور:** الشك يغلق عين البصيرة عن الحق بحاجز الريب والظنون وصولاً الى الجحود والكفر قال الامام (عليه السلام): ((الشك يطفئ نور القلب)) [3] .
3. **يولد الحيرة:** اليقين يولد الاطمئنان وسكون النفس، والشك هو من يخرج الانسان الى مهاوي التيه، ويجعل الحيرة تعصف به وبأيمانه وبكل معتقداته، قال الامام (عليه السلام) : ((ثمرة الشك الحيرة))[4] . قال الامام (عليه السلام): ((سبب الحيرة الشك))[5]
4. **يولد الشرك:** الشك هو اسرع طريق الى هدم ايمان الانسان، وبدوام الشك ينهدم اليقين العقائدي والأيماني وتغرس في نفسه بذور الشرك والكفر، قال الامام (عليه السلام): ((بدوام الشك يحدث الشرك))[6]، قال الامام (عليه السلام): ((شر القلوب الشاك في إيمانه))[7]، قال الامام (عليه السلام): ((الشك كفر))[8] .
5. **يفسد الدين**: الشك لا يكتفي بكفر الانسان بل يضلل مسيرة الانسان بطريق اشد من الكفر الصريح، وهو ايهامه بالصواب ويبقي الانسان مع المعتقد الفاسد والدين الضال، عنه (عليه السلام): ((من كثر شكه فسد دينه))[9] . قال الامام (عليه السلام): ((والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين؛ حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم، وكأن الذي قد فرض عليكم قد وضع عنكم))[10]، قال الامام (عليه السلام): ((أهلك شي الشك والارتياب، وأملك شيء الورع والاجتناب)) [11]، قال الامام (عليه السلام): ((عليك بلزوم اليقين وتجنب الشك فليس للمرء شيء أهلك لدينه من غلبة الشك على
6. **غلبة الشك ضلال**: يبقى الانسان العاقل في موقف المواجهة مع كل شك الى ان ينتصر بغلبة اليقين، واذا غلب شكه على يقينه بتراكم الشبهات، فيكون مصيره ان يهوى في

---

1. الاصبهاني، الحسن المير جهاني، مصباح البلاغة،ج2،ص301.
2. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم: 1019 ، ص 38 .
3. المصدر نفسه : 10120 ، ص 38 .
4. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم: 29 ، ص 180 .
5. المصدر نفسه : 6 ، ص 226 .
6. المصدر نفسه : 155 ، ص 167 .
7. المصدر نفسه : 49 ، ص 233 .
8. المصدر نفسه : 1018 ، ص 38 .
9. المصدر نفسه : 1261 ، ص 359 .
10. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الخطبة 114 ، ص 123 .
11. الامدي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم: 526 ،ص119 .
12. المصدر نفسه : 66 ، ص 255 .

طريــق الضـــلال اذا لـــم يقطـــع طريـــق الشـــك وبقـــوة روح اليقـــين عنـــده، قـــال الامـــام (عليـــه السلام): ((لن يضل المرء حتى يغلب شكه يقينه))[1] .

7. **يــؤدي إلـــى الخيبـــة**: تجـاوز الحقـــائق وتــرك الانســـان لهـــا يقربـــه مـــن الشـــك والحيـــرة، ويجعـــل الايقـــان خلفـــه والشـــك بـــين يديـــه، قـــال الامـــام (عليـــه الســـلام): ((مـــن أخيـــب ممـــن تعـــدى اليقـــين إلـــى الشـــك والحيـــرة))[2]، قـــال الامـــام (عليـــه الســـلام): ((أعلـــم النـــاس مـــن لـــم يـــزل الشـــك يقينه))[3] .
8. **الشـــك ارتيـــاب:** اول مراحـــل الضـــلال وغيـــاب الحـــق تبـــدأ مـــن بـــذره الشـــك، قـــال الامـــام (عليـــه السلام): ((الشك ارتياب))[4] .
9. **يفســـد اليقـــين** :الصـــفاء والســـكون والاطمئنـــان الـــذي يتولـــد مـــن اليقـــين يحتـــاج حمايـــة مـــن الانســـان حتـــى لا تتســـرب بـــذور الشـــك الـــى حـــرم القلـــب وتفســـد صـــفوة اليقـــين، قـــال الإمـــام عليـــه السلام: ((يسير الشك يفسد اليقين))[5].

ســـابعاً: الـــتخلص مـــن الشـــك : هنـــاك طـــرق كثيـــرة للـــتخلص مـــن مـــرض الشـــك يمكـــن استخلاصـــها ممـــا درسناه من نصوص الامام (عليه السلام) .

1. معالجة الموانع والامراض التي تؤدي الى الشك مثل الهوى والاطماع .
2. قطع الاسباب التي تؤدي الى السير بطريق الشك والابتعاد عن مواطن الشبهات .
3. كثـــرة التفكـــر فـــي الامـــور وتكـــرار بحـــث النتـــائج وعـــدم الوقـــوف علـــى نتـــائج مشـــكوكة الـــى ان يتـــيقن الانســـان منهـــا وتســـكن الـــروح لهـــا ويغمـــر القلـــب يقـــين القناعـــة امامهـــا، قـــال الامـــام (عليـــه السلام):((بتكرر الفكر ينجاب الشك))[6]
4. النظـــر والاعتبـــار فـــي خلـــق الله والتفكـــر بعظمـــة الخـــالق والخلـــق فانهـــا تظهـــر الحـــق وترســـخ اليقـــين وتزيـــل الشـــك قـــال الامـــام (عليـــه الســـلام): ((عجبـــت لمـــن شـــك فـــي الله وهـــو يـــرى خلـــق الله))[7].
5. عدم الاستسلام للخوف والضعف في مواجهة الاخطار او مواجهة الشهوات .

---

1. المصدر نفسه : 31 ، ص 313 .
2. المصدر نفسه : 100 ، ص 326 .
3. المصدر نفسه : 290 ، ص112 .
4. المصدر نفسه : 1015 ، ص 38 .
5. المصدر نفسه : 10 ، ص 442 .
6. الامدي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم: 139 ، ص 166 .
7. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الحكمة 126 ، ص 378 .

المطلب الثاني
المظنونات

اولاً: المظنونات :

معنى الظن : هو((الاعتقاد الراجح بأحد النقيضين، او هو ترجيح احد الطرفين على الاخر ترجيحا غير مانع من النقيض في الذهن))[1]، **او** هو((القضاء على أحد طرفي النقيض من ظاهره))[2] **والمظنونات:** (وهي الاحكام التي يتبع الانسان فيها غالب الظن من دون جزم العقل)[3]. **والظنيات** مأخوذة من الظن وهي: ((قضايا يصدق بها تباعا لغالب الظن مع تجويز نقيضه، كما يقال مثلا: فلان لا عمل له فهو سافل))[4]، وكانت هناك محاولات من علماء اصول الفقه للأخذ به في مجال المعرفة الدينية[5]، وظن العقلاء هو اصابتهم للواقع عند الإمام (عليه السلام) وهو في ذلك ((يطرح لنا مقياساً في تسمية العقل عقلاً، في استحقاق هذا العنوان عن جدارة، إنه العقل الذي يصيب ظنه الواقع، وإلا كل عقل بحد ذاته ... سواء كان يصيب بظنه واقع أو يخطئه . وهناك مقياس آخر إن العقل: (معرفة ما لم يكن بما كان)، أي معرفة المجهول بالمعلوم، معرفة المستقبل بالماضي، معرفة المخفي بالظاهر، معرفة ما لم يحصل بما حصل!))[6]، وتعريف الظن في فكر الأمام علي (عليه السلام) : الظن هو اصابة بالعقل واستخراج نتائج تقترب من اليقين باستخدام مناهج فكرية تستند الى مقدمات واقعية كما ورد في تراثه، انه قال الإمام (عليه السلام): ((العقل الإصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن بما كان))[7]

1. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 205 .
2. البغدادي ، سعيد بن هبة الله ، الحدود والفروق ، ص 64 .
3. البحراني ، ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة : المقدمة ، ج 1 ، ص 48 .
4. المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، 280 .
5. حب الله ، حيدر ، نظرية السنه في الفكر الامامي الشيعي التكون والصيرورة ، الانتشار العربي، بيروت، ط 1، 2006 م، ص ٣٦٦ .
6. الشابندر ، غالب ، قوانين العقل في تراث الإمام علي ، ص 35 .
7. ابن ابي حديد ، شرح نهج البلاغة : حكمة 803 ، ج 20 ، ص 270 .

ثانياً:اقسام الظن :ويقسم الامام الظن الى قسمين هما :

1. **الظــن الحســن:** وضــع الامــور علــى احســنها والتمــاس الخيــر لأصــحابها ومــواقفهم، ويقصــد بــه اســتنتاج الأمــور وتحليلهــا وتمييزهــا علــى اســاس العقــل المحــب للعــدل والفضــائل والظــن الحســن مــن الطــرق السـلوكية التــي تــدفع العقــل الــى انتــاج معــارف قريبــة مــن اليقــين وذلــك بمــا يخلفــه مــن اثــار تــرويض الــنفس وقطــع طريــق الهــوى وتمكــين العقــل مــن التفكيــر برويــة، وبــدون موانــع وهــو طريــق ســلوكي اخلاقــي ينــتج ظــن يقتــرب كثيــراً فــي نتائجــه مــن اليقــين، وهــذا مــا اكــد (عليــه الامــام) كثيــرا فــي وصــاياه وتعاليمــه، ولا يبتعــد مفهــوم الظــن الحســن عــن المعنــى العلمــي العقلــي الــذي وضــعناه فهــو يشــير الــى معنــى ان الظــن العقلــي. **ومــن صــفات الظــن الحســن** ويضــع الامــام عليــه الســلام للظــن الحســن اثــار، ونتــائج تكــون بمثابــة صــفات تفصــل الظــن الحســن عــن الظــن السيء، وهذه الصفات هي اثار تعود بكل مفرداتها على العقل والعاقل ومنها :
   أ. **ميــزان العقــل:** ان الظــن الحســن وتقــدير النتــائج مــن اثــار وقــوة العقــل وحســن تمييــزه للأمــور، يقــول الإمــام (عليــه الســلام): ((ظــن الإنســان ميــزان عقلــه، وفعلــه أصــدق شــاهد علــى أصله))[1]، وكذلك قوله (عليه السلام): ((الظن الصواب احد الرأيين))[2] .
   ب. **بمقــدار العقــل:** يكــون ظــن الانســان بمقــدار قــوة عقلــه وحســن تقــديره للأمــور، عنــه (عليــه السلام): ((ظن الرجل على قدر عقله))[3] .
   ت. **اقــرب للصــواب:** ظنــون اصــحاب العقــول تكــون وفــق اســس وقواعــد ومقــدمات، وتكــون قربيــه مــن الصــواب فــي احكامهــا قــال (عليــه الســلام): ((ظــن ذوي النهــى والألبــاب أقــرب شــيء مــن الصواب))[4] .
   ث. **اصــح مــن يقــين الجاهــل:** ظــن العاقــل يســير ســيراً لطلــب الحقيقــة، ويرتكــز علــى أســس ومبــادىء تبتغــي طلــب الحقيقــة، امــا يقــين الجاهــل فهــولا يصــدر مــن رغبــه الجاهــل بطلــب الصــواب ومعرفــة الحقيقــة، ولا يرتكــز علــى مبــادى مقصــودة او افعــال معللــه بالغايــات، وانمــا يكون بطريقه عشوائية، عنه (عليه السلام): ((ظن العاقل أصح من يقين الجاهل))[5].
   ج. **مــن شــيم أهــل العقــول:** مــن فضــائل الانســان العاقــل، هــو ان يكــون ظنــه صــائبا، فهــو يكــون وفــق عقــل راجــح وذهــن وقــاد وبعــد نظــر، وصــفاء قلــب، وهــذه المقــدمات تزيــد مــن ســرعه كســبه للمعــارف بطريقــه الظــن الصــائب، عنــه (عليــه الســلام): ((الظــن الصــواب مــن شــيم أولي الألباب))[6] .
2. **الظــن الســيء:** وهــو حمــل الامــور علــى محمــل ســيء ووضــع اصــحابها فــي مواقــف العــداء، ويقــوم علــى مقــدمات باطلــة، ويعطــي نتــائج ســيئة، فــالظن عنــد الامــام ((هــو ارتيــاب وهــو يخطــئ بعكــس اليقــين))[7]، يقــول (عليــه الســلام): ((مــن عمــي نســي الــذكر واتبــع الظــن وبــارز خالقــه ومن نجا من ذلك من فضل اليقين))[8].

ومــن صــفات ســوء الظــن، ابتــداءاً ان الظــن الســيء عنــوان يجمــع تحتــه الكثيــر مــن الممارســات الســلوكية غيــر الســليمة وينشــأ الكثيــر مــن الامــراض والعلــل التــي تمنــع العقــل مــن ممارســة دوره فــي مواجهــة المواقــف والاحــداث والاخطــار، وهــو بــذلك ســلوك يصــيب الادوات المعرفيــة

---

1. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 40 ، ص 252 .
2. المصدر نفسه : 1228 ، ص 43 .
3. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 42 ، ص 252 .
4. المصدر نفسه : 12 ، ص 252 .
5. المصدر نفسه : 43 ، ص 252 .
6. المصدر نفسه : 1229 ، ص 43 .
7. سالم ، د. رحيم محمد ، الاتجاهات الفكرية عند الامام علي عليه السلام ، ص ٣٠٥ .
8. العاملي ، محمد بن الحسن الحر ، وسائل الشيعة ، ج ٢٧ ، ص ٤١ .

والمعارف العقائدية والممارسات السلوكية والاجتماعية، ويفسد حياة الانسان بما يتركه من اثار، وما يخلفه من اضرار على عقل وتفكير الانسان، وهذا ما بينه الامام (عليه السلام) في النصوص الشريفة الصادرة عنه في ذكر الاثار السلبية والامراض والموانع التي يخلفها الظن السيء على العقل ومجمل جوانب الحياة التي يعيشها الانسان، ومن هذه الصفات:

أ. **الكذب:** الظن السيء من اقسام الكذب، لأنه ينطلق من نظرة واحدة للأشياء، وهو تصنيفها في دائرة العداء والسوء، ولا ينظر الى محاسن الامر، او صوابه من دائرة الخير، قال (عليه السلام): ((إياكم والظن فإن الظن أكذب الكذب))[1] .

ب. **يغلب النفس:** الظن السيء هو ميل نفسي على العقل، واغراق لأحكامه بالهوى، وتنكر للمبادئ اليقينية التي يسترشد بها، ويرتكز عليها في تعقله للأحكام، يقول الإمام (عليه السلام): ((لا تكن ممن... تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن))[2] .

ت. **خلاف أمر الله:** يُعد سوء الظن من الآثام التي نهى عنها الله عز وجل خلقه، وهي تُعد من الآثام، والتزامها يُعد معصيه للخالق توجب العقوبة الإلهية، كل ذلك لخطرها ودورها السلبي في تلويث العقول وتفريق المجتمع، لذا قال الإمام علي (عليه السلام): ((اطرحوا سوء الظن بينكم؛ فإن الله عز وجل نهى عن ذلك))[3] . وقد جعل الامام سوء الظن عمل يسلب دين ايمان الانسان، قال الامام (عليه السلام): ((لا إيمان مع سوء الظن))[4]، بل يسلب حتى دينه قال الامام (عليه السلام): ((لا دين لمسيء الظن))[5] .

ث. **يفسد الأمور:** الظن السيء يفسد الاعمال والمواقف ،وينتج الشرور ،ويقضي على الصفاء والوئام الاجتماعي بين الناس ،عنه عليه السلام:((سوء الظن يفسد الأمور ويبعث على الشرور))[6].

ج. **من اللؤم:** يُعد الظن السيء مقياس لخروج الانسان من حد العقل الى الجهل، ومن التعقل الى اللؤم، اذا توجه الى اهل الثقة فانه يؤدي الى اصرار صاحبه على الخطأ والإساءة لأهل الفضل، يقول (عليه السلام): ((سوء الظن بمن لا يخون من اللؤم))[7] .

ح. **يقضي على الثقة:** الظن السيء يؤدي الى تمزيق المجتمع، ونشر روح الشك وبذور الريب، ويقتل الثقة بين الناس، عنه (عليه السلام) قال: ((ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن))[8] . ((ولفظ الثقة ها هنا مرادف للفظ العلم، فكأنه قال: لا يجوز أن يزال ما علم بطريق قطعية لأمر ظني))[9] .

---

1. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1230 ، ص 43 .
2. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الحكمة 150 ، ص 384 .
3. الامدي ،عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 92 ، ص 229 .
4. المصدر نفسه : 26 ، ص 425 .
5. المصدر نفسه : 136 ، ص 428 .
6. المصدر نفسه : 92 ، ص 229 .
7. المصدر نفسه : 89 ، ص 229 .
8. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الحكمة 220 ، ص 393 .
9. ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، حكمة 216 ، ج 19 ، ص 37 .

المطلب الثالث

الوهميات والمسلمات والمقبولات

اولاً:-الوهميات

والوهميات: عرف الوهم بطريقين **الطريق الأول :** هو ان لايرتبط الوهم بالمحسوسات و((هي الإدراكات التي لا مصداق لها إطلاقاً في الخارج، وهي باطلة من أساسها مثل تصور الغول والعنقاء وأمثالها))[1]، ((وهي قضايا كاذبة الا ان الوهم يقضي بها قضاء شديد القوة، فلا يقبل ضدها وما يقابلها حتى مع قيام البرهان على خلافها))[2] . **والطريق الثاني :** وعرف الوهم مع ارتباطه بالحواس على انه قوة لامصداق حسي لها وهذا المعنى الوهمي هو الوارد في نصوص الامام هو: ((قدرة تدرك المعنى المشترك الذي يحفظ الصور الاتية من الحواس))[3]، وقيل ((هي القوة المدركة للمعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات))[4]، يتحدث الامام عن الوهم، فيقول الامام (عليه السلام): ((لا تتوهمه الفطن فتصوره))[5]، وعندما سأل (عليه السلام) عن التوحيد، قال الامام (عليه السلام): ((التوحيد أن لا تتوهمه والعدل أن لا تتهمه))[6]، وان العقل عاجز عن وصف الله حتى بالوهم، لان الوهم يتعلق بالماديات، وهي محدودة، والذهن يستأنس بها، لأنها قريبه من حدود الذهن . اما الله فانه يوصف بما وصف به نفسه من العظمة والجلال .وهكذا أستخدم الامام (عليه السلام) منهج الاستدلال في نظام المعرفة الالهية لنفي الوهم، فيتدرج بمراحل متعددة لتبسيط المقدمات واثبات المطلوب، قال الامام (عليه السلام): ((إن أول عبادة الله معرفته توحيده واصل معرفة توحيده، ونظام توحيده نفي الصفات عنه لشهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق، وشهادة كل مخلوق أن له خالقاً))[7] .فهو ممتنع عن الوهم وادواتها حركاته، قال الامام (عليه السلام): ((لا تقدره

---

1. الحيدري ، كمال ، مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، دار الفراقد ، قم ، ط 1 ، 1426هـ ، ص 292 .
2. المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، ص 288 .
3. الاسدي ، عقيل صادق زعلان ، نظرية المعرفة عند المعتزلة الاوائل ، ص 19 .
4. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 282 .
5. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 186 ، ص204 .
6. المصدر نفسه ، حكمة 470 ، ص 439 .
7. الحراني ، ابن شعبة ، تحف العقول ، ص 82 .

الأوهـــام بالحـــدود والحركـــات، ولا بـــالجوارح والأدوات).ليســـت لـــه أعضـــاء كأعضـــاء الإنســـان، ولا يعتمـــد الوســـائل والأدوات لتحقيـــق مـــا يشـــاء))[1]. ويحـــدد الأمـــام (عليـــه الســـلام) أدوات الـــوهم، ويبين صفاته، وحدوده ومنها:-

1. يؤكـــد علـــى ان وظيفـــة الـــوهم هـــو تقـــدير الأشـــياء، وكشـــف ماهيتهـــا، وبيـــان حقيقتهـــا، والاحاطـــة بهـــا، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((لـــم تحـــط بـــه الاوهـــام بـــل تجلـــى لهـــا بهـــا، وبهـــا امتنـــع منهـــا، واليهـــا حاكمها))[2].
2. يعتمـــد الـــوهم علـــى الوصـــف فـــي تحديـــد الأشـــياء لأنـــه يوصـــفها بصـــفة الماديـــات، يقـــول (عليـــه السلام): ((ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا))[3] .
3. ان الـــوهم يصـــور الاشـــياء، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((لا يتوهمـــون ربهـــم بالتصـــوير))[4]، وعنـــه (عليه السلام) قال: ((ولم تقع عليه الاوهام فتقدره شبحاً ماثلاً))[5].
4. الـــوهم يحـــيط بكيفيـــات الشـــيء، ويعطـــي حـــدوده، يقـــول (عليـــه الســـلام) ((ومـــن الاوهـــام الاحاطـــة به))[6].
5. ويميزهـــا تقـــديراً عـــن طريـــق حركاتهـــا، ومـــا يصـــدر منهـــا الـــوهم يـــدرك الاشـــياء ويحـــيط بهـــا ذهنيـــاً، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((لا يـــدرك بـــوهم))[7]، وعنـــه (عليـــة الســـلام): ((قـــد اعجـــز الاوهـــام ان تدركه))[8]
6. يســـتخدم الـــوهم جـــوارح الإنســـان وطاقاتـــه وملكاتـــه وقدراتـــه فـــي الكشـــف عـــن الأشـــياء المحـــددة للوصف
7. يعتمـــد الـــوهم علـــى الأدوات الحســـية التـــي زود بهـــا الإنســـان والمقصـــود بهـــا حـــواس الإنســـان الكاشفة للمعرفة الحسية .
8. يعتمـــد الـــوهم علـــى العقـــل وخصوصـــاً الحركـــة فكريـــة للوصـــول الـــى النتيجـــة، لكـــن العقـــل ممتنـــع عـــن تـــوهم الخـــالق فـــي الـــذهن اثنـــاء حركتـــه الاســـتدلالية حتـــى لـــو استحضـــر كـــل قـــوى الـــوهم التـــي يملكهـــا عقلـــه، يقـــول الإمـــام (عليـــه الســـلام): ((ولا يتوهمـــه الفطـــن فتصـــوره)، لان فطنـــة العقـــل هـــو دقـــة ســـرعتها فـــي الحركـــة فـــي تحصـــيل وســـط المطالـــب عنـــد الاســـتدلال))[9]، ((فيجـــب علـــى كـــل ذي لـــب أن يتعـــرف علـــى مـــلاك الحقيقـــة مـــا هـــو؟ . ومـــلاك الـــوهم مـــا هـــو؟ وأنـــه كيـــف توصـــف قضـــية بكونهـــا حقـــة، وأخـــرى بكونهـــا باطلـــة؟ **والبحـــث الأول** بحـــث ثبـــوتي ، نبحـــث فيـــه عـــن المـــلاك الـــواقعي لاتصـــاف القضـــايا فـــي نفســـها بالحقيقـــة أو الـــبطلان، ســـواء أكانـــت هنـــاك معرفـــة أم لا . **وأمـــا البحـــث الثـــاني** فإثبـــاتي، وهـــو طريـــق معرفتنـــا باتصـــاف القضـــية المطروحـــة أمامنـــا بأحـــد ذينك الوصفين))[10] .
9. يســـتعمل الامـــام قواعـــد العقـــل فـــي الاســـتدلال علـــى امتنـــاع الـــوهم عـــن الوصـــف بطريـــق القيـــاس فـــي عرضـــه، لان النتيجـــة ((كونـــه لا تنالـــه الأوهـــام فتقـــدره: أي لـــو نالتـــه الأوهـــام لقدرتـــه لكـــن التـــالي باطـــل فالمقـــدم كـــذلك . بيـــان الملازمـــة: أنـــك علمـــت أن الـــوهم إنمـــا يـــدرك المعـــاني المتعلقـــة بالمـــادة، ولا يرتفـــع إدراكـــه عـــن المعـــاني المتعلقـــة بالمحسوســـات، وشـــأنه فيمـــا يدركـــه أن يســـتعمل المتخيلـــة

[1] . الشيرازي ، ناصر مكارم ، نفحات الولاية ، ج 6 ، ص 220 .
[2] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه 185 ، ص 200 .
[3] . المصدر نفسه : الخطبه 155 ، ص 160 .
[4] . المصدر نفسه ، خطبه 1 ، ص 19 .
[5] . الصدوق ، التوحيد ، ص 33 .
[6] . الصدوق ، التوحيد ، ص 56 .
[7] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه : 182 ، ص 194 .
[8] . المصدر نفسه ، خطبه 165 ، ص 176 .
[9] . ينظر: البحراني ، ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة ، ج ، ص 703 .
[10] . السبحاني ، جعفر ، نظرية المعرفة ، ص 213 .

فـــي تقــديره بمقــدار مخصــوص وكميـــة معينـــة وهيئـــة معينـــة ويحكــم بأنهـــا مبلغـــه ونهايتـــه))[1] والله عزوجــل ممتنـــع عـــن الوصـــف ، فـــلا يدركـــه العقـــل فـــي وهمـــه ((فـــلا حركـــة العقـــل قـــادرة علـــى ان تصـــف الله بمـــا هـــو عليـــه ولا ان تدركـــه))[2]، ((والعقـــل فانـــه محـــال ذاتـــا ان يـــدرك كنـــه الحـــق ويعرفـــه))[3]حـــق معرفتـــه ،يقـــول (عليـــه الســـلام): ((ولا تعقـــد القلـــوب منـــه علـــى كيفيـــة))[4]، والقلـــب كمصـــــدر معرفـــــي يجـــب ان يكـــون هـــو ((قـــادر علـــى الأدراك ضـــمن كيفيـــة معينـــة))[5]،لكنهـــا ممنوعـــة عـــن ادراكـــه عزوجـــل. و ان الامـــام بـــين عظمـــة الله وحـــدود العقـــل بهـــذه الكلمـــة ((فوصـــف الباري سبحانه بما يفوق الخيال والقياس والظن والوهم))[6] .

ثانيـــاً:-المســـلمات: هـــي ((قضـــايا حصـــل التســـالم بينـــك وبـــين غيـــرك علـــى التســـليم بانهـــا صـــادقة، ســـواء أكانـــت صـــادقة فـــي نفـــس الامـــر، او كاذبـــة كـــذلك او مشـــكوكة))[7]، وقـــد تحـــدث الامـــام (عليـــه الســـلام) عـــن الامـــور المســـلمة التـــي اقامهـــا الله شـــاهد علـــى وجـــوده وعظمتـــه، فقـــال (عليـــه الســـلام): ((اقـــام مـــن شـــواهد البينـــات علـــى لطيـــف صـــنعته وعظـــيم قدرتـــه، مـــا انقـــادت لـــه العقـــول معترفـــة بـــه، ومســـلمة لـــه، ونعقـــت فـــي اســـماعنا دلائلـــه علـــى وحدانيتـــه))[8]، والمقصـــود مـــن كـــلام الامـــام ((هـــو ان العقـــل يتلقـــى بعـــض الحقـــائق حـــول الله تعـــالى مـــن خـــلال الشـــواهد والاشـــارات المســـلمة))[9] وقـــد تحـــدث عـــن الروايـــات المســـلمة، وكيفيـــه الاخـــذ بهـــا وخصوصـــا مـــا صـــدر مـــن الانســـان الـــذي لـــه وزنـــه وقيمتـــه الدينيـــة والإنســـانية كـــالنبي الخـــاتم (صـــل الله عليـــه وآلـــه)، وقـــد اعطـــى مفتـــاح اخـــذ الروايـــات وفـــق ميـــزان العلـــم والتعقـــل، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((اعقلـــوا الـــدين عقـــل وعايـــة ورعايـــة لاعقـــل ســـماع وروايـــة فـــان رواة العلـــم كثيـــرة ورعاتـــه قليـــل))[10]، وذم مـــن يأخـــذ الروايـــات والمســـموعات بـــلا فكـــري ولا ركيـــزة علميـــه ولا حـــدود عقلائيـــة يقـــول (عليـــه الســـلام): ((يـــذري الروايـــات ذرو الـــريح الهشـــيم))[11]، وكـــان يميـــز بـــين مـــن ســـمع وبـــين مـــن ســـمع وتـــدبر ووعـــى، فالســـماع لا يكفـــي للتســـليم دون الاخـــذ بأســـباب الصـــدق وتســـديد غايـــه الكـــلام ومـــراده، ويعبـــر عـــن ذلـــك فـــي صـــحبه الـــبعض للنبـــي (صـــل الله عليـــه وآلـــه) الســـماع منـــه دون التـــدبر فـــي معنـــى وثاقتـــه ودقـــة روايتـــه وســـداد معناهـــا يقـــول (عليـــه الســـلام): ((قـــالو صـــاحب رســـول الله (صـــل الله عليـــة وآلـــه) وســـمع منـــه ولقـــف عنـــه فيأخـــذون بقولـــه))[12] ويؤكـــد الامـــام (عليـــه الســـلام) ان الروايـــات تكـــون رهينـــه اصـــحابها ومعبـــره عـــنهم فـــان صـــدقت فهـــم صـــادقو، وان كـــذبوا فهـــم كـــاذبون، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((اذا حـــدثتكم بحـــديث فاســـندوه الـــى الـــذي حـــدثكم، فـــان كـــان حقـــا فلكـــم وان كـــان كـــذبا فعليـــه))[13] وعـــد الامـــام نفســـه مصـــدر للمســـلمات قـــال (عليـــه الســـلام): ((الفرقـــة الناجيـــة المهديـــة المؤمنـــة المســـلمة، الموفقـــة المرشـــدة فهـــي مؤتمنـــة بـــي ،المسلمة لأمري المطيعة لي))([14]).

---

[1]. البحراني ، ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة ، خطبة 229،ج4 ، ص703 .
[2]. املي ، جوادي ، الحكمة النظرية والحكمة العملية في نهج البلاغة ، ص 151 .
[3]. المصدر نفسه ، ص 107 .
[4]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة : الخطبة 85 ، ص 78 .
[5]. املي ، جوادي ، الحكمة النظرية والحكمة العملية في نهج البلاغة ، ص 151 .
[6]. الشيرازي ، ناصر مكارم ، نفحات الولاية ، ج 1 ، ص 55 .
[7]. المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، ص 291 .
[8]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، حكم 165 ، ص 174 .
[9]. باقر ، د. خسرو ، فلسفة التربية والتعليم الاسلامية ،، ترجمة : د. علـي الحـاج حسـن ، مركـز الابحاث والدراسات التربوية بيروت ، ط 1 ، 1435هـ - 2014م ، ص 225 .
[10]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 239 ، ص 268 .
[11]. المصدر نفسه خطبة 17 ، ص 34 .
[12]. المصدر نفسه ، خطبة 210 ، ص 243 .
[13]. الكليني ، أصول الكافي : 7 ، ج 1 ، ص 41 .
[14]. الاصبهاني، الحسن المير جهاني،مصباح البلاغة،ج2،ص365.

ثالثـــاً:- المقبـــولات : ((وهـــي قضـــايا مـــأخوذة مـــن يوثـــق بصـــدقه تقليـــدا، امـــا لأمـــر ســـماوي كالشـــرائع والســـنن المـــأخوذة عـــن النبـــي والأمـــام المعصـــوم،واما المزيـــد عقلـــه وخبرتـــه كالمـــأخوذات مـــن الحكمـــاء وافاضـــل الســـلف والعلمـــاء الفنيـــين))[1] تؤخـــذالمقبولات ((امـــا عـــن جماعـــة، او عـــن فـــرد، او عن نبي، او عن امام كالشرائع والسنن، او عن حكيم))[2]، وهي كالتالي:

أولاً : <u>القـــرآن:</u> ان القـــران كتـــاب ســـماوي مـــن المقبـــولات عنـــد المســـلمين بكـــل مـــذاهبهم، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((كتـــاب ربكـــم فـــيكم: مبينـــا حلالـــه وحرامـــه، وفرائضـــه وفضـــائله، وناســـخه ومنســـوخه، ورخصـــه وعزائمـــه، وخاصـــه وعامـــه، وعبـــره وامثالـــه، ومرســـله ومحـــدودة، ومحكمـــه ومتشـــابهة، مفســـرا مجملـــه، ومبينـــا غوامضـــه بـــين مـــأخوذ الميثـــاق علمـــه وموســـع على العباد في جهله))[3] .

ثانيـــاً:الرســـول : مـــن المقبـــولات هـــو بعثـــة النبـــي الخـــاتم بـــين المســـلمين، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((واشـــهد ان محمداً عبـــده ورســـوله ارســـله بالـــدين المشـــهور، والعلـــم المـــأثور، والكتـــاب المســـطور، والنـــور الســـاطع، والضـــياء اللامـــع والامـــر الصـــادع ازاحـــه للشـــبهات، واحتجاجـــا للبينات وتحذيرا بالآيات وتخويفا بالمثلات))[4] .

---

[1] . المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، ص 293 .
[2] . البحراني ، شرح نهج البلاغة : المقدمة ، ج 1 ، ص 48 .
[3] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه 1 ، ص 21 – 22 .
[4] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه 21 ، ص 243 .

المطلب الرابع
المخيلات والمشهورات والمشبهات

اولاً:- المخـــيلات: الخيـــال**:** هـــو ((مـــن القـــوى الباطنيـــة فـــي الانســـان ويقـــال لـــه المصـــورة ايضـــا، ودوره هـــو حفـــظ الصـــور الموجـــودة فـــي بـــاطن الانســـان))[1]، **والتخيـــل:** ((ان الفكـــر يطلـــق علـــى حركـــة الـــنفس بـــالقوة التـــي آلتهـــا فـــي مقـــدم الـــبطن الاوســـط فـــي الـــدماغ، اي حركـــة كانـــت اذا كانـــت تلـــك الحركـــة فـــي المعقـــولات، وامـــا اذا كانـــت فـــي المحسوســـات فقـــد تســـمى تخـــيلا، او هـــي حركـــة الـــنفس فـــي المحسوســـات))[2]، وقيـــل ان المتخيلـــة فـــي مقدمـــة الـــراس وهـــي ((قـــوة فـــي الـــبطن المقـــدم مـــن الـــدماغ ســـموها الحـــس المشـــترك والخيـــال)) [3] وهـــذه القـــوة تـــرتبط بـــالجزء العضـــوي المســـمى قشـــرة المـــخ فـــي عملهـــا ، وقـــد اشـــار الامـــام الـــى حقيقـــة الرؤيـــة والاغمـــاض التـــي تكـــون فـــي مـــدخل العقـــل وان كـــان ذلـــك الكـــلام يحتمـــل الرمـــز الا ان الاكتشـــافات العلميـــة اكـــدت وجـــود موقـــع الادراك العضـــوي الـــذي يمـــارس هـــذه الوظيفـــة ، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((غمضـــت مـــداخل العقـــول مـــن حيـــث لا تبلغـــه الصـــفات))[4] وقـــد عبـــر القـــرأن عـــن مقـــدم الـــرأس بالناصـــية قـــال تعـــالى :((كَـــلَّا لَـــئِن لَّـــمْ يَنتَـــهِ لَنَسْـــفَعًا بِالنَّاصِـــيَةِ نَاصِـــيَةٍ كَاذِبَـــةٍ خَاطِئَـــةٍ)) (العلـــق / 15-16) ((اذ ان الناصـــية هـــي الجهـــة العليـــا للوجـــه ظـــاهراً امـــا باطنـــاً فـــأن مركـــز التعقـــل والأدراك فـــي باطنهـــا ... وقـــد اثبتـــت بعـــض البحـــوث العلميـــة الاعجـــاز العلمـــي فـــي صـــحة هـــذا الـــراي اذ ذكـــر ان قشـــرة الفـــص الجبهـــي للـــدماغ او الناصـــية هـــي المختصـــة بـــالتحكم فـــي القيـــام بعمـــل مـــا وهـــي التـــي تـــتحكم بسلوك الانسان)([5])

ان المخـــيلات ((قضـــايا لـــيس مـــن شـــأنها ان توجـــب تصـــديقا، الا انهـــا توقـــع فـــي الـــنفس تخـــيلات تـــؤدي الـــى انفعـــالات نفســـة، مـــن انبســـاط فـــي الـــنفس او انقبـــاض، ومـــن اســـتهانة بـــالأمر الخطيـــر او

---

1 . نورالدين ، عباس ، معجم المصطلحات الأخلاقية ، ص 36 .

2 . قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 64 - 65 .

3 . المصدر نفسه ، ص 144 .

4 . الصدوق ، التوحيد ، ص 52 .

5 .الكناني ،مخلص عبدالزهرة ،الفاظ جزاء الانسان في نهج البلاغة ،مؤسسة علوم نهج البلاغة ،كربلاء المقدسة،ط1، 2017م ،1438هـ ،ص41-42.

تهويــل))[1]، فقـــال (عليــه الســلام): ((الحمــدلله الــذي هــو أول بــلا بــدء ممــا ولا بــاطن فيمــا، ولا يــزال مهمــا ولا ممــازح مــع مــا، ولا خيــال وهمــا))[2] قـــال (عليـــه الســـلام): ((ويخيـــل لكثـــرة مائـــه وشـــدة بريقـــه ان الخضـــره النـــاظرة ممتزجـــه بـــه))[3]، قـــال (عليـــه الســـلام): ((والله لكـــاني بكـــم فيمـــا اخـــالكم ان لـــو حمـــس الـــوغى))[4]، و((ان الخيـــال هنـــا يـــنهض بفكـــرة الموعظـــة، والعبـــرة التـــي تبـــين مـــا يجـــري علـــى الامـــوات بعـــد المـــوت، وبـــذلك فـــان تـــوفير فرصـــه لمراجعـــه الـــذات تـــتم عبـــر توظيـــف الاحـداث عـــن طريـــق اللغـــة بمـــا تحويـــه مـــن تراكيـــب))[5]، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((الحمـــدلله الـــذي اعجـــز الاوهـــام ان تنـــال الا وجـــوده، وحجـــب العقـــول عـــن ان تتخيـــل ذاتـــه فـــي امتناعهـــا مـــن الشـــبه والشـــكل))[6] .
يقول (عليه السلام) يصف الطاؤوس: ((تخال قصبه مداري من فضة))[7].

ثانياً:-المشهورات:

وتســـمى الـــذائعات ((وهـــي قضـــايا اشـــتهرت بـــين النـــاس وذاع التصـــديق بهـــا عنـــد جميـــع العقـــلاء، او اكثـــرهم مثـــل الكـــل اعظـــم مـــن الجـــزء وحســـن العـــدل وقـــبح الظلـــم))[8]، وقـــد كـــان حـــديث الامـــام فـــي الذائعات ينطلق من عدة جوانب هي :

1. اكثـــر الاســـتدلالات فـــي اثبـــات وجـــود الخـــالق وصـــفاته، كـــان ينطلـــق فيهـــا الامـــام مـــن المشهورات بين العقلاء فهو يتحدث بلغة العقل والاستدلال التي لا يختلف فيها عاقل .
2. ان ســيرة الامــام (عليــه الســلام) كانــت ترتكــز فــي دعوتهــا الالتــزام بالأحكــام الشــرعية ونصــرة الحــق والتــذكير بالســنن الالهيــة التــي جــرت علــى الامــم الســابقة، وعلــى الاعتبــار مــن الماضــي كونه مشهوراً بين الناس .
3. الخطـــاب العلـــوي فـــي اســـتخدام المشـــهورات كـــان يميـــل كثيـــرا الـــى اســـتخدام لغـــة العقـــل، فالأمـــام يســـتخدم اســـلوب الاقنـــاع العقلـــي بمـــا اشـــتهر بـــين اصـــحابه مـــن علـــو منزلتـــه وقربـــه مـــن النبـــي (صـــلى الله عليـــه والـه)وســـابقته فـــي الاســـلام علـــى حســـاب مـــا ورد مـــن نصـــوص شـــرعية بحقـــه، فهـــو يســـتخدم المشـــهور العقلـــي علـــى المشـــهور فـــي الـــنص، وســـبب هـــو ان المشـــهورات العقليـــة لا غبار في تأويلها وتوجيهها .

ثالثا:-المشبهات :

1.معنـــــى الشبهة:اصــــطلاحاً: ((تقـــدير مقـــدمتين فاســـدتين، او أحـــداهما يظـــن فيهـــا إنهمـــا صـــحيحتان مشـــبه بالدلالـــة))[9] و((لأنهـــا تشـــبه اليقينيـــات أو المشـــهورات فـــي الظـــاهر))[10]، فـــأن تعريـــف الشـــبهة عنـــد الامـــام انـــه قـــال (عليـــه الســـلام): ((انمـــا ســـميت الشـــبهة شـــبهة لأنهـــا تشـــبه الحـــق))[11]، وهـــي ناتجـــه مـــن اخـــتلاط ومماثلـــة بـــين الحـــق والباطـــل ((الاخـــتلاط والمماثلـــة هـــي اصـــل

---

[1] . المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، ص 294 .
[2] . الصدوق ، التوحيد : 34 ، ص 76 .
[3] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة : خطبة 165 ، ص175.
[4] . المصدر نفسه : خطبة 98 ، ص 100 .
[5] . العمري ، د.حسين ، الخطاب في نهج البلاغة دراسة تحليلية ، ص 39 ، ص 336 .
[6] . الصدوق ، علي ، التوحيد ، ص 71 .
[7] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة : خطبة165،ص175.
[8] . المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، ص 281 .
[9] . قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 175 .
[10] . المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، ص 293 .
[11] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة ٣٨ .

الباطـــل الصـــرف، وهـــو المعنـــى الاســـاس مـــن للشـــبهة))[1]، وحـــول **2.اســـباب الشـــبهات**، ان اســـباب اقتحـــام الانســـان لحـــرم الشـــبهات، يكـــون بفعـــل القصـــد والاختيـــار عنـــدما تتـــوفر ظـــروف مختلفـــة تســـاعد علـــى اقتحـــام الشـــبهات، او تكـــون بفعـــل الغفلـــة التـــي يعيشـــها الانســـان والجهـــل والتعصب والذهول عن الحق ومن هذه الاسباب للشبهات :

أ . **اعجاب الزينة:** فالزينة تجعل صاحبها يعرض بنفسه من الحق الى الباطل[2] .

أ. **تســويل الــنفس:** الــنفس تكــون جامحــه فــي ركــب الباطــل مــن خــلال اقتحــام الشــهوات[3]، فقــال (عليه السلام): ((وترك كل شائبة اولجتك في شبهة))[4] .

ب. **تأويــل العــوج:** هــو تغييــر الامــر، امــا صــاحبه تغييــر خفــي يعتقــد بصــحته واســتقامته فتوقعــه فــي الظلمــات[5] وتــورط وتقحــم: قــال (عليــه الســلام): ((فلــيكن طلبــك ذلــك بــتفهم وتعلــم لا بتــورط الشبهات))[6]، وقال(عليه السلام): ((حجزته التقوى عن تقحم الشبهات))[7] .

ت. **لــبس الحــق:** كثــرة الباطــل علــى انــه حــق، فنتيجــة هــذا الالتبــاس تصــبح الظلمــات بعضــها فــوق بعض، فذلك يوصله للكفر[8]، قال (عليه السلام): ((ولكل ناكث شبهة))[9] .

3.وحول اثاره الشبهات السلبية نذكر :

1. **الشـــبهات كاذبـــة:** الشـــبهات صـــورة غيـــر حقيقـــة، كاذبـــه عـــن الحقـــائق والاشـــياء، ولا تملـــك اســـاس مـــن الصـــدق اذا لـــم ترتقـــي وتخـــرج مـــن حـــدودها الظنيـــة غيـــر الواقعيـــة الـــى حـــد اليقـــين، ولا يمكـــن الاســـتدلال بالشـــبهة، لأنهـــا مقدمـــة كاذبـــه وغيـــر صـــالحه للاســـتدلال، ولا يمكـــن الوصـــول عـــن طريقها الى نتائج صحيحة. قال (عليه السلام): ((بالشبهات الكاذبة))[10].
2. **الشـــبهات ارتيـــاب: الريـــب: ((**جمـــع ريبـــة وهـــي الشـــبهة وابهـــام الامـــر، وكشـــف ذلـــك بمـــا ابـــان مـــن البـــراهين الواضـــحة))[11]، ان الشـــبهات مـــن الريـــب وهـــي طريـــق غيـــر ســـليم، وصـــورة غيـــر مأمونـــه توقـــع صـــاحبها فـــي طريـــق الانحـــراف، لأنهـــا توصـــله الـــى نتيجـــة ضـــاله، كونهـــا اعطتهـــا صـــورة مشـــابهة للحـــق لكنهـــا غيـــر الحـــق ومنتجـــة طريـــق الضـــلال، فلهـــذا حـــذر الامـــام (عليـــه الســـلام) مـــن ســـلوك طريـــق الريـــب عـــن طريـــق التـــزام مـــنهج الشـــبهات قـــال (عليـــه الســـلام): ((وعصمهم من ريب الشبهات))[12].

---

1 . تاج الدين، د.سكينة كاظم ، خطبة الامام علي عليه السلام في معنى الشبهة دراسة تحليلية ،نهج البلاغة سراج العلم وسحر البيان بحوث المؤتمر الاول الذي عقدته جامعه الكوفة 2012 ، ص42 متوفر على شبكة المعلومات العالمية على الموقع : http://www.haydarya.co، ج ٣ ، ص ٥٤ .

2 . المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٨ .

3 . المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٨ .

4 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، رسالة ٣١ ، ص 298 .

5 . تاج الدين ، د.سكينة كاظم ،خطبة الامام علي عليه السلام في معنى الشبهة دراسة تحليلية ، سراج العلم ، ج ٣ ، ص ٤٨ .

6 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، رسالة ٣١ ، ص298 .

7 . المصدر نفسه ، خطبة 16 ، ص 32.

8 . تاج الدين ، د.سكينة كاظم ،خطبة الامام علي عليه السلام في معنى الشبهة دراسة تحليلية ، سراج العلم ، ج ٣ ، ص ٤٨ .

9 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة : 148 ، ص 152 .

10 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 156، ص163 .

11 . عبده ، محمد ، نهج البلاغة ، ج 1 ، خطبة ، 82 ، ص 165 .

12 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 91 ، ص89 .

3. **تـــؤدي الــى اللـــبس:** الشـــبهة تقـــوم بخلـــط الحـــق، وضـــياع الصـــواب وتلـــبس علـــى الانســـان الطريـــق، قـــال (عليـــه الســـلام): (فـــان نزلـــت بـــه احـــدى المبهمـــات هيـــأ لهـــا حشـــواً رثـــاً مـــن رأيـــه ، ثـــم قطـــع بـــه ،فهو من لبس الشبهات)[1].
4. **تغـــرق صـــاحبها:** توصـــل الشـــبهة صـــاحبها الـــى طريـــق الانحـــراف بأيســـر طريـــق، فهـــي تتعامـــل مـــع الـــنفس بأســـلوب الخـــداع والتـــواري عـــن الحـــق، تحـــت ضـــلال المشـــابهة، وتصـــور للعقـــل صـــورة واقعيـــة مزيفـــه بعيـــده كـــل البعـــد عـــن الصـــواب، وهـــذا الطريـــق هـــو اقصـــر اســـلوب تمارســـه الـــنفس الامـــارة بالســـوء عنـــدما تقـــوم بالتســـويل لصـــاحبها بـــالانحراف، وفـــي ذلـــك الطريـــق يســـقط الكثيـــر مـــن دعـــاة الثقافـــة والمتخصصـــون بـــبعض العلـــوم والمتمـــردون علـــى الفطـــرة الإنســـانية كالملحـــدون وغيـــرهم مـــن اصـــحاب الملـــل المنحرفـــة والمتطرفـــة، قـــال عـــنهم (عليـــه الســـلام): ((وتـــتلاطم بهـــم الشـــبهات))[2] لانهـــم يســـيرون فـــي طريـــق يـــؤدي الـــى الوقـــوع بالشـــبهات كمـــا يقـــول (عليـــه الســـلام) : ((وتخبط في عماية، وتتيه في ظلالة ، وتعتصم بغير حجة، وتلوذ باضعف شبهة))([3]).

وعليـــه لا بـــد ان توضـــع معالجـــة الشـــبهات للحـــد مـــن اثارهـــا والخـــروج مـــن حـــدودها الـــى حـــد اليقـــين الـــذي لا يقبـــل الشـــبهة والشـــك والخطـــأ، واســـلوب المعالجـــة ،هـــو محاولـــة لتصـــحيح مســـار المعرفـــة عنـــد اصـــحاب الشـــبهات، وانتشـــال المتمســـك بالشـــبهة مـــن طريـــق الانحـــراف، وتصـــحيح اســـلوب التفكيـــر لديـــه، وكـــان اســـلوب الامـــام (عليـــه الســـلام) فـــي معالجـــة ذلـــك يمتـــاز بمراعـــاة خصوصـــية الانســـان كمشـــاعر واحاســـيس والتـــدرج عمليـــا فـــي معالجـــة الشـــبهة وفـــق اســـلوب نفســـي وعقلـــي، كمـــا يبـــين الامـــام وفق الخطوات التالية :

1. **الوقـــوف عنـــد الشـــبهة:** يـــرى الامـــام (عليـــه الســـلام) ان الخطـــوة الاولـــى فـــي معالجـــة الشـــبهات هـــو الوقـــوف عنـــد حـــدودها والتعامـــل معهـــا كشـــبهة غيـــر يقينيـــة، ولا ترتقـــي الـــى مرحلـــة المعرفـــة اليقينـــة التـــي توجـــب الاعتقـــاد، لان ذلـــك يمكـــن الانســـان الخـــروج مـــن قيودهـــا وقدســـيتها واعطـــاء مجـــال للإنســـان فـــي البحـــث والتفكيـــر عـــن صـــدق الشـــبهة مـــن كـــذبها، وهـــذه الخطـــوة هـــي بدايـــة العـــلاج، كمـــا يقـــول (عليـــه الســـلام): ((لاورع كـــالوقوف عنـــد الشـــبهة))[4] وقـــال عليـــه الســـلام: ((وأوقفهم عند الشبهات))[5] .
2. **الحـــذر مـــن الشـــبهة:** هـــي خطـــوة لبحـــث حقيقـــة الشـــبهة بفـــرض الفـــروض، واثـــارت التســـاؤلات، والبحـــث فـــي الاســـس، وتـــأطير حجـــم الشـــبهة بحصـــرها وتحيـــدها، والنظـــر لهـــا بطريقـــه الفكـــرة الخاطئـــة التـــي لـــم تقـــوم علـــى اســـاس متـــين، او مســـتند نـــاهض، فقـــال (عليـــه الســـلام): ((فاحـــذر الشبهة واشتمالها))[6].
3. **ازاحـــة شـــبهات:** وهـــي مرحلـــة ابطـــال الشـــبهة والخـــروج بهـــا مـــن حـــد الاشـــتباه الـــى حـــد الخطـــأ، وفـــي هـــذه المرحلـــة لا بـــد ان تـــزول مـــن دائـــرة البحـــث كونهـــا شـــبهه، ولا يـــرى معتنقهـــا انهـــا جـــديرة بالبقـــاء كفكـــرة فـــي ذهنـــه، ويجـــب ازاحتهـــا مـــن ســـاحة الاعتقـــاد، وفـــي هـــذه المرحلـــة يكـــون قـــد وصـــل صـــاحب الشـــبهة او مـــن يـــروم معالجـــة الشـــبهات الـــى قناعـــة بازاحـــة الشـــبهة، وعـــدم التمســـك بهـــا وطلـــب الحقيقـــة فـــي غيرهـــا مـــن المعـــارف اليقينيـــة، فقـــال (عليـــه الســـلام): ((والامـــر الصـــادع ،ازاحة للشبهات))[7].

---

1. المصدر نفسه ، خطبه ١٧ ، ص33 .
2. المصدر نفسه ، رسالة ٣٢ ، ص307 .
3. الاصبهاني، الحسن الميرجهاني، مصباح البلاغة،ج4،ص198.
4. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، حكمة ١١٣ ، ص 375.
5. المصدر نفسه ، رسالة ٥٣ ، ص 329 .
6. المصدر نفسه ، رسالة ٦٥ ، ص 346.
7. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة ٢ ، ص23 .

4. **الصـــمت عنـــد الشـــبهة:** ان الصـــمت عنـــد الشـــبهة ،وعـــدم الخـــوض يعطـــي فرصـــة للعقـــل ،لكتشـــاف الحـــق وبيانـــه بوضـــوح قـــال (عليـــه الســـلام) : ((علـــيكم بالصـــمت عنـــد الشـــبهة))([1]) والصـــمت غيرالســـكوت فالصـــمت : يولـــد الأدب والحكمـــة و الســـكوت هـــو مـــن النتـــائج التـــي تتولـــد مـــن الخوف.

المبحث الرابع
الصناعات الخمس

الصـــناعات الخمـــس هـــي منـــاهج صـــورية لعـــرض ونقـــل مـــادة الفكـــر اعتمـــاداً علـــى اســـس القيـــاس المنطقـــي، لكـــن بصـــور مختلفـــة، وقـــد اســـتخدم الامـــام هـــذه الصـــناعات فـــي ســـيرته العلميـــة وحياتـــه الفكريـــة، فكـــان برهانيـــا فـــي كـــل حياتـــه يبتغـــي الحقيقـــة فـــي كـــل صـــورها، وكـــان خطيبـــا مفوهـــا، بليغـــا مـــؤثرا، يأخـــذ بقلـــوب وعقـــول مســـتمعيه، وكـــان شـــاعرا كمـــا نســـب لـــه الكثيـــر مـــن الكـــلام الشـــعري الـــذي كـــان بصـــيغه حكـــم او ســـياق الصـــدور كـــان وفـــق القالـــب الشـــعري، وان لـــم يريـــد الامـــام ذلـــك، وحفلـــت ســـيرته بـــالوان المنـــاظرات والاحتجاجـــات التـــي اســـتندت علـــى مـــنهج الجـــدل بالحســـنى لكشـــف الحـــق وبيان الضلال . وهذه الصناعات هي :

المطلب الاول
صناعة البرهان

يعـــرف البرهـــان اصـــطلاحاً:((قيـــاس مؤلـــف مـــن يقينيـــات ينـــتج يقينـــاً بالـــذات اضـــطراراً))[2]، لأنـــه((مؤلـــف مـــن القضـــايا الواجـــب قبولهـــا وهـــو يقينـــي مـــاده وصـــوره وغايتـــه انتـــاج اليقـــين))[3]،البرهـــان عنـــد

[1] كاشف الغطاء، هادي، مستدرك نهج البلاغة،ص149.

[2]. المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، ص 301 .

[3]. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 58 .

الامــام (عليــه الســلام)، هــو الــدليل والحجــة والحقيقــة اليقينيــة، وهــي تســتند علــى مــادة الفكــر وصــورته ،كمــا قــال (عليــه الســلام): ((الحمــد لله الــذي شــرع الاســلام...برهاناً لمــن تكلــم))([1]) وقــال (عليــه الســلام): ((ومــن العجــب ،ان تصــف يامعاويــة الاحســان وتخــالف البرهــان ،وتنكــث الوثــائق،التي هــي لله عزوجــل طلبــه وعلــى عبــاد الله حجــة مــع نبــذ الاســلام وتضــييع الاحكــام وطمــس الاعــلام والجــري فــي الهــوى والتهــرس فــي الــردى ،فــاتق الله فــي مالــديك،وانظر فــي حقــه عليــك وارجــع الــى معرفــة مالاتعــذر بجهالتــه))([2]) وكانــت صــور البرهــان حاضــره برســوخ ومســاحة واســعه لا يمكــن حصــرها، فــي الكثيــر النصــوص الصــادرة مــن الامــام (عليــه الســلام) وهــو يســتدل علــى اثبــات الخــالق واثبــات الحجــه واثبــات الحــق مــن خــلال عــدة صــور برهانيــة وهــذه امثلــة لأنــواع مــن صــور القيــاس المشتمل على مقدمات يقينية :

أولا:- برهــان الصــفات الإلهيــة : يثبــت فيــه عظمــة الله وهليتــه للحمــد ،يقــول (عليــه الســلام): ((الحمــدلله الــذي عــلا بحولــه ودنــا بطولــه، مــانح كــل غنيمــة وفضــل، وكاشــف كــل عظيمــة وازل، احمــد علــى عواطــف كرمــه، وســوابغ نعمــه، وأؤمــن بــه اولا باديــا، واســتهديه قريبــاً هاديــا وأســتعينه قــاهرا قــادراً، واتوكــل عليــه كافيــا ناصــراً، واشــهد ان محمدا عبــده ورســوله، ارســله لا نفــاذ امــره وانهــاء عــذره وتقــديم نــذره))([3])، ((امتــاز الــنص فــي بيــان صــفات الله تعــالى، باعتمــاد مقــدمات التصــديق البرهانيــة وانصــهرت بمجموعهــا فــي ســت قضــايا وعلــى محــاور القــوة والايجــاد والعطــاء والقــدرة القــاهرة، وقــد افيــد منهــا الاقنــاع بأهميــة التوكــل علــى الله تعــالى واقــراره (عليــه الســلام) بألوهيــة الله جــل وعــلا، ونبــوة محمد(صــلى الله عليــه وآلــه)، ومــن استقصــاء المعــاني الــواردة فــي الــنص والنظر في مدلولاتها، يمكن استخلاص النتائج الأتية:

1. القوة العليا بسلطة الايجاد القريبة ذات العطا والاحسان اهل الحمد (بديهيات) .
2. الله هو القوة العالية بسلطة الايجاد ذات العطاء والاحسان (يقينيات) .
3. الله اهل للحمد (برهان))([4]) .

ثانيــاً:برهــان اثبــات الوجــود الأول :يثبــت فيــه قــدم الله عزوجــل ،قــال (عليــه الســلام): ((الأول لا شــيء قبلــه))([5]) قــال (عليــه الســلام): ((موجــود لا عــن عــدم))([6])اي موجــود لــيس بحــادث، وبيانــه ان الموجــود مــن حيــث هــو موجــود ،امــا ان يكــون وجــوده مســبوقا بالعــدم، وحاصــلا عنــه وهــو المحدث او لا يكون وهو القديم.

1. اما كلية الحكم فلانه لو كان محدثا لكان ممكنا (مقدمة أولى).
2. لو كان ممكنا لما كان واجب الوجود (مقدمة ثانية).
3. اذن انه ليس بمحدث(نتيجة) .

اما المقدمتان فجليتان ،واما بطلان تالي النتيجة ،فمقتضى البراهين الالهية)([7])

ثالثــاً:برهــان القــدرة : يثبــت فيــه قــدرة الله عزوجــل وحكمتــه فــي خلــق ادم مــن طــين ،قــال (عليــه الســلام): ((لــو اراد الله ان يخلــق ادم مــن نــور يخطــف الابصــار ضــياؤه، ويبهــر العقــول رواؤه

---

[1] الاصبهاني،الحسن المير جهاني،مصباح البلاغة،ج2،ص298.
[2] .المصدر نفسه،ج4،ص194.
[3] . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ،خطبة 83 ، ص 71 .
[4] . عيسى ، اسلام فاروق ، عناصر القياس وتفاعلات النص (دراسة في اقيسة الخطاب الخطبة الغراء انموذجاً) ، بحث منشور في نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان ، ج 7 ، ص 170 . بحوث المؤتمر الاول الذي عقدته جامعه الكوفة 2012 ، ص42 متوفر على شبكة المعلومات العالمية على الموقع : http://www.haydarya.com
[5] .الشريف الرضي ،نهج البلاغة، الخطبة : 85،ص 78.
[6] .المصدر نفسه، الخطبة :1 ،ص 17 .
[7] .البحراني ،ابن ميثم ،شرح نهج البلاغة،المقدمة،ص٥٨.

،وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ،ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعه ،ولخفت البلوى فيه على الملائكة))([1])
1.الخلق من النور يخطف الابصار (مقدمة أولى)
2.وخلق ادم كان من طين وليس من نور(مقدمة ثانية)
3.فهو لم يخطف الابصار(النتيجة)

رابعاً: برهان وعظي : يهدف من خلاله تثبيت القلوب ،يقول علية السلام: ((فيا لها امثالا صائبة، ومواعظ شافية، لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية، واراء عازمه، والبابا حازمة))(2). ويمكن استخلاص النتائج التالية:-

1. صدق الميعاد يوجب الحذر (بديهيات) .
2. ان الله تعالى صادق الميعاد فيما حذر من نفسه (يقينيات) .
3. يجب الحذر من الله تعالى فيما حذر من نفسه (البرهان)(3) .

يقول علية السلام (وابصارا لتجلو عن عشاها)(4)، ويمكن استخلاص النتائج التالية:-

1. ما يجلى عن العشا يبصر (يقينيات) .
2. العين جلا عنها العشا (يقينيات) .
3. العين تبصر (برهان)(5) .

خامساً:برهان أخلاقي : يذكر الله فيه الانسان مبدءه ومنتهاه يقول (علية السلام): ((ام هذا الذي انشأه في ظلمات الارحام وشغف الاستار ....))(6). ويمكن استخلاص النتائج التالية :

1. كل مخلوق مولود مقداره بمقدار مضجعه من القبر (اليقينيات) .
2. الانسان مخلوق مولود (يقينيات) .
3. الانسان مقداره بمقدار مضجعه من القبر (برهان)(7) .

سادساً: برهان عقائدي: يبين فيه (عليه السلام)منزلتة الإلهية ومقامه الرباني ،قال (عليه السلام): وهو ينقل عن رسول الله صلى الله عليه واله :((انت تسمع ما أسمع، وترى ما ارى، الا انك لست نبي ولكنك وزير ،وانك على خير))([8]).

1. انك تسمع ما اسمع، وترى ما أرى (مقدمة أولى).
2. كل من يسمع ويرى فهو على خير (مقدمة ثانية).
3. انك اذن على خير .(النتيجة)

سابعاً: برهان الحق : يدعوا الى من خلاله انتهاج نهج طريق الحق في الاستدلال، للوصول الى الحق ،وان القياس اذا لم يكن على نتائج يقينية فلا خير فيه ،قال (عليه السلام): ((لا يقاس بال محمد صلى الله عليه واله من هذه الامه احد، ولا يسوى من جرت نعمتهم عليه ابدا، هم اساس الدين ،وعماد اليقين اليهم يفئ العالي وبهم يلحق التالي ،ولهم خصائص الولاية وفيهم الوصية والوراثة))([9]) في هذا النص نفى الامام عليه السلام ان ينتج القياس بين ال محمد كمقدمة يقينيه ،وبين غيرهم كمقدمة مزيفة نتيجة صالحة ،لان القياس فاقد للشروط من حيث الانسجام والتناقض ،الحاصل بين المقدمات .

---

1 . المصدر نفسه ،ج٤،ص٧٣٦.
2 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 83 ، ص 73 .
3 . عيسى ، اسلام فاروق ، عناصر القياس وتفاعلات النص (دراسة في اقيسة الخطاب الخطبة الغراء انموذجاً) ، ص 50 .
4 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة 83 ، ص 73 .
5 . عيسى ، اسلام فاروق ، عناصر القياس وتفاعلات النص (دراسة في اقيسة الخطاب الخطبة الغراء انموذجاً) ، ص 52 .
6 . الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة 83 ، ص 75 .
7 . عيسى ، اسلام فاروق ، عناصر القياس وتفاعلات النص (دراسة في اقيسة الخطاب الخطبة الغراء انموذجاً) ، ص 55 .
8 .الشريف الرضي ،نهج البلاغة، الخطبة :192 ،ص24-225 .
9 .المصدر نفسه ، ، الخطبة :2 ،ص24 .

ثامنـــاً:برهـــان شـــكر المـــنعم : يكشـــف خلالـــه الامـــام طريـــق معرفـــة الـــنعم الإلهيـــة وكيفيـــة شـــكرها ، يقـــول (عليـــه الســـلام): ((وقلوبـــا رائـــده لأرزاقهـــا فـــي مجلـــلات نعمـــه، وموجبـــات مننـــه، وحـــواجز عافيتــه، وقــدر لكــم اعمــارا ســترها عــنكم، وخلــف لكــم عبــر مــن اثــار الماضــين قــبلكم))[1] ـ ويمكــن استخلاص النتائج التالية:

1. زوال النعم وتبدل الاحوال تقتضي من الانسان ان يذكر تلك النعم ويتفكر فيها (بديهيات) .
2. لكن النعم زائله والاحوال متبدله (يقينيات).
3. والعين تبصر (برهان)[2] .

تاســعاً:برهان المعرفـــة الالهيـــة : يكشـــف الامـــام مـــن خلالـــه كيفيـــة الوصـــول الـــى معرفـــة عظمـــة الله عزوجــل مــن خــلال نفــي الصــفات عنــه ،قــال (عليــه الســلام): (ان كمــال الاخــلاص لــه نفــي الصــفات عنــه) بــين صــدقها بالقيــاس البرهــاني المطــوي علــى النتــائج، اســتنتج منــه ان كــل مــن وصــف الله سبحانه فقد جهله. وذلك قوله عليه السلام: ((لشهادة كل صفه انها غير الموصوف)) ([3])

1. كمال الاخلاص لله نفي الصفات عنه (مقدمة أولى).
2. واثبات صفة لله دلالة على الجهل (مقدمة ثانية).
٣. كل من وصف الله فهو جاهل بمعرفته (نتيجة).

المطلب الثاني
صناعة الخطابة

الخطابـــة :تعـــد الخطابـــة مـــن الصـــناعة المنطقيـــة الخمـــس فـــي المنطـــق الصـــوري وهـــي مـــن صـــور الاستدلال .

اولاً: معنـــى الخطابـــة: عرفهـــا ارســـطو هـــي :((قـــوة تتكلـــف الاقنـــاع الممكـــن فـــي كـــل واحـــد مـــن الامـــور المفـــردة))([4])وهـــي نـــوع مـــن (القيـــاس الموصـــل الـــى التصـــديق، أمـــا أن يوقـــع ظنـــا)[5]او يقينـــاً، وتعـــد((صـــناعه خطابيـــة بســـببها يمكـــن اقنـــاع الجمهـــور فـــي الامـــر الـــذي يتوقـــع حصـــول التصـــديق بـــه بقـــدر الإمكـــان))[6]، والخطابـــة كانـــت مهنـــه يمارســـها الامـــام (عليـــه الســـلام)بكثـــرة ومـــن اكثـــر تراثـــه مـــاورد بطريـــق الخطـــب، يقـــول (عليـــة الســـلام): ((الخطيـــب الشحشـــح بالخطبـــة الماضـــي فيهـــا))[7]، ويريـد الامــام بــذلك الخطيــب المــاهر والمــتمكن مــن خطبتــه، لقــد كــان رســول الله يمــارس الخطابــة فــي الامـــور المهمـــة، كمـــا قـــال (عليـــه الســـلام): ((ولقـــد كـــذب علـــى رســـول الله (صـــل الله عليـــه وآلـــه) علـــى عهــده حتــى قــام خطيبــا))[8]، ((والخطــاب فــي الاقنــاع انجــح مــن غيرهــا، وقائــدها فــي تقريــر المصــالح الجزئيـــة، وقـــد تفيـــد ايضـــا فـــي تقريـــر القـــوانين الكليـــة لتلـــك المصـــالح كالعقائـــد الالهيـــة، والقـــوانين العمليــة وهــي عظيمــه النفــع جــدا، لان الاحكــام الصــادقة ممــا هــو عــدل وحســن اتــم نفعــا واعــود علــى النــاس فائــدة))[9]، و((لقــد وضــع الإمــام علــي (عليــه الســلام) الحكمــة فــي خاتمــة الخطبــة غالبــا، لأنــه

---

1. المصدر نفسه ، الخطبة 83 ، ص 74 .
2. عيسى ، اسلام فاروق ، عناصر القياس وتفاعلات النص (دراسة في اقيسة الخطاب الخطبة الغراء انموذجاً) ، ص 52 .
3. البحراني ، ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة،المقدمة،ص٨٢.
4. ارسطو، طاليس، الخطابة، تحقيق، د. عبدالرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات،الكويت،١٩٧٩م، ص٩
5. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 141 .
6. المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، ص 357 .
7. الشريف الرضي ، نهج البلاغة غرائب : 2 ، ص 401 .
8. المصدر نفسه ، خطبة 210 ، ص 242 .
9. البحراني ، ابن ميثم ، شرح نهج البلاغة : المقدمة ، ج 1 ، ص 46 .

يـؤمن أن جمهـور المسـلمين جمهـور مسـتمع للخطبـة، وينشـدون لخواتيمهـا أكثـر مـن أي جـزء منهـا، فتضل الخطبة برمتها خادمه لخاتمتها وموصله اليها))[1] .

ثانياً:خصائص خطب الأمام (عليه السلام) هي :

1. ((تكثيـف عناصـر موضـوع الخطبـة وأجمالهـا فـي عبـارات مصـوغه صـياغة دقيقـة وخاطفـه، بقصد إسعاف مستمعه على الالمام بفحواها .
2. التنوع في أنماطها وأساليبها بما يتناسب مع مواضيع الخطب .
3. الابتعـاد بخطبـه عـن أسـاليب الجـدل مـع مسـتمعيه، سـواء أكـان جـدلا مباشـراً، ام جـدلا مـع الـنفس غير مباشر باكساء آراءه ثوباً من الجاذبية المثيرة لعقل مستمعه .
4. تكون خاتمة الخطبة نتيجة تصورية منتزعة من واقع تأملات المستمع خاصة))[2] .
5. الجمـع بـين الخطبـة السياسـية والدينيـة والحربيـة نظـرا للظـرف السياسـي الحـرج الـذي مـر بـه الامام .
6. حمـل خطابـه كثيـرا مـن القـيم الاجتماعيـة والدينيـة ممـا جعلـه مرتبطـا بواقـع الحيـاة منتميـا الـى مجالات الناس الاجتماعي .
7. وردت افعـال الكـلام متنوعـه فـي اسـتخداماتها لتنـوع الافعـال الكلاميـة ذاتهـا بـين الاخباريـة والتعبيرية والتوجيهية والالتزامية .
8. طغيـان الفعـل التـوجيهي فـي خطاباتـه نظـرا للمكانـة التـي يحتلهـا الامـام (عليـه السـلام)(امـرا) مـن رعيته (المأمور).
9. اسـتخدام الامـام عـدد مـن الصـور البلاغيـة التـي ادت مقاصـده علـى نحـو العنايـة والاهتمـام بـنص الحطاب والمخاطب .
10. تكشـف معظـم الخطـب عـن حالـة الامـان النفسـية التـي تتـأثر بتغيـر الظـروف المحيطـة بـه، وهـذا ما ترجمه الفعل التعبيري .
11. هنـاك ظـاهرة تميـز خطـب الامـام علـى مسـتوى هـذه الافعـال، وهـي خـروج العبـارات الخبريـة الـى الانشـاء والعكـس، كمـا يـدل الانشـاء علـى الخبـر، وهـي مسـألة تسـتدعي مختطبـا مـدركا لشروط التواصل وظروف الخطاب ليحيط بمقاصد المتكلم .
12. اسـتعمل الامـام خطابـا براغماتيـا فـي التواصـل مـع مخاطبيـه بـالجمع بـين الترغيـب والترعيـب للدفاع عن حقه في الخلافة واقامه دوله اسلامية قوية))[3] .
13. مـن حيـث البنـاء الفنـي نجـد انهـا مهمـا طالـت، مترابطـة العناصـر، متسلسـله الافكـار، متينـة اللغـة واضـحة المعـاني، سـريان العاطفـة فيـه بتـؤدة واتـزان وتعقـل، يجنـب الافكـار الجفـاف، وينـأى بها عن الاسراف والوقوع تحت طائله الخيال المجنح والأحلام الكاذبة))[4].

ثالثاً: ابرز انواع خطب الامام من حيث الموضوع:

---

[1]. عمران ، د. علي ، الحجاجية في الخطاب الحربي (خطب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام) ، بحث منشور في نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البلاغة ، ج 2 ، ص 33 . متوفر على شبكة المعلومات العالمية على الموقع: http://www.haydarya.com

[2]. العريض ، د. جليل منصور ، فكر الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام كما يبدو في نهج البلاغة ، دار المحجة البيضاء بيروت ، ط 1 ، 1435هـ - 2014م ، ص 638 – 640 .

[3]. صويلح، احلام ، أفعال الكلام في نهج البلاغة للأمام علي رضي الله عنه دراسة تداولية ، جامعة الحاج لخضر – باتنة ، كلية الآداب واللغات - قسم اللغة العربية وادابها، الجزائر ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م ،(رسالة ماجستير غير مطبوعة)، ص ١٣٢.

[4]. العريض ، د. جليل منصور ، فكر الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام كما يبدو في نهج البلاغة ، ص 640 .

1.الخطبـــة الوعظيـــة:وهـــي خطـــاب يتخـــذ مـــن الموعظـــة الدينيـــة والأخلاقيـــة، طريقـــاً لتربيـــة الانســـان واســـتقامة ســـلوكه. و((مـــن اهـــم مـــا تتميـــز بـــه خطـــب الامام(عليـــه الســـلام) الوعظيـــة، امتـــزاج العامـــل الـــديني بالعامـــل النفســـي))[1]، وتمتـــاز((التوحـــد بـــين عناصـــرها والتسلســـل المتـــرابط بـــين افكارهـــا، والتـــدرج الـــى النتـــائج بسلاســـة))[2] . **وحـــول صـــور الاســـتدلالات الخطابيـــة الوعظيةعنـــد الامـــام**: وهنـــا نـــذكر بعـــض صورالاســـتدلالات البرهانيـــة للخطابـــة التـــي ظهـــرت فـــي خطـــب الامـــام علـــي عليـــه الســـلام وهي كالتالي:-

أولاً: يقـــول (عليـــه الســـلام): ((فـــاتقوا الله تقيـــة ذي لـــب شـــغل التفكـــر قلبـــه، وانصـــب الخـــوف بدنـــه، واســـهر التهجـــد غـــرار نومـــه، واظمـــأ الرجـــاء هـــواجر يومـــه، واظلـــف الزهـــد شـــهواته واوجـــف الـــذكر بلسانه))[3] . ويمكن استخلاص النتائج التالية:-

1. التفكر والتهجد والزهد تقي مزالق الصراط (مقبولات) .
2. المزالق تودي الى المهالك (مشهورات) .
3. المهالك تتقى بالتفكر والزهد (خطابة)[4] .

ثانيـــاً: يقـــول (عليـــه الســـلام): ((اســـتدرج قرينتـــه، واســـتغلق رهينتـــه، انكـــر مـــا زيـــن، واســـتعظم مـــا هون، وحذر ما امن))[5] . ويمكن استخلاص النتائج التالية:-

1. مـــا ينفـــذ فـــي الصـــدور خفيـــا ويحادثهـــا ســـرا فيـــزين لهـــا القبـــيح وينـــزل الـــنفس مـــن درجـــات الرشـــد الـــى الضلاله عدو يحذر منه (مخيلات) .
2. الشـــيطان ينفـــذ فـــي الصـــدور خفايـــا ويحادثهـــا ســـراً فيـــزين لهـــا القبـــيح، وينـــزل الـــنفس مـــن درجـــات الرشد الى الضلالة (مقبولات) .
3. الشيطان عدو يحذر منه (خطابة)[6] .

ثالثـــا: يقـــول (عليـــه الســـلام): ((اوصـــيكم عبـــاد الله بتقـــوى الله الـــذي ضـــرب الامثـــال، ووقـــت الآجـــال، والبســـكم الريـــاش وافـــرغ لكـــم المعـــاش، واحـــاط بكـــم الاحصـــاء، وارصـــد لكـــم الجـــزاء، واثـــركم بـــالنعم الســـوابغ والرفـــد الروافـــغ، وانـــذركم بـــالحجج البوالـــغ، فاحصـــاكم عـــددا، ووظـــف لكـــم مـــدا فـــي قـــرار خبرة ودار عبرة، انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها))[7] . ويمكن استخلاص النتائج التالية :

1. تهيأ الله تعالى اسباب التقوى وتجعل الانسان ملزما بها (مسلمات) .
2. اسباب التقوى مهيأة للإنسان (مقبولات) .
3. الانسان ملزم بالتقوى (خطابة)[8] .

رابعـــاً: يقـــول (عليـــه الســـلام): ((حتـــى اذا انـــس نافرهـــا واطمـــان ناكرهـــا، قمصـــت بأرجلهـــا، وقنصـــت بأحبلهـــا، واقصـــدت بأســـهمها، واعلقـــت المـــرء اوهـــاق المنيـــة قائـــدة لـــه الـــى ضـــنك المضـــجع، ووحشـــة المرجع))[9] . ويمكن استخلاص النتائج التالية :

1. كل ما يؤدي الى الفناء ينفر منه (مشهورات) .
2. الدنيا تؤدي الى الفناء (مشهورات) .
3. الدنيا ينفر منها(خطابة)[10] .

---

[1]. العريض ، د. جليل منصور ، فكر الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام كما يبدو في نهج البلاغة ، ص 654 .
[2]. المصدر نفسه ، ص 636 .
[3]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه 83 ، ص 75 .
[4]. عيسى ، اسلام فاروق ، عناصر القياس وتفاعلات النص (دراسة في اقيسة الخطاب الخطبة الغراء انموذجاً) ، ص 53 .
[5]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة : 83 ، ص 75 .
[6]. عيسى ، اسلام فاروق ، عناصر القياس وتفاعلات النص (دراسة في اقيسة الخطاب الخطبة الغراء انموذجاً) ، ص 54 .
[7]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبة 83 ، ص 71 .
[8]. عيسى ، اسلام فاروق ، عناصر القياس وتفاعلات النص (دراسة في اقيسة الخطاب الخطبة الغراء انموذجاً) ، ص 45 .
[9]. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه 83 ، ص72 .
[10]. عيسى ، اسلام فاروق ، عناصر القياس وتفاعلات النص (دراسة في اقيسة الخطاب الخطبة الغراء انموذجاً) ، ص 47 .

2- الخطـــب العقائديــــة: وهـــو خطــــاب يهـــدف الــــى تعلـــيم وتصــــحيح وتثبيــــت المعتقـــدات، وترســـيخ مفاهيمهـــا وبيـــان أسســـها ومناهجهـــا ،ومـــن نمـــوذج ذلـــك الخطـــب التوحيديـــة، التـــي يتحـــدث بهـــا الامـــام عليـــه الســـلام عـــن تنزيـــه الـــذات الإلهيـــة ومـــن ذلـــك خطـــب المعـــاد التـــي يقـــول (عليـــه الســـلام): ((عبـــاد مخلوقـــون، ومربوبـــون اقتســـار، ومقبوضـــون احتضـــارا، ومضـــمنون اجاثـــا وكـــائنون رفاتـــا، ومبعوثـــون افـــرادا، ومـــدينون جـــزاء، ومميـــزون حســـابا، قـــد امهلـــوا فـــي طلـــب المخـــرج، وهـــدوا ســـبيل المـــنهج، وعمـــروا مهـــل مســـتعتب، وكشـــفت عـــنهم ســـدف الريـــب، وخلـــوا المضـــمار الجيـــاد، ورويـــة الارتياد، واناة المقتبس في مدة الاجل ومضطرب المهل))[1] . ويمكن استخلاص النتائج التالية :

1. الموت والبعث والحساب توجب انتباه الخلق الى ما غاب عنهم (مسلمات) .
2. الخلق يموتون ويبعثون ويحاسبون (يقينيات) .
3. وجب على الخلق التنبه الى ما غاب عنهم (الخطابة)[2] .

3-الخطبـــة السياســـة: هـــو خطـــاب سياســـي يتوجـــه بـــه الامـــام الـــى المجتمـــع عنـــد حصـــول طـــارئ سياســـي، كالتـــأمر وإعـــلان الحـــرب واســـتنهاض الهمـــم لأعـــلان النصـــرة، ولبيـــان موقـــف رافـــض ضـــد ســـلوكيات منتشـــرة، كالتخـــاذل والاستســـلام .فكانـــت مواصـــفات ((البنيـــة التواصـــلية للخطبـــة السياســـية تعبـــر عـــن مـــدى اســـتياء واســـف الامـــام علـــي (عليـــه الســـلام) علـــى الحالـــة التـــي ال اليهـــا النـــاس مـــن تقاعـــد واستســـلام، كمـــا تتضـــمن التأنيـــب والاســـتنكار))[3]، وكمـــا ورد فـــي خطبـــة اســـتنفار النـــاس لقتـــال اهـــل الشـــام، ((الامـــام فـــي خطابتـــه لا يجعـــل نفســـه اسـيرا لعاطفتـــه، بـــل مـــن القـــوة وربـــاط الجـــأش واليقظـــة بحيـــث يجعـــل عقلـــه حكمـــا فـــي موازنـــه تلـــك العاطفـــة، ممـــا يـــؤدي بالموضوع الى الانسجام التام بين الفكر والعاطفة))[4] .

4.اقســـام الخطابـــة عنـــد الإمـــام مـــن حيـــث الصـــورة: قســـم الفلاســـفة الخطابـــة الـــى ثلاثـــة اقســـام، واعتبـــروا ان هـــذه العنـــاوين الثلاثـــة حاصـــرة لكـــل المفـــردات المـــراد طرحهـــا بطريقـــة الصـــناعة الخطابيـــة، وهـــذا التقســـيم نـــاظر الـــى الخطابـــة مـــن حيـــث الاســـلوب، والـــذي يريـــد ان يبســـط البحـــث الواســـع فـــي بحـــث اســـاليب الخطابـــة عنـــد الامـــام (عليـــه الســـلام) فأنـــه يـــدرك الاســـاليب المتعـــددة والمنـــاهج الخطابيـــة المختلفـــة والطـــرق والوســـائل التواصـــلية الكثيـــرة لغويـــا وفكريـــا، وهـــذا لـــيس مـــن غـــرض بحثنـــا، الخطـــة التـــي رســـمناها فـــي الاقتـــراب مـــن الخطـــوط المنطقيـــة والعقليـــة المبســـوطة فـــي اغلـــب كتـــب الفلاســـفة والخـــروج عليهـــا بـــدون توســـع، وهـــذا مـــا نـــراه فـــي مجـــاراة القـــوم فـــي عنـــاوينهم مـــع بيـــان حضـــور الخطـــاب العلـــوي تحـــت كـــل عنـــوان، وأقســـام الخطابـــة عنـــد الامام هي :

أولاً : المشـــاورة: المشـــورة هـــي الجـــزء الأكبـــر مـــن كلامـــه عليـــه الســـلام... كـــل مـــا يشـــير... هـــو الإقبـــال علـــى الله تعـــالى بتـــرك الـــدنيا والإعـــراض عنهـــا، والاســـتكمال فـــي الفضـــائل، وتـــرك الرذائـــل والمناقصات الجاذبة الى الخيبة .

ثانيـــاً: المنـــافرة: ان جميـــع مـــا ورد فـــي كلامـــه (عليـــه الســـلام) مـــن الـــذم أنمـــا هـــو للـــدنيا وأتبـــاع الهـــوى، وارتكـــاب الرذائـــل الموبقـــة، وممـــا يبعـــد عـــن الله تعـــالى ورد فيـــه مـــن المـــدح وأشـــباه ذلـــك، ممـــا يبعـــد عـــن الله تعـــالى ومـــا ورد فيـــه مـــن المـــدح، فإنمـــا هـــو لله ســـبحانه وللملائكـــة ورســـله والصـــالحين مـــن عبـــاده))[1]. ان (المحـــاورات الخطابيـــة التـــي فـــي الـــنهج تبتعـــد تمامـــا فـــي بنائهـــا الفكـــري عـــن

---

1. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، الخطبة 83 ، ص 73 .
2. عيسى ، اسلام فاروق ، عناصر القياس وتفاعلات النص (دراسة في اقيسة الخطاب الخطبة الغراء انموذجاً) ، ص 49 .
3. صويلح، احلام ، أفعال الكلام في نهج البلاغة للأمام علي رضي الله عنه دراسة تداولية ، ،ص 90 .
4. العريض ، د. جليل منصور ، فكر الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام كما يبدو في نهج البلاغة ، ص 634 .

مضامين المنافرات الجاهلية وتتفق معها، في متانة اللغة والصياغة القوية والبيان المحكم)[2] .

ثالثا: المشاجرة: ((الأمور المشاجرة في ما كان في كلامه (عليه السلام) منها فأما بيان للظلم والجور وأسبابها وما يؤولان إليه من سوء العاقبة وقبح الخاتمة عند الله تعالى، او بيان للعدل واسبابه وما يؤول اليه من حسن العاقبة وحميد المنقلب الى الله))[3] .

رابعاً: التأمل: الخطب التأملية هي نوع من الخطب التي ازدهرت في تراث الامام (عليه السلام)، و((من اهم خصائص هذا النوع من الخطب، أنها تعتمد الى أقناع العقل بانتزاع امثلتها من الواقع الا محسوس كوصف الجرادة، او النملة، او الخفاش، او الطاؤوس، او خلق الإنسان، او خلق السماوات والأرض والكواكب الى غير ذلك من مشاهد عينية او وادراكية معرفية، صياغة الحقائق المعرفية المراد أملائها في تعبيرات ملائمة وما يهدف أليه من استثارة عقلية))[4] .

المطلب الثالث
صناعة الشعر

الشعر: هو((كلام مخيل مؤلف من أقوال موزونة متساوية مقفاه))[5]، والقضايا الشعرية ((صادقة كانت أو كاذبة، مصدق بها او لا، وغايته قبض النفس، او بسطها او حثها او زجرها))[6]، وقد كان الامام (عليه السلام) يعرف صناعة الشعر وينشدها، وهو امام البلاغة بلا منازع وما اثر عنه في كل فنون البلاغة اشهر من ان يعرف، والشعر هو من الفنون البلاغية التي لم تكن غائبه عن كلام الامام (عليه السلام)، وقد كان شاعر كما ذكر ذلك اكثر من واحد من المؤرخين كالجاحظ (ت:255هـ) في كتابه البيان والتبيين والبلاذري (ت:279هـ)، وفي كتابه انساب الاشراف وغيرهم، ((وكان(عليه السلام) يقول بالشعر ويتمثل به في خطبه بمضامين الوصف))[7]، والمثال[8] ، لكنه كان يلتزم موقف القرآن من الشعراء،وقد ورد عنه انه لا يحب للرجل ان يلتزم الشعر كمهنة للتقرب من السلاطين والعمل عندهم وقارنه بالشرطي الذي يعمل بخدمه السلطان، وهذا لا يدل على النهي عن الشعر، بل يدل عن اتخذا الشعر مهنة لكسب العيش مما تدعوا صاحبها الى مدح من لم يكن

---

1. البحراني ،ابن ميثم، شرح نهج البلاغة : المقدمة ، ج 1 ، ص 54 – 55 .
2. العريض ، د. جليل منصور ، فكر الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام كما يبدو في نهج البلاغة ، ص 656 .
3. البحراني ، ابن ميثم،شرح نهج البلاغة : المقدمة ، ج 1 ، ص 54 – 55 .
4. العريض ، د. جليل منصور ، فكر الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام كما يبدو في نهج البلاغة ، ص 651 .
5. المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، ص 391 .
6. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 176 .
7. ينظر: الخاقاني ، د. عقيل عبدالزهرة مبدر ، عيسى ، اسلام فاروق ، خطب الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في ضوء الصناعات الخمس ، مجلة اداب الكوفة ، العدد 26، السنة 2016، ص ٥٧ .
8. ينظر: الفضلي ، د. عبدالهادي ، المثال في نهج البلاغة ، الرافدين ، بيروت ، ط 1 ، 1431هـ - 2010م ، ص 33 .

اهـلا لـذلك طمعـا بمـا فيـه يـده، قـال الامـام (عليـه السـلام): ((ان اسـتطعت ان لا تكـون عريفـا ولا شـاعرا ولا صـاحب كوبـة ولا صـاحب عرطبـة فافعـل))[1]، وقـد وجمـع عـن الامـام (عليـه السـلام) ديـوان كامـل مـن الشـعر، وطبـع عـدة مـرات لكـن التحقيـق كشـف ان هـذا الشـعر المنسـوب الـى الامـام (عليـه السـلام) يحتـاج وقفـات لتأكـد مـن صـحة مانسـب الـى الامـام مـن بعـض هـذا الشـعر، وان اكثـر اشـعار ديـوان الشـعر المنسـوب للأمـام هـي مـن نظـم وتـأليف اشخاص اخرين ويمكن تصنيفها بالاتي:

أولاً: ان بعـض مـن اشـعار الامـام (عليـه السـلام) المثبتـه فـي الـديوان المنسـوب اليـه ، ((تعبـر عـن الروايـات المرويـة عنـه (عليـة السـلام)، ممـا نظمهـا الاخـرون فـي قوالـب شـعرية، ولمـا كـان مضـمون هـذه الابيـات معبـرا عـن كلمـات الامـام، فقـد نسـبت الابيـات اليـه مثـل (يـا حـار همـدان مـن يمـت يرنـي) التـي نظمهـا الامـام لحـارث الهمـداني . وهـو مضـمون قولـه (عليـه السـلام): (يـا حـارث قصيرة من طويلة انت مع من احببت ولك ما اكتسبت) وانشد في ذلك السيد الحميري:

قول علي لحارث عجب   كم اعجوبة له حملا

يا حار همدان من يمت يرني   من مؤمن او منافق قبلا))[2]

لكـن ذلـك لا ينفـي ان كثيـر مـن الكلمـات الصـادرة مـن الامـام (عليـه السـلام) فـي الخطـب والرسـائل والكلمـات،هي بأسـلوب ووزن شـعري لكـن بسـياقات بلاغيـة كقولـه (عليـه السـلام): ((العلـم علمـان مطبـوع ومسـموع * ولا ينفـع المطبـوع ان لـم يكـن مسـموع))[3]، وتـم تنظـيم هـذا الكـلام بصـيغة الشعر وأضيف عليه ابيات شعرية بوزن وقافية مناسبة، كما ورد :-

رأيت العقل عقلين   فمطبوع ومسموع

ولا ينفع مسموع   إذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس   وضوء العين ممنوع[4]

ثانيـاً: الاشـعار الـواردة فـي الـديوان بكثـره هـي نصـائحه (عليـه السـلام) ووصـاياه لابنيـه الحسـن والحسـين (عليهمـا السـلام)، فـان اسـلوب هـذه الاسـتعارة مـن حيـث البلاغـة والفصـاحة يختلـف كثيـرا عـن مسـتوى الامـام الاخـرى كخطبـه ورسـائله وحكمـه..ان الاراجيـز المنسـوبة اليـه (عليـه السـلام) لا تخلو من قوة في اسنادها .

ثالثـاً: ان كثيـراً مـن اشـعار الشـاعر (علـي بـن ابـي طالـب القيروانـي([5]) قـد نسـبت الـى الامـام سـهواً لاشتراك الاسم)[6].

مثل قول المنسوب للامام عليه السلام :

الناس في جهة التمثيل أكفاء   أبـو هـم آدم والأم حـواء

فإن يكن لهم من أصلهم نسب   يـفاخرون به فالطين والماء

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهمُ   على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه   والـجاهلون لأهل اعلم أعداء([7])

وقد نسبت هذه الابيات الى الشاعر علي بن أبي طالب القيرواني([8])

---

[1]. المفيد ، محمد بن النعمان ، الأمالي ، دار الهدى ، قم ، ط 1 ، 1431هـ ، ص 133 .

[2]. الاصبهاني ، الحسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة،ج٢،ص١٢٦.

[3]. الشريف الرضي ، نهج بلاغه ،حكمة 338،ص417 .

[4]. المصطاوي، عبدالرحمن ،ديوان الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ،دار المعرفة،ط3، 2005م، 1426هـ، ص99

[5] علي بن ابي طالب القيراني:شاعر اندلسي تشابه اسمه مع اسم الامام عليه السلام واقتربت مضامين بعض اشعاره الأخلاقية مع مضامين حكم الامام فنسبت بعض من اشعاره الى الامام (عليه السلام).

[6]. أملي ، حسن زادة ، الإنسان الكامل في نهج البلاغة ، ص 27 .

[7] .المصطاوي، عبدالرحمن، ديوان الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، ص13.

[8] .ابن عربي ،محي الدين، الفتوحات المكية ، دار صادر ،بيروت، ج3 ،ص532.

رابعاً: بعض الاشعار الموجوده في ديوان الامام عليه السلام موجودة في ديوان الشافعي ([1])

خامساً: هناك ملاحظة تؤخذ على الاشعار المنسوبة للامام انا متعددة الأساليب ،وانا بعضها مما لايمكن ان يجري مجرى كلام الامام (عليه السلام) البليغ المثبت في نهج البلاغة ، كما ان الصياغات الشعريه تشير الى ان نظم بعض القصائد لايجري مجرى نفس واحدة في كل الشعر المنسوب للامام.

النتيجة هي :-

1. هو ان الامام علي عليه السلام يعد من اشعر العرب وافصحهم وهذا مما اتفق عليه المؤرخون .
2. ان كثير من شعر الامام ثابته نسبته اليه ومما لايمكن الشك فيه .
3. ان شعر الامام كان لموارد البيان والتوضيح ،وليس صنعة يتخذها الامام كما هو حال الشعراء.
4. لايمكن الجزم بكل الادعأت دون بيان دليل وبرهان ، وبرغم مما ورد من تلك المؤاخذات ،لا يمكن الجزم بان جميع الشعر المنسوب للأمام هو ليس له، فذلك ادعاء بدون دليل ويحتاج الى مزيد من الدراسة والتحقيق .

المطلب الربع
صناعة المغالطة والجدل

اولاً:- المغالطة، ((كل قياس نتيجته تكون نقضا لوضع من الاوضاع يسمى باصطلاح المنطقيين تبكيتا، اي لغةً التعنيف والتقريع ،اما بالسوط، او بالسيف، فيستعمل في التعنيف بالكلام مجازا))[2]، ولم يكن الامام (عليه السلام) يستخدم هذا اللون من الصناعة، إذ يُعد منبوذا عنده، ومذموما لديه، لا يرتضي استخدامه حتى مع اعدائه،وقد كان يطلق عليها بالخديعة ويذمها في نصوصه وكلماته ويرى فيها انها سبب بلاء الامة الخداع :كان يعتبر ان ضلال كان بسبب استخدام اسلوب المغالطة الذي هو الخداع المنظم والمدروس قال(عليه السلام): ((ايتها الامة التي خدعت فانخدعت ،وعرفت خديعة من خدعها فأصرت، واتبعت هواها))([3])وكان ينهى الناس عن المغالطة بطريقة الخداع وانها صنعة ضالة لاتزيد صاحبها شيئاً قال(عليه السلام): ((ايها الناس انه لن يزداد امرؤ نقيرا بحذقه))([4])

وقد واجه المغالطة وبين طبيعة صناعتها واركانها ،وبطلان نتائجها واضرار من يتمسك بها ،وبين زيفها قال(عليه السلام): ((لقد اتاني كتابك بتسويف المقال ،وضرب الامثال، وانتحال الاعمال، تصف الحكمة ولست من اهلها ،وتذكر التقوى وانت على ضدها ،قد اتبعت هواك فحاد بك المحجة ،ولجج بك عن سواء السبيل ،فانت تسحب اذيال لذات الفتن))([5])واعتبر ان

---

1. المصطاوي، عبدالرحمن، ديوان الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، ص72.
2. المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، ص 405 .
3. كاشف الغطاء ،هادي،مستدرك نهج البلاغة ،ص٣١.
4. الاصبهاني ، الحسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة ،ج٢،ص٢٩٥.
5. المصدر نفسه ،ج٤،ص٢٠٠.

الخديعة من الصفات الاخلاقية المذمومة قال(عليه السلام): ((اياكم والخديعة فأنها من خلق اللئام))([1]) وهي من المحرمات التي تورد صاحبها في النار قال (عليه السلام): ((المكر والخديعة في النار))([2])ويتحدث عن مغالطة اهل صفين وكيف ستخدموا طريق الحق من اجل كسب الباطل قال(عليه السلام): ((ليسوا بأهل الدين ولا قرآن، انما رفعوها خديعة))([3])ويبين اثار الخديعة وكيف تحرف الامة عن الحق وتلقي بهم في متاهات الظلام قال(عليه السلام): يخاطب معاوية:((جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك، والقيتهم في موج بحرك ،تغشاهم الظلمات ،وتتلاطم بهم الشبهات ،فحاروا في وجهتهم، ونكصوا على اعقابهم))([4])ويمكن تفصيل أسس وأسباب واضرار المغالطة (الخديعة) من خلال ماورد في نصوص الامام .اما **أسس المغالطة(الخديعة) فهي:-**

1. حذقة في كلام باطل .
2. تحريف الكلام عن مواضعه.
3. وضع الايات والاحديث والحكم والامثال وتركيبهاعلى مضمون كلام باطل .
4. نسبة الأفعال لغير أهلها .
5. الحديث بخلاف واقع المتكلم ،فيتكلم عن الشجاعه من حيث الجبن ،ويتحدث عن الحكمة من حيث موضع الجهل ،ويتحدث عن الفتوى من موقع الانحراف .

وحول أسباب المغالطة فهي :-

1. اتباع الهوى.
2. الابتعاد عن الصراط المستقيم.
3. طلب النصر بالمعصية .
4. اصرار المخدوع على اتباع المخادع مع علمه بخداعه.

اما حول اضرار المغالطة فهي:-

1. ذهاب الثقة من خلال التعامل بالخديعة .
2. اغراق في طاعة الظالم.
3. ظلمات من الفتن.
4. انتشار شبهات .
5. نشوء ضلالة وانحراف .
6. العاقبة السيئة .
7. استحكام ملكات أخلاقية سيئة.
8. ذهاب الدين .

وقد كان الامام (عليه السلام) يستخدم اساليب التواصل اللساني المتنوعة التي تقوم على الحق بدلاً عن المغالطة ويضع الامام لها مجموعة من الشروط وعدة أساليب منها **شروط التواصل وهي :**

---

[1] .كاشف الغطاء، هادي، مستدرك نهج البلاغة،ص١٩.
[2] . الاصبهاني ، الحسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة ،ج٢،ص٢٩٤.
[3] . المصدر نفسه ،ج٤،ص،٢١٤.
[4] . المصدر نفسه ،ج٤ ،ص١٩٦.

أ. الحث على التواصل اللساني: اللسان هو الطريق الاسلم لحل المشاكل ،ونقل الرؤى المختلفة وتقريب وجهات النظر ،وأكتشاف مكنونات العقل ،وإظهار قيمة معارفه التي تؤكد على قيمة عقل صاحبها ، قال (عليه السلام): ((تكلموا تعرفوا فأن المرء مخبوء تحت طي لسانه))([1])

ب. الاختصار:ان يكون الحديث مجملاً كافيا لكل مايريد ان يتحدث به المتكلم، دون اسهاب في الاطالة ولاخروج عن مضمون المعنى، قال (عليه السلام) : ((اجملوا في الخطاب تسمعوا جميل الجواب))([2]) وقال عليه السلام: ((كسب الحكمة اجمال النطق واستعمال الرفق))([3])

ت. استخدام اللين: الأسلوب اللين في عرض الآراء ،وتبادل الأفكار وتقبل وجهات النظر المطروحة، دون الحدة في بيان القناعات، قال (عليه السلام) : ((دع الحدة وتفكر في الحجة ،وتحفظ من الخطل تأمن الزلل))([4])

ث. التدبر في المنطوق: التدبر في مضمون الكلام ونتائجه، قبل ان تقوم بأبرازه بلسانك ،قال (عليه السلام) : ((المؤمن اذا أراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه، فان كان خيراً ابداه ،وان كان شراً واراه ،وان المنافق يتكلم بما أتى على لسانه ،لايدري ماذا له وماذا عليه))([5])

ج. التكلم بالبينة:الكلام بعد البينة والاستناد بالحديث على حجة ،وتجنب الكلام الذي لا أساس ومستند له ،قال (عليه السلام) : ((دع القول فيما لاتعرف، والخطاب فيما لاتكلف ،وأمسك عن طريق اذا خفت ضلالته))([6])

ح. الاعتقاد بالكلام :الاعتقاد بصحة الكلام قبل النطق به، وهذا يفرض التطابق العقلي والقلبي مع اللسان عند التواصل، مما يؤكد ان التواصل اللساني قائم على أسس عقلية ،قال (عليه السلام) :((اني أخاف عليكم عليم اللسان منافق الجنان يقول ماتعلمون ويفعل ماتنكرون))([7])

اما حول أساليب التواصل فهي :

1. **اسلوب الحوار:** كان الامام عليه السلام كثيرا مايستخدم منهج القران في الحوار بالحكمة والموعظة الحسنه والتحدث المباشر مع الخصم بروح المحبة والنصح والخير وهذا منهجه السائد في جميع مواقفه قبل ان يتم الانتقال الى اسلوب اخر بعد رفض الخصم لمنطق الحوار ويخضع لحكم اليقين . **ويهدف منهج الحوار الى عدة اهداف منها :-**

أ.كشف اليقين : الوصول الى اثبات الحجة بالدليل والبرهان .

ب.بيان موارد البطلان: اثبات موارد بطلان مدعى الخصم .

ت.كشف الحقائق: ان يكون الحوار طريق الى بيان حقائق، يريد المحاور ايصالها الى خصمه بطريق الحوار ،من اجل اثباتها كحجة على خصمه حتى يقر ويذعن لها.

ث.طريق تعليمي : اتخاذ الحوار أسلوب تعليمي لأيصال الاحكام والعلوم .

2. **اسلوب النقض:** وهو طريق لنقض الاعتقادات الخاطئة بمنهج العقل، وكان يستخدم الامام (عليه السلام) في ذلك اسلوب البرهان العقلي، كما ورد في استدلاله على وجود الله وعظمته وصفاته، والرد على من يقوم بتاويل النصوص حسب هواه ،كما حصل مع الخوارج في صفين .

[1] .الشريف الرضي، نهج البلاغة،حكمة:392
[2] الامدي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم : 19،ص204.
[3] .المصدر نفسه:19،ص302.
[4] .المصدر نفسه:19،ص204.
[5] .الشريف الرضي، نهج البلاغة،خطبة176،ص188.
[6] .الامدي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم : 22،ص204.
[7] . الامدي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم 1،ص145.

3. **أسلوب الحجاج:** هو مسلوب تواصل لساني يهدف الى اثبات الحجة عن طريق الاقناع العقلي ، وهو من اقسام الجدل بالحسنى ،الذي يتوصل من خلاله الامام الى اقناع الخصم بالبينة والحجة العقلية ،والدليل وله صور وأساليب مختلفة عند الامام (عليه السلام)
4. **اسلوب بيان الحقائق**: وهو اسلوب يعتمد عرض الحقائق والتذكير بها ،وهذه الحقائق من المشهورات والمسلمات، كم احصل مع اصحاب الجمل ،ومع معاوية في بيان الامام (عليه السلام) فضائله ومنزلته .

ثانياً:- الجدل:((صرف الخصم من مذهب الى آخر بطريقة الحجة و الشبهة او الشغب))[1]، وهي ((صناعة علمية يقتدر معها صاحبها حسب إمكان إقامة الحجة مع المقدمات المسلمة على اي مطلوب يراد وعلى محافظة اي وضع يتفق على وجه لا تتوجه علية متناقضة))[2]، و((هو مراء يتعلق بإظهار المسائل الاعتقادية وتقريريها ... ان لم يكن بالحق فهو مذموم . والمجادلة، هي عبارة عن قصد افحام الغير وتعجيزه وتنقيصه من جهة القدح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل))[3]، ويتخذ الجدل منهج لساني يتخذ بطريقين :

1.طريق الجدل بالحسنى: وقد حث عليه الإمام (عليه السلام) وحدد المرحلة العمرية التي يجب أن يبدأ بها الإنسان تعلم الجدل، وانسب مرحلة هي مرحلة الأحداث، لان نفوسهم تكون مهيأة لكذا مهمة، تحتاج إلى توطين نفس وتنمية قدرات نفسيه على التحمل والانفتاح والابتعاد عن ذمائم الصفات، وهي فئة تمتاز بالحماس والحيوية النفسية في الدفاع عن المعتقدات والأفكار الصحيحة . قال الإمام (عليه السلام): ((مروا الأحداث بالمراء والجدال، والكهول بالفكر، والشيوخ بالصمت)) أن الجهة التي ينيط بها الإمام علي (عليه السلام) هذه المسؤولية هم أهل العقل والفكر، العلماء والمفكرون والمربون ونخب المجتمع هم المسؤولون عن تربية الأمة والارتقاء بها وادارة شؤونها [4]،وقد دعا للجدل من اجل الحق ومصاديق هذا الحق هو ماصدر من الله عزوجل في كتابة وماعهد عن الرسول صلى الله عليه واله قال (عليه السلام): ((ويجادل في طاعة الله المؤمنون))[5]قال (عليه السلام): ((قال لو عهد الينا رسول الله عهدا لأنفذنا عهده ،ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه))[6]وقد استخدم الامام اسلوب البرهنة ضمن الجدل وفي رده على معاوية لأثبات احقيته في الإمامة، يقول (عليه السلام): ((وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه: (وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله))(الانفال - 75)، وقوله تعالى: ((ان اولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين))(آل عمران - 68)، فنحن مرة اولى بالقربة وتارة اولى بالحق والطاعة)[7]، ومن صور الجدل بالحسنى الحجاج الجدلي .

طريق الأمام عليه السلام في الحجاج الجدلي:

---

1. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 94 .
2. المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، ج 3 ، ص 323 .
3. نورالدين ، عباس ، معجم المصطلحات الأخلاقية ، ص 77 .
4. ينظر: الشابندر ، غالب ، قوانين العقل في تراث الإمام علي ، ص 106 .
5. الاصبهاني ، الحسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة،ج٢،ص٢٩٤.
6. المصدر نفسه ،ج١،ص١٧٠.
7. الشريف الرضي ، نهج بلاغه ، كتاب : 28 ، ص 292 – 293 .

يعرف الحجاج: ((خطاب اقناعي يسعى الى احداث التأثير في المتلقي وحمله على تبني موقف ما او القيام بعمل ما))[1]، و(فالإمام يقدم احتجاجه بطريقة وعظيه وجدانية، لها اثرها في الاصلاح المستقبلي، وان كان فيها ما لا تطيقه نفوسهم أو تذعن له أهواؤهم))[2]، لان ((الدعوى الحجاجية المضادة لم تكن مسوغة القبول وغير هادفة في الوصول الى الحقيقة، بل منطوية على منابع السجال والانتقاص من المسلمين، أستطاع الإمام (عليه السلام) تفكيك منظومة السؤال ورده بسياق توضيحي يقوم على النقض والرد المؤكد الثابت في معتقدهم حينما طالبوا نبيهم ان يجعل الها))[3] . أن ((تنوع الخطاب الحجاجي عند الامام علي (عليه السلام) من عقدي الى اخلاقي الى انساني الى تشريعي الى اجتماعي يفصح عن سعه المساحة التي احتلها هذا الاسلوب في زمنه (عليه السلام) اي كثرة المعارضين والمراوغين في السجال اللاواعي وغير المدرك لما يحاجج فيه))[4] . ((تارة تراه معترضا على من توهم في معتقده وضل ضلالا بعيدا، فيقوم بتوجيهه وتحريك نوازع فطرته للإقرار بمبدع هذا الكون وعظيم صنعه في هذا الوجود، واخرى تجده (عليه السلام) يقوم بالحجاج في معرض بيان الخطل في الفهم وسوء التأويل الذي تبتغى منه الفتنه في الامة بأسلوب حكيم قائم على الاستدلال والبرهنة في فساد ما ذهب اليه))[5]، فيقول (عليه السلام): ((شاهد لمن خاصم به وفلج لمن حاج به))[6]، ويقول (عليه السلام) لرجل قام اليه وهو يقول نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها، فلم ندر اي الامرين ارشد، فقال له (عليه السلام): ((هذا جزاء من ترك العقدة، اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيراً فان استقمتم هديتكم، وان اعوججتم قومتكم، وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي، كناقش الشوكة بالشوكة، وهو يعلم ان ضلعها معها))[7] .

أن ((التضمين هو استنجاد بمقولات معروفة لدى السامعين، مقبولة عندهم بلاغتها وجمالها، او لشيوعها فيهم فهو وسيله للأقناع والتأثير، لذلك قول الامام (عليه السلام) في الكثير من مأثوراته، لكن بقدر الحاجه اليه))[8]، يقول (عليه السلام): ((الا ان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها، ولا ينجي بشيء كان لها ... فأنها عند ذوي العقول كفيء ظل))[9]، ((ان رسم صورة الدنيا وتشبيهها بالظل عند ذوي العقول، انما يعني ان هؤلاء نظروا اليها بعين العقل لا بعين الرغبة، لانهم حينما رأوها كفيء الظل، فهذا يعني انهم لم يثقوا بها بل عرفوها معرفة الخبير المجرب))[10] .

2.طريق الجدل الباطل: وتسمى بالجدل او المجادلة : وهي ((روم احد الخصمين اسكات صاحبه))[11]، وهو طريق نهى الامام (عليه السلام) عن سلوك طريق الجدل، لان الجدل

---

1. عمران ، د. علي ، الحجاجية في الخطاب الحربي(خطب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام)، ج2 ، ص 17.
2. السعيدي، د. هادي شندوخ ، العكيلي ، د. حيدر برزان سكران ، وظيفة الحجاج في نهج البلاغة ، قراءة في الانماط والدلالات ، مجلة كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، العدد 97 ، ص 324 .
3. المصدر نفسه ، ص 324 .
4. المصدر نفسه ، ص 338 .
5. السعيدي، د. هادي شندوخ ، العكيلي ، د. حيدر برزان سكران ، وظيفة الحجاج في نهج البلاغة ، قراءة في الانماط والدلالات ، مجلة كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، العدد 97 ، ص 320 .
6. الشريف الرضي ، نهج البلاغة ، خطبه : 198 ، ص 235 .
7. الشريف الرضي ، نهج البلاغه ، خطبه:121، ص 128 .
8. العريض ، د. جليل منصور ، فكر الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام كما يبدو في نهج البلاغة ، ص 722 .
9. الشريف الرضي ، نهج البلاغه ، 63 ، ص 61 .
10. العمري ، د. حسين ، الخطاب في نهج البلاغة دراسة تحليله ، ص 212.
11. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية (أعداد) ، شرح المصطلحات الكلامية ، ص 319 .

بالباطل ((من ضروب الضياع الفكري في حياة الانسان، وهو يورث الشك والضلال والفساد في الدين))[1]وان الجدل بالباطل يؤدي الى عدة اضرار منها:

أ- **الظلالة:** ان نتيجة الجدل بدون دليل وهدى، وبتعصب اعمى، وبمقدمات باطلة، يؤدي الى الظلالة والانحراف قال(عليه السلام): ((الجدال ضلاله))([2])

ب- **يورث الشك:** ان اقحام الانسان نفسه في ساحة الجدل الباطل هو بمثابه زراعه بذور الشك والانحراف في نفسه وعنه (عليه السلام): ((اياكم والجدال فانه يورث الشك))[3].

ت- **يفسد اليقين:** ان الجدل الباطل طريق لأفساد الحقائق اليقينة عند الانسان وضياع الحق من امام عينيه يقول (علية السلام): ((الجدل في الدين يفسد اليقين))[4].

اما اللجاج :هو أسلوب لساني خاطئ ،يقوم على أساس الإصرار التمسك بالرأي الخاطئ والمجهول، بدون تقديم حجة، والدفاع عن ذلك الرأي بأسلوب شدة ،مخالف لأداب الحوار البناء .وقد نهى الامام عليه السلام عن اللجاج كونه من صور الجدل الباطل الذي يجعل صاحبه في دائرة ((الاصرار والعناد لأثبات انه ليس على خطأً، ويتحرك في مواجهة الاخرين من خلال التمسك برأيه))[5] ، ويرى الامام ان اللجاج يؤدي الى مفاسد :-

1. **افساد الرأي:** فاللجاج يفسد الرأي وان كان صاحبه على صواب، لأنه لا يترك للخصم مجال لتقبل الحق عنه (عليه السلام): ((اللجاج يفسد الرأي))[6] .
2. **ضياع الرأي:** ان صاحب الراي لا يحتاج الى مؤنه في طرح بضاعته واقناع خصمه، اما طريق الاصرار والعناد فهو يدل على ضعف الدليل، وافلاس الراي الذي يدافع، عنه (عليه السلام): ((اللجوج لا رأي له))[7].
3. **شر الآراء:** ان الاصرار بدون برهان واستخدام الظاهرة الصوتية في اسكات الخصم ،تجعل الخصم اشد تمسكاً برأيه ،وتكشف عن افساد الرأي الصحيح ،و إصرار الخصم على ذلك الرأي الفاسد ،ويفقد الانسان طريق هداية الاخرين ،ويجعلهم اشد تمسكاً بما يعتقدون به من اراء خاطئة ،قال (عليه السلام): ((الاصرار شر الآراء))[8] .

[1]. حاجي ، د. جعفر عباس ، جينيالوجية كينونة الانسان الكامل ، ص 510 .
[2] .الاصبهاني ، الحسن الميرجهاني ، مصباح البلاغة،ج٤، ص١٧٨.
[3]. العاملي ، محمد بن الحسن الحر ، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ، ج ٢٧ ، ص ٤٤ .
[4]. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 472 ، ص 25 .
[5]. نورالدين ، عباس ، معجم المصطلحات الأخلاقية ، ص 81 .
[6]. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 1808 ، ص 58 .
[7]. المصدر نفسه: 1813 ، ص 58 .
[8]. الامدي ، عبدالواحد ، غرر الحكم ودرر الكلم : 102 ، ص 16 .

خلاصة
الفصل الثالث

تناولنا في هذا الفصل عدة مباحث تحت عنوان المنطق، وهي مجموعة من القواعد وطرق الاستدلال التي مصدرها النتاج العقلي ، ومن ابرز هذه الموضوعات التي تم استعراضها هي -:

١.بحثنا الاسس والمصادر التي نشأة من خلالها المنظومة المنطقية، بقواعدها الحالية كيف كانت هناك مجموعة من المصادر المجتمعة في صياغة وانتاج العقل المنطقي .

٢.كشفنا حضور طرق الاستدلال عند الامام ،وامثلة من هذه الاستدلالات ،وقد بينا ان البرهان والقياس كان حاضرا في كلام الامام لفظا ومعنى، اما التمثيل فقد كان يدرجه الامام تحت لفظ القياس كونه يتعلق بالاستدلالات الشرعية منصوصه العله ،وقد حدد الامام موقفه تجاهه، اما الاستقراء فلم يكن لفظ المصطلح شائع، الا ان الاستخدامات الاستقرائية في فكر الامام لا يمكن حصرها ،وكان من طرق الاستدلال التي يبتغي منها الامام ايصال الفكر الى عقول الناس.

٣.كشف البحث العقلي في تراث الامام عن الاستخدام العقلي لقواعد العقل ،في الاستنتاجات والقضايا والاستدلال لفظاً ومعنى، فجميع المفردات ابتداء من لفظة المنطق نفسها وباقي المفردات المبحوث في مفرداتها، هي متطابقة مع حيث الدلالة اللغوية والاصطلاحية ،على

المصطلحات المنطقية الواردة في كتب الفلاسفة، الا ما شذ من ذلك كلفظ الاستقراء ،واستخدام الظن للدلالة على الحدس في بعض الاحيان وغيرها .

٤.حاول الامام ان يوجه طاقات العقل وقواه ،من اجل اكتشاف الحقيقة والوقوف على منابعها ،وهذا ما جعل اهتمام الامام الكثير في صور القضايا، التي توصل الى اليقين ،والى اقسام اليقين ذاته .

٥.بحثنا في فكر الامام اقسام القضايا لفظ ومعنى، وصورها وموانعها وبينا الحضور الكبير لها في فكر الامام، مع مقارنه ذلك الحضور بالتعاريف المشتقة من كتب اللغة والمنطق والفلسفة ،وراعينا خصوصية كل النصوص من حيث المضمون دون الاسهاب في تفكيكها، فان ذلك مما يخرجنا عن حدود الاختصار .

6-بحثنا الصناعات الخمس ،واستخرجنا الدلالات اللغوية والاصطلاحية ،والمضامين العامة والخاصة وفروعها باختصار من فكر الامام عليه السلام ،واعطينا صورة واضحة عن السليقة العقلية في تضلع الامام ، ومقامه الشامخ في هذه الصناعات باستثناء المغالطة التي كان يرفضها .

٧.عالجنا رفض الامام لصناعة المغالطة، واثارها ونتائجها السيئة على الانسان، افراد وجماعات في حدوث الفتن والانحرافات، وبينا البديل الذي قدمه الامام عليه السلام عن المغالطة ، كالأقناع العقلي والحوار .

٨.يعد مبحث اليقين الذي هو الغاية في جميع المباحث المنطقية ،ومن حسنات وثمار هذا المبحث كون النصوص في اليقين كانت وافرة ،ومتعددة الاتجاهات ،مما سمح بتنظيم البحث بطريقة منهجية اوسع من غيره من المباحث ، وبيان عوارض اليقين كالنقض والشك .

نتائج الرسالة

مما تقدم خلصت الرسالة الى النتائج الآتية :

1. الكشف عن دلالة العقل من الجانب اللغوي ،كما ورد في ألفاظ نصوص الامام وقد اثبت الامام الدلالة اللغوية المستخدمة للعقل بمعنى الحبس والامساك ،وتطابقها مع الدلالة المستخدمة في المعاجم اللغوية عند العرب .
2. استنتاج وصف الامام للدلالة الروحية للعقل كونه قوة غريزية روحية مجردة عن الماديات، وكيف اثبت الامام الجزء المادي للعقل المسمى الدماغ ،الذي هو آله تعمل تحت أمرة القوة الروحية، كصلة عمل حواس الإنسان وقدراته الروحية ،وهذه الصلة بين العقل كقوة مجردة ،وكجانب مادي متمثل بالدماغ ،ضرورية في تفسير عملية ممارسة التفكير.
3. توضيح الوظائف التي يجعلها الامام الأساس في التعبير عن مسمى العقل،و كيف كشف الامام عن طرق تعبير هذه القوة، التي تقوم بمجموعة كبيرة من الوظائف الخاصة

كـــالتمييز والقطـــع والاشـــراف وتكـــون أقـــرب الـــى مســـمى العقـــل والتعقـــل ووظـــائف عامـــة وهـــي اشرافها على النشاطات التي تكون من عمل القلب، كالتفكير والتصوير والتخيل والحفظ.

4. الكشـــف عـــن طبيعـــة العلاقـــة المتبادلـــة بـــين العقـــل والقلـــب، ووظـــائف كـــل منهمـــا، والارتبـــاط المشترك في صناعة الفكر.

5. اســـتخراج مفـــاهيم عامـــة مـــن النصـــوص عـــن رؤيـــة الامـــام (عليـــه الســـلام) عـــن العمليـــات الذهنيـــة التـــي يقـــوم بهـــا العقـــل ،ومســـاحتها وغاياتهـــا واشـــكالها المختلفـــة ،كالتصـــوير والانتـــزاع والتفكيك وغيرها .

6. الكشـــف عـــن ابـــداع الامـــام (عليـــه الســـلام) فـــي التمييـــز بـــين العقـــل والتعقـــل فالعقـــل هـــو الاداة والاتصـــاف بالعقـــل الـــذي يســـمى التعقـــل هـــو مـــن اثـــار الالتـــزام بعمـــل العقـــل، وهـــذه الاثـــار يعـــم نفعها جميع نواحي حياة الانسان.

7. اظهـــار التصـــنيف المنهجـــي الـــذي يضـــعه الامـــام (عليـــه الســـلام) عـــن الأحـــوال المختلفـــة التـــي يمر فيها العقل،والامراض التي يتعرض لها، وطرق الوقاية والعلاج منها

8. اتضـــح لنـــا الاســـس الاخلاقيـــة فـــي مـــنهج الامـــام (عليـــه الســـلام) ،القائمـــة علـــى القواعـــد العقليـــة ،واحكام تحسين وتقبيح العقل .

9. توضـــيح الاشـــكال الصـــورية عنـــد الامـــام (عليـــه الســـلام) فـــي البحـــث الاســـتدلالي ،الـــذي يقـــوم على حكم العقل،والذي اتخذ صور واشكال مختلفة .

10. بيـــان أهميـــة البحـــث فـــي الأدراك الحســـي والعقلـــي عنـــد الامـــام عليـــه الســـلام ، كونـــه مبحـــث أنطولوجي ومعرفي بهذه السعة.

11. اظهـــر البحـــث ان الامـــام (عليـــه الســـلام) يعتبـــر المؤســـس الاول لتشـــييد اركـــان العلـــوم العقليـــة فـــي الإســـلام ومنهـــا علـــم الكـــلام الإســـلامي، الـــذي يســـتند علـــى أســـاس البحـــث العقلـــي، وهـــو الاســـاس الـــذي يســـتمد مباحثـــه علـــى اســـاس النشـــاط العقلـــي ،الـــذي حصـــل فـــي بـــلاد الاســـلام وتبنته الفرق الإسلامية ونسبته زورا الى المعتزلة.

12. اســـتنباط اصـــول المـــنهج العقلـــي عنـــد الامام(عليـــه الســـلام) وتنوعهـــا، وكيـــف اتضـــح لنـــا ان هـــذه الاصـــول العقليـــة والاســـس لـــم تكـــن بهـــذا التوضـــيح والســـعه عنـــد الســـابقين، ولـــم يكـــن الامـــام معاصـــراً لترجمـــة كتـــب الفلســـفة حتـــى يكـــون مقتبســـا مـــن تـــراث غيـــره، فهـــو ســـباق بكـــل ذلـــك ولـــه الريادة وقدم السبق .

13. هـــذا البحـــث ســـلط الضـــوء علـــى مباحـــث العقـــل وقـــوى وطاقـــات الانســـان فـــي زمـــن التســـارع المـــادي، الـــذي يعتمـــد علـــى التســـطيح المعرفـــي وهجـــران العلـــوم العميقـــة والدقيقـــة التـــي تحتـــاج وقتاً وذهناً وتركيزاً في الفهم، وهي اصل التطور الفكري والعلمي والحضاري .

14. معالجـــة ألإشـــكاليه التـــي تثـــار عـــن مفهـــوم عقـــل المـــرأة عنـــد الامـــام (عليـــه الســـلام) ،ومقـــدار طاقتهـــا وقـــدراتها العقليـــة واســـباب قـــوة عاطفتهـــا ،وبيـــان غلبـــت العاطفـــة او العقـــل علـــى بعضهما، من اجل تحديد موقف الامام الصحيح من عقل المرأة .

15. الكشـــف عـــن عطـــاء الامـــام (عليـــه الســـلام) الفلســـفي ،واعطينـــا صـــورة مـــوجزة عـــن اســـس ومبـــادئ الفلســـفة العقليـــة التـــي اســـس لهـــا الامـــام ،وحـــدد اصـــولها الأنطولوجيـــة .وحـــددنا مفـــردات مـــن اســـاس هـــذا النشـــاط الفلســـفي الـــذي كـــان ســـابق قبـــل ان يـــتم تـــداول هـــذه المبـــادئ فـــي الســـاحة الاســـلامية، كعلـــم فلســـفة مســـتقل قبـــل مرحلـــة الترجمـــة ، وقبـــل خـــوض المســـلمين فـــي المباحـــث العقليـــة ،وقـــد كـــان الامـــام (عليـــه الســـلام) ســـباق بوضـــع قواعـــد الفلســـفة قبـــل ان تخـــتلط مباحـــث الفلســـفة بمباحـــث العقيـــدة وقبـــل مرحلـــة ازديـــاد النشـــاط علـــم الكـــلام وضـــجيجه بـــين المسلمين.

16. معالجة شبهة المصطلح الفلسفي (كالحد والعله والنوع) ،واجبنا عليها واثبتنا اصالة هذه المفردات لغوياً، ونسبتها لفكر الامام صحيحة وهي مصطلحات من صميم فكر الامام ، كغيرها من مصطلحات العلوم المختلفة(السياسية والاجتماعية والعلمية) الواردة في فكره ، وان هذه الشبهة التي يتحجج بها البعض على هذه المصطلحات كانت دخيلة على فكر الامام، هي شبهة اثارها المتأخرون عن عصر الامام (عليه السلام) بقرون طويلة ،واصحابها بعيدي عهد في وجودهم على مراحل صدور هذا الفكر العلوي، بل حتى عن بداية عصر الترجمة .

17. أستعراض حديث الامام عن مباحث فلسفية عقلية لم يكن لها وجود في الفلسفات السابقة، قبل ان يتحدث عنها الفلاسفة المسلمون بسنوات من بعده ،كمبحث الوجود الذهني والادراك .

18. اتضح الاثر المنهجي الواضح لعلم المنطق في كلام الامام عليه السلام، وخصوصا المنطق الصوري والتقنين الذي اولاه الامام عليه السلام للصناعات الخمس ومناهج الاستدلال، من حيث الشروط والتطبيق الواضح والصريح.

19. الكشف المنطق العقلي عند الامام (عليه السلام) ، واسسه وصور الاستدلال و قواعد اليقين وانواعه، وصور القضايا واقسامها ،وكيفية الاستفادة من المنطق الصوري كمصدر استدلالي عن طريق الصناعات الخمس، كل ذلك كان اكد عليه الامام (عليه السلام) قبل ان يقوم المسلمون بترجمة كتب الفلسفة ،من اليونانية الى العربية بسنوات طويلة وقد كان بيان الامام منهج الامام (عليه السلام) لتلك القواعد على اسس المنطق العقلي بطريقة ولغة تناسب مجتمع عصره تقوم على تبسيط المفاهيم، وتقريب المعاني وصياغة ما يحتاجه اللفاظ للناس، بلغة سهلة وميسرة من اجل تحقق الفائدة والتركيزالمطالب وتكشف عن كيفية رفع الموانع، ولم يكن الامام مطلعا على ما قننه فلاسفة اليونان لهذه الاسس، بل كان يستمدها من مصادره المعرفية كالعقل والقلب ويرفدها بتصورات الوحي القرآنية.

20. التأسيس والتأكيد على البناء المادي للفكر ،الذي يسمى بالمنطق المادي ،وتحديد اسباب الانحراف الفكري .

21. التأسيس والتأصيل لمبحث اليقين والتصديقات، من خلال وضع الشروط وبيان الموانع وتوضيح الاثار.

22. حاولنا بيان وتوضيح رؤية الامام للعملية الفكرية للعقل ،ومراحلها والاسس التي ترتكز عليها في سيره الفكري،والشروط الواجب توفرها حتى تكون النتيجة الفكرية صائبة ،وكشفنا عن دور الامام عليه السلام في أدلجة الحركة الفكرية العقلية، ضمن كمراحل منظمة وخطوات دقيقة يتحرك خلالها العقل والعاقل، بمراحل تبدأ من المقدمات الى النتائج.

23. ان الفكر عند الامام(عليه السلام) كان قائم على أسس منظمة، تؤدي الى انتاج الفكر بأشراف العقل وباقي الادوات المعرفية ،كالقلب والحواس وفق ضمن اسس وقواعد منهجية محددة .

24. تعد دراستنا محاولة لتهيئة بيئة فكرية ملائمة وارضية علمية ،للانطلاق في السعي في بحث باقي الاسس والابواب والمباحث الفلسفية والمنطقية ،انطلاقا من مفهوم العقل عند الامام(عليه السلام).

25. كشفنا عن صورة متنوعة لمناهج البحث، والحضور القوي والمتنوع لعلم المنهج في تراث الامام، والذي كان يسميه الامام (بمذاهب الفكر)، وكيف أعطاه الامام اهمية كبيرة

فـي الكثيـر مـن اسـتدلالاته علـى موضـوعات العلـوم المختلفـة ،وخصوصـاً فـي طريـق معرفـة الـذات الالهيـة وبطـرق مختلفـة، و يعتبـر الامـام علـي (عليـه السـلام) المؤسـس الاول لعلـم المنهج في الاسلام ،والذي أسس طرق مختلفة للبحث في مواضوعات العلوم المتعددة.

26. حـددنا اسـس وعوامـل الـرأي النـاجح عنـد الامام(عليـه السـلام) ، كالاستشـارة والاعتبـار وغيرهـا، والتـي تعـد اسـاس المنطـق المـادي الـذي يهـتم بتقـديم مـادة فكريـة صـائبة ،ولا يقتصر على تحسين صورة الفكر، كما يحصل في المنطق الصوري .

27. دعـوة البـاحثين الـى محاولـة الفـات النظـر الـى تـراث الامـام، الـذي يضـم فـي حروفـه وكلماتـه جـواهر علميـة ودرراً مـن العلـوم العقليـة المختلفـة تحتـاج الـى مـن يبحـث بهـا ليظهرهـا، وليظهـر معهـا اسـبقية الاسـلام والمسـلمين فـي التطـور والتقـدم قبـل قـرون مـن ظهـور المـدارس الفكـر والايـدولوجيات المختلفـة .وفـي منظومـة الإسـلامية يعـد الفكـر العلـوي السابق في الدعوة الى اكتشاف قدرات الانسان وطاقاته العقليه.

28. يمثـل البحـث محاولـة الـى ادلجـة فكرالامـام ترتيبـاً وتبويبـا ، واعـادة صـياغة نصوصـه وفـق أسس علمية ، وابراز كنوزعلم الامام بلغة تناسب المهتمين والناشئة وعامة الناس .

المصادر

- **القران الكريم .**

أولاً : المصادر والمراجع .

1. ال شـمس الـدين، عبـدالكريم، العقـل الاسـلامي (قرآنـي – علمـي- سياسـي)، دار الأضـواء ، بيروت ، ط
2. إبراهيميـان، حسـن ، نظريـة المعرفـة ، مؤسسـة ام القـرى للتحقيـق والنشـر ، بيـروت ،ط1، 1435هـ -2004م.
3. ابـن ابـي الحديـد، عزالـدين ابـي حامـد عبدالحميـد، شـرح نهـج البلاغـة، تحقيـق: أبـو الفضـل ابراهيم ، دار الكتاب العربي، بغداد ،ط 1 ، 1426ه – 2005م .

- ابن سينا، الشيخ الرئيس

4. الـنفس مـن كتـاب الشـفاء ،تحقيـق حسـن زاده الاملـي ،مركـز النشـر التـابع لمكتـب الاعـلام الاسلامي، قم، ط١، ١٤١٧هـ ق - ١٣٧٥هـ -ش .
5. الاشـارات والتنبيهـات ، شـرح نصـير الـدين الطوسـي ، تحقيـق. كـريم فيضـي، الـنمط الثالـث ، مطبوعات ديني ، قم ، ط 1 ، ج 2 ، 1384هـ ش .

6. المباحثــات ، تحقيــق: محســن بيــداد ، انتشــارات بيــادر ، قــم ، ط 1 ، 1413هــ ق 1371هــ ش.
7. التعليقــات ، مركــز النشــر التــابع لمكتــب الاعــلام الاســلامي ، قــم،ط4، 1421هــق_ 1379هـ ش.
8. ابن القيم الجوزية، الروح، دار الكتاب العربي ، بيروت،ط1، 2004م،1424هـ.
9. ابن عربي ،محي الدين، الفتوحات المكية ، دار صادر ،بيروت، ج3 .
- أبو رغيف ، عمار
10. نظريــة المعرفــة بــين الشــهيدين مطهــري والصــدر، دار الفقــه ، قــم ، ط 1 ، 1426هــق 1384هـ .
11. الإدراك البشري ، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر، بيروت ، ط1 ، 1416هـ.
12. منطق الاستقراء ، دار الفقه ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ ق ، ١٣٥٨هـ ش .
13. الاســس المنطقيــة للاســتقراء فــي ضــوء دراســه الــدكتور ســروش ، دار الفقــه، قــم ، ط1، 1347هـ ق - ١٣٨٥هـ ش .
14. الحكمــة العمليــة دراســات فــي النظريــة واثارهــا التطبيــق ، دار الفقــه للطباعــة والنشــر، قــم، ط 1 ، 1426هـ .
15. ابــو ريــان ، محمد علــي ، تــاريخ الفكــر الفلســفي ، الفلســفة اليونانيــة ، دار النهضــة العربية،بيروت،١٩٧٦،ج١.
16. الأبــي ، ســعد منصــور بــن الحســين ، نثــر الــدر ، تحقيــق: محمد بــن علــي قرنــه ، الهيئــة المصــرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط بلا ، تاريخ بلا ، ج 1 .
17. اثيــر الــدين ،ايســاغوجي ، ثــلاث رســائل منطقيــة ،مجمــع اهــل البيــت علــيهم الســلام، النجــف الاشرف ،ط/بلا ،سنه/بلا.
18. احمــدي ، مهــدي، العقــل فــي القــران الكــريم، عــين الحكمــة العقــل فــي تــاريخ الفكــر الاســلامي ، ترجمة. عباس جواد ، مركز الفكر لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت ، ط 1 .
19. الاحمــدي ، قاســم علــي ، وجــود العــالم بعــد العــدم عنــد الاماميــة ، الناشــر، مولــود كعبــه ، قــم ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ.
20. اخواجــوي ، محمد، صــدر المتــألهين فيلســوفاً وعارفــاً ، دار الهــادي ، بيــروت ، ط 1 ، 1424هـ - 2003م .
21. الاديــب ، علــي محمد الحســين ، مــنهج التربيــة عنــد الامــام علــي عليــه الســلام ، دار الكتــاب العربي ،بيروت ، ط 2 ، 1399هـ - 1979م .
- طاليس، أرسطو .
22. الخطابة، تحقيق،د.عبدالرحمن بدوي ،وكالة المطبوعات،الكويت،١٩٧٩م.
23. رســالة ارســطو طــاليس الــى الاســكندر ، رســائل فــي الفلســفة ، تحقيــق: عمــار الربيعــي ، العراق ، ط 1 ، 1436هـ - 2015م.
24. اجــزاء الحيــوان، ترجمــة يوحنــا البطريــق ،تحقيــق ،د. عبــد الــرحمن بــدوي ،وكالــة المطبوعات ، الكويت، ط/بلا ،سنه/ بلا .
25. اسكوئي ، محمد بيبــاني ، العقــل فــي الفكــر الاخبــاري ، عــين الحكمــة العقــل فــي تــاريخ الفكــر الاسلامي ترجمة: عباس جواد ،مركز الفطر لتنمية الفكر الاسلامي ،بيروت ، ط 1 .
26. الاصــبهاني ، حســن الميــر جهانــي الطباطبــائي ، مصبــاح البلاغــة المعــروف بمســتدركات نهــج البلاغــة ج 1 ، ج 2 ، مؤسســة التــاريخ العربــي ، بيــروت ، ط 1 ، 1429ه - 2008م .

27.ألاصفهاني ، محمد باقر ، الصحيفة العلوية ، مؤسسة الامام المهدي عليه السلام ، قم،ط1، 1423هـ.
28.عبده ، محمد ، نهج البلاغة ،مكتبة الصدر ، قم، ط/ بلا ،2004م
- الاعرجي ، د. ستار جبر حمود
29. الوحي ودلالاته في القرآن والفكر الاسلامي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
30.اغروس روبرت ، م ، و ستانسيوا ، جورج ، ن ، العلم في منظوره الجديد ، ترجمة: د. كمال خلايلي ط بلا ، تاريخ بلا: .
31.أكاديمي ، زهراء ، أضواء على خطبة ذم النساء ، ترجمة: عبدالرحمن علوي ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1425ه - 2004م .
32.الالوسي، حسام الدين، حوار بين الفلاسفة والمتكلمين، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد،ط2، 1986م.
33.الامدي ، عبدالواحد محمد التميمي ، غرر الحكم ودرر الكلم ، تنظيم: عبدالحسن الدهيني دار الصفوة ، بيروت، ط 1 ، 1430ه - 2009م .
- أملي ، جوادي
34.العقيدة من خلال الفطرة ، دار الصفوة ، بيروت ، ط بلا ، 1429هـ - 2009م .
35.الوحي والنبوة ، دار الصفوة، بيروت ، ط بلا ، 1429هـ – 2009م .
36.الحكمة النظرية والحكمة العملية في نهج البلاغة ، ترجمة: باسم محمدي ، ذوي القربى ، ، قم ،ط 1، 1384هـ ش.
37.مهدي مرواريد ،الاشكالية المنهجية بين التفكير الفسلفي والاعتقادي (بحث حول المعاد) بين أملي ، جوادي ، سيدان، جعفر، ترجمة: وسام الخطاوي ، ط بلا ، دار نشر بلا.
- أملي ، حسن زادة .
38.النور المتجلي في الظهور الظلي (تحقيق انيق حول الوجود الذهني) ، مؤسسة بوستان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي) ، قم ، ط 2 ، 1424هـ ق - 1382هـ ش .
39.هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ، ترجمة: عبدالرحيم الحمراني ، دار الاضواء ، بيروت، ط بلا ، التاريخ بلا .
40.الانسان الكامل في نهج البلاغة ، مكتبة فخراوي، المنامة، ط1، 1416هـ -1996م.
41.أملي ، حيدر ، جامع الأسرار ومنبع الأنوار مع رسالة نقد النقود في معرفة الوجود ، تصحيح وتقديم هنري كوربان وعثمان إسماعيل يحيى ، الترجمة الفارسية: السيد جواد طباطبائي ، المركز الفرنسي للدراسات الإيرانية ، شركة المنشورات العلمية والثقافية .
42.الاسدي ، عادل حسن ، مع المشككين في نهج البلاغة ، مكتبة العزيزي ، ايران ، ط بلا ، 1428هـ - 2007م.
43.اللامي، عبدالكريم، وقفة على بعض الاسرار في أخبار الطينة، الامير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1 ، 1436هـ - 2015م .
44.اندروز ، البروفسور .ا.هـ ، النظريات العلمية ونظرية التطور ، ترجمة: اورخان محمد علي ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ط بلا ، 1406ه - 1986م .
45.انيسة ،شريقي، ابن رشد حياته ومؤلفاته وفكره الفلسفي ،موسوعة الفلسفة الاسلامية ،دار روافد ، بيروت ، ط1 ،2016م،ج٢ .

46.باقري ، د. خسرو ، فلسفة التربية والتعليم الإسلامية ، ترجمة: د. علي الحاج حسن ، مركز الابحاث والدراسات التربوية ، بيروت ،ط 1 ، 1435ه - 2014م .
47.الباقري ، د.جعفر ، دروس في علم المنطق ، مطبعة الزهراء ، النجف الاشرف ، ط بلا ، السنة بلا .
48.البحراني ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم ، شرح نهج البلاغة ، مكتبة فخراوي ، المنامة، ط 1 ، 1433هـ - 2012م ، من ج1 الى ج 5.
49.البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري ،دار ابن كثير ،دمشق، ١٩٩٣م، ١٤١٤هـ.
50.البرقي، خالد، المحاسن ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ، ط 1 ، 1429هـ - 2008م ، ج 1 .
51.برنجكار ، رضا ، العقل في الاحاديث ، عين الحكمة العقل في تاريخ الفكر الاسلامي ، ترجمة: عباس جواد ، مركز الفطر لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت، ط 1.
52.البكري ،د. وسام مجيد جابر، النزعة العقلية في الدراسات اللغوية عند الفراء ،دار المرتضى،بغداد ،ط2009،1م
53.بدوي، د. عبد الرحمن ،المثل العقلية الافلاطونية، وكالة المطبوعات، الكويت ،ط/بلا، سنه/بلا
54.البغدادي ، ابي الفرج عبد الله بن الطيب ، الشرح الكبير لمقولات ارسطو ،تحقيق :د، الجابري علي حسين واخرون ،بيت الحكمة ،بغداد، ط ١، ٢٠٠٢م.
55.البغدادي ابو الحسن ،شرح جمع تعريفات الاشياء ،ثلاث رسائل منطقية، مجمع اهل البيت عليهم السلام، النجف الاشرف ،ط/بلا ،سنه/بلا.
56.البهادلي ، عبدالرضا ، منهج العرفان عند الإمام علي ، دار القارئ ،بيروت، ط 1، 1432هـ – 2011م .
57.بيضون، د.لبيب ، الاعجاز العلمي عند الامام علي عليه السلام ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت، ط 1 ، 1425هـ - 2005م .
58.تاج الدين، د.سكينة كاظم ، خطبة الامام علي عليه السلام في معنى الشبهة دراسة تحليلية ،نهج البلاغة سراج العلم وسحر البيان بحوث المؤتمر الاول الذي عقدته جامعه الكوفة 2012 ، ج3 متوفر على شبكة المعلومات العالمية على الموقع : http://www.haydarya.co،
59.ترحيني ، محمد حسن ، الإسلام والعقل ، دار الكتاب ، بيروت ،ط 1 ، 1432هـ - 2011م .
60.التسخيري ، محمد علي ، في الطريق الى التوحيد الالهي ، للثقافة والنشر ، طهران ،ط 1 1424هـ - 2003م .
61.تـوملين ، أ. و. ف، فلاسفة الشرق ، ترجمة. عبدالحميد سليم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٤م.
62.جابر، د.قسم حبيب،االفلسفة والاعتزال في نهج البلاغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ،ط1، 1987م، 1407هـ.
- جابر، د. حميد سراج .
63. الفكر الاختباري في نهج البلاغة ، دار ومكتبة البصائر ، بيروت ، ط 1 ، 1433هـ - 2012م.
64.الجودة وفلسفة اتقان العمل (دراسة في نهج البلاغة) ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط 1 ، 2012م .

65. الجبيلي ، علي بو سليمان ، انوار الحكمة المتعالية ،، دار الولاء ، بيروت ، ط 1 ، 1436ه - 2015م .
- جرادي ، شفيق .
66. العقل في جدلياته ،ضمن بحوث ،مجموعة من الباحثين ، المعرفة الدينية جدلية العقل والشهود ، دار المعارف الحكمية ، بيروت ، ط 1 ، 1432هـ – 2011 م .
67. مقاربات منهجية في فلسفة الدين ، معهد المعارف الحكمية ، بيروت ،ط 1، 1425هـ - 2004م .
68. جياد ، د.طالب احمد ، الوراثة في نظر النبي الاكرم واهل بيته عليهم السلام ، جامعة البصرة ، الجمعية العراقية لعلوم الوراثة الجزئية (يحتل الكاتب رئيساً لها) ، ط بلا ، تاريخ بلا .
69. الجيلاني ، نظام الدين، عروس الافكار، رسائل في الفلسفة ، تحقيق: عمار الربيعي ، العراق ، ط 1 ، 1436هـ - 2015م.
70. حاجي، د.جعفر عباس، جينيالوجية كينونة الإنسان الكامل، بيروت ، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع ط 1 ، 1435هـ -2014م .
71. حب الله ، حيدر ، نظرية السنه في الفكر الامامي الشيعي التكون والصيرورة ، الانتشار العربي ، بيروت ،ط 1 ، ٢٠٠٦ م.
72. الحكيمي، محمد رضا، سلوني قبل ان تفقدوني ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ،ط بلا ، 1426هـ – 2006م ،ج 1 – ج 2.
73. الحراني، ابن شعبة ، تحف العقول ، تعليق وتصحيح: علي اكبر الغفاري ، دار القارئ ، بيروت ، ط 2 1430هـ - 2009م .
74. حسن ، غالب ، نظرية العلم في القران ، دار الهادي ، بيروت ،ط ١ ،١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
75. الحسن ، نزيه ، السيد محمد باقر الصدر دراسة في المنهج، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ط بلا ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
76. الحسون ، علاء ، تنمية الوعي ، منشورات الرافد ، قم ،ط 2 ، 1434هـ - 2013م .
77. حسين ، د.طه و د.أحمد أمين و د.عبد الوهاب عزام و د.محمد عوض محمد ، التوجيه الأدبي ، المطبعة الاميرية ، القاهرة، ط بلا ، 1952م .
78. الحسيني ، جعفر باقر، معجم مصطلحات المنطق ، مطبعة اسوة ، قم ،ط 1 ، 1433هـ .
79. الحسيني ، شهاب الدين ، ميول المراهقين مظاهر والأسباب والوقاية والعلاج ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ، بيروت ،ط 1 ، 1420هـ - 2000م .
80. الحكيم ، محمد تقي ، مع الامام علي في منهجيته ونهجه ، الدولة للدراسات والنشر ، بيروت ،ط ١ ، ٢٠٠٢م
81. الحكيم ، أحمد نوري ، المنهجية التربوية عند امير المؤمنين (عليه السلام) ، العتبة العباسية ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية - وحدة الدراسات والنشر ، كربلاء المقدسة، ط 1 ، 1432هـ - 2001م .
82. الحلي ، مسلم جاسم ، علم الفراسة واسرار الشخصية ، دار التربية ، بغداد ، ط بلا ، 2002م .
83. الحسن، نزيه ، السيد محمد باقر الصدر دراسة في المنهج، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ط بلا ، ١٤١٢هـ
84. الحميري ، قرب الاسناد ، مؤسسة اهل البيت عليهم السلام ، قم ،ط بلا ، تاريخ بلا .

85.الحنفي ، سليمان بن ابراهيم القندوزي ينابيع المودة ، تحقيق: علي جمال اشرف الحسيني ، دار الاسوة ، طهران ، ط 1 ، 1416هـ ، ج 3.

- الحيدري ،كمال .

86.مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين ، دار الفراقد ، قم، ط 1، 1426هـ .
87.مناهج المعرفة ،دار فراقد ، قم ، ط 1 ، 1442هـ .
88.المذهب الذاتي في نظريه المعرفة، دار الهادي، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
89.الحيدري ، ليث ، الشعور بالنقص بين النظرية القرآنية وعلماء النفس ، لسان صدق ، قم ، ط 1 1426هـ - 2005م .
90.الخاقاني ، د. محمد ، بينات رحلة في آفاق الفلسفة والعرفان ، بيروت ، دار الهادي ، ط 1 ،1422هـ - 2001م .
91.الخرسان ، محمد صادق ، أخلاق الأمام علي عليه السلام ، بيروت ، دار المرتضى ، ط 2 1427هـ - 2006م .
92.داكو ،بيير، المرأة بحث في سيكلوجية الاعماق ،ترجمة :وجية السعد ،مؤسسة الرسالة ،ط٣، ١٩٩١م.
93.الدبيسي ، حيدر عبد الساده جاسم ، التجديد في المنهج والتاريخ لدى ميشيل فوكو ، ابن النديم ، وهران ،ط ١ ، ٢٠١٦م .
94.ديكارت ، رينيه ، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ، ترجمة: د. كمال الحاج ، بيروت - باريس منشورات عويدات ، ط 4 ، 1988م .
95.الديلمي ، الحسن بن ابي الحسن محمد ، ارشاد القلوب المنجي من عمل من عمل به من اليم العقاب ج 1 – ج 2 ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، قم ، ط 1 ، 1426هـ - 2005م .
96.الذبحاوي،منصور الحسيني،العوالم المخفية، البيان للطباعة والاعلان، العراق ، ط1،1432هـ 2011م.
97.الرازي، فخرالدين، شرح عيون الحكمة ،تحقيق الدكتور، احمد حجازي احمد السقا، منشورات مؤسسة الصادق ع،طهران،ط١، ١٤١٥هـ ق، ١٣٧٣هـ ش، ج٢.
98.الركابي ،د.تيسير احمد عبل ،العقل والاستدلال العقلي عند المتكلمين ،دار الرافدين،بيروت،ط1، 2017م.
99.رحيميان ، سعيد ، منزلة العقل في العرفان الإسلامي ، عين الحكمة العقل في تاريخ الفكر الإسلامي،مركز الحضارة ، بيروت .
100. السري شهري ، محمد ، ميزان الحكمة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط 1، 1422هـ – 2001 .
101. الرفاعي، عامر ،طريقة استخدام العقل والدماغ ،دار الكتاب العربي ،بيروت، ط١، ٢٠١٥م ١٤٣٦هـ.
102. الزنجاني،إبراهيم الموسوي ،فلسفة الأخلاق الإسلامية، مؤسسة الفكر الاسلامي، بيروت، ط2، 1411هـ
103. الزاملي ، د. صالح نهير ، الركابي ، رائد منصور ، نظرية المعرفة عند الامام علي عليه السلام ، نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان ، ج 7 .
104. الساعدي ، محمد عبد الرضا هادي ، ملامح القيادة الناجحة في ضوء منهجية الأمام علي بن ابي طالب (علية السلام) ، قم ،ذوي القربى ، ط 1 ، 1435هـ - 2014م .

105. الساعدي ،د .رحيم، بواكير المصطلح الاسلامي الامام علي عليه السلام أنموذجاً ،دار الفراهيدي ، بغداد،ط1، 2010م.
106. ساليسبوري ، آن ، قوة الحدس في داخلك اكتشفها ، ترجمة: هلا أمان الدين ، بيروت ، دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط بلا ، 2014م .
107. الساعدي ، صادق ، نافذة على الفلسفة ، المركز العالمي للدراسات الاسلامية ،، قم، ط 1 1422هـ ق -1380هـ ش .
- السبحاني ، جعفر .
108. مصدر الوجود بين العلم والفلسفة، ترجمة: جعفر بهاءالدين ، قسم الاعلام الخارجي مؤسسة البعثة ، طهران، ط 1 ، التاريخ بلا .
109. نظرية المعرفة ، بقلم حسن محمد مكي العاملي ، مؤسسة الامام الصادق علية السلام ، قم ،ط 3 ، 1435هـ ق - 1392هـ ش .
110. السلمان، د.ميثم، التفكير دراسة في علم النفس المعاصر ،بيروت ،مؤسسة احمد للمطبوعات،ط٢، ٢٠٠٨م، ١٤٢٩هـ .
111. الشابندر، غالب حسن ، قوانين العقل في تراث الإمام علي عليه السلام ، دار البيضاء ، بيروت، ط 1 1434هـ - 2013م .
112. شبر، عبدالله ، تفسير القرآن ، مؤسسة المعارف ،بيروت ، ط 1 ، 2003م .
113. الشرقاوي ،د.انور محمد ،التعليم نظريات وتطبيقات ،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،ط٤، 1996م.
114. الشريف الرضي ، علي بن الحسين ، نهج البلاغة ، تحقيق: د. محمد الدشتي ، مؤسسة امير المؤمنين علية السلام الثقافية للتحقيق ، قم، ط 1 ، 1378هـ ش .
115. الشمري ، عبد الغني شكر ،هكذا نبدأ، المكتب الاعلامي للمرجع الشيخ محمد اليعقوبي ، النجف الاشرف، ط1، 2007م ،1428 هـ .
- الشيرازي ، صدر الدين .
116. الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة ، الشيرازي ، طليعة النور ، قم ، ط 1 ، 1425هـ ، ج 1 .
117. شرح اصول الكافي ،تصحيح محمد خواجوي ،مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي ،طهران،ط١، ١٣٦٦هـ ش ،ج١.
118. مفاتيح الغيب ، تحقيق: فاتن محمد خليل اللبون ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ،ط 3 ، 1424هـ - 2003م .
119. كتاب الحجة ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ،ط1 ، 1425هـ - 2004م.
120. الشيرازي ، ناصر مكارم ، نفحات الولاية ، دار جواد الائمة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1، 1432هـ - 2011م .
121. الصادقي، د.محمد، حوار بين الإلهيين والماديين ، انتشارات فرهنكك اسلامي، طهران، ط 2، 1407هـ .
122. الصدر ، مهدي ، أخلاق أهل البيت ، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط بلا 1413هـ - 1992م .
123. الصدر، رضا، صحائف من الفلسفة ،مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي ،قم،ط٢، ١٤٣٠هـ ق، ١٣٨٧ ش .
124. الصدر ، محمد باقر ، فلسفتنا ، دار التعارف ، بيروت ، ط 2 ، 1419هـ - 1998م .

- الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي.

125. الخصال بيروت ، التعارف ،بيروت، ط 1 ، 2002م .
126. التوحيد ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة العلماء ، قم ،ط 10 ، 1430هـ .
127. الامالي ، انتشارات محبين ، قم، ط1، 1414هـ .
128. صوينت ، د.مؤيد ، تقنيات الحجاج في نهج البلاغة ، بحث منشور في ، نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان ، بحوث المؤتمر الاول الذي عقدته جامعه الكوفه 2012 ، ج 5 . متوفر على شبكة المعلومات العالمية على الموقع: haydarya.com

- الطباطبائي، محمد حسين.

129. الشيعة في الإسلام ، قم ، مؤسسة انصاريان، ط 1، 1432ه - 2011م .
130. علي والفلسفة الإلهية ، مؤسسة الثقلين ، بيروت، ط بلا ، التاريخ بلا .
131. مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي ، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر ، بيروت ، ط 3 ، 1425هـ - 2004م .
132. بداية الحكمة ، تعليق: عباس الزراعي السبزواري ، مؤسسة المعارف الاسلامية ، قم ،ط بلا ، ٢٠٠٥م .
133. نهاية الحكمة ، تعليق: محمد تقي مصباح اليزدي ، موسسة الخراسان للمطبوعات ، بيروت، ط بلا ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
134. أصول الفلسفة والمنهج الواقعي ، ج 1 ، ترجمة: عبدالجبار الرفاعي ، الروضة ، قم، ط 1 ، 1424هـ .
135. طرابيشي ، جورج ، نظرية العقل ، دار الساقي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦م.
136. طليس ، محمد ، الحكمة الإلهية بين القرآن الصامت والناطق ، الايام للطباعة والتحقيق والاعلام والتوثيق ،، بيروت ط 1 ، 1429هـ - 2008م .
137. الطوسي ، ألامالي : 146 / 240 ، قم ، انتشارات محبين ، ط 1 ، 1414هـ .
138. ع.م.وهبي ، هل تعرف كائنك الداخلي (الانسان بين الفكر و الفطرة والحدس) ، مؤسسة العروى الوثقى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،ط 1 ، 1431هـ - 2010م .
139. العابدي ، محمد، الامام علي وتنمية ثقافة اهل الكوفة ، المركز العالمي للدراسات الاسلامية ، قم ، ط 1 ،1381 هـ ش .
140. العاملي، محسن امين، عجائب احكام امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، تحقيق فارس الحسون، ص74 ،دار معارف الفقه السلامي ، قم، ط2، 2005م -1426هـ.
141. العاملي ، مصطفى قصير ، كتاب علي والتدوين المبكر للسنه النبوية ، رابطة الثقافة والعلاقات الدولية ،قم ، ط 2 ، 1417هـ - 1996م .
142. العبيدي، د.حسن ، النراقي الوجود والماهية، منشورات ضفاف،بيروت،ط١، ٢٠١٥م ،١٤٣٦هـ
143. العتابي ، ليث ، الادوات المعرفية ،دار الولاء ، بيروت ، ط 1 ، 1435هـ - 2014م .
144. العذاري، سعيد كاظم، المنهج التربوي عند أهل البيت عليهم السلام ، دار الامين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1426هـ - 2005م.
145. العرفات ، احمد عبدالغني ، القطيفي والشيرازي في معترك أصول الكافي ، مؤسسة البقيع لاحياء التراث ، بيروت ، ط 1 ، 1427هـ - 2006م .

146. العريض ، د.جليل منصور ، فكر الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام كما يبدو في نهج البلاغة دار المحجه البيضاء ، بيروت ، ط 1 ، 1435هـ - 2014م .
147. العسر ، ميثاق طالب ، العقل العملي في علم اصول الفقة وجذوره الكلامية والفلسفية ، مؤسسة انتشارات مدين ، قم ، ط بلا ، 1429هـ - 2008م .
148. عطوي، فتحية مصطفى، مع المرأة في نهج البلاغة، الدار الاسلامية، بيروت، ط1، 1412هـ 1992م.
149. علم الهدى ، محمد باقر ، معرفة الله ، تقرير: علي الرضوي ، دار الولاية للنشر ، مشهد، ط 1 1435هـ ق - 1393هـ ش .
150. العلوي، عادل ، حقيقة القلوب في القران ،دار الكتاب العربي، بيروت،ط1، 2004م،1425هـ.
151. عمران ، د. علي ، الحجاجية في الخطاب الحربي (خطب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام) ، بحث منشور في ، نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان ، ج 2 . http://www.haydarya.com
152. العمري ، د. حسين ، الخطاب في نهج البلاغة دراسة تحليلة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1.
153. عيسى ، اسلام فاروق ، عناصر القياس وتفاعلات النص (دراسة في اقيسة الخطاب الخطبة الغراء انموذجاً) ، بحث منشور في نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان ، ج 7 . متوفر على شبكة المعلومات العالمية على الموقع: http://www.haydarya.com

154. الغديري ، سامي وأكاديمي ، زهراء ، عوامل إظلال العقل البشري من خلال القرآن والسنة النبوية .
155. الغروي ، محمد جواد الموسوي ، مصادر المعرفة الدينية خبر الواحد انموذجاً ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ، بيروت ،ط 1، هـ - 2004م .
156. غزاوي ، د. زهير ، العقل والعقلانية في الفكر الإسلامي ، العقلانية والأخلاق في المفهوم الإسلامي مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1 ، 1431هـ – 2010م .
157. الغزالي ، ابي حامد ، جواهر القلوب ، تحقيق جميل ابراهيم، حبيب،دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت ، ط/بلا.
158. الغفاري، د.عبدالرسول ،فلسفة الحوار عند امير المؤمنين ،العتبة العلوية، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، النجف الاشرف، ط1، 2014م، 1435هـ.
159. الفتلاوي ، عبد الزهرة تركي فريح ، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة ، دار الضياء للطباعة، النجف، ط 1 ، 1434هـ - 2013م .
160. فروخ ،د .عمر، نهج البلاغة للأمام علي كرم الله وجهه ، دراسات قصيرة في الادب والتاريخ والفلسفة -١٤-،منشورات مكتبة منيمنة ،بيروت،ط٢، ١٩٥٢م، ١٣٧٢هـ.
- الفضلي ، عبدالهادي .
161. جدل الرؤى في الفضاءات المرجعية للثقافات المعاصرة ، دار الرافدين ، بيروت ،ط 1 ، 1427هـ - 2006م .

162. الفضلي ،خلاصة الحكمة الالهية، مؤسسة معارف الفقه الاسلامي،قم،ط1، 2007م ،1428هـ ،
163. فلاح العابدي ، سعد البخاتي ، مناهج التفكير ، مؤسسة اكاديمية الحكمة المتعالية ، قم ، ط 1 1432هـ - 2011م .
164. فيض، ملا محسن، اصول المعارف ،تعليق وتصحيح ومقدمه ،جلال الدين الاشتياني ،مركز انتشارات دفتر اسلامي ،قم ،١٣٧٥هـ ش .
165. القائمي ، د. علي ، الاستشارة والارشاد في منظار الاسلام ، ترجمة. خضير عبدالله ، دار النبلاء ، بيروت ، ط 1، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
166. كاشف الغطاء ، الهادي ، مستدركات نهج البلاغة ، مكتبة الاندلس، بيروت ، ط بلا ، التاريخ بلا .
167. الكبيسي ، محمد محمود رحيم، نظرية العلم عند الغزالي ،بيت الحكمة ،بغداد، ط1، 2002م.
168. الكاظمي ، ماجد ، أصول المعرفة ،دار العلم اية الله بهبهاني ، قم ، ط بلا ، 1385هـ ش .
- الكراجكي ، ابو الفتح محمد بن علي بن عثمان .
169. ، كنز الفوائد ،تحقيق : عبدالله النعمة ،دار الذخائر ، قم ، ط بلا.
170. معدن الجواهر ورياض الخواطر، تحقيق: علي رضا هزار ، الدليل ما ، قم ، ط 1 ، 1422هـ .
171. الكركي ، د.علي حسن ، الابستميولوجيا في طور الفكر العلمي الحديث ، المكتب العالمي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،ط ١ .
172. الكليني ، محمد بن يعقوب ، اصول الكافي ، دار المرتضى ، بيروت، ط1 ، 1426هـ - 2005م ، ج 1- ج 2.
173. كوربان، هنري، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، نصير مروة حسن قبيسي ،تقديم موسى الصدر ،عويدات للطباعة والنشر ،بيروت،ط٢، 1998م.
174. اللامي ، عبدالكريم ، الإدراكات الملكوتية ، الامير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1، 1432هـ -2011م .
175. المازندراني ، بشير المحمدي ، مسند محمد بن قيس البجلي حول قضايا امير المؤمنين علية السلام وغيرها ، المركز العالمي للدراسات الاسلامية ، قم ، ط 1 ، 1409هـ .
176. المالكي ،مهدي ،سيكولوجية الصورة الذاتية، مركز الفاطمي للدراسات والتنمية البشرية، النجف الاشرف ط بلا ، سنة بلا .
- المجلسي ، محمد باقر .
177. مرآة العقول ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ج 1 ، ط 2 ، 1404هـ .
178. بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام دار احياء التراث ، بيروت ، ط 3 ، 1403هـ .
179. المحمداوي ، علي عبود ، الفكر الشيعي المعاصر رؤية في التجديد والابداع الفلسفي ، دار صفحات للدراسات والنشر ، دمشق ،ط 1 ، 2009م .
180. المحنك ، هاشم حسين ناصر ، علم النفس في نهج البلاغة ، دار الانبياء للطباعة ، النجف الاشرف ط 2 ، 1990م .
- المدرسي ، محمد تقي.

181. مبادئ الحكمة بين هدى الوحي و تصورات الفلسفة ، دار المحبين ، قم، ط2 ،1424هـ - 2003م .
182. المنطق الإسلامي أصوله ومناهجه ، دار محبي الحسين ، طهران، ط 1 1424هـ - 2003م .
183. المدرسي ، هادي ، اخلاق الامام علي علية السلام امير المؤمنين ، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،ط 1 ، 1434هـ - 2013م .
184. مركز نون للتأليف والترجمة ،مدخل الى علم الفلسفة ،ط2، 2015م، 1436هـ .
185. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية بالأزهر ،القاهرة، ط١، ١٩٢٩م، ١٣٢٧هـ.
186. المصري ، د. ايمن ، اصول المعرفة والمنهج العقلي ، بيروت ، الامير للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 1433هـ - 2012م .
187. المصطاوي، عبدالرحمن ،ديوان الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ،دار المعرفة،ط3، 2005م، 1426هـ.
- المطهري ، مرتضى.
188. الانسان في القرآن ، مجمع هل البيت عليهم السلام ، النجف الاشرف، ط 1 1428هـ - 2007م .
189. محاضرات في الفلسفة الإسلامية ،ترجمة :عبدالجبار الرفاعي ،دار الكتاب الإسلامي .
190. في رحاب نهج البلاغة ، العتبة العلوية المقدسة ، النجف الاشرف ، ط بلا 1432هـ - 2011م .
191. مدخل إلى العلوم الإسلامية (الكلام – العرفان – الحكمة العملية) ، ترجمة: علي الهاشمي ، دار الكتاب الاسلامي ، قم ، ج 2 ، ط 1 ، 1421هـ - 2001م .
192. العدل الالهي ، دار الفقه ، قم ، ط1 ، 1424هـ ق - 1382هـ ش .
193. مدخل العلوم الاسلامية (الكلام – العرفان – الحكمة العملية) ، ترجمة: حسن علي الهاشمي ، مراجعة: السيد علي مطر ، دار الكتاب الاسلامي ، قم ، ط 1، 1421هـ - 2001م ،ج 2.
194. شرح المنظومة محاضرات القيت على طلبة كلية الالهيات ، ترجمة: عمار ابو رغيف المؤسسة العراقية للنشر والتوزيع ،قم، ط بلا ، تاريخ بلا .
195. معرفة القران ، ترجمة: جعفر صادق الخليلي، دار التعارف ، بيروت ، ط بلا ، سنه طبع/بلا.
- المظفر، محمد رضا.
196. أصول الفقه ، مكتبة الغريري ، قم ، ط 1 ، 1427هـ - 2006م ،ج 1 - ج 2.
197. المنطق ، دار الغدير ، قم ، ط 9 ، 1432هـ ، ج 1 – ج 2 – ج 3.
198. معلمي ،د.حسن ، اطلالة على نظرية المعرفة في الفلسفة الإسلامية ،دار الولاء، بيروت، ط1، 2014م، 1435هـ، المفيد ، محمد بن النعمان ، الامالي ، دار الهدى ، قم ، ط 1 ، 1431هـ .
199. المفيد ، محمد بن النعمان ، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تحقيق مؤسسة ال البيت مطبعة دار الهدى ، قم، ط ١ ، ١٤٣١هـ .

200. المقــري ، قطــب الــدين ابــي جعفــر محمد بــن الحســن النيســابوري ، الحــدود المعجــم الموضـــوعي للمصــطلحات الكلاميــة ، تحقيــق: د.محمد يــزدي ، اشــراف: جعفــر الســبحاني ، قـــم ، مؤسسة الامام الصادق علية السلام للتحقيق والتأليف ، قم، ط 1 ، 1414هـ .
201. مهاجرنيــا ، محســن ، افــاق الفكــر السياســي عنــد الحكــيم الفــارابي ، ترجمــة. عـــلاء رضائي ، مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي قم ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
202. المنتظري،حســين علــي،من المبــدأ الــى المعاد،حســن علــي حســن، انتشــارات دار الفكر، قم، ط2، 1427هـ.
203. الميــرزا النــوري ، مســتدرك وســائل الشــيعة ، جماعـــه المدرســين ، قـــم ، ط 1 ، 1424هـ .
204. ناصــر ، محمد ، نهــج العقــل تأصــيل الاســس وتقــويم المــنهج ، طهــران ، دار المحبــين ، ط 1 ، 2014م .
205. نصــاريان، حســين ، العرفــان الاســلامي ، ترجمــة: كمــال الســيد ، دار احيــاء التــراث العربي ، بيروت، ط 1 ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م ،ج٣ .
206. نورالــدين ، حيــدر ، دور العقــل فــي المعرفــة عنــد المجلســي ، بحــث منشــور فــي كتاب سوسيولوجيا المعرفة .
207. النــوري ، المــولى علــي ، تعليقــات المــولى النــوري علــى مفــاتيح الغيــب ، ملحــق كتــاب مفــاتيح الغيــب، صــدر المتــألهين الشــيرازي ، ج2 ، تحقيــق: فــاتن محمد خليــل اللبــون ، مؤسسة التاريخ العربي ، ،بيروت ،ط 3 1424هـ - 2003م .
208. هاشــمي ، محمد بنــي ، العقــل عنــد الميــرزا الاصــفهاني ، عــين الحكمــة العقــل فــي تــاريخ الفكــر الاســلامي ترجمــة: عبــاس جــواد ، مركــز الفطــر لتنمية الفكــر الاســلامي ، بيــروت ، ط 1 .
209. الواســـطي ،كـــافي الـــدين، عيـــون الحكـــم والمـــواعظ ،5920 تحقيـــق: حســـين البيرجندي، دار الحديث ، قم ،1376هـ.
210. الــوائلي ، د.عــامر عبــد زيــد ، نقــد العقــل العربــي عنــد محمد عابــد الجــابري ، مكتبــة مدبولي ، القاهرة ، ط 1 2014م .
211. يحفــوفي ، علــي ســليمان ، الفلســفة الالهيــة ، بحــوث فــي نهــج البلاغــة ، الــدار العالميــة للطباعة والنشر ، بيروت،ط1، 1980،
- اليزدي ، محمد تقي مصباح .
212. محاضــرات فــي الإيديولوجيــة المقارنــة ، ترجمــة: محمد عبــدالمنعم الخاقــاني ، منظمــة الاعلام الاسلامي – قسم العلاقات الدولية ، قم،ط 2 ، التاريخ بلا .
213. المــنهج الجديــد فــي تعلــيم الفلســفة ، ترجمــة: محمد عبــدالمنعم الخاقــاني دار التعــارف للمطبوعات ، بيروت ، ط بلا ، 1428هـ - 2007م ،ج1.

ثانياً: المعاجم والموسوعات .

1. الاصــفهاني ، الراغــب ، مفــردات الفــاظ القــرآن ، تحقيــق: صــفوان عــدنان الــداوودي ، كيميــا ، قم ،ط4 1425هـ ق - 1383هـ ش .
2. 2- الانصــاري، باســم، موســوعة طــب الائمــة علــيهم الســلام، دار الزهــراء، قــم، ط بــلا، ٢٠٠٧م، ج١.
3. بــدوي، د.عبــد الــرحمن ، موســوعة الفلســفة ،منشــورات ذوي القربــى، قــم ،ط1 ،1427هـــ ، ج1- ج2- ج3.

4. البغدادي ، سعيد بن هبة الله ، الحدود والفروق ، تحقيق: غلام علي اليعقوبي ، مجمع البحوث الاسلامية ، بيروت، ط 1 ، 1416هـ - 1995م.
5. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات ، دار احياء التاريخ العربي، بيروت، ط 1، 1424هـ - 2003م.
6. جرداق ، جورج ، موسوعة الإمام علي صوت العدالة ، علي والقومية العربية ، العتبة العلوية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، النجف الاشرف، ط 1 ، 1433هـ - 2012م، ج 5 .
7. الحسيني ، جعفر باقر ، معجم مصطلحات المنطق ، منشورات محبين ، قم، ط 1 ، 2005م .
8. الخرساني ، جواد المصطفوي ، الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة في شروحه ، دار الكتب الاسلامية ،طهران، ط 2 ، 1395هـ ق - 1354هـ ش .
9. الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر ، مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، ط بلا 1403هـ - 1983م .
10. دغيم ،د، سميح ، موسوعة مصطلحات صدر الدين الشيرازي ،ذوي القربى،قم،ط١، ١٤٢٨ هـ، ج١.
- الساعدي ، د. رحيم
11. الخيال العربي الاسلامي (التاريخ والراهنية) موسوعة الفلسفة الاسلامية جدل الاصالة والمعاصرة،(مجموعة من الاكاديميين) دار الروافد، بيروت ،ط1، 2016م.
12. الاتجاهات الفكرية عند الامام علي عليه السلام ، مركز الشهيدين الصدرين للدراسات والبحوث ، بغداد، ط ١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م (اطروحة دكتوره).

13. شهيد، حسين حمزة ،نقد أبي البركات البغدادي لقوى الحس الباطن في المدرسة المشائية.
14. موسوعة الفلسفة الاسلامية جدل الاصالة والمعاصرة،(مجموعة من الاكاديميين) دار الروافد، بيروت ،ط1، 2016م.
15. صليبا ، د. جميل ، المعجم الفلسفي ،ذوي القربى، قم ، ج 1 ، ط 1، 1385هـ ش .
16. عبد الباقي ، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القران ، مكتبة نويد اسلام ، قم ،ط11، 1425هـ
17. العبيدي ،د .حسن مجيد الفكر السياسي عند الغزالي ،موسوعة الفلسفة الاسلامية جدل الاصالة والمعاصرة،(مجموعة من الاكاديميين)،دار الروافد، بيروت ،ط1، 2016م .
18. الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، ترتيب كتاب العين ج1- ج2- ج3 ، انتشارات اسوة ، التابعة لمنظمة الاوقاف والامور الخيرية ، قم ، ط 1 ، 1414هـ .
19. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية ، (أعداد) شرح المصطلحات الكلامية ، مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد ، ط 1، 1415هـ .
20. مشكور ، د. محمد جواد ، موسوعة الفرق الإسلامية ، ترجمة: علي هاشم ، مجمع البحوث الاسلامية بيروت ، ط 1 ، 1415هـ - 1995م .
21. معلوف ، لويس ، المنجد في اللغة ، انتشارات دار العلم ، ايران ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ ش .
22. المقري ، قطب الدين ابي جعفر محمد بن الحسن النيسابوري ، الحدود المعجم الموضوعي للمصطلحات الكلامية ، تحقيق: د. محمد يزدي ، اشراف: جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، لتحقيق والتأليف ، قم ،ط 1 ، 1414هـ .

23.أل ياسين ،د. جعفر ،الفارابي في حدوده ورسومه دار ومكتبة البصائر،بيروت،ط١، ٢٠١٢م.
24.الناصري، د. محمد، الفلسفة الاسلامية وراهنيه الفكر الاخلاقي، موسوعة الفلسفة الاسلامية ،دار روافد الثقافية، بيروت،ط١، ٢٠١٦م،ج١.
25.نورالدين ، عباس (اشراف) ، معجم المصطلحات الاخلاقية ، مركز الف باء ، بيروت ، ط 1، 2006م .

ثالثاً: الاطاريح والرسائل الجامعية .

1. الاسدي ، عقيل صادق زعلان ، نظرية المعرفة عند المعتزلة الاوائل ، كلية الاداب ، قسم الفلسفة جامعة الكوفة ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، 1423هـ - 2002م .
2. الاسدي ، د. عقيل صادق ، نقد الفلسفة المعاصرة عند السيد محمد باقر الصدر (دراسة تحليلية) كلية الاداب ، جامعة الكوفة ،اطروحة دكتوراه غير مطبوعة ، 1428هـ - 2007م .
3. جابر ، د. حميد سراج ، الفكر الاختباري في نهج البلاغة ، دار ومكتبة البصائر ، بيروت ، ط 1 اطروحة دكتوراه مطبوعة ، 1433هـ -2012م (اطروحة دكتوراه)..
4. جبار ، فالح حسن ، المنهجيات المعاصرة للمباحث العقلية عند الشيعة الامامية (النجف انموذجا) العتبة العلوية المقدسة ، النجف الاشرف ، ط بلا ، 1432هـ - 2011م (رسالة ماجستير).
5. الجبوري، علي حسين عبدالله، آيات العقل والقلب والالفاظ ذات الصلة دراسة موضوعية وفنية، ،كلية الآداب، جامعة بغداد ،رسالة ماجستير غير مطبوعة ،١٩٩٩م، ١٤٢٠هـ.
6. جواد ، طه محمد ، مسألة الحدوث دراسة مقارنة بين المير داماد والسبزواري ، كلية الاداب ، قسم الفلسفة ، جامعة الكوفة ، اطروحة دكتوراه غير مطبوعة، 1436هـ - 2014م .
7. شقير، محمد ، نظرية المعرفة عند صدر المتألهين الشيرازي ، دار الهادي ، بيروت ط 1 ، 1421هـ – 2001م ،(رسالة ماجستير).
8. القزويني ، خضر ، أخلاق الأمام علي عليه السلام ، العتبة العلوية المقدسة ، النجف الاشرف ، ط بلا ، 1432هـ - 2011م (رسالة ماجستير)
9. المحمود ، حسن علي ، المعرفة وفق المنهج العرفاني عند الإمام الخميني ، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني (قدس سره) ، طهران ، قسم الشؤون الدولية ، ط الثانية ،1427هـ - 2006م ،(رسالة ماجستير)..
10.صويلح، احلام ، أفعال الكلام في نهج البلاغة للأمام علي رضي الله عنه دراسة تداولية ، جامعة الحاج لخضر – باتنة ، كلية الآداب واللغات - قسم اللغة العربية وادابها، الجزائر ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ،١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م .

رابعاً: الدوريات والمواقع الالكترونية.

1. السعيدي، د.هادي شندوخ ، العكيلي ، د.حيدر برزان سكران ، وظيفة الحجاج في نهج البلاغة ، قراءة في الانماط والدلالات ، مجلة كلية الآداب، جامعة ذي قار ، العدد 97 .
2. الخاقاني ، د. عقيل عبد الزهرة مبدر ، عيسى ، اسلام فاروق ، خطب الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في ضوء الصناعات الخمس ، مجلة ادأب الكوفة ، العدد 26، السنة 2016م.
3. خلصان ، مالك مهدي ، الذات الإلهية وفق المفهوم الفلسفي ، شبكة الإمامين الحسنين (عليهما السلام) للتراث الإسلامي . متوفر على شبكة المعلومات العالمية على موقع الحسنين : www.alhassanaln.com



Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
University of Kufa
College of Arts

The Reason for Imam Ali (P.U.H)

A Thesis

Submitted to the Council of College of Arts \ University of Kufa

In Partial Fulfillment of the Requirements for the Master Degree in Philosophy

By

Saleem Abdul Radhee' Mahdi Al-Hassani

Supervised by

Prof. Dr. Amer Abd Zaid Kadhim Al-Wa'eli

1438A.H. ***2017 A.D.***

The importance of searching the mind

The study of mental detective, is not like any other studies, it is not facilitated by the wagul in its search for each of the will because it is distinguished by its precise meanings, and the strength of its investigations, and its questions and depth of vocabulary, and need the privacy of each researcher with chest capacity, and patience and courage in heart Presentation, analysis and criticism, and the conclusion of the most prominent factors that led to the importance of the study of the mind of Imam Ali peace be upon him,

The meaning, powers, processes and functions of this entity shall be as follows:

1. The mind is an existential reality in which all human beings participate, through which their use is determined by the path of their thinking, development, and happiness. It is necessary to invite the person to delve into this truth, its value and importance in his life, And give it to him without his creation and his dignity, and distinguish from other creatures, and the power of rational or mental and intellectual, is the advantage that separates man from other creatures and considers the existence of mind and thinking characteristics of the human beings from other creatures.

2. The study of mental issues within the field of cognitive study gives a basis for starting to know the philosophical and scientific issues, because the mental issues are the foundation on which many sciences are based on their origins and results.

3. Mind is the foundation that represents the existence of human value, which is indispensable at every moment in his life because the loss of his existence means the loss of human values.

4. The revelation of the energies of the mind and its capabilities gives the person self-knowledge of the self, and knowledge of the self from the best knowledge because it opens up great knowledge horizons that a person must go through, and shows his ability to develop, creativity and upgrading on the basis.

5. It is necessary to know the foundations of the mind and its bases and its foundations, because the disclosure of the laws of the mind fortifies the mind from the slips and corrects the mind, and determines the correct results in the simplest ways, and the most powerful results and the necessity of the mind to determine the basis on which the basis of his intellectual work, it cannot reach the correct result without the use of the energies and abilities of the mind in the movements of an organization through which the thought can walk the correct method and reach the results easily and easily and provide effort without waste of energies and loss of time, and access to the foundations of thought Religious and cultural values that define human happiness And provides broad horizons for progress and progress on all levels.

6. The mind is according to the upper approach, a reference to all humanity, because it is an equal gift in all humanity, but the difference between humans in benefiting from this great blessing is the cause of difference.

7. Increasing the importance of the study of the mind as the important basis for many mental sciences, and an important basis for the knowledge of moral values and a measure of the statement of the good of the ugly ones, and the legitimate basis for the status of mind as the field of assignment, and the value of its importance in understanding the texts of legitimacy.

The importance of studying the mind for Imam Ali (peace be upon him):

There are several reasons, considered necessary and important, prompted the researcher to study the subject of the mind for Imam Ali peace be upon him, including:

1.The importance of personal thought, being a sacred figure, has a high scientific status, and the reverence and superiority of Muslims in different doctrines, and when others of some thinkers and scientists follow other religions.

2. The research on the subject of the mind of Imam Ali is considered to be one of the most important researches, which did not have enough space for research on all aspects, despite its importance. This is why we asked to examine the pages of this topic, to the extent of our energy and our minor understanding, of the researchers of interest.

3. The value of the role of Islam and its reference to mental issues, considering that the research in personal thought represents one of the imams of the Muslims, which is Imam Ali peace be upon him of the sacred much.

4. The mind is one of the important assets that occupied the intellectual arena in the late years, and the reading of the mind varied from different angles and multiple aspects, and it was important to have a statement of opinion and scientific position of a personality such as Imam, peace be upon him, before these multiple studies and different opinions, Where he studied.

5. The clear and explicit presence, which was the vocabulary of the mind and its operations and rules in the thought of Imam peace be upon him, both in the book of the approach of rhetoric or other historical and narrative books, which included the legacy of the Imam of speeches, letters,

6. By joining the material conflict in which man searches for his lost existence, and his lost joy, man needs serious scientific studies, which bring him back to the spiritual aspects and reveal his energies and abilities in creating a happy life in which the human being proves himself and achieves his existence. Direction.

7. The geographical location of the University of Kufa, and the sanctity of the city historically, as a place for the issuance of this thought, requires attention to the heritage of the Imam, and this is an honor that every researcher feels the presence of thought and place and the sanctity of the Imam. , And sees in it a tree with a variety of benefits guaranteed.